خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة
الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

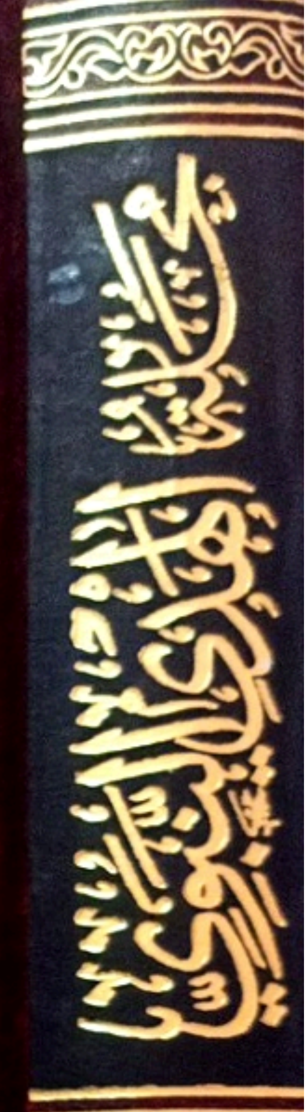
وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب
الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت/ ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت/ ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠








خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

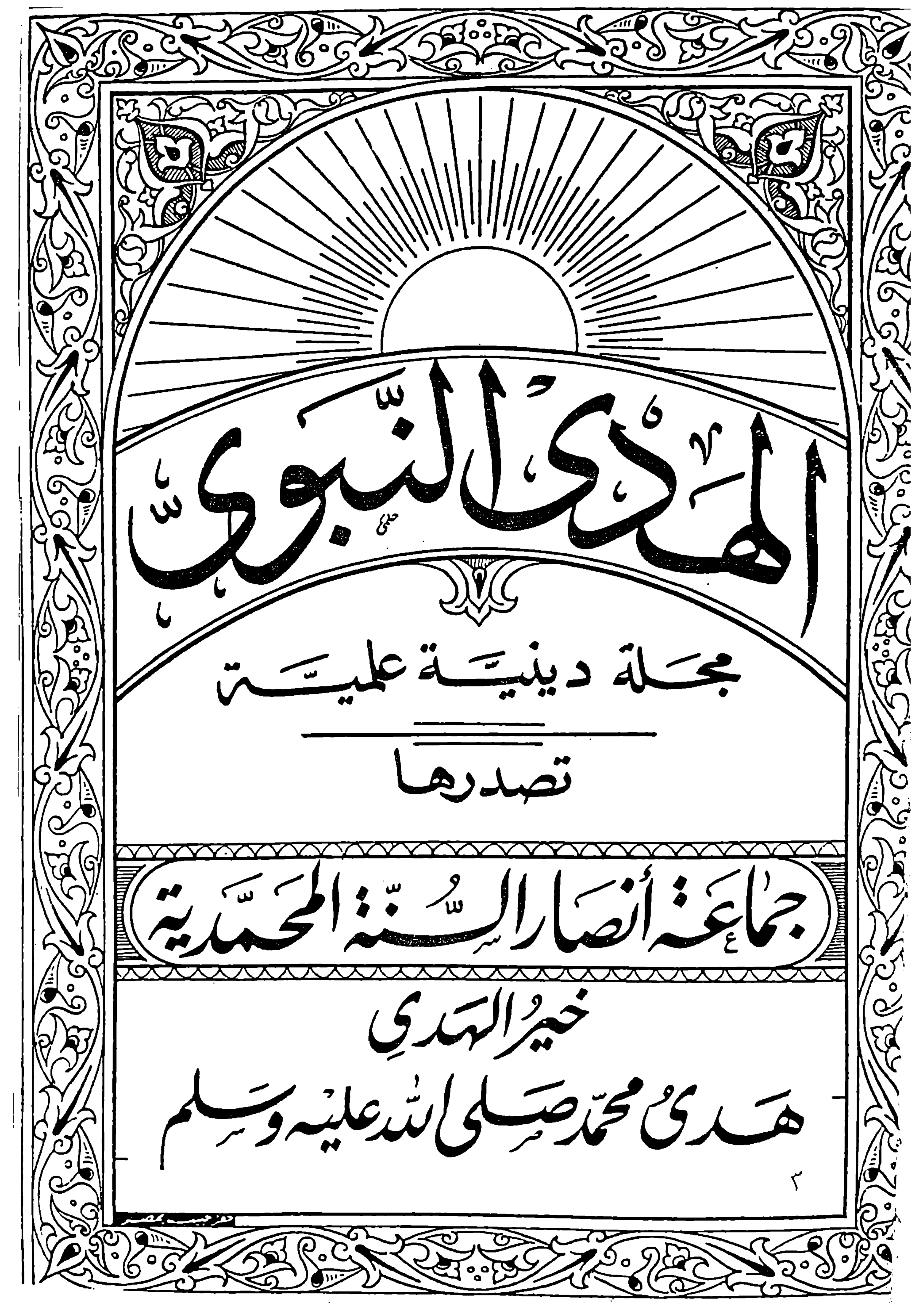
الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت : ٣٥٨٦٤٢٤٠


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

صدرت :

المجموعة الأولى من كتاب :

« نور من القرآن »

صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات

أستاذنا الراحل الشيخ محمد حامد الفقى

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

رحمه الله

جمعها : محمد رشدى خليل

الثمن ١٥ خمسة عشر قرشا وأجرة البريد المسجل ٥ خمسة قروش

وترسل باسم محمد رشدى خليل

٨ شارع قوله — عابدين — القاهرة

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

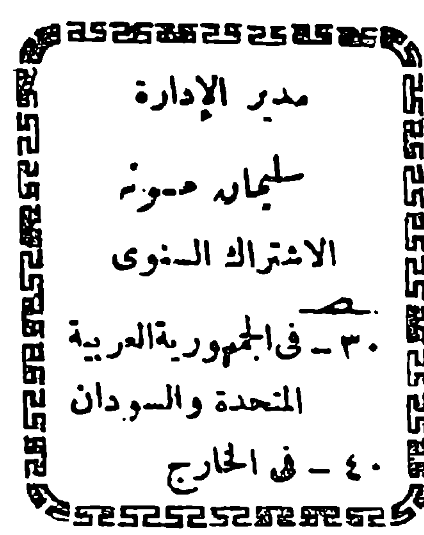
الشيخ محمد حامد الفقى

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية



المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العـــدد ١ | المحـرم سنة ١٣٨٥ | المجـــلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ جل ذكره ـ : (قُلْ : إنما أنا بشرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنما إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ ربه ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً ، ولا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أحداً) ـ الكهف : ١١٠

« معـــانى المفردات »

« بشر » : قال ابن فارس فى معجمه عن أصل الكلمة إنه أصل واحد على ظهور الشىء مع حُسْنٍ وجمال ، وسمى البشر بَشَرًا لظهورهم .

وقال الراغب فى مفرداته : وعبر عن الإنسان بالبشر اعتباراً بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف أو الشعر أو الوبر ، واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع ، وثُنِّى فقال تعالى : (أنؤمِنُ لبشرين) .

وخُصَّ فى القرآن كُلُّ موضع اعتُبِرَ من الإنسان جُثَّتَه ، وظاهره بلفظ البشر ،

نحو : (وهو الذى خلق من الماء بَشَرًا) وقال — عَزَّ وَجَلَّ — (إنى خَالِقٌ بَشَرًا من طينٍ) . ولما أراد الكفار الغَضَّ من الأنبياء اعتبروا ذلك ، فقالوا : (إنْ هذا إلا قَوْلُ الْبَشَر) ، وقال تعالى : (أَبَشَرًا منا واحدًا نَتَّبِعُهُ ، إنَّا إذًا لفى ضَلَالٍ وسُعُر) . وعلى هذا قال (إنما أنا بَشَرٌ مثلكم) تنبيهاً أن الناسَ يتساوَون فى البشرية ، وإنما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة ، والأعمال الجليلة ، ولذلك قال بعده : يوحَى إلىَّ ، تنبيهاً : إنى بذلك تميزت عنكم .

والمباشرة الإفضاء بالبشرتين : الملامسة ، وأصله من لمس بشرة الرجل بشرة المرأة
تباشير الصبح : أوائله ، وكذا أوائل كل شىء .

« مِثْلُكُم » قال ابن فارس : عن كلمة مثل : « تدل على مناظرة الشىء للشىء ، والمثل والمثال فى معنى واحد . وربما قالوا : مثيل كشبيه » .

وقال الراغب : (هو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة ، وذلك أن النِّدَّ يقال فيما يشارك فى الجوهر فقط ، والشِّبه يقال فيما يشارك فى الكيفية فقط . والمساوى يقال فيما يشارك فى الكمية فقط ، والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط ، والمثل عامٌّ[1] فى جميع ذلك ، فلهذا لما أراد الله تعالى نفى التشبيه من كل وجه خصه بالذكر ، فقال (ليس كمثله شىء) .

« يوحى » : قال ابن فارس : (أصل يدل على إلقاء علم فى إخفاء أو غيره إلى إلى غيرك . فالوحْىُ الإشارة ، والوحى الكتابُ والرسالة ، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى علمه فهو وحى كيف كان ، وأوحى الله تعالى ، وَوَحى . وكل ما فى باب الوحى ، فراجع إلى هذا الأصل الذى ذكرناه) .

وقال الراغب فى مفرداته : (أصل الوحى : الإشارة السريعة والتضمن السرعة ،

---

(١) أى يقال فيما يشارك فى الجوهر « أى حقيقة الشىء الذاتية » وفى الكيفية وفى الكمية ، وفى القدر والمساحة . فيما يشارك فى الذات والصفات وخواصها ولوازمها .

قيل : أمر وحيٍ . وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز ، والتعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وإشارة ببعض الجوارح ، وبالكتابة ، وقد حمل على ذلك قوله تعالى : (فأَوحَىٰ إليهم : أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) . . ويقال للكلمة الإلهية التى تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحى ، وذلك أضربُ حسبما دل عليه قوله تعالى : (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وَحْيًا ، أو من وراء حجابٍ ، أو يرسل رسولاً ، فيوحى بإذنه ما يشاء) وذلك إما برسول مشاهد تُرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورة معينة ، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله ، وإما بإلقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام « إن روح القدس نفث فى روعى » وإما بإلهام نحو : (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) وإما بتسخير نحو قوله : (وأوحى ربك إلى النحل) وإمّا بمنام كما قال عليه السلام : انقطع الوحى ، وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن . فالإلهام والتسخير والمنام دل عليه قوله : (إلا وحياً) . وسماع الكلام دل عليه قوله : (أو من وراء حجاب ، وتبليغ جبريل فى صورة معينة دل عليه قوله : (أو يرسل رسولا) .

ويقول ابن الأثير فى مفرداته : « تكرر ذكر الوحى فى الحديث ، ويقع على الكتابة والإشارة والرسالة والإلهام والكلام الخفى . يقال : وحيت إليه الكلام ، وأوحيت » .

وقد نزل عكرمة ضيفاً بالمختار بن أبى عبيد الثقفى الذى ادعى النبوة فى عهد بنى أمية ؛ فسأل بعض أصحابه عكرمة عن الوحى ، فقال عكرمة : الوحى وحيان . قال الله تعالى : (بما أوحينا إليك هذا القرآن) وقال تعالى : (شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) وهو فى هذا يعرض بالمختار ، ولهذا كادوا يقتلونه .

وكان عبد الله بن عمر زوجاً لصفية أخت المختار ، فلما علم عبد الله بما يزعم المختار الشيعى الداهية من الوحى . قال ابن عمر : صدق . قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) .

وأقول : دلت الآيات المحكمات على أن الله سبحانه قد ختم النبوات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، ومعنى هذا أن الله لا يرسل بعده من رسول أو نبي يوحى من عنده .

وقد ادعى النبوة كثيرون . منهم فى العصر الحديث غلام أحمد القاديانى العبد المعبَّد الظَّهْر لإنجلترا ، والذى عاش يسبح بحمد ملكة إنجلترا ويزعم أن الله أوحى إليه بوجوب ولاء المسلمين لها ، وأنه جل شأنه فرض على كل مسلم طاعتها وحُبَّها ! ! .

وكذلك ميرزا على محمد زعيم البابية ، وميرزا حسين على ، طاغوت البهائية الأول ، وعباس ابنه الملقب بعبد البهاء ، وبعض الحمقى يدعونها اليوم ، وهم ينزعون إمَّا عن هَوَسٍ ومَسٍّ من الخبال ، أو عن كيد دنىء للإسلام .

وحى النبوة والرسالة للرجال فقط : حكم بعض الظاهرية بنبوة مريم وأم موسى . والحق الذى يهدى إليه القرآن . أن وحى النبوة والرسالة ما كان إلا للرجال فقط . تدبر هذه الآيات (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى) . يوسف : ١٠٩ ، (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسْأَلُوا أهلَ الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل : ٤٣ (وما أرسلنا قبلَكَ إلا رجالاً نوحى إليهم فأسأَلُوا أهلَ الذكرِ إن كنتم لا تعلمون) الأنبياء : ٧ .

وحينما قال المشركون ـ كما قص الله فى سورة الأنعام ـ : (لولا أنزل عليه مَلَكٌ) كان مما قاله الله سبحانه : (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ولَلَبَسْنَا عليهم مايلبسون) الأنعام : ٩ وهذا يدل دلالة قاطعة على أن النبوة فى الرجال فقط . ومن يقل بغير هذا يفتر على الله بهتاناً أثيما .

وحدة الوحى فى أصول الدين : وتدبر هذه الآيات المحكمات (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاَّ نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الأنبياء : ٢٥ (ولقد أُوحِيَ إليك وإلى الذين من قبلِك لئن أشركتَ لَيَحْبَطَنَّ عملُكَ) الزمر : ٦٥ (إنَّا أوحينا

إليك كما أوحينا إلى نوح[1] والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ وعيسى وأيوبَ ويونسَ وهرونَ وسليمانَ وآتينا داودَ زَبُورًا . ورُسُلاً قد قصَصْناهم عليك من قبلُ ورُسُلًا لم نقصصهم عليك وكلَّمَ اللهُ موسى تكليما . رُسُلًا مبشرينَ ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكيما[2] ١٦٣ — ١٦٥ .

---

(١) هذه وسواها تدل على أن النبوة بدأت بنوح عليه السلام ، وعلى أنه كان بين نوح وإبراهيم أنبياء ، وعلى أن هؤلاء الأنبياء كانوا من ذرية نوح .

(٢) تدل هذه الآيات — كما هو مبين — على أن كل رسول نبي ، وأن كل نبي رسول ، وأقصد بالرسول من أوحى إليه بدين ، لا المعنى اللغوى فحسب . وتدبر أيضاً قوله سبحانه : (وما أرسلنا فى قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء) الأعراف : ٩٤ وقوله تعالى : (وكم أرسلنا من نبي فى الأولين) الزخرف ٦ (ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) الحديد : ٢٦ .

وقوله سبحانه : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ، ونذيرا) الأحزاب : ٤٥ . (الذين يتبعون الرسول النبي الأمى . .) الأعراف ١٥٧ (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمى) الأعراف ١٥٨ .

(واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصاً ، وكان رسولا نبيا) مريم : ٥١ .

ووصف إسماعيل : (إنه كان صادق الوعد ، وكان رسولا نبيا) مريم : ٥٤ .

كما يقال أيضاً على كل نبي إنه رسول . تدبر (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) النساء : ١٦٣ ، وعن عيسى : (إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً) مريم : ٣٠ .

وهكذا نستطيع أن نتبين من آيات القرآن أن كل رسول نبي ، وكل نبي رسول لا كما نحفظ أن كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا ! ! .

غير أنا نجد فى كتاب الله سبحانه هذ الآية : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان ، ثم يحكم الله آياته) الحج : ٥٢ . وفى هذا ما يشعر بأن بينهما فرقاً فما الفرق ؟ . جاء فى تفسير الجلالين =

« يرجو » قال الراغب : الرجاء الظن الذى يقتضى حصول ما فيه مسرة . . والرجاء والخوف يتلازمان ؛ لأن من يرجو الشيء يخاف مع ذلك ألا يكون . وهو ملحظ دقيق من الراغب . وابن فارس يقول عن أصل الكلمة إنه يدل على أصلين متباينين يدل أحدهما على الأمل ، والآخر على ناحية الشيء ، فالأول الرجاء ، وهو الأمل ، ثم يتسع فى ذلك ، فربما عبر عن الخوف بالرجاء . قال الله تعالى : (ما لكم لا ترجون لله وقاراً) أى لا تخافون له عظمة . أما الأصل الثانى فالناحية من البئر وكل ناحية رجًا . قال تعالى : (والملك على أرجائها) .

« المعنى »

زعم الكافرون فى كل أمة أن الله ـ سبحانه ـ لا يمكن أن يكلم البشر ! ولهذا كانت بشرية الرسل مناط الكفر ، والجحود برسالاتهم ونبواتهم من أولئك الذين ينكرون أن الله يمن على عباده بما يشاء .

= لتلك الآية أن الرسول من أمر بالتبليغ ، وأن النبى هو الذى لم يؤمر بالتبليغ . وأكثرنا يردد قول تفسير الجلالين ، وهو خطأ ؛ لأن آيات القرآن تحكم بخطأ هذه التفرقة . فكثير من آيات القرآن تدل على أن النبى مأمور بالتبليغ أيضاً . أما البيضاوى ، ففرق بينهما تفرقة أدق ؛ إذ قال فى تفسير تلك الآية : « الرسول من بعثه الله بشريعة محددة يدعو الناس إليها ، والنبى يعمه ، ومن بعثه لتقرير شرع سابق . فأنبياء بنى إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام . . . وقيل : الرسول من جمع إلى المعجزة كتاباً منزلا عليه ، والنبى غير الرسول ، وهو من لا كتاب له . وقيل : الرسول من يأتيه المَلَك بالوحى ، والنبى يقال له ، ولمن يوحى إليه فى المنام » . والرأى الأول هو الذى أستطيع استنباطه من القرآن . فالله يقول عن أنبياء بنى إسرائيل أنهم كانوا يحكمون بالتوراة إذن لم يكن لهم كتاب جديد . فالنبى إذن هو من أرسل بكتاب نبى سابق . أما الرسول فنبى أعطى كتاباً جديداً . والله أعلم .

ولقد تبين لنا أن هؤلاء فريقان . أما أحدهما ، فوقف بكفره عند هذا ، أى كفر بنبوة الرسل ، ولم يؤمن بما جاءوا يبلغونه عن الله سبحانه .
أما الآخرون ، فلكونهم كفروا بأن يكون الرسل بشراً — نسبوا الألوهية إلى بعض الرسل .

لقد زعموا أن للرسول ظاهراً وباطناً ، فظاهرهم بشرية أو آدمية ، وباطنهم ألوهية وربوبية.

أو زعموا أن الله نفسه هو الذى يتجلى فى صور هؤلاء المرسلين ، وهؤلاء هم الصوفية فى كل أمة .

والقرآن يهدينا بآياته المحكمات إلى أن الجحود بنبوة المرسلين من أجل بشريتهم كان ديدن الكفر فى كل أمة . وإليك من إشراقات هذا الهدى العظيم بعض آياته .

موقف الناس من بشرية الرسل : (أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رَجُلٍ منهم أن أنذِرْ الناسَ ، وبَشِّر الذين آمنوا أن لهم قَدَمَ صِدْقٍ عند ربهم . قال الكافرون إنَّ هذا لساحِرٌ مبين) يونس . ٢

(وما مَنَعَ الناسَ أن يُؤْمِنوا إذ جاءهم الهدى إلاَّ أنْ قالوا : أبعث الله بشراً رسولا ؟ !) الإسراء : ٩٤ . (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا : ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ، ويشرب مما تشربون ، ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون) المؤمنون ٣٣ : ٤٣

وموقف عاد وثمود والذين من بعدهم من الكفار : (قالت رسُلهم ، أفى الله شَكٌّ فاطر السموات والأرض ، يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ، ويؤخركم إلى أجل مُسَمًّى . قالوا : إن أنتم إلا بَشَرٌ مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين) .

وكان الرد . بجلال الحق وقهر برهانه وسلطانه : (قالت لهم رسلهم : إن نحن إلا بشر مثلكم ، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده ، وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ، وعلى الله ، فليتوكل المؤمنون) : إبراهيم ١٠ : ١١ وهاتان الآيتان توحيان بوحدة الدين الحق ، وبوحدة الكفر ، فقول الرسل واحد ، وقول الكافرين واحد !!

محط الأفكار البشرية .

وموقف الكفار من بنى إسرائيل : (ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا ، وسلطان مبين . إلى فرعون وَمَلَئِهِ ، فاستكبروا ، وكانوا قوما عالين . فقالوا : أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون . فكذبوهما ، فكانوا من المهلكين) المؤمنون ٤٨ .

وموقف الكفار من بنى إسرائيل أيضاً فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم . (وما قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ . إذ قالوا : ما أنزل الله على بَشَرٍ من شيء . قُلْ : مَنْ أَنزَلَ الكتابَ الذى جاء به موسى نوراً ، وهُدى للناس تجعلونه قَرَاطِيسَ تُبْدُونها ، وتُخْفُون كثيراً . وعُلِّمْتُمْ مالم تَعلَمُوا أنتم ولا آباؤكم ، قُلِ : اللهُ ، ثم ذَرْهُمْ فى خَوْضِهِمْ يلعبون) الأنعام : ٩١

وموقف الكفار جميعاً من قوم محمد صلى الله عليه وسلم : (اقترب للناس حِسَابُهُمْ ، وهم فى غَفْلَةٍ مُعْرِضون . ما يأتيهم مِنْ ذِكْرٍ منْ ربهم مُحْدَثٍ إلا استمعوه ، وهم يلعبون . لاهيةً قلوبُهُمْ ، وأَسَرُّوا النَّجْوَى الذين ظلموا : هل هذا إلا بَشَرٌ مثلكُمْ . أفتأتونَ السِّحْرَ ، وأنتم تبصرون) الأنبياء ١،٢،٣ .

هكذا تؤكد الأديان أن ملة الكفر واحدة فى هذا الأمر ، فقد تبين لنا أنه موقف الكفار فى كل أمة . وهم ينزعون فى هذا إلى وليهم الأول وطاغوتهم الأكبر ، وشيطانهم الأكبر ، وشيطانهم الحقود الكنود إبليس .

موقف إبليس : ومما قصه الله علينا من قصته يبدو لنا أن البشرية كانت من أسباب جحوده ومروقه . تدبر قول الله ـ سبحانه ـ : (قال : لم أكنْ لأسجدَ لبشر خلقتَه من صَلْصَالٍ من حَمَأٍ مَسْنُون) الحجر : ٣٣ .

لقد أهلكته العصبية العنصرية القاتلة ، فعاش يعبد عنصره ، ويحقر من شأن البشرية زاعماً أن العنصر أقوى سبب من أسباب التفاضل بين الخلق ، ، جاحداً بأن الله يمن على من يشاء من عباده ، وبأن البشرية تستحق الخلافة على الأرض .

وكاد موقف بقية الملائكة ينزع إلى قريب من هذا ، لولا أنهم آبوا إلى الله فى فى توبة نصوح قانتة .

أسأل الله أن يهب لنا الرشاد والسداد والتوفيق ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء

للتفسير ـ إن شاء الله ـ بقية

عبد الرحمن الوكيل

قال عليه الصلاة والسلام :

تعس عبد الدينار ، وعبد الدرهم ، وعبد الخميصة ، إن أُعطى رضى ، وإن لم يُعْطَ سخط ، تعس وانتكس ، وإذا شِيك فلا انتقش ، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله ، أشعث رأسه ، مغبرة قدماه ، إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة إن استأذن لم يؤذن له ، وإن شفع لم يشفع .   البخارى

من علم السنة

لم نتمكن من نشر مقال الاستاذ محمد نجيب المطيعى (من علم السنة) بهذا العدد ، وموعدنا العدد القادم ـ إن شاء الله ـ فمعذرة .

الرحمة

بقلم السيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا

تابع ما قبله

ومن رحمة الله الواسعة أن خلق لكل داء دواء . ولكل ألم مسكناً . ولكل حزن عزاء . فانظر كيف يقلع الضرس وتجرى العمليات الجراحية بلا شعور بألم . فقد أوجد تعالى شتى أنواع الأدوية التى تنقذ من الألم والأرق . وانظر كيف يندمل جرح القلب كما يندمل جرح البدن مع مرور الزمن . فالنسيان رحمة . والذهول عن المصاب رحمة . والغيبوبة عن الآلام رحمة . والأمل كذلك رحمة ، لأن الأمل يلهم المؤمن قدرة وثباتاً على متاعب وآلام الحياة الدنيا ، ويزوده بالصبر طمعاً فى رضا الله ونعيمه ، فيعيش مطمئناً سعيداً بالأمل فى نجاح الدنيا وفلاح الآخرة ، واثقاً من رحمة الله وصدق وعده . وإذا سأل سائل وقال قائل كيف تكون فى الدنيا رحمة وكل حيوان يفترس غيره ، بل كل إنسان يقتل ليأكل ؟ قلنا إن الله سبحانه أرحم الراحمين علم الحيوان كيف يحسن القتلة كما أكد الباحثون الذين يعيشون فى الغابات والوديان المقفرة ليدرسوا حياة الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة . قضى أحد الباحثين خمسين عاماً فى وديان مقفرة ليرى كيف تعيش النسور وكيف تربى وتغذى صغارها ، وكيف تفترس الأرانب والثعالب وغيرها من الحيوانات الصغيرة . ثم كتب عجيب ما رأى فى كتب ومجلات فرنسية فقال : إن النسر عندما ينقض على فريسته يغرس مخالبه المدببة الحادة فى قفا الحيوان فى قوة فيفقر العامود الفقرى فيموت الحيوان فى الحال . وبعد موته يمزقه إرباً ثم يأكله هو وأنثاه وصغاره . وليس أسرع ولا أحسن من هذه القتلة قتلة . وكتب آخرون عن الحيوانات المفترسة فى الأحراش والغابات وقالوا إنها تنقض على فريستها وتغرس أنيابها الطويلة الحادة فى عنقها فتقطع حبل الوريد فتموت فى الحال ، ولا يشرع فى تمزيق بدنها وأكلها إلا بعد موتها . ثم إن الهر لا يأكل الفأر إلا بعد ما يلعب به ويعبث ويقلبه مدة طويلة حتى يصيبه الدوار ويفقد الوعى [ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً] وهناك أمر آخر ينقذ من الألم تتجلى فيه رحمة الله سبحانه

وهو الإغماء من صدمة الألم الشديد . فإن الألم الشديد المباغت يفقد الوعى لحظة وجيزة فيموت الحيوان قبل أن يعود إلى وعيه . ولقد أكد ذلك الإنسان . فكم صُدمت سيارة وأصيب من بها إصابات بليغة من كسر فى العظام وجروح خطيرة . وإذا سألت هذا المصاب عن شعوره عند الصدمة فقال : إنه لم يشعر بألم البتة . لأن الألم صحبته غيبوبة فأظلمت عيناه [ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً] .

وهناك أيضاً أمر آخر هو الشلل عند الخوف الذى ينقذ الحيوان من الألم . فإن الحيوان فطر على الخوف . وهو يخاف ويجرى ليهرب مما لا يفهم . لأنه لا يعرف الألم ولا يعرف الموت حتى يخشاه ويهرب منه . ولكنه يخاف بالغريزة التى فطره الله تعالى عليها . فالأرنب البرى يصيبه الشلل إذا ما رأى حيواناً مفترساً يقبل عليه . كما يصيب الفأر إذا ما رأى عينى القط تنظر إليه فيسقط أمامه من السقف أو الشجرة كما أكد الكثيرون ذلك . فانظر إلى عظيم رحمة ربك. فهو يرحم حيواناًمن ألم الجوع . كما يرحم آخر من ألم الافتراس . [ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً] .

وفوق كل ذلك وغير كل ذلك . الفارق بين مخ الحيوان وبين مخ الإنسان . فمخ الإنسان به مراكز سفلى تشعر بما يصيب أى موضع فى البدن عن طريق الجهاز العصبى الذى ينتشر فى كل أنحائه وأعضائه . كما أن به مراكز عليا تميز هذا الشعور وتقدره . فإذا وخز جسم الإنسان دبوس أو طعنة خنجر ميز بين وخزة الدبوس وطعنة الخنجر . وإذا لمسته جذوة نار أو قطعة ثلج ميز بين ألم سخونة النار وبرودة الثلج . وإذا لمس جسمه حرير أو صوف ميز ما بين نعومة الحرير وخشونة الصوف . أما الحيوان فإن الله تعالى خلقه يشعر كالإنسان لأنه أوجد بمخه المراكز السفلى التى تجعله يشعر مثله وذلك لأنه لابد أن يشعر بالجوع والعطش ليأكل ويشرب . ولا بد أن يشعر بالغريزة الجنسية لينجب ويحفظ نسله . ولكن المراكز العليا التى تميز وتقدر فإنها قليلة فى مخ الحيوان وتتفاوت بين حيوان وغيره . فإنها تزيد مثلا فى مخ الكلب عن مخ الهر وتزيد فى مخ الهر عن مخ الأرنب أو الخروف وغيرهما من الأنعام وتكاد تكون معدومة فى مخ الطيور والأسماك. وهى معدومة فى مخ الحشرات وهكذا تأكد

الأطباء من تشريح مخ الإنسان ومخ الحيوان ، أن الحيوان لا يميز الألم كالإنسان وأنه يشعر ولكنه لا يقدر . وأنه يتألم ولكنه لا يفهم . فكأنه ما تألم ، لأن الألم بلا فهم وتمييز كألم الجسم فى غيبوبة العقل . فإن العقل الواعى هو الذى يشعر بألم البدن وألم النفس ، فإذا غاب المرء عن وعيه لم يشعر جسمه بأى ألم ، ولذلك تجرى للجسم عمليات جراحية وتستأصل أجزاء من الأحشاء ولا يشعر المرء بأى ألم مادام العقل نائماً تحت تأثير البنج . إن الجسم حى ولكن العقل غير موجود . ولذلك لا يتعذب الحيوان من ألم بدنه لأنه لا يفهم الألم ولو صرخ وقفز وتقلب فتلك حركات بدنية لا شعورية . إن الحيوان لا يشعر بوجوده حتى يشعر بآلامه . قال تعالى [أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا] وقال [لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون]

فالأنعام غافلة كما وصفها تعالى لا تفهم ما تراه وما تسمعه، ولا تدرى بما تشعر به إلا قليلا لأنها لا تفقه إلا قليلا بالرغم من أن أعيننا قد تبصر بها أكثر من الإنسان . أما الإنسان فإنه يشعر بالألم بتمييز عقله . بل هو قد يتألم قبل الألم خوفاً من الألم قبل حدوثه لأنه يفهم ما هو الألم . ولذلك اختص الله تعالى الإنسان باحتمال الألم ليكفر عن سيئاته فيرحمه . وليزيد أجره فينعمه . فالألم رحمة من الرحمن . ينعم بها على بنى الإنسان . لأنه طريق الصبر . وبالصبر ينال أعظم أجر . قال تعالى [ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين] وقال [أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين] .

وقد طمأن الرحمن الرحيم عباده المؤمنين فوعدهم بالبعث يوم القيامة ليكافئهم على صبرهم وجهادهم فى قوله [قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم لا يؤمنون] .

إذ ليس من الرحمة والعدل أن يجاهد المؤمن ويصبر ويقاسى المتاعب والآلام ابتغاء وجه ربه ثم لا يثاب على ذلك . كما أنه ليس من العدل والرحمة أن يحتمل المؤمن ظلم غيره [illegible] ته ثم لا يقتص له الله سبحانه ممن سامه سوء العذاب . فإن العدل رحمة كما أن الظلم

قسوة . ولذا فإن البعث والحساب رحمة للمؤمنين . كتبها على نفسه الرحمن الرحيم . وأكد وعده بالبعث ، وحذر وأنذر فقال تعالى [يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا . إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) وقال (واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون) نعم إن وعد الله حق ويوم الحساب لاريب فيه . (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله). فلاتجزى نفس عن نفس شيئاً . وهذا منتهى العدل والرحمة إذ لاتزر وازرة وزر أخرى . وليس للإنسان إلا ماسعى . فانظر إلى رحمة ربك فى دقة حسابه وكيف لا يجزى المرء إلا على ما أتاه ونواه ، وكيف جعل الجزاء متفاوتاً فى درجاته لأن الخير والشر يختلفان فى نوعهما ويتفاوتان فى قدرهما . قال تعالى [ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون] .

ولعظيم كرم الله ورحمته أنه يضاعف الجزاء على الحسنات ولكنه لعدله يعاقب على السيئات بالمثل بلا زيادة ولا نقص . وذلك لأن الزيادة فى العقاب ظلم ، أما الزيادة فى المكافأة فإنها رحمة و كرم. قال الكريم الرحيم [من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون] وقال [إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيما] فإن الرحمن الرحيم لا يظلم مثقال ذرة بزيادة العقاب مثقال ذرة . وإن تك حسنة يضاعفها للمؤمن التقى ويؤت من لدنه أجراً عظيما . وذلك لأن المرء مهما جاهد وتعبد وصبر وشكر وأحسن فمن المحال أن يستحق بعمله مهما عظم ، ما أعده الكريم الرحيم للمؤمنين من نعيم وملك كبير[1] . ولذلك فهو يخبرنا بأنه يضاعف أجر الحسنات بلا حساب ويؤتى من لدنه أجراً عظيما ويشير إلى ذلك بقوله [فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون] .

فسبحانه هو الله رب العالمين . الذى خلقنى فهو يهدينى . والذى هو يطعمنى ويسقين . وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين . والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين . رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين . واجعل لى لسان صدق فى الآخرين . واجعلنى من ورثة جنة النعيم . آمين

(١) الإشارة إلى قوله تعالى عن الجنة (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيراً) .

٣ – الشيوعية تعانق الصوفية

الإنسان الكامل : ومما مجده الأستاذ « محمود » هو ما يعرف عند الصوفية بالإنسان الكامل .

وكلنا يتمنى أن يكون إنساناً كاملا .

غير أن الإنسان الكامل فى دين الصوفية ليس هو الإنسان الكامل فى دين الحق ، كما أنه لا ينتسب بشىء من مفهومه إلى عقل أو عرف أو لغة .

الإنسان الكامل فى دين الصوفية هو الله سبحانه . ولقد مر بك قول ابن عربى فى ص ١١١ من « فصوصه » عن الله إنه « الإنسان الكبير » .

ومن أجل هذه الأسطورة الخرقاء ألف عبد الكريم الجيلى كتابه الكبير « الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل » .

وإليك بعض قوله فيه : « اعلم حفظك الله أن الإنسان الكامل هو القطب الذى تدور عليه أفلاك الوجود من أوله إلى آخره ، وهو واحد منذ كان الوجود إلى أبد الآبدين ، ثم له تَنَوُّع فى ملابس ، ويظهر فى كنائس » ثم يقول : « اعلم أن الإنسان الكامل هو الذى يستحق الأسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتى ؛ فإنه المعبَّر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار إلى لطيفته بتلك الإشارات . ليس لها مستند فى الوجود إلا الإنسان الكامل ، فمثاله للحق مثال المرآة التى لا يرى الشخص صورته إلا فيها ، وإلا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه إلا بمرآة الاسم الله ، فهو مرآته . والإنسان الكامل أيضاً مرآة الحق ، فإن الحق تعالى أوجب على نفسه ألا تُرى أسماؤه وصفاته إلا فى الإنسان الكامل » ثم يتحدث عن « محمد » – صلى الله عليه وسلم – وهو عندهم الحقيقة المحمدية أو الله سبحانه فى صورة بشرية ؛ أو الإنسان الكامل الذى هو أعظم تجسد للحقيقة الإلهية :

شمسٌ على قطب الـكمال مضيئـةٌ   بدرٌ على فلك العـلا سَيَرانُه
أَوْجُ التعاظم مركز العـز الذى   لِرَحى العلا مِن حَـوْله دورانُه
مَلِكٌ وفوق الحضرة العليا على الـعرش المكين مُثبَّتٌ إمكانُه
ليس الوجودُ بأسره إن حققوا   إلا حُباباً طفحتـه دنانه
الـكل فيـه ، ومنه كان ، وعنده   تَفْنى الدهـور ، ولم تزل أزمانُه
فالخلق تحت سما عـلاه كخردل   والأمر يبرمه هنـاك لسانه
والـكون أجمعـه لديه كخاتم   فى أصبع منـه أجَلْ أكوانُه
والملك والملـكوت فى تيـاره   كالقطر . بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الأملاك من فوق السما   واللوحُ يُنْفـذ ماقضاه بَنَانُه(١)

كما يقول ـ وهو يتحدث عن الأحدية : « الأحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للأسماء ولا للصفات ، ولا لشىء من مؤثراتها فيه ظهور ، فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية . وليس لتجلى الأحدية فى الأكوان مظهر أتم منك إذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك ، وأخذت بك فيك عن ظواهرك ، فكنت أنت فى أنت من غير أن ينسب إليك شىء مما تستحقه من الأوصاف الحقية ، أو هو لك من النعوت الخَلْقية ، فهذه الحالة من الإنسان ، أتم مظهراً للأحدية فى الأكوان . . وهو أول تنزُّلات الذات من ظلمة العماء إلى نور المجالى ، فأعلى تجلياتها هو هذا التجلى لتمحُّضها وتنزهها عن الأوصاف والأسماء والإشارات والنسَب والاعتبارات جميعاً »(٢) .

خلاصة دينه هذا أن الله سبحانه يتجلى فى صورة الإنسان الكامل . أو أن الإنسان الكامل هو مَجْلَى الحقيقة الإلٰهية . وأن هذا الإنسان الكامل قد يكون مسلماً ، وقد يكون صابيياً !! قد يكون شيخاً يصلى فى مسجد ، وقد يكون بطريقاً يترنم فى معبد !!

---

(١) ص ٥٠ ، ٥٢ ج ٢ الإنسان الكامل .   (٢) ص ٣٠ ج ١ الإنسان الكامل .

وكل ما قاله الجيلي بعد ذلك توكيد لما يدين به من أن كل إنسان هو الله ذاتاً ووجوداً وصفة واسماً !! هو الوجود المطلق والمقيَّد !! بل ليؤكد أنه ليس لله وجود غير وجود الإنسان حتى وهو فى مرتبة الأحدية التى كان الله فيها — كما يزعم الصوفيون — وجوداً مطلقاً ليس له تعيُّن ، ولا اسم ، ولا صفة !! فى هذه المرتبة كان الله هو الإنسان ، وكان الإنسان هو الله . فما الفرق فى هذا بين الشيوعية والصوفية ؟ إنه الفرق بين الجحود يتسم بالصراحة والجحود يتسم بالوقاحة . الشيوعية جحود صريح ، والصوفية جحود منافق . .

فالشيوعية لا تعترف بغير الإنسان والطبيعة ، وكذلك الصوفية كما ترى . غير أن الصوفية زادت الجحود حقداً على الله ، وكراهية له ، فقالت عن الإنسان إنه هو الله . أما الشيوعية فلم تقلها !!

ولنأت بمثل قد يصلح لبيان الفرق بين الجحود الشيوعى والجحود الصوفى : إذا بغى « رأسمالى » طاغية ، أو استعمارى داهية ، فإن الشيوعية تلعنهما . أما الصوفية ، فترضى عنهما قائلة فى تسبيح وتقديس : رضى الله عنهما !! لماذا ؟ لأنهما هما الله — سبحانه — يظهر فى هاتين الصورتين .

فابن عربى يقول مثلا عن الله : « سبحان من أظهر الأشياء وهو عينُها » ص ٦٠٤ ج ٢ « الفتوحات المكية لابن عربى » ويقول عن الله أيضاً كما سبق : « فما يُحَدُّ شىء إلا وهو حَدُّ الحق ، فهو السارى فى مُسَمَّى المخلوقات والمبدعات ، فهو الشاهد من الشاهد والمشهود من المشهود ، فالعالم صورته ، وهو روح العالم المدبر له ، فهو الإنسان الكبير » ص ١١١ « فصوص » ط الحلبى . والحد هو التعريف التام ، فإذا عَرَّفت الجماد كان هذا التعريف تعريفاً لله ، لأنه عين هذا الجماد .

و « الجيلى » يزعم أن الله عين الأوثان . وأن عبدة الأوثان ما عبدوا غير الله ، فهو يقول : « من عبد منهم الوثن ، فلِ سرِّ وجوده سبحانه بكماله بلا حلول

ولا مزج[1] فى كل فرد من أفراد ذرات الوجود ، فكان تعالى حقيقة تلك الأوثان التى يعبدونها » ص ٨٢ ج ٢ الإنسان الكامل .

ويقول : وهو يشرح لا إله إلا الله : « اعلم أنه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء ، وحق[2] حكمه الإيجاد والوجود والبقاء ، كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهى : لا . وإيجاب وهى : إلاَّ معناه : لا وجود لشىء إلا الله . ولفظ إله فى قوله : لا إله يراد به تلك الأوثان التى يعبدونها . سماها الله تعالى إلها كما سموها موافقة لهم لسر وجوده فى أعيانها ، فهى بوجوده آلهة حقا . فكل معبود منها بظهور الحق فى عينه إله ، لأنه تعالى عينها . وهو الله حيثما ظهر مستحقُّ الألوهية . ثم أفرد الجميع فى الاستثناء بقوله : إلا الله يعنى ليست تلك الآلهة إلا الله . فلا تعبدوا إلا الله على الإطلاق من غير تقييد بجهة ، فإنه كل الجهات . فما فى الوجود شىء ـ إلا الله تعالى فهو عين جميع الموجودات » ص ٨٩ ج١ الإنسان الكامل .

---

(١) الحلول يقتضى الثنائية ، والمزج يقتضى التعدد . فالحلول يقتضى وجود حال ومحل . والمزج يقتضى وجود شيئين على الأقل . ولهذا يكفر الجيلى بالحلول ؛ لأنه يؤمن بالوحدة التامة المطلقة بين الخلق والخالق . وكل صوفى يؤمن بوحدة الوجود يكفر بالحلول ؛ لأنه يؤمن بأن الله عين كل شىء . ولهذا زعم ابن الفارض فى « تائيته الكبرى » أنه ينزه عقيدته عن دعوى الحلول ، وذهب المدلسون الخداعون يستغلون هذه ، زاعمين بها أن ابن الفارض كان مؤمناً منزهاً ، على حين يقول عن الذات الإلهية « وما زلت إياها ، وإياى لم تزل » فإيمانه بالوحدة التامة بينه وبين الله جعله ينفى الحلول عن نفسه ؛ لأن الحلول ــ كما بينت ــ يستلزم الثنائية والغيرية .

(٢) الحق يقابل الخالق مقابلة لفظية فقط عند الصوفية ، لأنهما فى الحقيقة شىء واحد ، أو هما وجهان لحقيقة واحدة هى الحقيقة الإلهية . إذ يقول الصوفية عن الله قبل ظهوره فى صورة الخلق إنه حق . ويقولون عنه بعد هذا الظهور : إنه خلق . فالحق باطنه ، والخلق ظاهره ! ! .

فما رأي الأستاذ « محمود » في هذا ؟ . وهل سيظل مصراً على قوله : « إن التصوف الإسلامى يمكن أن يصلح غذاء طيباً لتجاربنا الإنسانية الجديدة لو أحسنا دراسته دراسة وجدانية وفلسفية واجتماعية معا » تلك هى عقيدة الصوفية فى الألوهية ، فهل تصلح هذه العقيدة (ياأستاذ محمود) لقيادة ثورتنا ؟ وهل يمكن أن نبنى على هذه العقيـدة حضارتنا وأمجادنا ، وهل تستطيع هذه العقيدة الخئون أن تمد حياتنا بالقيم الزاكية والمثل الساميين ؟

ماذا لو وقفت أدعو إلى عبادة أبى الهول ، والعجل ؟

ماذا لو وقفت أدعو إلى تقديس « ستالين » و « غلادستون » معاً ؟

ماذا لو وقفت أقول : إن الشيوعى رأسمالى ، والرأسمالى الطاغية هو اشتراكى نبيل والصليبى مسلم ، والمسلم يهودى ؟

ماذا لو وقفت بين الناس أدعو إلى تمجيد الديمقراطية والأرستقراطية والبيروقراطية والشيوعية والرأسمالية ؟

ماذا لو وقفت أقدس الـكفر والإيمـان والضلال والهدى ، والباطل والحق ، والخطأ والصواب .

ماذا لو وقفت أقول للناس . آمنوا بالله ، واكفروا بالله !! .

ماذا لو وقفت بين يتامى فلسطين أقدس لهم ذكرى « بلفور » اللعين وأدعوهم إلى تقديس ذكراه .

إن الصوفية « ياأستاذ محمود » تزعم لى أننى إن فعلت هذا أثبت أننى على بصيرة وعلى إيمان وبينة !!

وإن كنت فى ريب « ياأستاذ محمود » فاقرأ ماقدمت من نصوص :

فهل تريد أن نبنى تجاربنا الإنسانية الجديدة على هذا الأساس ؟ قد نجد من يمجد دعوى أن الصليبى مسلم ، وأن اليهودى مسلم . ولـكننا لن نجد أبداً من هؤلاء من يرضى بأن نجعل من « بلدوين » ندا للبنين ! !

ثم هل نسى الأستاذ « محمود » أن الصوفية تسخر أعناق الملايين لشهوة طاغوت واحد له وحده حق التصرف فى دينهم ودنياهم . ولقد حاربنا الإقطاع لنحرر اللقمة ، فنحرر الكلمة . وفى الصوفية « واحد » فقط هو الذى له حق الكلام ، وما على الألوف من « الدراويش » إلا أن يرددوا ما قاله الشيخ . إنهم مسخرون مستعبدون مهطعون مستبذلون لهوى الشيخ وشهوته وعبادة كلمته . أفيصلح هؤلاء الاهماج، ليكونوا جنود ثورة ، وحماة أمة ، وقادة أجيال ؟ !

إن ما يثير دهشتنا أحياناً أن نرى من المستشرقين والكتاب قوماً يحاربون الدين ويحتقرون الدين ويسخرون ممن له دين ، ويدينون أن الإسلام أخطر « أفيون » قضى على قوة الشعوب . نرى هؤلاء يتصدون للدفاع عن التصوف فى حماس بالغ ، ويمجدونه ويضيفون إليه عمداً كلمة « إسلامى » ، ليشعروا المفاليك أنهم يكتبون عن الإسلام ، فيميلون إليهم بقلوبهم وآذانهم ، وليشعروهم أن هـذا هو الإسلام ، والألوف الألوف ممن ينتسبون إلى الإسلام جغرافياً ظَنٌّ يقدِّر أن التصوف يمثل الحقيقة المقدسة فى الإسلام ، وبهذا الظن سَهُل على المقنَّعين أن يقودوا الملايين إلى ما يبيتون من شر خطير بغية القضاء على الإسلام والمسلمين .

ومن يستقرىء تاريخ الكيد لهذا الدين الحق يتجلى له أن زعماء هذا الكيد قد ادرعوا بالصوفية دائماً لضرب الإسلام ، وللقضاء على قيم هذه الأمة ومقوماتها . وحسبنا الحلاج وابن عربى والسهروردى المقتول والمقنع الخراسانى والشلمغانى والفاطمية ! ! .

إن الصوفية — كما يثبت تراثها وتاريخها — ألعن خدعة ما كرة جازت على المسلمين ، فظنوها معين الروحانية العليا فى الإسلام التى تجعل من الإنسانية ربانياً أو رَبًّا ! وهى عدو الإسلام الألد الخصام الخئون الغدر .

سلوا إفريقية تخبركم أن عدة الاستعمار فى استعبادها كانت هى الصوفية .

وسلوا الفارين من الشيوعية فعندهم الخبر اليقين ! ! .

وسلوا الباطنية قديماً ، والبهائية حديثاً ! ! .

ثم ليعذرنى الأستاذ « محمـود » إذا انصرفت عنه إلى عميد كلية أصول الدين — رغم أنه كان أستاذاً لى فى تخصص التدريس — الدكتور عبد الحليم محمود لأقول له مرة أخرى : ما رأيك يا عميد كلية أصول الدين فى هذا الدين ؟ .

ما رأيك فى قول ابن عربى عن الله إنه عين الأشياء ؟

وما رأيك فى قول الجيلى عن الله إنه عين جميع الموجودات ؟

أو بعد هـذا يظل الدكتور مصراً على زعمه أن الصوفية تقول بوحدة الوجود لا بوحدة الموجود ظاناً أن هناك فرقاً بين الكفرين ؟ وها هى ذى تقول فى وضوح وصراحة عن الله : إنه عين الأشياء وعين كل الموجودات ؟ .

هذا والقول بوحدة الوجود هو عين القول بوحوة الموجود ، والتفرقة بينهما وهم طاف بخيال العميد الكبير خيل إليه به أنه أنقذ الصوفية من الكفر الوثنى الغليظ ! !

فبالوجود يتقوم ويتكون الموجود ، ولهذا ينتج من الإيمان بوحدة الوجود ، الإيمان بوحدة الموجود ، وقد رفض التراث الصوفى أن يعترف بما قال الدكتور باللازم والملزوم معاً فى كل نصوصه ! ! وقرر أن الله هو عين الوجود وعين كل موجود .

وإلا فليأتنا العميد الكبير بنص واحد ينفى عن الصوفية ما دمغناهم به .

ثم بودى أن يدلنـا الأستاذ « محمود » والأستاذ الدكتور العميد ، وكل عاشق للشيوعية أو الصوفية على بطولة إسلامية كانت للحلاج ولابن عربى ولابن الفـارض وللسهروردى ، لقد حاول الأول تقويض أركان الدولة ، وقد كان شعوبيـاً حقوداً وزرادشتياً جحوداً لم يقدم للإسلام ودولته سوى كفر هو مزيج من زرادشتية وصليبية .

أما ابن عربى فقد عاصر هو وابن الفارض بعض الحروب الصليبية ، فما قدما لله شيئاً ، وكيف وهما يحملان الصليب ، ويقدسان الصليب . والصليبية لم تخطىء فى دين ابن عربى إلا فى أنها حكمت بربوبية عيسى وحده ؛ إذ كان الواجب أن تحكم بربوبية كل شىء ، وأن تعبد كل شى ؛ لأن الله عين كل شى .

أما السهروردى فمجوسى قرمطى نجم كالشيطان فى حلب — وكان يحكمها الملك

الظاهر بالنيابة عن أخيه صلاح الدين ليحرم — أى السهروردى — صلاح الدين من ثمرة انتصاره على الصليبية والمجوسية الفاطمية ، وليجعل من الدولة العظيمة فى أوج انتصارها مغدى ومراحاً لعلوج فارس ، وزنادقة الفاطمية ، وليحل الغنوصية محل الإسلام ، وكانت غنوصيته أمشاجاً من الأفلاطونية المحدثة فى الفيثاغورية الجديدة ، وقد تردد ما قاله على ألسنة صوفية النصارى والفلاسفة من قبل ، ولهذا لم يتردد صلاح الدين فى قتل هذا الملحد فى سنة ١١٩١ م .

وإلا فليدلنا صوفى على غير هذا .

فهل يريد الأستاذ « محمود » أن نتخذ من هؤلاء لنا أسوة وقدوة .

وبعد هذا اليحموم الخانق نذكر بهذه الكلمات الروائع التى فجرها قائد هذه الأمة ، « جمال عبد الناصر » نوراً يبدد هذه الظلمات :

« لقد استطاع الرسول الكريم أن يجعل دعوته مثالا لكل الدعوات ، ومنار لمن أتى بعده من المصلحين ؛ فقد كان خاتم الأنبياء ، وآخر الموحَى إليهم من المرسلين فجعل من حياته دستوراً للحاكمين ، ومن سيرته شاخصاً يهتدى به الأحياء على مر الأجيال والأعوام .

إن فى الدعوة الإسلامية دروساً وعبراً ، فلم لا نتخذ منها واعظاً ومرشداً ؟ ، لم يشق بعضنا عصا الطاعة على بعض ؟ ولم نفترق فى سياستنا وأهدافنا ومثلنا ؟ .

لم لا نهتدى بهدى الإسلام عند ما نضل الطريق أو تشتبه علينا الأعلام ؟ .

أيها العرب ، أيها المسلمون ، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بأن تكونوا يداً على من عاداكم ، مسالمين لمن سالمكم ، ولا تتفرقوا ولا تهنوا فأنتم الأعلون » .

ويقول الرئيس جمال عبد الناصر فى تقديم كتاب العدالة الاجتماعية وحقوق الفرد سنة ١٩٥٤ .

« ونقف نحن العرب والمسلمين فى هذا الجانب من العالم نشهد الصراع الذى يدور بين هذه المذاهب المادية والمبتدعة ، ونرقب المعارك الناشبة بين بعض الشعوب وحكوماتها

حول تلك المذاهب ، فنعجب أشد العجب لأن مشكلة الفرد والجماعة التى حيرت كل المفكرين والفلاسفة فى أوربا منذ قرنين أو منذ قرون قد وجدت الحل الصحيح فى بلادنا منذ ألف وثلاثمائة سنة .

منذ نزل القرآن على محمد بن عبد الله [صلى الله عليه وسلم] يدعو إلى الأخوة الإنسانية ، ويفصل مبادىء العدالة الاجتماعية على أساس من التراحم ، والتكافل الأخوى ، والإيثار على النفس فى سبيل النفع العام للجماعة ، من غير طغيان على حرية الفرد ، ولا إذلال له ولا إنكار لذاتيته .

« إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » .

فليكتف المفكرون بما بذلوا من جهد ولا يبحثوا منذ اليوم عن حلول أخرى لمشكلة الفرد والمجتمع . . .

إن عندنا الحل . .

الحل الأول الذى نزل به الوحى على نبينا منذ ألف وثلاثمائة سنة . . . هو الحل الأخير لمشكلة « الإنسانية » وهذه كلمة حق يؤمن بها المسلمون .

وقال فى عدد خاص من مجلة المصور عن العالم الإسلامى وهو يتحدث عن أهداف الثورة المصرية .

« فعلينا نحن المسلمين ــ أن نعتبر بماضينا ، وأن نتعظ بغيرنا ، وأن ننتفع فى نهضاتنا الجديدة بما سلف من تجارب ودروس وأن نضاعف جهودنا فى هذا العصر الذى يفرض علينا واجبات خطيرة ؛ فقد أخذت الدول تتسابق نحو القوة ونحو الرقى ، وتعمل لخير شعوبها معتمدة على العلم الحديث والتربية المتينة الصالحة ، فلنأخذ طريقنا نحو مستقبل مجيد يقوم على العلم والأخلاق ، وعلى الإخلاص ، وصدق العزائم ، والله مع العاملين المخلصين » .

ومما قاله فى سنة ١٩٥٤ : « فليعرف من شاء ومن لم يشأ أن كل بلاد تنطق بالعربية بلادنا ، ولا بد أن تتحرر بلادنا وليعرف من شاء ومن لم يشأ أن المسلمين فى شتى بقاع الأرض إخوة ولا بد أن يتعاون الإخوة فى البأساء والشدة .

ومما ورد فى الميثاق عن الإيمان بالرسالة :

« إيمان لا يتزعزع بالله وبرسله ورسالاته القدسية التى بعثها بالحق والهدى إلى الإنسان فى كل زمان ومكان » .

وعن ربط حاضر الأمة بماضيها المجيد ، وتذكيرها بتاريخها العظيم وكان الفتح الإسلامى ضوءاً أبرز هذه الحقيقة وأنار معالمها .

وصنع لها ثوباً جديداً من الفكر والوجدان الروحى .

وفى إطار التاريخ الإسلامى . . وعلى هدى من رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . . قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعاً عن الحضارة والإنسانية .

وعن القيم الروحية الدينية .

« إن القيم الروحية الخالدة النابعة من الأديان قادرة على هداية الإنسان ، وعلى إضاءة حياته بنور الإيمان ، وعلى منحه طاقات لا حدود لها من أجل الخير والحق والمحبة.

إن رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات إنسانية استهدفت شرف الإنسان وسعادته ، وإن واجب المفكرين الدينيين الأكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته .

إن جوهر الرسالات الدينية لا يتصادم مع حقائق الحياة ، وإنما ينتج التصادم فى بعض الظروف من محاولات الرجعية أن تستغل الدين ضد طبيعته وروحه لعرقلة التقدم وذلك بافتعال تفسيرات له تتصادم مع حكمته الإلهية السامية .

فماذا يقول الشيوعيون ؟

وجاء فى التقرير الذى وصفته لجنة الميثاق .

« تمكنت الأمة العربية ، بعد انتشار الإسلام ، وبقوة الإيمان من أن تصل إلى الذروة على هدى من رسالته ومبادئه ، وقد أبرز الميثاق صورة من هذا الماضى ، لتكون

نبراساً للعمل فى الحاضر والمستقبل . وصورة للقيم الخالدة التى يقوم عليها مجتمعنا الجديد .
فقال : « وفى إطار التاريخ الإسلامى ، وعلى هدى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة والإنسانية » .

« إن الإسلام يعنى عناية كبيرة بتنظيم طريق الإنسان فى الحياة الدنيا إلى جانب عنايته بتنظيم صلة الإنسان بخالقه وطريقه للحياة الآخرة »

« يجب علينا فى مجتمعنا الجديد أن نعنى بكشف حقيقة الدين وتجلية جوهر رسالته لكى تكون قيمته الروحية الخالدة أساساً لقيم المجتمع الجديد ، ولكى تكون الشريعة الغراء مصدراً أساسياً للتقنين ، ولتتم المساواة بين المرأة والرجل فى إطار الشريعة الإسلامية

لو آمن كل مسلم بما ورد فى هذا القول الرصين الرائع المحكم ، لعاد لهذه الأمة مجدها واتحققت لها وعد الله سبحانه : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً » .

هذا وعد الله .ووعدالله لا يمكن أن يتخلف ، لأنه وعدالقادر الذى بيده ملكوت كل شىء :

كما يطيب لنا أن نذكر أولئك الذين يظنون أن للشيوعية مستقبلا فى مصر بما قاله قائد هذه الأمة فى صراحته المشرقة فى اجتماعه بالهيئة البرلمانية فى يوم ١٩٦٥/٢/٢٥ ، وعن جريدة الأهرام ننشر أقوال الرئيس ، ففيها القول الفصل ، وفيها وعيد شديد ، وتحذير حازم لمن يريدون صرف هذه الأمة عن دينها الرشيد القويم . تقول الأهرام تحت عنوان : « خلافاتنا مع الشيوعية » .

قال الرئيس جمال عبد الناصر : [إننا نختلف فى كثير من المسائل مع الشيوعية ، وخلافاتنا هى خلافات جذرية ، نحن نؤمن بالدين أولا ، ونحن نرفض ديكتاتورية أى طبقة من الطبقات ، ونحن نتطلع إلى الوحدة القومية ، ونحن لا نصفى بالعنف أى طبقة ولكن نصفى امتيازات الطبقة] .

وتحت عنوان : « عن الشيوعية مرة أخرى » .قالت الأهرام :

ثم انتقل الرئيس جمال عبد الناصر إلى عدد من القضايا الداخلية الهامة وكانت بينها ما أشارت إليه بعض الأسئلة عن الشيوعيين الذين خرجوا من المعتقلات فى العام الماضى وقال الرئيس جمال عبد الناصر :

لقد كان ضرورياً قبل إصدار الدستور أن لا يكون هناك معتقل واحد فى السجن ، ومن ناحية أخرى فإن التطور الثورى إلى الأمام قد سبق كل التصورات والخيالات .

والآن فنحن نتصور أن عدداً من الشيوعيين يمكن أن ينصلح حالهم وأن يفسح لهم المجتمع فرصة للعمل تهيىء لهم أسباب الحياة وفرصة للتفكير الجديد على أساس الميثاق .

وقال الرئيس جمال عبد الناصر : إنه إذا حاول الشيوعيون إيجاد تنظيم شيوعى فإن ذلك سوف يكون ضد الميثاق ، وكذلك إذا حاول أحد منهم أن ينشر دعوة إلحادية تمس بالدين ، وفى هذه الحالة ، فإن الدولة لن تسكت ولن تقبل .

فهل يرتدع الشيوعيون ؟ .

وهل يظل الأستاذ « محمود » مصراً على زعمه أن التصوف بما شرحناه يصلح أساساً لتجاربنا الإنسانية الجديدة ؟ .

اسمع هذه الكلمة من قائد الأمة « فليكتف المفكرون بما بذلوا من جهد ، ولا يبحثوا منذ اليوم عن حلول أخرى لمشكلة الفرد والمجتمع . »

إن عندنا الحل . .

الحل الأول . . . الذى نزل به الوحى على نبينا منذ ألف وثلثمائة سنة هو الحل الأخير لمشكلة الإنسانية فليكتف المفكرون ! !

وليخنس المنحرفون ! !

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » وسيتم الله نوره .

عبد الرحمن الوكيل

كتاب «القصص القرآنى»

فى منطوقه ومفهومه

للأستاذ عبد الكريم الخطيب

أهدانا الأستاذ الأديب عبد الكريم الخطيب كتابه القيم « القصص القرآنى » .

والأستاذ المؤلف ليس غريبا على قراء المكتبة الإسلامية . فإن له عدة مؤلفات تدور حول مباحث إسلامية قيمة فى الأدب والسياسة والمال . وغيرها مما يهم المجتمع الإسلامى المعاصر .

والكتاب الذى يسعدنا أن نقدمه لقراء (الهدى النبوى) يقع فى أكثر من أربعمائة صفحة من الحجم المتوسط .

وقد قسم المؤلف مباحث الكتاب إلى تسعة أبواب . وفى المقدمة ذكر دور القصة فى حياة الإنسان منذ نشأته وفى كل أطوار حياته . وكيف أن أحداث القصة كانت الدافع للإنسان إلى تحريك جميع قواه للتعبير عما يدور فى ذهنه . كما ذكر دور القصة عند اليونان والفراعنة والفرس ، وغيرهم من الأمم . وأنها كانت تحكى معتقداتهم وأفكارهم . . ثم تكلم عن دور القصة عند أصحاب الرسالات ودعواتهم . ودورها فى مختلف الفنون .

ثم انتقل المؤلف إلى مدخل البحث . فبين فيه دور القصة فى البيئة العربية ، وأنها كانت تجمع صراعها مع الحياة كما بين مكانة القصة فى الأدب العربى فى ميادين الشعر والنثر

* * *

ثم انتقل المؤلف إلى الباب الأول من الكتاب . فأوضح فيه أن القصص القرآنى عَرض لأحداث تاريخية مضت من أخبار القرون الأولى . كما شرح كيف قام العمل القصصى على محورين : الشخصية . والحدث . أى أن الشخصية هى الفلك الذى تدور حوله الأحداث . أو أن الأحداث هى المركز الذى تدور حول دائرتها الشخصيات

وأن التكرار فى القصص القرآنى كان لدواع حكيمة منها : الإعجاز القرآنى .

* * *

وفى الباب الثانى تناول المؤلف عناصر القصة . وهى تشمل : القالب . والمضمون . والأسلوب . والزمان والمكان والأسماء ـ من الجنسين ـ يعرض لنا فى كل عنصر مشاهد من القرآن تتضمن هذه العناصر ليؤكد دلالتها .

وتناول المؤلف فى الباب الثالث فن الحركة والحوار فى تشكيل القصص القرآنى . كما أشار فيه إلى كيفية عرض القرآن لأسلوب الحوار . وفى هذا يقول « . . لهذا نجد القرآن يذهب بالأسلوب الحوارى كل مذهب ويلونه ألواناً مختلفة حسب مقتضى الحال . وداعية المقام .. فهو حيناً يختصر الأحداث ويعرضها عرضاً سريعا تطوى فيه التفاصيل . وتغنى فيه الإشارة اللامحة . واللمحة الدالة على العبارات المبسوطة . والأساليب الكاشفة وأحياناً يفصل الأمر تفصيلا حيث لا يكون غير الكلمة ما يغنى غناءها . ويسد مسدها »

* * *

وفى الباب الرابع يتناول المؤلف القوى الغيبية وعملها فى واقع القصص القرآنى . وهذه القوى الغيبية تشكل عنصرين بارزين يشملهما واقع القصة . وهما يمنحان القصة قوة وحياة .

ويعرض لنا المؤلف أمثلة من أحد هذين العنصرين ـ وهو المعجزات والخوارق[1] ـ نورد هنا مثلا منها هو : قصة موسى عليه السلام ـ مع فرعون عند ما تعقب فرعون وجنوده موسى ومن معه . واتبعوهم حتى البحر . وكاد فرعون أن يلحق بموسى وأنصاره فهداه الله أن يضرب البحر بعصاه . فانفلق وصار كل فرق كالجبل . وينجى الله تعالى بهده موسى وقومه ، ويغرق فرعون ومن معه .

---

(١) عبر عنها القرآن بالآيات ، فلنطلق عليها ما أطلقه القرآن حتى نحفظ لها قداستها الجليلة من أن تمس بما لاك الكلاميون .

هكذا تدخل المعجزة ـ التى هى من تدبير الله وحده ـ وتـكون عنصراً مفاجئاً فى الصراع الواقع بين موسى وفرعون .

أما العنصر الثانى فهو : النظم القرآنى . وقد بين لنا المؤلف تأثير هذا العنصر فى القصة فى مقام الـكلمة والبيان .

. . ثم يعرج بنا المؤلف إلى الجانب الفنى فى القصص القرآنى . كعنصر أيضاً . فيكشف لنا ماله من عمل فيها . ثم يتساءل عما يحدث لو خلت هذه العناصر من القصص القرآنى . ولـكنه يعود فيجيب على تساؤله ، مع تمثيل حى قوى فيقول : إن سلب هذه العناصر معناه : انتزاع أعصاب الـكائن الحى من جسده .

* * *

وفى الباب الخامس يعرض لنا المؤلف كيفية نقل القصص القرآنى للأحداث التاريخية بأشخاصه ومشخصاته كما يعرض لنا ما يحكيه قصص القرآن من مقالات المتحاورين والمجادلين القائمين بالأحداث بما تحويها هذه المقالات من حق أو باطل ، ومن هدى أو ضلال . ملتزما جانب الصدق واليقين فى مضمون المقولات ومفهومها لأنه ـ القرآن ـ جاء بلسان صدق وحق .

ويذكر المؤلف فى عرضه لهذه الأحداث مشاهد من كلام المتحدثين من كتاب الله إما على لسان المعاندين أنفسهم . وإما على لسان غيرهم . كما يأتى بمشاهد لمواقف خصومهم من دعاة الحق من الأنبياء والرسل .

ثم يعرض المؤلف مشاركة القدر فى صنع الأحداث : ودور الأسباب والمسببات فى قصصه .

* * *

وتحت عنوان « الصراع فى القصص القرآنى » يدور مبحث البـاب السادس من الـكتاب حول الصراع الذى يحتدم فى أحداث القصة . . هذا الصراع الذى يقع بين قوى الخير والشر ، وهما ظاهرتان لا يخلو من مشهدهما مسرح الحيـاة . ومن خلال هذا

الصراع المشتعل بين الناس وبعضهم فى مجال الخير والشر : تتمثل العبر والعظات لمن نظر بعين بصيرة — كما يقول المؤلف .

وفى هذا الباب أيضاً يعرض المؤلف مثلا من مواقف كل من أنصار الحق والباطل قبل الرسالة المحمدية .

ويتابع المؤلف الكلام فيعرض لنا صوراً من القرآن عن الصراع الإنسانى داخل الذات .. والصراع بين الإنسان وأخيه .. والصراع بينه وبين الطبيعة .

* * *

ويرد المؤلف ـ فى الباب السابع ـ على الملاحدة وأعداء الإسلام . فيبين كيف أنهم وجدوا من تكرار القصص فى القرآن مدخلا ملتويا ينفذون منه إلى الدين لجرحه ، وتشويه مقاصده . فزعموا أن هذا التكرار قد قلل المستوى البلاغى للقرآن . . ويصف هؤلاء الملحدين[1] : بأنهم أعاجم لم يتذوقوا البلاغة العربية . ثم يذكر صوراً من هذا التكرار مع عرض آراء بعض العلماء فى دواعى وجوده . مؤيداً رأى الزركشى الذى يرى أن « الزيادة » هى من دواعى التكرار فى القرآن ، أى : أن القرآن إذا ذكر القصة قرنها بزيادة تأتى فى كل موضع بفائدة يخلو منها الموضع الآخر فى القصة المكررة .

ثم يعرض المؤلف فى ست وأربعين صفحة صوراً مختلفة لمواقف فرعون من موسى عليه السلام ـ ودعوته ليفند قول خصوم الإسلام . . ويخلص من هذا العرض إلى أن كثيراً من الصور المختلفة فى القصص المكررة فى القرآن جاءت لغاية الإلفات والتذكير وأن من يعتقد غير هذا هو : هازل جاهل مضل .

---

(١) ومنهم من أشرب روح الثقافة الغربية . ونهل من منبعها السام القاتل . الذى لا يهدف أصحابه سوى معاداة المسلمين والنيل من دينهم الحنيف . . ودون أن يدرس هؤلاء القرآن عن وعى وعمق يطعنون فى أحكامه ومقاصده السامية . وسبق للتلفزيون العربى أن سجل حلقة من برنامج « نور على نور » عن قصة هود — عليه السلام — وقومه . فقام شاب ممن تأثر بالثقافة الغربية الملحدة وقال : إن القرآن جاء بتكرار فى قصة هود بلا فائدة ، وعاب هذا التكرار ، فرد عليه أستاذ فاضل بالمعنى الذى جاء به قول الزركشى وأيده صاحب هذا الكتاب .

وفى الباب الثامن يرد على من يدعون أن القرآن تضمن أساطير ، وجاء برموز أو قصص رمزية ، لتحقيق أغراض فنيه ، ثم يفسر كلمة الرمز لغة ، ويتكلم عن وجود الرمز فى مجال الكناية والتورية ، واستخدام اللغة العربية لهما كعنصر تخفٍّ وتستر لإيقاظ الفكر ، بقصد تتبع ماخفى من الحقائق ، ثم يأتى بأمثال مما ذهب إليه أصحاب النحل والمذاهب فى تفسير القرآن حين خرجوا بنصوص كلماته عن مدلولاتها ، وعمدوا إلى تأويل نصوصه لإثبات الرمزية التى أقحموها فيه . . ويفند المؤلف آراء هؤلاء ، وينفى وجود الرمز والألغاز فى القرآن ، لأن القرآن أسلوبه عربى واضح ، ودلالاته بينة قاطعة مما يؤكد تماماً أنه خال من الغموض الذى هو سمة الرمزية ، وفى هذا يقول :

« فكيف يكون الحال لو سُلِّطت هذه الرمزية التى يقول بها أولئك الرمزيون المجددون — على القرآن الكريم وعلى ما فيه من أحكام وتعاليم ؟ أيكون للإسلام بعد هذا رسالة معروفة يتلقاها الناس عنه ويتعاملون بها ، ويجتمعون عليها ؟ ، وكيف ؟ والرمزية — من فضائلها !! — أنها تهدر مفاهيم اللغة وتلغى مدلولاتها ، وتقيم من نفسها مدلولات ومفاهيم تتوارد من خواطر الناس وأهوائهم ، وتفيض من أوهامهم وخيالاتهم .

« أتريد لهذا مثلاً واقعاً ؟ :

« أنظر . لقد أشرنا منذ قليل إلى بعض التأويلات الشيعية لآيات من القرآن الكريم تخدم آراء أصحابها فى القضية التى يدافعون عنها ، وقد رأينا كيف تحولت هذه التأويلات إلى عقيدة دينية آمن بها أصحابها ، وتعبدوا عليها على غير ما يعرف المسلمون من الإسلام[1] ، وما يدينون به ، ويتعبدون عليه ! » .

---

(١) هذا الذى قاله المؤلف الفاضل هنا عن الشيعة ، ينطبق تماماً على أولئك المؤولة الذين لم يرتضوا ما أنزل الله من صفاته تعالى فى القرآن الكريم ، وأولوها تأويلات باطلة . لم يجىء بها كتاب ولا سنة . ولا أثر عن أحد من سلف الأمة الصالح .

ثم يتحدث المؤلف عن استخدام الصوفية للرمز فى شطحاتهم لستر ضلالهم ، وفساد معتقداتهم ، فيقول :

« والشطحات التى نجدها عند بعض الصوفية هى من مستولدات « الرمزية » ، وكثير من هذه الشطحات قد وضع أصحابه فى مواقف حرجة من العقيدة الإسلامية ، وقد رُمى كثيرٌ من المتصوفة بالكفر والإلحاد والمروق من الدين بسبب هذه الرمزية التى دخلوا بها على نصوص الشريعة ، فأحالوا مفاهيمها إلى مفاهيم خاصة بهم » .

الواقع أن هذا القول من أبدع ما كتب الأستاذ عبد الكريم ، حماية للغة العربية التى نزل بها القرآن عن الدخيل ، والتى لم يعبث بها قوم عبث الصوفية . كما أشار الكاتب الكبير إلى ذلك ، وإن كان قد حاول تلمس العذر لهم فى استخدامهم للرمزية فى شطحاتهم — غير أننا نستأذن الأستاذ الجليل . فنقول له : إنه عذر غير مقبول ، لا يقبله شرع ولا عقل .

* * *

أما فى الباب التاسع والأخير فنجد المؤلف الفاضل يمجد اللغة العربية ، ويبين قدرها وتشريف القرآن لها ، باتخاذه اللسان العربى أداة للتعبير عن مضامينه . كما يستهجن الموقف المعادى لبعض العرب — من دعاة التجديد فى الشعر والنثر — من لغتهم العربية ، ومحاولتهم هدم هذه اللغة بدعاوى لا سند لها ولا دليل .

وفى النهاية يعرض لنا قصة آدم وزوجه وإبليس . . ويتبعها بتعقيب منه ، ثم يعرج إلى الحديث عن نشأة آدم ، مع ذكر طائفة من آراء علماء الاجتماع فى نشأة الإنسان والكون .

* * *

وبعد : فقد قدم لنا الأستاذ الأديب عبد الكريم الخطيب دراسة قيمة حول القصص القرآنى ، وقد أعطى هذه الدراسة حقها من الإيضاح والتفصيل والبيان ، فنراه يقدم لنا فى كل فصل من كتابه الممتع معلومات قيمة ، كما نراه يذود عن الحق

بحرارة وإيمان وجرأة ، ويكر على الباطل وأهله ، فيفند آراءهم ، ويسفه معتقداتهم بأدلة دامغة من كتاب الله الكريم ، وبراهين منطقية مقنعة .

ويلاحظ أن الأستاذ عبد الكريم قد تناول موضوعات كتابه بإسهاب وإفاضة ، وذلك راجع إلى سعة أفقه ، وكثرة اطلاعه ، وإلمامه الكبير بما يكتب .

والحق إن الكتاب جدير بالقراءة والإطلاع ، فقد تميزت دراسته بأسلوب رفيع . وعلم غزير وقدرة على التعبير ، كما اشتملت على المعنى الدقيق ، واللفظ الشيِّق ، وجزالة العبارة ، وقوة الحجة ، فاستحق بذلك الثناء المستطاب ، والشكر الجزيل[1] .

سعد صادق محمد

---

(١) الواقع أنه كتاب قيم رائع أفسد على عبيد الغرب من المنتسبين إلى هذه الأمة زوراً مؤامراتهم ضد القرآن . وهو — ولا شك — صالحة عظيمة . أسأل الله أن يجزى عنها المؤلف الكريم خير الجزاء ! وإن كان لنا « عراك » معه فى ناحية أخرى . ولكنه « عراك » الأخوة فى الله . عبد الرحمن

إلى متعهدى « الهدى النبوى »

ترجو إدارة المجلة من السادة الملتزمين بتوزيعها بفروع الجماعة أن يتفضلوا فيسرعوا بسداد ما عليهم من ذممات المجلة عن السنة الماضية . والله يتولى جزاءهم خيراً . وترسل باسم الأستاذ محمد رشدى خليل — المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة — ٨ شارع قوله بعابدين — ج . ع . م

الهدى النبوى : ننشر فى العدد القادم — إن شاء الله — الردود على استفتاء إخوة آخرين منهم الأخ منصور فرحات بالمحلة الكبرى .

لاحاجة بنـــا إليها

الأستاذ عبد اللطيف حسين

كتب إلى من رمز إلى نفسه بالآتى (ع. هـ) قائلا : « بما أننا نجد فى كتب بعض الصوفية كلاماً حسناً ، فأى كتب الصوفية تنصحوننى بقراءتها واقتنائها ؟ » وأنا لم أتبين من هو السائل الفاضل ، وفيما يلى إجابتى . والله الموفق :

إن الدين الإسلامى فى وضوحه ولحمته وسداه يتفق مع الفطرة السليمة كما خلقها ربها ، وليس فى الإسلام غموض ولا ألغاز ولا أحاجٍ .

ودستور الإسلام وقانونه الأساسى هو القرآن الكريم المنزل من رب الناس وخالقهم.

ومن أوصاف القرآن الكريم التى وصفه الله تعالى بها أنه : (بلسان عربى مبين) وأنه : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) وأنه : (لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) . كما أن الله تعالى الذى نزل هذا القرآن قد أوحى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم من الحكمة ما يزيد آياته وضوحاً وبياناً ليرد بذلك عن كتابه كيد المفسدين ، ويمنع عنه تأويلات المبطلين . وأمر رسوله عليه السلام أن ينشر تلك الحكم المبينة لنصوص القرآن ، وينشرها بين عباد الله ، حجة على خلقه وذلك فى قوله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم) ثم تولى ربنا سبحانه وتعالى القيام بصيانة ذكره المنزل وحفظه (إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

فعند المسلمين إذاً كتاب الله تعالى ، وبيان رسوله لما فى ذلك الكتاب تمييزاً للحق عن الباطل .

وقد حفلت أسفار الفقه الإسلامى الذى التزم رجاله الأخذ بنصوص القرآن وأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم ، حفلت هذه الأسفار بالأبحاث والعلوم وشملت جميع ما يحتاجه

المسلم لحفظ دينه وصيانة دنياه والعمل لآخرته ، وبرز فى هذا المجال جهابذة علماء الصدر الأول من الإسلام من الصحابة ثم التابعين ثم من تبعهم بإحسان من الأئمة والمحدثين أمثال أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد والبخارى ومسلم وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .

فليست هناك مما يهم المسلم من أمر أو نهى أو معاملات أو سلوك مقرب إلى الله تعالى إلا وقد أفرد له باب فى مؤلفات سلفنا الصالح رضوان الله عليهم ، مدعماً بأدلة من كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم .

وملخص ما تقدم أن الله تعالى أنزل كتابه إلى الناس كافة ووصفه بأنه (بيان للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد ، وليذكر أولوا الألباب) .

وأن رسول الله لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أداء الرسالة وبيان تفاصيل الدين كله « ما تركت شيئاً يقربكم من الله إلا وقد أمرتكم به » .

وأن أصحابه ومن تبعهم بإحسان تتبعوا كل ذلك بالإيضاح والتفصيل الشافى الكافى !

فما حاجة الناس بعد ذلك إلى ألغاز الصوفية وتخبطاتهم ومخالفاتهم للواضح البين من الكتاب والسنة ، ثم محاولة تأويل هذه المخالفات الباطلة لتبدو مشابهة لبعض الحق .

إن الإسلام دين واضح لا يقبل التناقض . فهو لا يأمر بشىء إلا وهو يريده ويطلبه ، ولا ينهى عن شىء إلا وهو يرفضه ولا يقبله .

فعليك بالتمسك بما فى كتاب الله تعالى وما صح من أحاديث رسوله عليه الصلاة والسلام . أما مغالطات وشطحات وألغاز الصوفية فلا حاجة بنا إليها ولا خير فيها .

والله الهادى إلى سواء السبيل .

عبد اللطيف حسين

قد يدرك المتأنى بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

تحية العام الهجرى الجديد

هى الأيام يزجيها القضاء ... ويصرعها بآيته الفناء
نعيد حسابها فينا ونحصى ... وما للمرء فى الغيب اجتلاء
فكم ذهبت بآمالٍ وولّت ... وكم فى طيها كان العناء
بربك لا تقل ذا العام ولّى ... وقل ماذا يخبّئه القضاء
وماذا طى أيام ستأتى ... أسعدٌ فى جبينك أم شقاء
تأمل ماضىَ الأيام واحكم ... وسل تاريخها عما تشاء
كتابٌ لايضلُّ ولا يحابى ... هو التاريخ شيمته الوفاء
يريك الحق مبسوطاً صريحاً ... ويحصى الظالمين ومن أساءوا
تجد عهداً من التقوى عليه ... جلال الدين جمّله البهاء
تجد عهد النبىِّ وخير صحبٍ ... رجال فى شريعته أضاءوا
تجافوْا عن مضاجعهم ونادوا ... لدين الله فامتد النداء
تجد للهجرة السمحا ضياءًا ... ونوراً قد أمدته السماء
تجد نور الهداية ليس يخبو ... به للاجئين بدا احتماء
إليه أسرعت أممٌ فلاقت ... سلاماً ما لغايته انتهاء
فلبوْا داعىَ الحق امتثالًا ... وباعوا كل غالية وجاءوا
إذا ما السلم ساد ، تقًى وزهدٌ ... وعند الروع أسدٌ ، بل قضاء

* * *

فمن لى بالزمان بعيد عهداً ... له فى نُصرة الدين اقتداء
ومن كانوا لدين الله عوناً ... وللدنيا عفاةٌ أتقياء
رجالٌ قد بنوْا للدين مجداً ... رفيعاً لا يطاوله علاء

وصانوا الدين من بدع تمشّت ... بجوهره وقد عــزّ الدواء
فهم للخطب إن جدّوا رجال ... وهم للدين إن نهضوا وِقاء
رجال ليس تلهيهم حيــاة ... ولا جاهٌ لديهــم أو ثراء
هم القــوم الأُلىٰ شادوا دياراً ... فقــرّ الصرح وارتفع البناء
إذا ردّدت ذكراهم فإنى ... أردِّد عزمةً فيهــا المضاء

* * *

أتى من بعدهم خَلْفٌ أضاعوا ... أصول الشرع فى الدنيا وساءوا
أبوْا للدين أن يعــلو مقاماً ... وهاموا بالذى فيــه البلاء
وقد ملأ القلوبَ الغِــلُّ حتى ... فقــدنا الحق وانقطع الولاء
تركنا النشء حــراً لا يبالى ... وليس له إلى الدين انتماء
وكيف يَعَزُّ فى الدنيــا شقىٌّ ... جفاه الدين فازداد العنــاء
كذلك من يعيش بغير دينٍ ... تبدَّد شمــله وذوى الحياء

* * *

جلال الدين إن تحرص عليه ... تنل خــيراً يفيض به الجزاء
فما ضلَّ السبيلَ الناسُ إلا ... بترك الدين وهو لهم ضــياء
وما الشرف الرفيع يصان يوماً ... بغير مهندٍ فيـــــه مضاء
فأين خلائق الإسلام فينــا ... وأين جــلاله ، أين الإخاء ؟
طرقنــا للسياسة كل بابٍ ... وباب الدين ليس له التجــاء
ولو أنّا ولجنــــاه سعدنا ... مدى الأيام وازداد الصــفاء

« الجيزة » ... نجاتى عبد الرحمن

أسئلة وأجوبة

نرجو أن تتفضلوا مع الشكر بالإجابة على هذه الأسئلة على صفحات مجلة « الهدى النبوى » :

١ — ما الحكم فى إنسان يصوم ولا يصلى ، مدعياً أن التوفيق من عند الله ، فحينما يريد الله له أن يصلى فسيصلى ؟ .

٢ — إذا تزوج شخص وبعد أن أنجب أطفالا تكاسلت زوجته عن أداء الصلاة ثم امتنعت نهائياً ، بالرغم من إرشادها ؛ فهل يجوز له أن يفارقها أو يعيش معها مع عدم أدائها الفريضة ؟ .

٣ — هل هناك فرق بين الصلاة فى المسجد والمنزل ، ما دام مؤدياً الفريضة ، سواء أكان المسجد قريباً أم بعيداً ؟ .

٤ — ما رأى أهل السنة فى قراءة القرآن قبل أذان الجمعة ، بحجة أن فى قراءة القرآن ذكر الله ، وعن الأذانين للجمعة ؟ .

٥ — ما أقصر مسافة لصلاة القصر ؟ .

٦ — كم من ركعات الوتر يجوز صلاتها بتسليمة واحدة ؟ .

٧ — ما رأى أهل السنة فى المواقف التى يجب فيها (تسييد) الرسول صلى الله عليه وسلم والمواقف التى لا يجب فيها (التسييد) ؟ .

٨ — سمعنا بعض العلماء فى تفسير الحديث الشريف « لا صلاة لمن لا يقرأ بأم الكتاب » أن قراءة الفاتحة تجوز فى ركعة واحدة فقط ، ومن الممكن عدم قراءتها فى باقى الركعات .

نرجو الإجابة ، وفقكم الله ؟

أحمد جلال أحمد عليش
شركة السكر ـ الحوامدية

بسم الله الرحمن الرحيم

ج ١ — أما من يصوم ولا يصلى فلا عبرة بصومه ولا اعتداد بشىء من عمله ، لأنه كفر بترك الصلاة ، وعمل الكافر هو كما قال الله عز وجل من سورة إبراهيم عليه السلام (كرمادٍ اشتدت به الريح فى يوم عاصف) وكما قال من سورة الكهف (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) وكما قال من سورة النور (كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا) .

وقد ورد فى الصحيح أن أول ما ينظر فيه من عمل العبد - يوم القيامة - الصلاة فإن قبلت نظر فى سائر عمله وإن لم تقبل لم ينظر فى شىء من عمله .

وقد دلت الآيات والأحاديث الكثيرة على كفر تارك الصلاة كقوله تعالى من سورة براءة (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتَوُا الزكاة فإخوانكم فى الدين) فشرط للأخوة فى الدين مع التوبة عن الشرك ، إقام الصلاة وإيتاء الزكاة .

وكقوله سبحانه من سورة الروم : (وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) فإن النهى عن الإشراك بعد الأمر بإقام الصلاة ، فيه إشعار بأن من لم يقم الصلاة فهو مشرك وكقوله جل شأنه من سورة المدثر (كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين . فى جنات يتساءلون عن المجرمين . ما سلككم فى سقر . قالوا لم نك من المصلين) الآيات . فقد جعل ترك الصلاة أول الأسباب التى استوجبوا بها دخول النار .

وأما الأحاديث فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها كفر » وقال « لا خير فى دين لا ركوع فيه » .

ولما دعى عمر رضى الله لصلاة الفجر وهو مثخن بجراحه بعد ما ضربه أبو لؤلؤة ، خرج وهو يقول : « لا حظ فى الإسلام لتارك الصلاة » .

وأما احتجاجه على ترك الصلاة بأن التوفيق بيد الله فحينما يريد له أن يصلى فسيصلى ، فهو من جنس حجة المشركين الذين قالوا (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا

من شيء) . فالقَدَرُ لا يصح أن يحتج به على ترك فريضة ، ولا على فعل معصية . وإلا لبطلت الحكمة من إرسال الرسل وإنزال الكتب . وكان الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر عبثاً لا طائل تحته ، ولم يجز أن يقام حد ولا أن يقتص من قاتل ، ولا أن يردع ظالم . وفى ذلك من الفساد والفوضى ما لا يعلمه إلا الله . فهى كلمة حق أريد بها باطل ، وحجة داحضة عند الله عز وجل .

ج ٢ — إذا أصرت المرأة على ترك الصلاة ولم ينفع معها وعظ أو تذكير وجب على زوجها أن يهددها على ذلك بالطلاق فإن لم ترضخ للتهديد وجب عليه أن يفارقها فإنها كافرة بترك الصلاة ، والله عز وجل يقول (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) . حتى لو ذهبنا إلى رأى القائلين بأن ترك الصلاة ليس كفراً فهو أعظم ذنب بعد الشرك بالله فلا يليق بمؤمن أن تكون ضجيعته تاركة للصلاة .

وإذا كانت المرأة تطلق لبعض العيوب البدنية أو الخُلُقية ، فإن ترك الصلاة ليس أقل شأناً من كل العيوب التى تطلق لها المرأة ، بل هو أولاها بالاعتبار . ولا يجوز أن يكون الأولاد عائقاً للرجل عن تنفيذ تهديده ، بل لعل هذا فى مصلحة الأولاد أنفسهم، لأن وجودهم فى حضن مثل هذه الأم ضار بتربيتهم .

ج ٣ — وردت أحاديث كثيرة فى فضل صلاة الجماعة فى المسجد ، والوعيد الشديد لمن يتخلف عنها بغير عذر ، ووجوب السعى على من يسمع النداء . فقد روى مالك فى الموطأ عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة » وهو حديث متفق عليه رواه البخارى ومسلم والنسائى .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمساً وعشرين ضعفاً . وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة . فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام

فى مصلاه : اللهم صل عليه ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه . ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة » . وهذا الحديث أيضاً أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة .

وعن أبى هريرة أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْوًا . ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ، ثم أنطلق معى برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » .

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على تأكد السعى إلى الجماعة فى المسجد لا سيما من كان بيته قريباً من المسجد بحيث يسمع النداء ، فإن ابن أم مكتوم – وكان رجلا أعمى – قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن يصلى فى بيته ؛ لأن بينه وبين المسجد نخلا ولا يجد من يقوده ، فأذن له أولا ، ثم سأله هل تسمع النداء ؟ قال نعم ، قال فأجب. وفى الحديث « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » والله أعلم .

ج ٤ — يسن لمن راح إلى المسجد فى يوم الجمعة أن يصلى ركعتى التحية ، ثم إذا شاء اشتغل بصلاة النافلة حتى يخرج الإمام . وإذا شاء اشتغل بقراءة القرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه ، بحيث لا يشوش على غيره . فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يجهر بعضهم على بعض بالقراءة . فما يفعله الناس اليوم من قراءة سورة الكهف أو غيرها قبل الجمعة بأصوات مرتفعة مع التنغيم والتطريب ومقابلة القارىء عقب كل آية بعبارات الاستحسان والتشجيع ، كل ذلك مخالف لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولما كان عليه سلف الأمة رضى الله عنهم فهو بدعة ضلالة .

وأما وجود أذانين للجمعة فلم يكن معروفاً فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما . ولكن عثمان رضى الله عنه لما رأى بيوت المدينة قد كثرت وتباعدت عن المسجد ، ورأى الناس ربما شغلهم الصفق بالأسواق

عن الاستعداد للسعى إلى الجمعة ، أحدث الأذان الأول على الزوراء ، ليترك الناس بياعاتهم وينقلبوا إلى بيوتهم فيستعدوا للجمعة بالغسل أو الوضوء . فهو أذان قصد منه التنبيه على اقتراب وقت الجمعة . كما كان بلال رضى الله عنه يؤذن قبل الفجر بحوالى الساعة ليوقظ النائم وينبه القائم ، والناس يومئذ لم يكن معهم ساعات يعرفون بها الأوقات . وعلى هذا لم يعد هناك حاجة الآن إلى مثل هذا الأذان ، ويجب الرجوع إلى الأصل الأول . وهو الأذان بين يدى الخطيب ، ثم شروع الخطيب فى الخطبة عقيب الأذان مباشرة بحيث لا يسمح لأحد ممن فى المسجد أن يقوم للصلاة بعد الأذان . وأما من دخل المسجد فلا بد أن يصلى ركعتين قبل أن يجلس ولو كان الإمام يخطب[1] . والله أعلم .

جـ ٥ — ليس هناك فى القرآن ولا فى السنة تحديد للمسافة التى تقصر فيها الصلاة ، وإنما يعرف هذا بالاستنباط من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد صح عنه أنه صلى العصر بذى الحليفة ركعتين ، وأن أهل مكة صلوا معه بمنى الظهر ركعتين . وفى حديث أبى سعيد : أنه كان إذا سافر ثلاثة أميال أو فراسخ قصر ، والميل حوالى اثنين من الكيلو مترات إلا قليلا . ومعنى هذا أنه يجوز قصر الصلاة فى مسافة ستة كيلو مترات أو نحوها .

وروى مالك فى الموطأ عن ابن عمر أنه خرج إلى ريم فقصر الصلاة ، وبينها وبين المدينة أربعة برد .

وروى عن ابن عباس أنه كان يحدد مسافة القصر بما بين مكة والطائف أو بما بين مكة وعسفان أو بما بين مكة وجدة . وذلك نحو أربعة برد أيضاً .

وروى عن ابن عمر أيضاً أنه كان إذا سافر اليوم التام قصر الصلاة .

---

(١) وحديث : « إذا خرج الإمام فلا صلاة ولا كلام » إن صح ، فهو للذى يصلى النافلة قبل خروج الإمام

وبناء على هذا الخلاف فى تحديد المسافة وعدم وجود بيان قولى من الرسول يزيل ذلك الخلاف ، يجب الرجوع إلى العرف فكل ما يسمى فى العرف سفراً يقطع المسافر عن بلده ، تقصر فيه الصلاة . والله أعلم .

جـ ٦ — لا يشترط فى الوتر عدد معين ، بل يجوز أن يوتر بواحدة أو بثلاث أو خمس أو سبع ، أو أكثر إن شاء . إلا أن أغلب أحواله صلى الله عليه وسلم أنه كان يوتر بثلاث . فقد روى البخارى وغيره عن عائشة رضى الله عنها ، أنه صلى الله عليه وسلم ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة ، تعنى أنه كان يصلى من الليل ثمانى ركعات ثم يوتر بثلاث .

جـ ٧ — يجب أن يعلم أنه لا خلاف بين المسلمين فى أن نبينا صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين ، وقد صح عنه أنه قال « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » ولكن ينبغى أن يعلم كذلك أن السيادة نوعان : ١ ـ سيادة مطلقة وهذه لا تكون إلا لله عز وجل . ولهذا رد النبى صلى الله عليه وسلم على من قال له أنت سيدنا بقوله « إنما السيد الله » .

٢ ـ وسيادة مقيدة كما يقال فلان سيد قومه أو قبيلته ، وهذه سيادة يجوز أن يوصف بها المخلوق . كما قال سبحانه عن يحيى بن زكريا عليهما السلام (وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين) وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم للأوس حين رأى سعد بن معاذ مقبلا « قوموا إلى سيدكم » وكما قال على المنبر وإلى جنبه الحسن بن فاطمة رضى الله عنهما « إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه البخارى .

وعلى هذا : فإذا كنا فى معرض المدح والتعريف به صلى الله عليه وسلم ، حسن أن نصفه بذلك . وأما فى مواطن العبادة : كالأذان والتشهد ونحوها ، فيجب أن لا نزيد فى هذه الألفاظ على ما نزل به الوحى ، بل ننطق بها كما وردت . ولا يعد هذا

جفاء ولا غمطاً لحقه . فإن أصحابه كانوا أعرف الناس بقدره ، وأشدهم محبة وتعظيما له . ومع ذلك لم يؤثر عنهم زيادة لفظ السيادة ، لا فى الأذان ولا فى غيره . ولما قالوا له إن الله أمرنا أن نصلى عليك فكيف نصلى عليك ؟ قال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » الخ .

وقد حذر أمته من أن تغلوا فيه ، وقال « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ولكن الشياطين تستجرى الناس وتزين لهم البدع ، حتى تصرفهم عن صراط الله المستقيم . نسأل الله أن يعافينا بمنه وكرمه .

٨ ج — هذا فهم مخطىء ترده السنة العملية والأحاديث الأخرى الصحيحة . فما ورد أبداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اجتزأ بقراءة الفاتحة فى ركعة واحدة ولا نقل ذلك عنه أحد من أصحابه . ومضى هديه على أنه كان يقرأ بفاتحة الكتاب فى كل ركعة ، وأنه كان يضم إليها سورة فى الركعتين الأولين . ولما قال للمسىء فى صلاته وهو يعلمه : « إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن » الخ الحديث قال له « ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها » وعلى هذا فلا حجة لهؤلاء فى هذا الحديث ولا فى غيره . والله أعلم .

س ١ — اطلعت فى (الهدى النبوى) على سؤال من بكر إبراهيم : هل تجوز الصلاة خلف إمام طائفى ، وقلتم انه لا تجوز الصلاة خلفه ، فما الحكم إذا كانت جميع المساجد يؤمها الطائفيون ، وكيف يصلى الجمعة إذا كان إمام ذلك المسجد طائفياً وكذلك أهل المدينة التى يسكنها ، فهل الصلاة فى مثل هذه المساجد باطلة وإذا كان الشيخ الذى يؤم هذا المسجد له بدع كثيرة ، وأذكار فهل يصح لى أن آخذ من أذكاره .

نرجو الافادة عمر الحاج قسم الله

النهود — سودان

ج ١ — وردت آيات وأحاديث كثيرة فى ذم البدع والأهواء والتنفير منها ووجوب مقاطعة أهلها ، فمن الآيات قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) قال ابن عباس رضى الله عنهما تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة .

ومنها قوله سبحانه (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) فالصحيح أنها نزلت فى أهل الأهواء من هذه الأمة .

وأما الأحاديث فمثل قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المشهور « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة . فقالوا من هى يا رسول الله ؟ قال من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابى » .

ومثل قوله فيما روته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » .

وفى رواية « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

ومثل قوله فى حديث العرباض بن سارية « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »

وقد ورد أيضاً ، أن أهل البدع كلاب أهل النار ، وأن الله لا يقبل من ذى بدعة عملاً حتى ينزع عن بدعته ، وأنه احتجر التوبة عن كل صاحب بدعة .

فهذا كله يوجب على المرء المسلم المتمسك بالكتاب والسنة أن يهجر أهل البدع الذين يدعون إلى بدعتهم وأن لا يركن إليهم حتى لا تسرى إليه عدواهم ، لا سيما إذا كانت بدعاً شركية ، كبدع القبوريين ومشايخ الطرق الذين يدعون غير الله

ويتخذون أرباب الأضرحة شفعاء ووسطاء بينهم وبين الله . وكبدع أهل الغلو الذين يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أول خلق أو أنه خلق من نور الله أو أن السموات والأرض وجميع الكائنات خلقت من أجله أو أنه نور عرش الله الخ .

وكبدع أهل التعطيل الذين ينفون عن الله عز وجل ما وصف به نفسه ويصرفون ما ورد فيها من الآيات والأحاديث عن ظاهرها بتأويلات غير سائغة ، وكذلك أهل التمثيل الذين يشبهون الله بخلقه فمثل هؤلاء جميعاً لا تجوز الصلاة خلفهم ولا الجلوس إليهم ولا سماع حديثهم حتى ينتهوا عن بدعهم ويعلنوا توبتهم منها .

وأما الخلاف فى الأمور العملية الاجتهادية كالخلاف بين الأئمة الأربعة وغيرهم فهذا أمره هين ، إذ المخطىء فيها معذور وله أجر والمصيب له أجران ، وهو خلاف لا يوجب القطيعة والهجران . والله أعلم .

محمد خليل هراس

من حكم القرآن الكريم

(ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم ، هدى ورحمة لقوم يؤمنون . هل ينظرون إلا تأويله ؟ يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل ، قد جاءت رسل ربنا بالحق ، فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ، أو نُرَدُّ فنعمل غير الذى كنا نعمل ؟ قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون . إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، يُغْشِى الليلَ النهارَ يطلبه حثيثاً ، والشمس والقمر والنجومَ مسخراتٍ بأمره ، ألاَ له الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين)

عـــزة الإسلام

العز للدين الحنيف الأمجـد ... والذل معقود بجيـد الملحد

إنا عقدنا العـزم أنْ لا ننثنى ... عن كسر شوكة كل غرٍ معتد

لا يكتفى بضلاله بل يفـترى ... كذباً على أنصار سنة أحمـد

أفهكذا ياقوم : من ضل ادعى ... لضلالِهِ الحقَّ الذى للمهتدى ؟ !

إنا لنأسف إذ يحاول مَنْ همو ... أهلُ المذلة طعنَ أهل السؤدد

أفلا نذود عن الحياض ونحن أهـ ... ـل العز بالنص الكريم[1] الأمجد؟!

إن التصوف ذلة ومهانة ... لدعائم الإسلام شر مهـدد

لَمْ يعبـد المتصوفون الله بل ... عبدوا من الأشياخ كل معربد

جعلوا المقابر كعبة وتشددوا ... فى الغَىّ ؛ ما كانوا بأهل تعبد

إن العبـادة سُبْلها معروفة ... بُعث النبى بهـا لأمس وللغد

لِمَ لا يصرِّح هؤلاء بأنهـم ... يبغون ديناً غير دين محمد ؟ !

قامت لِصَدِّهِمُـو جماعتنا التى ... تحمى حمى الإسلام دون تردد

هذه الجماعة جربوها ـ قومَنا ـ ... تجدوا بها هَدْى النبى محمـد

نخـذوا به فى الحال لا تترددوا ... فى رد طعن الجاحد المتمـرد

واللهُ ناصرُ حزبِهِ وهو الذى ... لا يقتدى بخلاف سنة أحمـد

عبد المنعم محمد عبد الرحمن

---

(١) هو قوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)

مفاخر الإسلام :

مقدمة الملحمة الإسلامية

القرآن الكريم :

أخى تاريخُكَ القرآنُ وحىٌ   بروح اللهِ يحيي العالَمينا
فدُستورُ النبيِّ كتابُ خُلْدٍ   محا كلَّ الفوارقِ أجمعينا
تَرَكَّزَ من إضاءةِ كلِّ ضَوْءٍ   فجاء الشمسَ والحقَّ المبينا
جميعُ مكارمِ الأخلاقِ سِرٌّ   تَرَكَّزَ فى كتاب المؤمنينا
أصولُ العلمِ والإصلاح شَرعٌ   تعلمها كبار القائدينا
جميعُ العلمِ فى القرآنِ سِرٌّ   كَسِرٍّ البَذْرِ بين المُنْبِتينا
جميعُ العلمِ فى القرآنِ سِرٌّ   كَسِرٍّ فى النواةِ لزارِعِينا
جميعُ العلمِ فى القرآنِ سِرٌّ   كَسِرٍّ فى الأجِنَّةِ كامِنِينا
مصيرُ العالَمِين لِما حواه   إلى دينِ الحقيقة مُنْتَهُونا

* * *

الإسلام :

أخى تاريخُكَ الإسلامُ دينٌ   من الرحمن ربِّ المصلحينا
تحيّتُه على الدنيا سلامٌ   تكرُّ على الأصائل والسنينا
أخى الإسلامُ معناه سلامٌ   يُؤاخِي بين كلِّ المعتدينا

محمد صلى الله عليه وسلم :

أخى تاريخُكَ النبوىُّ نبعٌ   من الجناتِ يُرْوِى الخالدينا
أخى تاريخُكَ النبوىُّ أعلى   من التاريخِ فى خوفٍ ومينا
أخى تاريخك المعراجُ وعدٌ   ليلقى اللهَ سِرُّ المرسلينا
أخى تاريخك الإسراء آىٌ   رآها المصطفى عينًا يقينًا
فتلك الشمسُ نعمةُ كلِّ حىٍّ   وأنت غلبت نعمى الشمس فينا
بأسماءِ الإلهِ شَرُفْتَ قدْرا   فَفُقْتَ الأنبياءَ الأكرمينا

عبد الحميد محمود سنبر

المفتش الأسبق بالتربية والتعليم

الحجاج وتشاؤم أهل الكوفة

« دخل الحجاج بن يوسف الثقفى الكوفة متوجهاً إلى عبد الملك بن مروان، وصعد المنبر ، فانكسر تحت قدمه لوح ،فعلم أنهم قد تطيَّروا له بذلك . فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد الله تعالى ، فقال : شاهت الوجوه ، وتبت الأيدى ، وبؤتم بغضب الله ، إذا انكسر عود وجذع ضعيف تحت قدم أسد شديد تفاءلتم بالشؤم ؟ وإنى على أعداء الله تعالى لأنكد من الغراب الأبقع ، وأشأم من يوم نحس مستمر . وإنى لأعجب من لوط وقوله (لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) فأى ركن أشد من الله تعالى ؟ أو ماعلمتم ماأنا عليه من التوجه إلى أمير المؤمنين ؟ .

وإنى قد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف ، وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا فى أهل اليمن . فإنه أمره أن يحسن إلى محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم . وقد أمرته : أن يسيء إلى محسنكم ، وأن لا يتجاوز عن مسيئكم . وأنا أعلم أنكم تقولون بعدى : لا أحسن الله الصحابة وأنا معجل لكم الجواب : لا أحسن الله عليكم الخلافة : أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم »   « المستطرف »

مجلتنـــا

الهدي النبـــوى

يا حامل السَّيف جرد قبـله القلما ... وافتح به الـكون واستعمر به الأمما

إن اليراعة لا تنبـو مضاربهـا ... إذا نبـا السيف فى الهيجاء وانثلما

لهـا من اللفظ جند لا عداد له ... غزا الممالك لم يسفك بهنَّ دما

جندٌ تحجب عن رائيه ما رفعت ... له القيـادة فى ميدانهـا علمـا

كأنه جنـد بدرٍ من ملائكةٍ ... لا تبصر العين من آثارهم قدما

«مجلة الهدى» والتوحيد، قد سلكت ... هذا السبيل ومن يعمل به سلما

عاشت تجـاهد والأقلام عدَّتهـا ... ترمى بهـا قلب عادٍ بالسِّهام رمىٰ

لا تستسيغ من الأغراض ما صغرت ... أو تستحلُّ من التمويه ما حَرُما

ولم تزل فى جهـادٍ غير وانيـةٍ ... ولا صـباها على مجهودها هرما

للدين قد فتحت باباً ليطـرقه ... من شاء نثراً من الآداب أو نظما

إن الثقافة لم تعـدم مؤازرة ... فيهـا إذا غرب التشجيع وانعـدما

* * *

يا صفحة بلســـان الدين ناطقة ... لقـد غدوت لأرباب النُّهى حَرَما

ووردة فى سمـــاء النيل ساطعة ... لقـد حفظت عهود النيـل والحُرُما

دومى على الحق والتوحيـد عامرة ... كونى كما أنت حتى تسقى القمما

من يجعـل الحق فى دنيـاه رائده ... ودرعه المرتجى من حمـدها غنما

« الجيزة »

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
سليمان رشاد محمد
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشاً في الجمهورية العربية المتحدة والسودان
٤٠ في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العدد ٢ | صفر سنة ١٣٨٥ | المجلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال – جلّ ذكره – : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً ، وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ الكهف : الآية الأخيرة .

« المعنى [1] »

بينت فى العدد السالف أن بشرية الرسل كانت مناط جحود الكافرين من كل أمة كما بين القرآن ، فمنهم من كفر برسالة الرسول لأنه بشر ومنهم من نسب الربوبية والألوهية إلى هؤلاء الرسل ؛ إذ ما تصور هذا الفريق أن الله يمكن أن يكلم البشر ! !

وقد تبين لنا مما ذكرنا به من آيات الله سبحانه أن ذلك الكفر محموم من كفر

(١) ذكرت معانى المفردات فى العدد السابق ، وهذا هو المقال الثانى فى تفسير الآية .

إبليس ، وامتداد له ، وأنه كان دين الكافرين من قوم نوح وغيره من الرسل حتى قوم محمد صلى الله عليه وسلم .

من مواقف الكفار إبَّان البعثة : ولقد لجَّ الكافرون فى العناد ، وأوغلوا فى الجحود رغم الدلائل المسفرة المشرقة على صدق النبى - صلى الله عليه وسلم - ومنها حياته بينهم بخلقه الرضِيِّ السَّنِيِّ مِن صدق يستعصى على غِواية الكذب ، وأمانةٍ يئس منها إغراء الخيانة ، وقد كانت تنبثق منه هذه الأنوار الخلُقية وهو فى سِنٍّ تغازله الفتنة الجموحُ ، وتعربد من حولها المجانة المسرفة فى التهتك من كل قبيل. ورغم هذه السن ، ورغم ما تموج به من سَرَفٍ فى كل معصية وخطيئة وكفر ينحط بكرامة الإنسان ويدمغه بالْعَمَه والخبال - رغم ذلك كله ظلت نقاوة خلقه الرفيع فى صفاء فجر الربيع المزهِر ، ظلت أخلاقه الشريفة تشرق ، وتتألق ، وتتلألأ بأصالتها وقداستها وسموها ونبلها ، فما انحدر إلى ما انحدر إليه أترابه ، ولم تلوثه البيئة بما كان فيها من نَتَن وخبث . هذا الدليل الملموس الْمُحَسُّ - دليل حياته النقية التى لم تلوَّث بكذب ولا خيانة لم يجد سبيلا إلى قلوب هؤلاء الحاقدين الجاحدين ، فظلوا على غيهم يكفرون بمشرق الشمس المتألق . رغم أن الله ذكَّرهم بهذا الدليل فى قوله - سبحانه - : (لو شاء الله ما تَلَوْتُه عَلَيْكُمْ ، وَلَا أَدْرَاكُمْ به ، فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُراً من قَبْلِهِ ، أَفَلَا تعقلون) يونس : ١٦ ولكنهم أَصَرُّوا ، وظلوا يقولون لمحمد - صلى الله عليه وسلم - كما قص الله فى سورة الإسراء : (وقالوا : لن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لنا من الأرضِ يَنْبُوعاً . أو تكونَ لك جَنَّةٌ من نخيل وعِنَبٍ ، فَتُفَجِّرَ الأنهارَ خِلَالَهَا تفجيرا . أو تُسْقِط السماءَ - كما زعمتَ - علينا كِسَفاً ، أَوْ تأتِيَ باللهِ والملائكةِ قبيلا[1] . أو يكونَ لك بيتٌ مِنْ زُخْرُفٍ ،

---

(١) هذا يدل على أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قد بلغهم عن ربه أنه - جل شأنه - سيأتيهم هو وملائكته يوم القيامة كما جاء فى قوله سبحانه : (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) وكما جاء فى الآية الكريمة : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة) فالجاحدون بإتيان الله والذين يؤولونه بأنه إتيان أمره أو آياته ، إنما ينزعون عن كفر هؤلاء الجاحدين .

أو تَرقَى فى السماء ، ولن نؤْمِنَ لِرُقِيِّك حتى تُنزِّل علينا كتاباً نقرَؤُه قُلْ : سُبْحَانَ ربى ، هل كنتُ إلا بَشَراً رسولاً . ومامَنَع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهُدى ، إلا أن قالوا أَبعَثَ الله بَشَرًا رسولاً ! ![1]) الإسراء : ٩٠ ـ ٩٤ ويقول الله سبحانه فى سورة الأنعام : (ولو نَزَّلنا عليكَ كتاباً فى قرطاسٍ فَلَمَسُوه بأيديهم ، لقال الذين كفروا منهم : إن هذا إلا سِحْرٌ مبين[2] . وقالوا : لولا أُنزِلَ عليه مَلَكٌ ، ولو أَنزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثم لا يُنْظَرون ، ولو جَعَلْنَاه مَلَكاً ، لجعلناه رَجُلاً ، ولَلَبَسْنَا عليهم ما يَلْبِسُون) الأنعام : ٧ ـ ٩ ثم تدبر قول الله سبحانه : (وإذا تُتلى عليهم آياتُنا بَيِّنَاتٍ قال الذين لا يَرْجُون لقاءنا : ائْتِ بقرآنٍ غيرِ هذا أو بَدِّلْهُ قل : ما يكون لى أن أُبَدِّلَه من تِلْقَاءِ نَفْسِي ، إنْ أَتَّبِعُ إلا ما يُوحَى إلَيَّ ، إنى أخافُ إنْ عصيت رَبِّى عذاب يومٍ عظيمٍ) يونس : ١٥ .

طلب آية : ولقد أوغل المشركون فى عماية الضلالة ، وجهالة الكفر وعُتُو جحوده ، فزعموا أن القرآن لا يصلح أن يكون آية تدل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا طلبوا آيات غيره . (وقالوا لولا نُزِّل عليه آيةٌ من رَبِّه ، قل : إن الله قادرٌ على أن يُنزِل آيةً ، ولكن أكثرَهم لا يعلمون) .

---

(١) وقارن بين ما طلب الكفار من النبي وتدبر معه قول الله : (قل : سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا) مما يقطع بأن ما طلبوه منه ليس فى مقدور البشر الإتيان به . قارن بين هذا وبين ما ينسبه الصوفية من كرامات ـ أو قل : ربوبيات ـ إلى طواغيتهم فقد نسبو أكثر من هذا الذى طلبه المشركون إلى أوليائهم ، وأقسموا أنه من قدراتهم ، وتحت مشيئاتهم ، وأمرهم ! ! وليتدبر المصروفون عن الحق بما ورثوا من أساطير ! ! .

(٢) تدبر ما قصه الله من قولهم (لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) لتعلم أنهم كانوا يكفرون حتى بما يقع تحت حس البصر واللمس . أى بما هو واقع لا مجال للشك فى وقوعه .

إنهم عبيد الحس ، ملتصقون بالتراب ، لا ترقى أرواحهم فى معارج النور إلى السماء . ولهذا طلبوا آيات يشهد لها الحس لا العقل . وقد رد الله ــ سبحانه ــ عليهم بقوله (وما منعنا أن نُرْسِل بالآيات إلّا أن كَذَّب بها الأولون ، وآتينا ثَمودَ الناقةَ مُبْصِرةً ، فظلموا بها ، وما نُرْسِل بالآيات إلا تخويفاً) الإسراء : ١٩ .

كذلك قال سبحانه : (وأقسموا بالله جَهْدَ أيمَانِهم لئِنْ جاءَتهُمْ آيةٌ[١] لَيُؤْمِنُنَّ بها . قل : إنما الآياتُ عند الله ، وما يُشْعِرُكُمْ أنَّهَا إذا جاءَتْ لا يؤمنون . ونُقَلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهُم كما لم يُؤمِنُوا به أوّل مَرَّةٍ . ونَذَرُهُمْ فى طُغْيَانِهِم يَعْمَهُون . ولو أنَّنَا نَزَّلْنَا إليهم الملائكةَ ، وكَلَّمَهُمْ الموتى ، وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلاً[٢] ما كانوا ليؤمنوا إلاَّ أنْ يشاءَ اللهُ ، ولكنَّ أكثرَهُمْ يجهلون) الأنعام ١٠٩ — ١١١ .

لكن هل الله سبحانه صَرَفهم عن الإيمان بظلمٍ منه ؟ .

تدبر قوله سبحانه — مثلا — : (وأما ثمودُ فهديناهم فاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الهدى) فُصِّلت : ١٧ .

---

(١) يجب علينا أن نسمى ما آتاه الله لأنبيائه باسمه الذى سماه الله به فللاسم دلالة صادقة على المسمى هنا. ولقد سمى الله ما نسميه نحن معجزات باسم آيات . فلنقل إن الله أعطى أنبياءه آيات لا معجزات . ففى كلمة « آية » دلالة رفيعة سامية ليست فى كلة « معجزة » ثم هى تقضى على كل تلك الخلافات الحادة التى نشبت بين علماء الكلام حول الفرق بين ما سموه : المعجزة والكرامة والسحر . ولقد ورثنا كلمات انصرفت بنا عن الحق البين والسبيل السوى ونحن لا ندرى . أو ندرى ، ولكن نجحد ونعاند ، كوصف الله سبحانه بالقدم وغيرها من الصفات التى لم ترد فى كتاب إلهى . ولا سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . وقد يقول قائل : وهل ثمت فارق بين كلة آية وكلة معجزة ؟ وهل من الإثم أن نسمى بأسماء من عندنا لما سماه الله من عنده ؟ ويقول الحق : نعم . والله يهدينا سواء السبيل .

(٢) أى جماعة جماعة جمع قبيل

ثم تدبر خاشعاً قوله سبحانه : (والذين كذَّبوا بآياتنا صُمٌّ وبُكْمٌ فى الظلمات[1]) الأنعام : ٣٩ .

هذا شىء عن موقف المشركين من محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد تبين لنا منه أنهم رفضوا أن يؤمنوا برسالته لأنه بشر ، ورغم هـذا كان الحق يقهر ، ويُرغم القلوب — على قساوتها وجحودها — على أن تذعن له مُكْرَهَة ، ولـكن يأبى صاحب هذا القلب الجاحد أن ينطق بالحق ، وأن يرضى بالسجود له (قد نعلم إنه لَيَحْزُنُكَ الذى يقولون : فإنهم لا يكذبونك ، ولـكن الظالمين بآيات الله يجحدون[2]) الأنعام : ٣٣ كل هذا يبين لنا صفة الـكفر الجاهلى ، أو بمعنى آخر : يعطينا هذا أن نسبة الربوبية أو الألوهية أو صفاتهما — دون تسمية برب أو إله — لم تجر فى ذلك العهد ، ولم تأت على ألسنة عتاة الجاحدين فى ذلك الحين ، مما يقطع بأن هذا الـكفر الأصم الحاقد الجاحد الذى نسب إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم — الربوبية أو الألوهية لم تأت به البيئة العربية ، وبالتالى لم ينطق به جاهلى ، ولا ريب فى أننا لسنا بحاجة إلى أن نقول : إن ما نسب إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صفات بعضها من صفات الله ، وبعضها ليس من صفات البشر لم يجر فى خاطر مسلم ، ولا على لسان مسلم ، كأولئك الذين ينسبون إليه أنه يعلم الغيب ، أو يغفر الذنب ، أو يشفع لمن يشاء ، أو أنه من نور ، أو أنه كان قبل أن يكون كل شىء ، أو أنه أصل الوجود ، أو أنه حَىٌّ فى قبره يعلم بما تعمل أمته .

---

(١) لا يوجد فى غير القرآن ولن يوجد ما يدل على غباء الضلالة والاستغراق فيها ، وإطباق جهالتها مثل هذا . تصور رجلا به صمم وبكم فى ظلمة فوق ظلمة يسرى إلى هاوية لا يراه أحد ، فهو لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم . ولا يراه أحد . فهل ينجو من الهاوية ؟ ! .

(٢) وكلمة يجحدون تدل على أن الإيمان بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم كان ثابتاً فى قلوب هؤلاء ، تدبر قول الله سبحانه : (وجحدوا بهـا واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) النمل ١٤ ، والجحود فى اللغة هو نفى ما فى القلب ثباته ، أو إثبات ما فى القلب نفيه .

أولئك الذين ينسبون إليه هذا لا ينتسبون إلى الإسلام بقولٍ أو عقيدة ، فما بالك بمن ينسبون إليه صراحة أنه هو الله سبحانه فى كل شيء ؟ .

من كفريات الصوفية : ولقد غلا الصوفية فى كفرهم هـذا غلواً مقيتاً لا يمكن للعقل مهما انحط فى تصوره أن يهب له نفحة من تصـديق أو احترام ، وقد يجوز له أن أقول : ولا لمحة من تصور .

فالله سبحانه يقول : (قل : إنمـا أنا بشر مثلـكم) . وتدبر المِثلية[1] بكل وعى وإيمان ، لتؤمن عن يقين بمـا يحب الله أن تؤمن به . وتدبر البشرية التى وردت دون كلمة « إنسان » مثلا أو آدمى مثلا ، لنزداد يقيناً بأن أصل محمد هو أصلنا ، وأن ماخلق منه وبه هو عين ما خلقنا منه وبه ، فالبشرية هى الطور الأول للإنسان ، وبها باشر حياته على الأرض ، إنها هى الإنســان قبل أن يعلم شيئاً من بيئته ، إنها هى الإنسان بصبغة الله وفطرته قبل أن يُصْبَغ بشيء آخر . تدبر قوله سبحانه (ومن آياته أن خلقـكم من تُرابٍ ، ثم إذا أنتم بَشَرٌ تَنْتَشِرُون) الروم : ٢٠ وقوله سبحانه فى قصة إبليس : (قال : لم أ كن لأسجد لِبَشَرٍ خلقتَه من صَلْصَالٍ من حَمَإٍ مَسْنُون) الحجر : ٣٣ . (وهو الذى خَلَقَ من الماء بَشَرًا ، فجعله نَسَبًا وصِهْراً ، وكان رَبُّكَ قديرا) الفرقان : ٥٤ (وإذ قال رَبك للملائـكة : إنى خالِقٌ بَشَرًا من طين) ص : ٧١ ، كل هذا يبين لنا

---

(١) كتبت فى كتابى البهائية ما يأتى : « تأمل كيف جاء فى الآية الـكريمة بشر مثلـكم بدلا من بشر مثلى أو بشر فحسب ، فـكلمة مثلـكم هذه تـكفى فى الهداية إلى الحقيقة التى يتعامى عن رؤيتها الملحدون الحلوليون لأنها تهدينا إلى أن بشريتنا هذه التى تمارس غرائزها وعواطفها وميولها هى عين بشرية محمـد صلى الله عليه وسلم . بل تهدينا إلى أن نجعلها لنا مقياساً نقيس به بشرية الرسول الأعظم حتى نعرف هذه البشرية الطهور معرفة لا يخدعها ظن . ولو لم تذكر مثلـكم هذه لعبث بنا وهم يصور لنا أن بشريته قد تـكون من نوع آخر لم نمارس نحن فطرته . ثم تدبر الحصر الدقيق المحـكم فى قوله سبحانه : « إنمـا أنا بشر مثلـكم » الخ .

الحكمة فى اختيار كلمة بشر بدلا من كلمة إنسان أو آدمى ، ليزداد إيماننا بأن مقومات بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم مثل مقومات بشر يتنافى كل شىء .

هذا هدى الله سبحانه .

وليبدو لنا بهاء النور وجماله ، وسلطان الحق وجلاله نعرض صورة من الباطل الصوفى العِربيد . يقول المناوى فى مولده الذى ينشد كل عام فى شهر ربيع الأول:

لولاه ما كان مُلكُ الله منتظماً دنيا وأُخرى به كُلٌّ قد افتُتِحَتْ

ويقول البوصيرى فى قصيدته المسماة بالبردة[1] :

يا أشرفَ الخلق مالى من ألوذ به سواكَ عند حلول الحادث العَمِمِ

واللياذ لا يكون إلا بالله وحده ، ولا سيما فى الآخرة التى لا تملك فيها نفس لنفس شيئاً ، والأمر يومئذ لله وحده .

ثم يقول فى عماية :

فإن من جودك الدنيا وضَرَّتَهَا ومن علومك عِلْمَ اللوح والْقَلَمِ

يقول : إن الدنيا والآخرة بعض جود الرسول وكرمه ، وإن علم ما كتب القلم فى اللوح بعض علم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فماذا بقى لله سبحانه ؟ .

لا تقولوا : شطحة ، فالمسلم إذا شطح استغفر وأناب ، أما صاحب هذا فأصر عليه . ولا تقولوا : جَذْبَة ، فالمجاذيب قذارة ونفاية وثنية ما كرة ! ! .

---

(١) التى سميت بهذا الاسم قصيدة كعب بن زهير التى مطلعها :

بانت سعاد فقلبى اليوم مَتْبُول مُتَيَّم إِثْرَها لم يُفْدَ مكبول

إذ يقال أن النبى صلى الله عليه وسلم خلع على كعب بردته بعد أن أنشدها بين يديه ، وعفا عنه . أما قصيدة البوصيرى فقد لقبت بالبردة إذ يزعم أنه شفى من الشلل بعد أن نظمها ، وهى من الناحية الشعرية تعتبر أحسن ما قيل فى عصره هو . ولكن فيها ما ينافى الإسلام .

والمجذوب لا يصلح أن يكون قدوة ولا أسوة .

وإليك بعضاً آخر : « صور الحق هو محمد لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية » وشأن محمد فى جميع تصرفاته شأن الله ، فما فى الوجود إلا محمد » « لايدرى لحقيقته غاية ، ولا يعلم لها نهاية ، فهو من الغيب الذى نؤمن به » ، « فضلاته مقدسة طاهرة » « روح الله نور محمد » ، « يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه ، وأنه يتصرف ، ويسير حيث شاء فى أقطار الأرض ، وفى الملكوت ، وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شىء » .

هذه رجوم ويحموم ولكنها ليست كل الكفر .

ولنتطهر بقوله سبحانه : « قل : إنما أنا بشر مثلكم » .

هدانا الله وإياكم سواء السبيل . وللتفسير بقية إن شاء الله

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) هذه النصوص على التوالى ص ١٠٧ جامع الأصول للكمشخانلى ، ص ٩ ، ١١ ، ١٣ النفحات الأقدسية ، ص ٢١٩ جـ ١ رماح حزب الرحيم لعمر بن سعيد التونى .

تارك الصلاة

خسر الذى ترك الصلاة وخابا وأبىٰ معاداً صالحاً ومآبا
إن كان يجحدها فحسبك أنه أضحى بربك كافراً مرتابا
أو كان يتركها لنوع تكاسل غطى على وجه الصواب خطابا
فالشافعى ومالك رأيا له إن لم يتب حد الحسام عقابا
والرأى عندى للإمام عذابه بجميع تأديب يراه صوابا

من علم السنة

تعقب أحاديث وردت فى كتاب الروح لابن القيم رضى الله عنه

— ٤ —

الإسناد الثالث عشر :

قال ابن القيم : وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى الحسين[٣٤] بن على العجلى ، حدثنا محمد[٣٥] بن الصلت ، حدثنا إسماعيل[٣٦] بن عباس ، عن ثابت[٣٧] بن سليم ، حدثنا أبو قلابة قال : أقبلت من الشام إلى البصرة فنزلت منزلا فتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت رأسى على قبر فنمت ثم انتبهت فإذا صاحب القبر يشتكينى يقول : قد آذيتنى منذ الليلة ، ثم قال : إنكم تعملون ولا تعلمون ، ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ، ثم قال : الركعتان اللتان ركعتهما خير من الدنيا وما فيها ، ثم قال : جزى الله أهل الدنيا خيراً أقرئهم منا السلام فإنه يدخل علينا من دعائهم نور أمثال الجبال .

الإسناد الرابع عشر :

وحدثنى الحسين العجلى[٣٨] ، حدثنا عبد الله[٣٩] بن نمير ، حدثنا مالك[٤٠] بن مغول ، عن منصور[٤١] ، عن زيد[٤٢] بن وهب قال : خرجت إلى الجبانة فجلست فيها ؛ فإذا رجل قد جاء إلى قبر فسوّاه ، ثم تحوّل إلى مجلس قال : فقلت : لمن هذا القبر ؟ قال : أخ لى ، فقلت : أخ لك ؟ فقال : أخ لى فى الله رأيته فيما يرى النائم ، فقلت : فلان ؟ عشت ! الحمد لله رب العالمين ، قال : قد قلتها لأن أقدر على أن أقولها أحب إلى من الدنيا وما فيها ثم قال : ألم تر حيث كانوا يدفعوننى ، فإن فلاناً قام فصلى ركعتين لأن أكون أقدر على أن أصليهما أحب إلى من الدنيا وما فيها .

الإسناد الخامس عشر :

حدثنى أبو بكر التيمى[٤٣] ، حدثنا عبد الله[٤٤] بن صالح ، حدثنى الليث بن سعد[٤٥] ، حدثنى حميد الطويل[٤٦] ، عن مطرف[٤٧] بن عبد الله الحرشى قال : خرجنا إلى الربيع فى زمانه فقلنا ندخل يوم الجمعة لشهودها وطريقنا على المقبرة قال : فدخلنا فرأيت جنازة فى المقبرة فقلت : لو اغتنمت شهود هذه الجنازة فشهدتها ؟ قال : فاعتزلت ناحية قريبة من قبر فركعت ركعتين خففتهما لم أرض إتقانهما ونعست فرأيت صاحب القبر يكلمنى وقال : ركعت ركعتين لم ترض إتقانهما ؟ قلت : قد كان ذلك ، قال : تعملون ولا تعلمون ولا نستطيع أن نعمل لأن أكون ركعت مثل ركعتيك أحب إلى من الدنيا بحذافيرها . فقلت : من ها هنا ؟ فقال : كلهم مسلم ، وكلهم قد أصاب خيراً ، فقلت : من ها هنا أفضل ؟ فأشار إلى قبر ، فقلت فى نفسى : اللهم ربنا أخرجه إلى فأكلمه ، قال : فخرج من قبره فتى شاب ! فقلت : أنت أفضل من ها هنا ؟ قال : قد قالوا ذلك ، قلت : فبأى شيء نلت ذلك ؟ فوالله ما أرى لك ذلك السن ، فأقول نلت ذلك بطول الحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله والعمل ، قال : قد أبتليت بالمصائب فرزقت الصبر عليها فبذلك فضلتهم .

قلت : الإسناد الثالث عشر فيه :

(٣٤) الحسين بن على (بن الأسود الكوفى) العجلى عن ابن فضيل ، ووكيع وعنه أبو داود ، والترمذى وأبو يعلى والمحاملى وابن أبى الدنيا ، قال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان فى الثقات ولكنه قال فى آخر ترجمته : ربما أخطأ ، وقال ابن عدى : كان يسرق الحديث ، وأحاديثه لا يتابع عليها . وقال الأزدى : ضعيف جداً .

مات سنة أربع وخمسين ومائتين .

(٣٥) محمد بن الصلت (أبو جعفر الأسدى الكوفى) عن فليح وعبد الرحمن ابن الغَسيل وعنه البخارى وأبو زُرعة ، وثقه أبو حاتم ، وقال بعضهم : فيه لين . وقال محمد بن عبد الله بن نُمَير : أبو غسان النهدى أحب إلى منه ، وهو ثقة .

(٣٦) إسماعيل بن عياش (أبو عتبة العنسى الحمصى) عالم أهل الشام ، مات ولم يخلف مثله .

ولد سنة ست ومائة ، وطلب العلم فأخذ عن شرحبيل بن مسلم ، وهو أكبر من عنده ، ومحمد بن زياد الألهانى ، وبحير بن سعد وخلق ، وعنه سفيان الثورى وابن إسحاق وهما من شيوخه ، وسعيد بن منصور وهَنَّاد ، والحسن بن عرفة ، وخلق . قال أبو اليمان : كان منزله إلى جنب منزلى ، فكان يحيى الليل ، وربما قرأ ثم قطع . قال : فسألته يوماً ، فقال : وما سؤالك ؟ قلت : أريد أن أعرف ، قال : إنى أصلى فأقرأ ، فأذكر الحديث فى الباب من الأبواب التى أخرجتها ، فأقطع الصلاة فأكتبه ثم أرجع إلى صلاتى . وروى يحيى الوُحَاظِىّ قال : مارأيت أكثر نفساً من إسماعيل بن عياش ، كنا إذا أتينا مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص . وسمعته يقول : إنى ورثت من أبى أربعة آلاف دينار أنفقتها فى طلب العلم ، وقال عثمان بن صالح السهمى : كان أهل حمص ينتقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله ، فكفوا عن ذلك . وقال داود بن عمرو الضبى : مارأيت مع إسماعيل بن عياش كتاباً قط ، فقال له أحمد ابن حنبل : فكم كان يحفظ ؟ قال : شيئاً كثيراً ، فقال : يحفظ عشرة آلاف حديث ؟ قال : عشرة آلاف وعشرة آلاف وعشرة آلاف ! فقال أحمد : ذا مثل وكيع . وقال الفسوى : كنت أسمعهم يقولون : علم الشام عند إسماعيل ، والوليد ، فسمعت أبا اليمان يقول : كان أصحابنا لهم رغبة فى العلم وكانوا يقولون : نجهد ونتعب ونسافر ؛ فإذا جئنا وجدنا كل ما كتبنا عند إسماعيل بن عياش . قال الفَسَوِىّ : تكلم قوم فى إسماعيل ، وهو ثقة عدل ، أعلم الناس بحديث الشام ، أكثر ما تكلموا فيه ، قالوا : يغرب عن ثقات الحجازيين . وقال الهيثم بن خارجة : سمعت يزيد بن هرون يقول : مارأيت أحفظ من إسماعيل بن عياش ، ما أدرى ما الثورى . وقال عباس عن يحيى : ثقة .

وروى ابن أبى خيثمة عن ابن معين : ليس به بأس فى أهل الشام .

وقال دُحَيْم : هو فى الشاميين غاية ، وخلط عن المدنيين . وقال البخارى : إذا

حدث عن أهل بلده فصحيح ، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر . وقال أبو حاتم : لين ، ما أعلم أحداً كفّ عنه إلا أبو إسحاق الفزارى . وقال النسائى : ضعيف . وقال ابن حبان : كثير الخطأ فى حديثه ، فخرج عن حد الاحتجاج به . وقال أبو صالح الفرّاء : قلت لأبى إسحاق الفزارى : إنى أريد مكة وأريد أن أمر بحمص فأسمع من إسماعيل ابن عياش . قال : ذاك رجل لا يدرى ما يخرج من رأسه . وقال محمد بن المثنى : ما سمعت عبد الرحمن يحدث عن إسماعيل بن عياش قطّ . وقال عبد الله بن المدينى : سمعت أبى يقول : ما كان أحد أعلم بحديث أهل الشام من إسماعيل بن عياش لو ثبت على حديث أهل الشام ولكنه خلط فى حديثه عن أهل العراق ، وحدثنا عنه عبد الرحمن ثم ضرب على حديثه ، فإسماعيل عندى ضعيف . وقال عبد الله بن أحمد : عرضت على أبى حديثاً حَدَّثَنَاهُ الفضل بن زياد الطَّسْتِىّ ، حدثنا ابن عياش عن موسى بن عقبة ، عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً : لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن . فقال أبى : هذا باطل . يعنى أن إسماعيل وهم . وسئل أبى عن إسماعيل وبقيّة فقال : بقية أحب إلىّ .

وقال عبد الله بن أحمد : حدثنا عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى ؛ سمعت زكريا بن عدى ، قال : قال أبو إسحاق الفزارى : اكتبوا عن بقية ما حدثكم عن المعروفين ولا تكتبوا عنه عمن لا يعرف ، ولا تكتبوا عن إسماعيل بن عياش عمن يعرف ولا عمن لا يعرف .

روى إسماعيل بن عياش هذا عن عبد الله بن دينار ، وسعيد بن يوسف ، عن يحيى ابن أبى كثير مُرْسلاً : أن النبىّ صلى الله عليه وسلم قال : إن الله كره لكم العبث فى الصلاة ، والرّفث فى الصيام ، والضحك عند المقابر . رواه عن عبد الله بن المبارك .

قال الحافظ الذهبى : أخبرنا أبو المعالى الأَبَرْقُوهى ، أنبأنا زيد بن هبة الله ، أخبرنا أحمد بن قَفَرْجَل ، أنبأنا عاصم بن الحسن ، أنبأنا أبو عمرو بن مهدى ، حدثنا أبو عبد الله المحاملى ، حدثنا أبو حاتم الرازى ، حدثنا أبو مسهر ، أنبأنا إسماعيل بن عياش ، حدثنى

بَحِيرُ بن سعيد ، عن خالد بن معدان ، عن جُبَيْر بن نُفَير ، عن أبى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل : « يا ابن آدم ، اركع لى أربع ركعات من النهار أكفك آخره » قال الذهبى : هـذا حسن قوىّ الإسناد . إلا أننا نستدرك على الحافظ بما قاله الحفاظ مثل الإمام أحمد وأبو إسحاق الفزارى ، وأبو حاتم إلا إذا أراد أن يطبق القـاعدة التى وضعها البخارى وابن معين ويزيد بن هارون والفَسَوِىّ من أنه إذا حدث عن أهل الشام كان غاية ، والإسناد كله شاميون ، إلا أن الجرح مقدم على التعديل .

ولإسماعيل عن ابن جريج ، عن أبى مُلَيـكة ، عن عائشة مرفوعاً « من قاء أو رعف فأحدث فى صلاته فليذهب فليتوضأ ثم ليَبْنِ على صلاته » قال أحمد : صوابه مرسل . وقال ابن معين : إسماعيل أحب إلىّ من بقية . وفرج بن فضـالة . وقال ابن معين : حدثنا إسمـاعيل عن شرجبيل عن أبى أمامة مرفوعاً : الزعيم غارِم . قال أبو زُرْعة الدمشقى : لم يكن بالشـام بعد الأوزاعى وسعيد بن عبد العزيز أحفظ من إسماعيل بن عياش .

إسماعيل عن بَحِير بن سعيد عن خالد عن المقدام بن شعيب عن أبيه ، عن جده مرفوعاً : تعافوا الحدود بينكم ، فما بلغنى من حَدٍّ فقد وجب .

محمد بن أحمد ، حدثنا إسماعيل ، عن محمد بن عَمْرو ، عن أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعاً : إذا كتب أحدكم كتاباً فليُتْرِبْه ، فإنه أنجح للحاجة . وساق له ابن عدى جملة . وقال مضرس بن محمد الأسدى : سألت يحيى بن معين عن إسماعيل بن عياش ، فقال : عن الشاميين حديثه صحيح ، وإذا حدث عن العراقيين والمدنيين خلط ما شئت .

وروى إسماعيل بن عياش عن الأوزاعى ، عن الزهرى ، عن سعيد ، عن عمر ابن الخطاب مرفوعًا : يكون فى هـذه الأمة رجلٌ يقال له الوليد ، هو أشد على هذه الأمة من فرعون على قومه . قال ابن حبان : وهذا باطل .

وروى إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن سعيد وابن جريج ، عن عمرو بن شعيب

عن أبيه عن جده مرفوعاً « ليس لقاتل من الميراث شيء » كذا قال . ورواه جماعة عن عمرو بن شعيب عن عمر من قوله مرسلا . وروى أبو اليمان ، عن إسماعيل ، عن يحيى ابن سعيد عن أنس مرفوعاً : خير نسائكم العفيفة الغَلِمَة .

وقال عباس بن عبد الله النخشبي : سمعت يحيى بن معين يقول : مضيتُ إلى إسماعيل بن عياش فرأيته عند دار الجوهرى على غُرفةٍ ، ومعه رجلان ينظران فى كتابٍ فيحدّثهم خمسمائة فى اليوم أقلّ أو أكثر ، وهم أسفل ، فيأخذون كتابَه فينسخونه من غدوة إلى الليل ، فرجعت ولم أسمع — يعنى معهم . وشهدته يُملى إملاء فكَتَبْتُ عنه[1] .

وقال أبو داود : سمعتُ ابنَ معين يقول : إسماعيل بن عياش ثقة .

وقال ابن خزيمة : لا يحتجّ به ، وقد صحّح الترمذى لإسماعيل غير ما حدث من روايته عن أهل بلده خاصة ، منها : حديث : لا وصِيّة لوارث . وحديث : بِحَسْبِ ابن آدم أ كلات يُقِمْنَ صُلْبَه .

وروى ابن عياش عن ضمضم بن زُرْعَة ، عن شريح بن عُبيد ، حدثنا أبو ظَبْيَة أن أبا بحريّة السكونى حَدَّثه عن مالك بن يسار السكونى أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها . لا يُعرَف مالك به ، مات سنة إحدى وثمانين ومائة .

(٣٧) ثابت بن سليم ، قال الحافظ الذهبى فى الميزان : ثابت بن سليم . كوفىّ عن أبى إسحاق . ضُعِّفَ .

الإسناد الرابع عشر :

(٣٨) حسين بن على بن الأسود العجلى الكوفى عن ابن فضيل ووكيع . وعنه أبو داود والترمذى ، وأبو يعلى والمحاملى . قال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان

---

(١) عباس النخشبى غمزه أبو سعيد بن يونس الحافظ .

في الثقــات . وقال فى آخر ترجمته : ربّما أخطأ . وقال ابن عدى : كان يسرق الحديث ، وأحاديثه لا يتابع عليهــا . وقال الأزدى : ضعيف جداً . مات سنة أربع وخمسين ومائتين .

(٣٩) صدوق. (٤٠) ثقة .(٤١) منصور (هو منصور بن زيد) قال الذهبيّ :

حدث عنه محمد بن المغيرة فى فضل رجب حديثا لا يُعرَف والخبر باطل ؛ قرأته عام سبعمائة على الحسن بن على . أخبرنا جعفر الهَمْدَانى ، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفى ، أخبرنا عمر بن محمد بن علــكويه البقال ، حدثنا أبو بكر بن فورك ، حدثنا جعفر بن أحمد ابن فارس ، حدثنا محمـد بن إسماعيل البخارى حدثنا محمد بن المغيرة بن بسام ، حدثنا منصور ، حدثنا موسى بن عبد الله الأنصــارى . سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن فى الجنة نهراً يقال له رجب ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العســل ، من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر .

(٤٢) زيد بن وهب ، ضَعَّفَه يعقوب الفَسَوِىّ فى تاريخه وقال : فى حديثه خَلَلٌ كثير ، وساق على هــذا شواهد من رواياته مثل قول عمر : يا حذيفةُ بالله أنا من المنافقين ؟ قال : وهــذا محال أخاف أن يكون كذباً . وقال ومما يستدل على ضعف حديثه روايته عن حذيفة : إن خرج الدجال تبعه من كان يحبّ عثمان . ثم قال : ومن خَلَل روايته قوله : حدثنا — والله — أبو ذر بالرَّبَذَة ، قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستقبلنا أُحُد (الحديث) .

إلا أن الذهبى دافع عن زيد هذا دفاعًا شديداً وبالغ فى هذا الدفاع حتى صحح هــذه الأحاديث كلها التى أنـكرها يعقوب الفسوىّ . إذ قال : « إنه من أجلة التــابعين وثقاتهم » ثم قال : ولو فتحنا هذه الوساوس علينا لرددنا كثيراً من السنن الثابتة بالوهم الفاسد » ومات زيد بن وهب سنة تسعين .

الإسناد الخامس عشر :

(٤٣) ثقة (٤٤) ثقة (٤٥) إمام ثبت جليل ، أحد الأعلام والأئمة الأثبات ـ

قال يحيى بن معين : كان يتساهل فى الشيوخ والسماع ، وكان من أهل المعرفة . وذكر أبو داود الطيالسى أن رواية الليث عن بُكَير بن الأشجّ مناولة . قال عبد الله بن أحمد : ذكرت هذا لأبى فأنكره . وقال الليث يقول : حدثنى بُكَير ؛ قد سمع من بكير نحو ثلاثين حديثاً ـ قال الحافظ الذهبى : ليس الليث دون مالك ولا سفيان ، وما تساهل فيه الليث فهو دليل على الجواز لأنه قدوة . (٤٦) حميد بن تِيرُوَيه الطويل ثقة جليل ، مدلّس ، سمع أنساً ، وسمع منه شعبة ومالك ، ويحيى بن سعيد الأنصارى والليث بن سعد وخلق كثير . قال حماد بن سلمة : لم يدع حميد لثابت علماً إلاّ وَعَاه . وقال أبو حاتم : أكبر أصحاب الحسن حميد ، وقتادة . وقيل : إن حميداً أخذ كتب الحسن فنسخها . قال مؤمل بن إسماعيل : عامة ما يروى حميد عن أنس سمعه من ثابت ، وقال شعبة : لم يسمع حميد من أنس إلا أربعة أو ثلاثة أحاديث ، والباقى سمعه من ثابت ، أو ثبته فيها ثابت . وقال يحيى القطان : كان حميد إذا ذهبت توقفه على بعض حديث أنس يشكّ فيه ، كنت أسأله عن الشىء من فتيا الحسن فيقول : نسيته . وقال أحمد بن حنبل : حبيب بن الشهيد أثبت من حميد . وقال يحيى ابن يعلى المحاربى : طرح زائدة حديث حميد الطويل ، وعلل الحافظ الذهبى طرح زائدة حديث حميد للُبْسه السواد فإنه كان زى أعوان خلفاء العباسيين . فعن مكىّ بن إبراهيم قال : مررت بحميد وعليه ثياب سود ، فقال لى أخى : ألا تسمع منه ، فقلت أأسمع من الشرطىّ . مات سنة اثنتين وأربعين ومائة . قال الحافظ الذهبى : وأجمعوا على الاحتجاج بِحُمَيْد إذا قال : سمعت . وقد أورده العقيلى وابن عدىّ فى الضعفاء .

(٤٧) مطرف بن عبد الله . ثقة ، وهو غير مطرّف بن عبد الله بن مطرّف بن سليمان بن يسار الأصم ابن أخت الإمام مالك الذى قال فيه ابن عدىّ يأتى بالمناكير وذلك لأنه مات سنة عشرين ومائتين ، ولا يعقل أن يكون هو شيخ حميد الذى مات سنة اثنتين وأربعين ومائة .

على أنا لا نستبعد وقوع هذى الرؤيا . ولم يبق من الوحى إلا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

يتبع　　　　محمد نجيب المطيعى

أهداف الزكاة فى الإسلام

هذا هو الركن الثالث من أركان الإسلام الذى يلى الصلاة فى المشروعية المحمدية وهو والصلاة يثبتان مفهوم الشهادتين فى قلوب المؤمنين فقد قيل « الدين المعاملة [١] » ورأس المعاملة المال . فإذا رأيت الرجل الملىء يضع بعض الدراهم فى جيوب المحتاجين ممن شملتهم مصارف الزكاة فاعلم أن إيمانه متين ، وأن مفهوم الشهادتين رسخ فى قلبه . فإن غريزة الشح تطارد الأغنياء وتغل أيديهم عن البذل ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ سورة النساء ، و﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ سورة البقرة .

وغريزة الملك مركوزة فى الطباع وتؤيدها غريزة الشح فلا يمكن أن يزعزع أمر هاتين الغريزتين المهلكتين حين تنحرفان [٢] إلا إيمان وثيق يملأ قلب المؤمن بمفهوم الشهادتين « وأشهد ألا إله إلا الله » تهدى إلى قول الله تعالى ﴿ والله يعدكم مغفرة منه فضلا والله واسع عليم ﴾ سورة البقرة . وشهادة أن محمداً رسول الله ترشد إلى ما كان عليه الرسول الكريم فى وصف البخارى له « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس » وإلى قوله صلى الله عليه وسلم « إن الصدقة لا تزيد العبد إلا غنى فتصدقوا يغنكم الله » .

* * *

والزكاة ضريبة إنسانية يمسح بها المسلم دموع البائسين ، ويسد بها عوز المحتاجين ، ويزيل بها كرب المنكوبين من الفقراء والمساكين والغارمين . فرضها الله على الأغنياء ليجعلها صلة بينهم وبين إخوانهم من ذوى الفاقة ، حتى تزول الأضغان من بين جنوبهم،

---

(١) اشتهر بين الناس أنه حديث نبوى ، وهو حكمة من أقوال الناس ؟ الهدى النبوى .

(٢) الغرائز خير ، ولا توصف بالشرية إلا حين تنحرف ؟ الهدى النبوى

والأحقاد من دخيلة قلوبهم . وليتم التعاون بين الجميع ويشعرون أنهم شركاء فيما آتاهم الله من فضله . ﴿ والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فُضِّلوا برادِّى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء ﴾ سورة النحل .

* * *

والزكاة المفروضة لون ، وصدقة التطوع لون آخر . أما المفروضة فهى على القادرين ممن يملكون نصابا من الذهب أو الوَرِق ، حال عليه الحول ، فارغاً عن الدين ، أو السائمة من الغنم أو البقر أو الإبل .أو مما تخرجه الأرض من زروع وثمار ، أو عروض التجارة . ولو أن هذ اللون من الزكاة أخرج من أملاك الأغنياء ووزع على الفقراء لكفاهم كفاية مغنية ، ولكنه الشح والبخل ووسوسة الشيطان تحول دون طاعة المسلمين لرب العالمين .

وأما صدقة التطوع فيخرجها من شاء من المحسنين حالما يتأثر من منظر البائس الفقير، كما يخرجها من تهزه أريحية البذل لمعونة القانع والمعتر ، وهذه الصدقة يبذلها الغنى والفقير على السواء ، لأنها لا تتقيد بنصاب ولا بنسبة عددية خاصة ولا بزمن مقدر « اتقوا النار ولو بشق تمرة » حديث شريف . ولذلك تجد المنافقين فى صدر الإسلام كانوا يسلقون المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات بالشىء القليل بألسنة حداد ، فصكهم الله بتقريعه الشديد فى قوله . ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم ﴾ سورة التوبة . ولصدقة التطوع عند الله مثوبة عظيمة يضاعفها الله الكريم إلى أضعاف كثيرة ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾ سورة البقرة .

* * *

وإذا دفع المسلم الزكاة المفروضة فليس لأحد كائنا ما كان أن يجبره على صـــدقة التطوع التى تنبع من العاطفة الرقيقة والحس الدقيق ، وكمال الشعور بنعمة الله القادر ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ﴾ ـ أى الفضل ـ سورة البقرة .

* * *

ومن أجل ذلك قاتل أبو بكر الصديق ما نعى الزكاة مخالفاً رأى مستشاره الأول عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وقال : « والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه » .

* * *

ويجب أن يكون للدولة الإسلامية حصيلة للزكاة المفروضة تجبيها من الأغنياء وتردها إلى الفقراء ، فإذا لم تفعل ذلك لطارىء وجب على كل مسلم قادر أن يدفع الزكاة المفروضة التى تجب عليه ويوزعها بمعرفته على المسلمين الفقراء من أقاربه وأهل بلده من الأصناف الثمانية المذكورة فى سورة التوبة « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » . وليحذر الوعيد الشديد فى قول العزيز الحكيم « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » سورة التوبة . وفى قول الرسول الكريم « والذى نفسى بيده ما من رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدى حقها إلا أتى الله يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت أخراها ردت عليها أولاها حتى يقضى بين الناس» أو كما قال .

* * *

والزكاة رابطة بين العبد الغنى وربه المغنى ، وبينه وبين المجتمع ويريد الله بفرضيتها

أن يمزج المجتمع بعضه ببعض فيضمن غنيهم فقيرهم وأن يتمتع الجميع برزق الله دون منٍّ ولا أذى .

* * *

وأعجب جوانب الزكاة المفروضة زكاة الفطر التى فرضها الله تعالى على جميع المسلمين عقب صوم رمضان طهرة للصائم من اللغو والرفث . يدفعها الغنى والفقير على السواء أما الغنى فأمره ظاهر وأما الفقير فإنه يتصدق على من هو أشد حاجة منه ، ثم هو يصبح غنياً بأخذها من إخوانه الأغنياء فيشترك المسلمون جميعاً فى رفع الضوائق بعضهم عن بعض . وكأنه جل شأنه يعلمهم نوعاً مبتكراً من التعاون اللبق الرشيد . فيصير جميع المسلمين أغنياء ولو ليوم واحد وهو يوم العيد « أغنوهم عن ذل السؤال فى ذلك اليوم » حديث شريف .

والله أسأل أن يوفق جميع المسلمين للعمل بدينهم وأن يوفق أولى الأمر للحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنى بنور الله أراهم إلى هذه الغاية سائرين ، والله المستعان وهو ولى التوفيق ؟

أحمد أحمد على حسن

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

تنبيه هام

أرجو من الإخوة الذين يكتبون إلى المجلة أن يتحروا فيما يذكرون من أحاديث أمرين : أولها : ذكر الأحاديث الصحيحة . الأمر الآخر : الإشارة إلى مصدر الحديث وروايته بلفظه ؟

عبد الرحمن الوكيل

٤ — نظرات فى المجتمع والشريعة :

السلبية

— ٣ —

موقف الإسلام من السلبية : فى وصفنا لموقف الإسلام من السلبية قلنا فى مقالنا السابق : إن السلبية ضد طبيعة الإنسان ، وضد حقيقة الإسلام ، وتتنافى مع روح العبادة الإسلامية ومنطق حكمتها ، ورابعاً فالمجتمع الإسلامى الأول كان أروع مثل فى الإيجابية بدليل المؤاخاة الفريدة بين المهاجرين والأنصار ، والمعاهدات الحكيمة البارعة بين رسول الله وجيرانه من اليهود . . . ثم ماذا ؟

حـ — خاضت الدولة الإسلامية عدة معارك مع قوى الشرك فى جزيرة العرب ، وكان النصر سجالا بين الطرفين ، حتى انتهى إلى عهد الحديبية الذى كان بداية الفتح الأكبر للدولة ، وتلته انتصارات سياسية رائعة انتهت بفتح مكة ، وخضوع الجزيرة العربية من أطرافها لسلطان الدولة الجديدة .

ثم انطلقت جيوش الحق وألسنة الدعوة الإسلامية إلى خارج الجزيرة ، وظلت تدق طبول الجهاد فى سبيل الله من القرن السابع الميلادى حتى منتصف القرن الخامس عشر حين فتح السلطان محمد الفاتح مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣ م .

د — بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة كتب إلى ملوك وأمراء الممالك والإمارات المجاورة له ، فبعث كتاباً للمقوقس عظيم القبط فى مصر ، وآخر إلى هرقل عظيم الروم ، وثالث لكسرى ملك الفرس ، ورابع للنجاشى ملك الحبشة ، وخامس لأمير البحرين . وقد امتازت نصوص الرسائل بالعمق وبساطة اللفظ وبعد النظر . فقد جاء فى رسالة المقوقس مثلا : من رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط السلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله . أما بعد فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم القبط . (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون) .

وكانت هذه الرسائل والكتب أسلوباً لتحقيق فاعلية الدعوة فى المجتمع الدولى .

هـ — وكان من نتيجة ذلك أن جاءت وفود شتى من أنحاء الجزيرة العربية إلى المدينة المنورة منهم : وفد عبد القيس ، ووفد عدى بن حاتم الطائى ، ووفد بنى تميم ، وكانوا إما مجادلين ، أو مستفتين ، أو معلنين إيمانهم بالدعوة وولاءهم للدولة .

و — شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم كقائد وحاكم ضرب المثل الأسمى فى هذه الإيجابية ، وهو قبل أن يكون قائد أمة ، ورئيساً أعلى للدولة ، هو رسول الله ومهبط وحيه ؛ ولذا كان من المبادىء المقررة فى التشريع الإسلامى أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى . ولكن برغم هذا كان يشرك صحابته فى مهام الدولة ، ويشاورهم فيما لم ينزل فيه وحى . من أمور السياسة والحرب ، وكان يتقبل نصح الناصح ، ويستمع لنقد الناقد ، ويفتح صدره لكل ذى رأى أو فكرة .

فقد أشار الحباب بن المنذر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزل معين يوم بدر واستحسن رسول الله مشورته ونفذها .

واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فيما يفعل بأسرى بدر ، واستمع لرأى كل منهم ، وتشاور مع أصحابه فى الخطة الحربية يوم أحد ، ولما رأى أن تشعب الرأى سيؤدى إلى فرقة ، حسم الرأى بالشروع فى تنفيذ رأى ارتضاه .

واستمع لنصيحة سلمان الفارسى بحفر الخندق عند ما تجمع الأحزاب حول المدينة للقضاء على دعوة الإسلام فى دولته .

ويطلب سعد بن أبى وقاص من رسول الله ــ طلب الناقد العاتب ــ أن يعطى رسول الله الصدقة لرجل يعتقد سعد أنه أحق بها . ثم ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فترة ثم يوقفه على أسرار تصرفه .

وانتقد الأنصار صراحة توزيع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغنائم حنين . حتى أوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحكمة الكامنة وراء هذا التصرف بما طمأن قلوبهم ، وأرضى ضمائرهم حتى سالت دموع الندم والرضا على لحاهم .

هكذا كان كل فرد فى الدولة يحس بكيانه ، ويستشعر مسئوليته ، ويرى أنه مسئول عن كل وضع يراه خاطئاً فى الدولة . ولم يعرف ذلك المجتمع قط بل لم يقبل من أفراده من يقف مكتوف الأيدى من أحداثه ، أو يرضى بموقف المتفرج مما يتم فيه .

وموقف الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه من كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، هؤلاء الثلاثة الذين تخلفوا بدون عذر عن غزوة تبوك يدل دلالة واضحة على أن الإسلام لا يقبل السلبية وأن السلبية لا مكان لها فى المجتمع الإسلامى .

وفى عهد الراشدين من خلفاء رسول الله نجد صوراً رائعة لهذه الإيجابية تدرك منها أن الفرد المسلم فى هذه المجتمعات كان يحس أن المجتمع يعنيه أمره ، وتهمه قضاياه .

فتقف إحدى النساء المسلمات تنتقد ـ جهراً ـ عمر رضى الله عنه فى دعوته بعدم التغالى فى مهور النساء ، وتذكره بالآية الكريمة : (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً . أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ؟ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظاً ؟) فيتقبل عمر نقدها بصدر رحب قائلا : أصابت امرأة وأخطأ عمر ! !

ويقف رجل من المسلمين فى وجه عمر يحاسبه فى توزيع أبراد اليمن ، ولا يهدأ الرجل حتى يكشف له عمر عن وجه الحقيقة .

ولا يمكن أن يغضب عمر من تلك الناقدة أو ذلك الناقد ؟ لأنها إيجابية يؤمن بها عمر ، ومن قبل وقف هو هذا الموقف فى وجه أبى بكر ينتقده فى قتال مانعى الزكاة ، وفى إنفاذ جيش أسامة للحرب فى أطراف الجزيرة فى أشد ظروف المسلمين حرجا ! !

أجل : كل فرد فى ذلك المجتمع المثالى كان أمة وحده ، وكان لبنة صالحة فى مجتمعه بما له فيه من تأثير ومشاركة . ومن هنا خطا المجتمع خطوات حثيثة فى سنوات قليلة نحو الحضارة والعمران وفى مجال التقدم المادى والمعنوى .

وإلى العدد القادم إن شاء الله لنتابع الحديث عن موقف الإسلام من السلبية ؟

السيد رزق الطويل
مدرس ثانوى

حول تحديد النسل

أنا لا أصدق أن هؤلاء الذين يدعون إلى تحديد النسل مخلصون لأمتهم أو يحبون الخير لها. لأن الدليل على إخلاص المخلص أن يقدم للناس المعروف ويحسنه لهم ويزينه فى نفوسهم وفى أعينهم حتى يدنيهم منه ويعملوا به. وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم يحسن للناس أوامر الله وهى حسنة ويجملها وهى جميلة حتى استجاب له من هدى الله إلى الحق وأعرض عنها من حقت عليه الضلالة.

ويجب على من عرف المعروف. أن يحاول جهده أن يبينه للناس. أما هؤلاء فيريدون أن يطمسوه. «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» وأرى أن الذين يدعون إلى تحديد النسل أحد رجلين إما رجل خبيث يضمر الشر للأمة. والخبيث يفسد بطبعه لأنه يحب الفساد ، أو لعله قناع يختفى خلفه أعداء الإسلام وأعداء العروبة. وهذه الدعوة تتضمن عداوة للإسلام والعروبة - فلا يستبعد - مثلا - أن يكون وراء الصحفى الكبير أو رجل الاجتماع الذى يدعو بهذه الدعوة شخصية صهيونية. وكيف لا تكون هذه الدعوة من اختراع أعداء الإسلام والعرب ، واليهود فى فلسطين لا يقنعون بنسلهم الذى يكثرونه حتى يستدعو إليهم من يكثرهم من يهود أوروبا وغيرها. ومقابل ذلك نقتل نحن الأجنة فى بطون أمهاتها أو نفسد جهاز التناسل أو نعطله حتى يقل عددنا ويكثر عدد عدونا. وإما أن يكون القائم بهذه الدعوة من البله المعتوهين الذين قد ضربت الجهالة نطاقها حولهم. فلا يحسنون فهم الأمور ، ولا يعرفون عواقب الأشياء فيقدرونها قدرها. فهم يلقنون عبارات يسمعونها فيقولون بها من غير فهم ولا تفكير. ومجتمعنا ملىء بكثير من هؤلاء الذين لا يحسنون علاج أية مشكلة علاجا صحيحاً مستقيما ، وإنما يعالجون الأمور علاجا يفسدها فوق فسادها «وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون».

وكلام مثل هؤلاء فى أمور تتعلق بمصالح الناس وما يتبعونه من مناهج فى حياتهم خسران كبير ، فإنهم الرويبضة التى ورد ذكرها فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم .

فقد روى ابن ماجة فى باب (شدة الزمان) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيأتى على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة، قيل وما الرويبضة ؟ قال الرجل التافه فى أمر العامة » .

وصدق رسول الله . فإن الذين يريدون أن يؤمن الناس بفائدة تحديد النسل يريدون الهلاك للأمة . والواجب على الذين يقابلونهم ويريدون الخير والحياة للأمة . أن يتكلموا بدورهم ويبينوا .

إن الذى يتأمل القرآن الكريم يرى أنه قد ورد فيه ذكر الذرية على أنها نعمة من نعم الله تعالى . فلقد امتن سبحانه على نبيه زكريا بولده يحيى وقال سبحانه « ووهبنا له يحيى » فكان الولد هبة من الله .

وبين أن الذرية من عنده هو وليست شيئاً يصنعه الإنسان ، كما يصنع الآلة والمتاع فقال سبحانه « يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور . أو تزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما » . فإذا كان الإنسان لا يعطى نفسه فأولى به إذا أعطى أن يشكر ولا يرد الخير .

وقد ذم القرآن الكريم الذين يقتلون أولادهم خشية الفقر ووصفهم بالخسران والسفه . قال سبحانه « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم » . وهذا حكم على أعمالهم ووصف لها . وبين السبب الذى دعاهم إلى هذا العمل فى موضع آخر « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم ـ الآية » .

وهذه الآيات تبين أن الذى يقتل ولده خشية الفقر ، سفيه بعيد عن الرشد ،

بعيد عن الفلاح . جاهل بربه لا يقدره قدره ولا يعرف له فضله ، جاهل بما حوله من الآيات التى تشهد بسعة فضل الله . فهذه العوالم المتعددة من حيوان وطير وغير ذلك لم تمت جوعا ولا عطشاً، ولم نسمع عن كلب أو قط مات جوعا . وقد يجادل المفسدون المانعون للذرية بأنهم لم يقتلوا شيئاً حيا . والرد عليهم : إن الذى يمنع الذرية من المجىء إلى العالم بالحيلة كالذى يمنعها من المجىء بالقتل . فإنهما اشتركا فى نية إبعاد هذه النسم عن الظهور فإذا اتحدت النية فلا عبرة بالوسائل والصور «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى»

قد يستطيع الإنسان أن يفسد ، ما أعطاه الله . ولكنه لا يستطيع أن يصلحه بعد أن يفسده . كما لو فقأ إنسان عين نفسه فإنه يستطيع ذلك ولكنه لا يستطيع أن يعيدها كما كانت . وقد يستطيع الإنسان أن يفسد جهاز التناسل عند المرأة ولكنه لا يستطيع أن يصلحه بعد فساده .

فإذا كان هناك شىء لا يستطاع إصلاحه ، فليس أغبى ولا أجهل من الذى يعمل على إفساد ذلك الشىء . إن المرأة المسكينة التى أصبحت لعبة فى أيدى الفجرة من أصحاب الشهوات . قد أخرجوها بالأمس من عشها حتى أصبحت اليوم ولا عش لها وإنما هى تقف على أغصان جرداء يراها مَن تحتها وتلفحها رياح الفتن فلا يحميها منها شىء . ولشدة فقدها لمعنى الأنوثة لم تعد تحس بشىء . يريدون اليوم أن يجرعوها العقاقير التى تضاد طبيعتها وتفسد أنوثتها . فتبتلى بالأمراض التى لا بد منها . وقد سمعنا من ثقة يقول إن امرأة أخيه تعاطت هذه العقاقير التى تمنع الحمل فأصيبت بالسرطان فى أحد ثدييها فقطعه لها الأطباء وأصبحت بثدى واحد وابتليت بأمراض فى كبدها وصدرها .

وإذا كان الله قد خلق الشمس لتضيء والأرض لتزرع فإنه خلق المرأة لتكون لزوجها سكناً وتنجب له ذرية . فمن منع شيئاً من ذلك فكأنه يقول لا نريد ضوء الشمس ولا نريد نبات الأرض . وإن سفسط وقال نريد عدداً محدوداً ، كذا وكذا فهو جاهل لأنه إن اعترف أن الله هو الخالق فيلزمه الاعتراف بأنه الرازق ، وعجيب أمر هؤلاء

الداعين إلى التحديد، إنهم يزعمون أنهم يحبون الخير للناس. وفى أحوالهم الخاصة ما ينبيء أنهم لا يضمرون للناس خيراً . فإنه لو طلب منهم أن يتنازلوا عن شيء مما يستمتعون به من رفاهيتهم ، فإنهم يأبون ذلك كل الإباء . وربما بلغت الوقاحة بهم أن يستدلوا على باطلهم بشيء من كتاب الله أو حديث رسول الله ، وربما استأجروا رجلا ممن قل فقهه وورعه وهو محسوب على الدين فيرفع عقيرته فى محفل أو يخط سوادا فى بياض ، ونتيجة ذلك أنه يوافق على ما استأجروه له .

وكتاب الله فى صراحته ووضوحه لا يوافق على هذه البدعة التى ابتدعها أدعياء هذا العصر الكذبة . وهى بدعة تحديد النسل . وسنة النبى صلى الله عليه وسلم فى وضوحها وجلائها تشمر عن ساعدها لتيسر للنسل سبيل الظهور ، وقد تواترت أحاديث كثيرة عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب . فمن ذلك : عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهياً شديداً ويقول « تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة » وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنكحوا أمهات الأولاد فإنى أباهى بكم يوم القيامة » رواهما أحمد .

وعن معقل بن يسار قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال إنى أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها ؟ قال : لا ! ثم أتاه الثانية فنهاه ، ثم أتاه الثالثة فقال « تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم » رواه أبو داود والنسائى .

فيأيها المسلمون نبيكم يدعوكم إلى إكثار النسل لتكثر بذلك أمة التوحيد وتزاحم أمم الشرك وتغلبها على سلطان الأرض فتعلو كلمة الله وتسفل كلمة أعداء الله ، وأعداؤكم وأعداء أنفسهم يدعونكم إلى إفساد آلة النسل وتخريبها وكراهة الذرية ونبذها ، حتى إذا انقرض هذا الجيل لم يخلفه غيره أو خلفه جيل قليل العدد ضعيف البنية بما ضعفت أمه ، فهمّ بهم عدوهم واستباح حماهم وأكل ثمرات أيديهم ونكّس رايتهم .

فأى سبيل ستسلكون أيها المسلمون ؟ هل تسيرون خلف نبيكم الذى يدعوكم لما يحيكم ، أم تسيرون خلف أعدائكم الذين يبغون هلاككم ؟ والله يقول لكم مذكراً (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) .

اختاروا لأنفسكم ما هو أهدى ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم .

إن الله قد أخذ الميثاق على كل من علم شيئاً من دينه أن يبينه للناس ولا يكتمه رهبة من حاكم ، أو رغبة فى نفع .

ومن العجيب أنه فى الوقت الذى نريد أن نضاعف فيه من إنتاج الأرض ، وغير الأرض لنستقبل الأجيال القادمة ؛ ندعو إلى قطع الطريق على الأجيال القادمة وإذن ففيم الإرهاق الذى نعانيه؟ولم نبنى السد العالى ونستصلح الأرض ، إذا كان أدعياء هذا العصر الكذبة قد هدونا إلى الحل الصحيح ؟ بتحديد النسل ؟ .

أما أنا فقد زاد إيمانى بما قاله الأستاذ محمد الغزالى فى كتابه (كفاح دين) من أن الإنجليز قد خرجوا من عندنا بأشخاصهم ، وتركوا لنا بدلا منهم (إنجليز) مثلهم فى الثقافة ، والرغبة فى قتل هذا الشعب ، غير أنهم يختلفون عنهم فى اللون فحسب ، فهم إنجليز ولكنهم « سمر » . هؤلاء هم الذين يرجفون فى مجتمعنا فى كل مناسبة بالأراجيف ، ويشيعون الفاحشة فى المجتمع ، ويهللون لكل منكر ، ويصفقون لكل رذيلة (وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ، وإن يروا سبيل الغى يتخذه سبيلا) .

إن الأمم الصليبية قد أزعجتها كثرة المسلمين وتزايدهم ، وأذكر أنى سمعت من يقرأ فى كتاب ألفه رجل من مستشرقى الغرب يقول فيه إن المستقبل للمسلمين ، ويعلل ذلك بعلل شتى . ومن هذه العلل قوله : [وزيادتهم المطردة التى سمح بها دينهم بتصريحه للمسلم أن يتزوج أكثر من واحدة وينجب ذرية أكثر ، فقال : إن هذه الزيادة مستمرة حتى تصل بهم إلى حد يقوون فيه على غيرهم إلخ] . ولما كان هذا فهمهم ، فكروا

فى حيلة توقف هذا النمو فى العدد ، بل وتفسد الأرض التى تنبت الناس ، وهى الأرحام هدام تفكيرهم السيىء إلى هذه العقاقير التى تعقم النساء .

ويخيل إلى أن غيرنا من الأمم التى ننظر إليها بإعجاب لا تصنع مثل ما يراد بنا . فإذا كانت المرأة الغربية تتناول هذه العقاقير ، فإنما ذلك لأنها أعطيت من الحرية هناك ما تفعل فى نفسها ما تشاء وهى صاحبة هوى وقليلة عقل ودين . ولا أخال أن الرجال هناك يفرحون بهذا الأمر ، ولكنهم لا يقدرون على أمر نسائهم وقد تنازلوا عن قوامتهم من زمن بعيد .

والذى يقوى هذا التخيل عندى أن المرأة فى روسيا خاضعة للرجل نوعاً من الخضوع بخلاف المرأة الأوربية التى أطلق حبلها على الغارب ، تعطى جائزة إذا أنجبت عدداً أكبر من الذرية .

كان يكفينا نحن المسلمين أن نستدل على فساد أى شىء بآية من كتاب ربنا أو حديث من أحاديث نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو أثر من آثار أسلافنا . ولكن الإنجليز « السمر » يضطرون من يقف لهم أن ينوع فى الأدلة من النقل والعقل حتى يفسد عليهم باطلهم ؛ لأنهم أصحاب أدلة منوعة ، كلها تلبيسات ، يلبسون الدليل ثوب الحق وهو باطل ويزخرفون أقوالهم ليوقعوا الناس فى حبائلهم ويجرأون على كثير من الأمور . وقى الله الأمة من فتنتهم .

عبد الحافظ فرغلى

إلى موزعى (الهدى النبوى)

ترجو إدارة المجلة من موزعيها بالفروع أن يتفضلوا فيرسلوا إلينا الذممات المتأخرة عليهم من أثمان المجلة دون تأخير . ولهم شكرنا .

إدارة (الهدى النبوى)

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبة

فضيلة الأستاذ محمد خليل هراس

أرجو التفضل بالرد على هذه الأسئلة :

س ١ — يقول الله سبحانه وتعالى فى سوره يوسف (ولقد همت به وهم بها لولا أن رآى برهان ربه) فنحن نعلم أن الأنبياء والرسل معصومون من الخطأ والزلل. أرجو تفسير ذلك ؟ .

٢ س — يقول الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز فى سورة يوسف (يا بَنِيَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) نحن نعلم أنه لا يعلم غيب السموات والأرض إلا الله . أكان يعقوب يعلم الغيب ؟ . نريد التفسير وجزاكم الله عنا خيراً .

منصور فرحات — المحلة الكبرى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ج ١ — قول الله تعالى عن يوسف عليه وعلى نبينا وسائر أخوانهما من الرسل والأنبياء أفضل الصلاة وأتم التسليم (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) يدل أوضح دلالة على عصمة الصديق ، وأنه جدير بذلك النسب العريق ، فهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف ابن يعقوب ابن إسحاق ابن إبراهيم . فإن المرأة التى هو فى بيتها قد راودته عن نفسه مراودة شديدة ، وبذلت معه كل فنون

الإغراء ، وهيأت له الجو أعظم تهيئة . ثم دعته إلى نفسها دعوة صريحة وقالت (هيت لك) وفى قراءة (هيئت لك) فأجابها على الفور بذلك الجواب الحاسم الذى خيب أملها وقطع رجاءها (معاذ الله ، إنه ربى أحسن مثواى إنه لا يفلح الظالمون) ثم جاءت هذه الآية لتفيد أن كل هذه المغريات الصارخة ، والحيل الماكرة ، والمحاولات العنيفة ، لم تفلح فى خدع يوسف عن نفسه ، ولا صرفته عما ينبغى لمثله من العصمة ، والتعفف ، مع شدة الدواعى وعنفوان الشباب ، فلم يعزم على الفاحشة ولا أرادها ، ولم يكن منه إزاء ذلك كله إلا الهم فقط ، الذى هو خطور الأمر بالبال من غير عزم عليه . فلا ينبغى أن يفهم أن هم الصديق بامرأة العزيز كان من جنس همها به ، فإن همها به ، كان إصراراً وعزماً ، بل كان قتالاً وبطشاً . وأما هو فلم يتعد همه ماذكرنا[1] ، لأنه رأى برهان ربه وهو ما انقدح فى خاطره من معان فتح الله عليه بها ، فحجزته من السقوط فى ردغة الفاحشة ، فقد تمثل له كرم محتده وشرف بيته ، وقبح خيانته للرجل الذى أحسن إليه ، وأكرم مثواه وأوصى به أهل بيته خيراً .

وقد جاء عجز الآية دالا على ما ذكرناه من عصمة الصديق ونزاهته حيث يقول : (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) .

جـ ٢ — وأما ما حكاه الله عز وجل عن يعقوب عليه السلام من قوله لبنيه (يا بنىَّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) الآية .

فهو ليس رجما منه بالغيب ، ولا قطعاً منه بوجود يوسف وأخيه . ولكنه الأمل فى رحمة الله الذى يداعب قلب المؤمن حتى فى أحلك ساعات المصيبة . ولهذا قال لهم بعد ذلك (ولا تيأسوا من رَوْح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) على أن إحساس يعقوب بوجود يوسف وأخيه كان مبنياً على أمارات وشواهد قوية ،

---

(١) يرى الشيخ الجليل محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ أنها همت بفعل تفعله وهو ضربه ليفعل بعد أن استنفدت حيلها الجسدية الفاتنة . وهم هو بضربها لردعها .

منها : الرؤيا التى رآها يوسف وقصها على أبيه قبل أن يكيد له إخوته ، فإن هذه الرؤيا قد دلت على ما ينتظر يوسف من نهاية حسنة وعاقبة حميدة بعد المحنة التى جرت عليه .

ومنها : أن إخوته حين مكروا به وألقوه فى غيابة الجب رجعوا بقميصه إلى أبيه وعليه دم كذب ، وادعوا أن الذئب قد أكله ، فعجب يعقوب من ذئب يأكل ولده ولم يمزق قميصه ، فرد عليهم بقوله (بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل) .

ومنها : أنهم لما جاءوا إلى مصر يلتمسون الميرة ، وكان يوسف على خزائن الأرض ردهم دون أن يكيل لهم حتى يأتوه بأخيه ، فرجعوا إلى أبيهم وقالوا له (يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون) .

فأحس يعقوب بأن هذا الأمر لا يمكن أن يكون من تدبير أجنبى عن الأسرة ، بل لا بد أن يكون من شخص يهمه أمر هذه الأسرة ويهمه أمر أخيه بالذات . كل هذه الدلائل والعلامات كانت تملأ نفس يعقوب عليه السلام بروح الله فى لقاء للصديق وأخيه . والله أعلم .

س ٤ — توفى رجل كلالة وليس له إخوة أشقاء ، وله زوجة وأخت من الأب ، وأولاد أخ من الأب أيضاً رجل وامرأتان هما اللذان يرثانه . وهذه مشكلة ، ونحن فى انتظار الرد بفارغ الصبر ؟

خطاب إبراهيم الدسوقى
بكفر أبو سيد أحمد

ج ٤ — حيث إن المتوفى كلالة فللزوجة الربع لقوله تعالى (ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد) وللأخت النصف لقوله تعالى من سورة النساء (إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) .

ولأولاد الأخ الباقى يرثونه بطريق التعصيب للذكر مثل حظ الأنثيين والله أعلم .

س ٦ ـ هل يصح إخراج زكاة الحبوب نقداً ، بدلا من الحبوب بحجة أنها أنفع للفقراء والمساكين ؟ وهل هناك حجة للقائلين بإخراج النقد ؟ وهل دعوى أن عمر ابن الخطاب امتنع من إعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم حجة قائمة ؟ .

س٧ ـ هل على القطن زكاة مثل الحبوب ، مع العلم بأن الحكومة ـ فى السودان ـ هى صاحبة الشأن ، والزارع ليس له إلا تسليم الحكومة إنتاجه بموجب قانون الحساب المشترك ؟ .

س ٨ ـ هل هناك تكبيرات خاصة للعيدين ؟ وهل التكبيرات المعتادة عند الناس واردة فى السنة ؟ وهل صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الناس يكبرون كل حسب فهمه ، ولم يعرفهم الصحيح فى ذلك ؟ .

عثمان محمد حاج
حلفا الجديدة ـ قرية ١٣ سودان

* * *

ج ٦ ـ الأصل فى الزكاة أن تكون من جنس المال المزكى ، فلا يجوز دفع القيمة إلا فى عروض التجارة ، فإنها تقوَّم بأحد النقدين من الذهب أو الفضة ، فإذا بلغت قيمتها نصاباً أخرج عنها ربع العشر .

وأما الحبوب فيجب أن يخرج زكاتها منها ، فإذا بلغت نصاباً وهو خمسة أوسق يعنى ما تساوى نحو خمسين كيلة بالكيل المصرى .

والواجب فى زكاة الحبوب إما العشر إن سقيت بماء السَّيْح أو كانت بعلا[1] ، وإما نصف العشر إن سقيت بالسائمة .

وقد ذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى جواز دفع القيمة فى كل أنواع الزكاة بحجة أنه أنفع للفقير ، ولكنه قول لا نجد دليلا عليه من السنة ولا من فعل الصحابة رضى الله عنهم .

وأما ما روى عن عمر من إسقاط سهم المؤلفة قلوبهم من الزكاة فلا أدرى هل الرواية بذلك عن عمر صحيحة أو لا ، وعلى كل حال فهو رأى له إن صح ولا يجوز المصير إليه ،

---

(١) السيح الماء الجارى ـ والبعل : الأرض المرتفعة لا تسقى إلا بالمطر :

فإن القرآن الكريم أثبت سهمهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤلفة قلوبهم كما استفاضت بذلك الأخبار عنه ، فلا يجوز ترك كتاب الله وسنة رسوله إلا بنسخ، ولا نسخ إلا بنص ، ولا نعلم فى ذلك نصاً من القرآن أو السنة . وبناء على ذلك يكون سهمهم باقياً يدفع لهم إن وجدوا .

ج ٧ ـ الصحيح أنه ليس فى القطن زكاة ، فإن الزكاة إنما تجب فيما يكال ويدخر من الحبوب كالحنطة والشعير والذرة ، أو الثمار كالتمر والزبيب والزيتون ، وأما ما يؤكل طازجا نحو الفواكه من الرمان والتين أو البقول والخضروات فلا زكاة فيها ، وكذلك القطن ونحوه ؛ لأنه ليس من جنس الطعام .

وقال أبو حنيفة بوجوب الزكاة فى كل ما خرج من الأرض ، وهو قول لا دليل عليه إلا عموم قوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) . ولكن السنة قد عينت ما تجب فيه الزكاة ، والحمد لله .

ج ٨ ـ لا شك أن اتباع السنة فى التكبير فى العيد وغيره من الأمور التى يجب أن يحرص عليها المسلم ، فإن خير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالواجب أن نعود الناس على اتباع السنن ولا نتركهم لأنفسهم ، فإن البدع إنما نشأت وكثرت بسبب إهمال العلماء وتركهم الناس يبتدعون فى دين الله ما شاءوا ، والتكبير المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم صيغته هكذا : (الله أكبر الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد) . وأما ما اعتاد الناس أن يزيدوه على هذا التكبير من قولهم (الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا إلخ) ، فليس محفوظاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضع وإنما هو أمر قد استحسنه الشافعى رحمه الله، فالأولى هو الاقتصار على ما وردت به السنة فى ذلك ؛ فقد سمع أحد الصحابة رجلا يقول فى تلبيته (لبيك ذا المعارج) فأنكر عليه وقال : أما إنه ذو المعارج، ولكنا لم نكن نقول ذلك فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما ما يجوز ترك الناس فيه فمثل الدعاء ، كل يدعو بما يحب لقوله عليه الصلاة والسلام (وليتخير من المسألة ما يشاء) والله أعلم .

س — هل يجوز للمسلم أن يزوج بنته للشيوعى ، وللشيوعى أن يتزوج بنت مسلم ؟ أفتونا مأجورين وفقكم الله .

محمد أحمد فرح

أمنتجو — سودان إمام وخطيب جامع ناوا

جـ — قال الله تعالى من سورة البقرة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولاتنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) الآية دلت هذه الآية الكريمة على أنه لا يجوز للمسلم التزوج من مشركة كما لا يجوز للمسلم أن ينكح ابنته أو أخته مشركا .

وقال تعالى من سورة الممتحنة (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لاهن حل لهم ولاهم يحلون لهن) فقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين فى هذه الآية أن لايرجعوا المؤمنات المهاجرات إلى أزواجهن الكفار لأنهن لسن حلالا لهم كما أن الكفار ليسوا حلالا لهن .

ومن المعلوم أن الشيوعية من أخبث أنواع الكفر فهى مادية نافية ملحدة بوجود رب خالق لهذا العالم أو مدبر له، بل هى تدعو إلى عبادة الآلة ولقمة الخبز ، والنظر دائماً إلى الأرض. فلا يجوز لمسلم أبداً أن يزوج ابنته من رجل يدين بالشيوعية وهذا الزواج باطل فى نظر الإسلام ولا يجوز للبنت المسلمة أن تطيع والدها فى ذلك ويجب أن ترفع أمرها إلى القاضى المسلم لكى يفرق بينها وبين زوجها الشيوعى .

* * *

فضيلة الأستاذ محمد خليل هراس :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فأرجوا الإجابة على ما يأتى :

س ١٠ — سألنى أحد الزملاء وقال : من الذى خلق الله ، فهو خالق كل شىء ،

ولـكن من الذى خلقه ؟ فقلت له : السؤال عنه بدعة ، ولا يعلم الجواب عنه إلا هو ؟

س ١١ — ما حكم الشرع فى دخول السينما والمسارح وسماع المطربين ؟

س ١٢ — ما الحكم فى زيارة قبور الأولياء ، مع العلم بأن المقصود من الزيارة تذكر الموت والعمل بعملهم ؟

محمد على عبد الرحمن

بالسد العالى

ج ١٠ — صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله ولينته » أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود من حديث أبى هريرة ورواه من طريق آخر بزيادة « فإذا قالوا ذلك فقولوا : الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . وليتفل عن يساره وليستعذ بالله من الشيطان» وكذلك صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أرشد من ابتلى بشىء من وسوسة التسلسل فى الفاعلين إذا قيل له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ! أن يقرأ قوله تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم) .

فهذا السؤال هو مما يلقيه الشيطان فى القلب للإثارة والتشكيك فيجب أن نقابله بما علمنا النبى صلى الله عليه وسلم من الاستعاذة وتلاوة ما ذكر من الآيات :

ج ١١ — صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لعب ابن آدم حرام إلا ملاعبته زوجته وتأديبه فرسه) والله عز وجل يقول من سورة (المؤمنون) والذين هم عن اللغو معرضون) ويقول من سورة الفرقان (وإذا مروا باللغو مروا كراما) ويقول من سورة لقمان : (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) .

ولا شك أن هذه الأمور كلها من اللغو الباطل واللهو الذى لا خير فيه ولا يمكن أن يسلم قلب المتردد عليها أو المولع بها من حمية الشهوات والميل إلى الفواحش والمنكرات

ولهذا كانوا يقولون « إن الغناء بريد الزنا » ولا يمكن أن تخلو زواية فى سينما أو مسرح من صور عادية ومناظر كريهة فواجب على المسلم أن ينزه بصره وسمعه عما حرمه الله عز وجل وأن لا يشغل نفسه إلا بما أباح الله له من المتع والملذات بغير إفراط ولا مبالغة .

ج ١٢ — ليس هناك فى الإسلام شىء يسمى قبور الأولياء فإن أحداً لا يستطيع أن يجزم بولاية أحد بعد موته لأنه لا يدرى مامات عليه . اللهم إلا من ورد الخبر الصحيح عن رسول الله صلى عليه وسلم بأنه من أهل الجنة أو بأنه مغفور له أو مرضى عنه كالعشرة المبشرة بالجنة وعبد الله بن سلام وثابت بن قيس وأهل بدر وأهل بيعة الرضوان وجميع المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان . وأما من عدا هؤلاء فلا يمكن القطع له بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار . وبذلك لا نعرف إن كان ولياًلله أم للشيطان. وأما إن قصد بالزيارة غرضاً صحيحاً كالاعتبار بحال الميت والدعاء له فلا بأس بها بشرط أن لا يشد الرحل إلى القبر، وأن لا يزيد على ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوه وهو: (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم نسأل الله لنا ولكم العافية) .

وأما زيارة هذه الأضرحة التى يسمونها قبور الأولياء فهى حرام لأنه يرتكب عندها كثير من البدع الشركية التى يتفتت لها قلب المسلم فهذه القباب العالية والمقاصير المزخرفة والصناديق المكسوة بالستائر والبسط المفروشة والعطور الفواحة والأنوار المتلألئة وصناديق النذور الموضوعة بجانب الضريح ثم ما يفعله الزائرون من تقبيل الأعتاب والتزام المقاصير والطواف بها والتماس البركة منها ، وطلبهم من الميت النظرات والوسيلة والمدد وإحالتهم عليه المشكلات والمعضلات ، كل ذلك مما يجب أن ينزه المسلم سمعه وبصره عنه وإلا كان شريكا للناس فيما يرتكبون من ذلك نسأل الله أن يعافينا من هذا البلاء بمنه وكرمه .

محمد خليل هراس

الإســـلام دين الفطرة . .

لا دين الجهل والخرافة

نشرت مجلة « العربى » الغراء التى تصــدر بالكويت مقالات بقلم الدكتور جمال الدين الشيال عن « أبى العباس المرسى وأبى الحسن الشاذلى » فتصدى له الأخ الكريم الأستاذ محمد صالح سعدان بهذا الرد المفحم ، الذى نشر بمجلة « العربى » فى العدد رقم ٧٨ الصادر فى المحرم سنة ١٣٨٥ . بالعنوان المتقدم . وها نحن ننشر المقــال الكريم .

عبد الرحمن الوكيل

* * *

« إطلعت على ما كتبه الدكتور جمال الدين الشيال بالعدد ٧٥ من « العربى » عن « أبى العباس المرسى » فوجدت فيه مالا يتفق والصحيح من عقائد المسلمين . ولم أكن أعرف أنه كتب من قبل عن « أبى الحسن الشاذلى » فى عددين متتاليين إلا من الإشارة التى بهامش مقاله الأخير ، فرجعت إليهما فوجدت ما فيهما أدهى وأمر مما كتبه عن أبى العباس من دعاوى الصوفية المليئة بالبدع والمحدثات المخالفة للدين والعقل . وليس يخاف أنه ما أضاع هيبة المسلمين بين الأمم ، وجعلهم فى مؤخرة الناس إلا استمسا كهم وتعلقهم بهذه الأوهام وتلك الخزعبلات . يقول الدكتور الشيال « إن الشاذلى لمـا أخبر بأن القطب الغوث بالمغرب سافر إليه : « . . . . . وبعد رحلة طويلة قابل الشاذلى أستاذه القطب ، سيدى عبد السلام بن مشيش . . . . . روى الشاذلى خبر هذه المقابلة فقال : « لما قدمت عليه وهو برباطه برأس جبل ، اغتسلت وخرجت من علمى ، وطلعت إليه فقيراً ، وإذا به هابط علىّ . فلما رآنى قال : مرحباً بعلى بن عبد الله بن عبد الجبار ، وذكر نسبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : يا على ، طلعت إلينا فقيراً من علمك ؟ أخذت منا علمى الدنيا والآخرة . . . . . » الخ .

وإنى أسأل الدكتور صاحب المقال فأقول : كيف خرج الشاذلى من علمه ، وأصبح خفيراً ؟ وكيف علم ذلك ابن مشيش قبل أن يراه ، حتى يقول له : طلعت إلينا فقيراً من علمك وعملك ؟ ومن أين علم ابن مشيش اسم الشاذلى ونسبه إلى رسول الله ، قبل أن يراه كذلك ؟

بل — وهذا هو الأدهى والأمر — من أين لابن مشيش أن يحيط بعلمى الدنيا والآخرة ؟ والله تعالى يخاطب البشر جميعاً — بما فيهم الأنبياء — فيقول (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ؟ ؟ وإذا كان بن مشيش والشاذلى قد أحاطا بعلمى الدنيا والآخرة ، فأين علم الله — تبارك وتعالى ؟ ؟ أليست الإحاطة بعلمى الدنيا والآخرة صفة من صفات الله عز وجل ؟ فكيف يدعيها بعض البشر ، وتصدقها طائفة من المسلمين ، هم هؤلاء الصوفية ؟

إن الله تبارك وتعالى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو أفضل البشر على الإطلاق — (قل أقول لا لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم إنى مَلَكٌ) ويقول (قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلاّ الله) ويقول (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً) . ورسول الله صلى الله عليه وسلم — يقول « من أتى كاهنا أو عرَّافاً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد » . وهذا الذى ينقلونه عن ابن مشيش فاق ما يتخرص الكهان والعرافون .

ويقول الدكتور الشيال عن الشاذلى : « أنه أدمن على الشرب والمحبة وكأسهما ، مع السكر والصحو » ! ! فما معنى : كأس ، وشرب ، وسكر . ثم صحو ؟ ! » أكان شيء من ذلك ورثناه عن الصدر الأول من المسلمين ؟ (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ؟ سورة الشورى .

ثم يقول الدكتور عن الشاذلى أيضاً : وفى « شاذلة » تأسى الشاذلى بأستاذه ابن مشيش ، فلم يسكن فى القرية ، وإنما لجأ إلى غار فى جبل زغوان ، وأخذ هذا الغار رباطاً له يقيم ويتعبد فيه » .

فهل سكنى المغارات والتعبد فيها ، دون الاختلاط بالمسلمين وتبادل المنافع والمصالح معهم ـ وهو ما خلقهم الله لأجله ، بعد عبادته ، مما أباحه الإسلام ودعا إليه ؟ والله تعالى يقول (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) والرسول الأكرم يقول « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » ويقول « الناس بخير ما تعاونوا » و « لا رهبانية فى الإسلام » .

إن تعاليم الإسلام بعيدة كل البعد عن الجهل والخرافات ، والأوهام والتخرصات . فليس فى الإسلام طقوس ورموز وشعوذات ، بل إن طريق الإسلام واضح بيّن . يقول الله تعالى بعد أن بين أحكامه وشرائعه ، وأوامره ونواهيه (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ويقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك » .

هذا هو الإسلام فى غاية من الوضوح والبيان . فأين هؤلاء الصوفية من تعاليم الإسلام ؟

ولست أدرى كيف تستسيغ عقول ذوى الثقافات العالية من الناس مثل تلك الدعاوى الباطلة التى تخرج عن طاقة البشر وقدرتهم . إن سنن الله تعالى فى البشر واحدة ، لا تتبدل ولا تتغير ، يستوى فى ذلك الأنبياء وغير الأنبياء ، إذ لا يمكن لأحد الخروج عن سنن الله تعالى ، بتلك الأوهام والضلالات (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى) . صدق الله العظيم » .

« القاهرة   محمد صالح سعدالله »

كل بدعة ضلالة

عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : كل بدعة ضلالة ، وإن رآها الناس حسنة .

الوهابية بين الوهم والحقيقة

الوهابية كلمة تتردد فى كثير من المناقشات الدينية ، وأصبحت فى عرف للمبتدعة وصمة عار يوصم بها كل من يخالف ما يعتقده الناس من عقائد موروثة أو عادات مقلدة .

والعجيب أن هذه الكلمة مختلقة من أساسها ، فلا توجد حركة فى التاريخ تعرف بهذا الاسم ، فإن محمد بن عبد الوهاب الذى ينسبون إليه هذه الصفة لم يلقب بها أتباعه ولم يدَّع أنه أتى بشىء جديد يسمى باسمه .

ولقد كانت دعوة محمد بن عبدالوهاب ، هى دعوة كل مسلم يعتمد على كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحارب البدع والخرافات الموروثة التى ليس لها سند من كتاب الله أو أحاديث الرسول الصحيحة ، ولكن الذى جعل لهذه الدعوة هذا الأثر الكبير هى أنها أتت فى وقت كان ظلام الجهل قد نشر جناحه على العالم الاسلامى وسيطرت الخرافات والبدع على حياة ذلك العالم ، وشجع على ذلك منع العثمانيين المسيطرين على الشعوب الإسلامية أى محاولة لنشر التعليم إذ كانت الخلافة الإسلامية لهم ، فامتنع العلماء عن الاجتهاد واعتمدوا على فقهاء المذاهب اعتماداً كلياً ، حتى أصبحوا لا يفرقون بين البدعة والسنة . فلما جاء محمد بن عبد الوهاب وطالب الناس بترك البدع ، اتهموه بالمروق والكفر والزندقة . وقامت الدولة العثمانية بتجنيد الجيوش للقضاء على دعوته . لأن نجاح هذه الدعوة كان يهدد نفوذ هذه الدولة الاستعمارية المتعصبة للتركية ضد العروبة والإسلام ، فإن دعوة تطالب الناس بالتفكير والبحث فى شئون دينهم بالرجوع إلى الكتاب والسنة كان يعتبر تقويضاً لنفوذ علماء الدين المعتمدين على البدع فى بسط نفوذهم وجلب أرزاقهم ، ويهدد نفوذ الدوله العثمانية أيضاً ، لأنه يدعو الناس إلى التحرر من كل عبودية الا العبودية للخالق سبحانه ، ولأن ابن عبد الوهاب مسلم عربى أصيل ، يعمل لتحرير المسلمين من ربقة الذل والعبودية . ولذا تحالفت كل قوى الرجعية مع جيوش

الدولة العثمانية الاستعمارية وجيوش محمد على المتعطش للنفوذ وبسط سيطرته على أرجاء الدولة العربية للقضاء على هذه الدعوة ، وكان من ضمن أسلحتها سلاح الدعاية ، فلقد شوهوا أهدافه ونشروا بين الناس أن محمد بن عبد الوهاب كافر خارج عن الإسلام ، يكره الرسول ، وأسرة الرسول والأولياء ، وأطلقوا اسم الوهابية[1] على كل من يدعو لكتاب الله وسنة الرسول ، وهكذ استطاع أعداء التقدم والحرية أن يوقفوا قليلا تيار دعوة هذا العالم المجتهد فى الإسلام . بل إنهم نجحوا فى بث الاتهام لكل من ينادى بالرجوع لكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

والعجيب أنه مازال فى العالم الإسلامى بعد أن تحررت من الحكم العثمانى المستغل ومن بقايا أسرة محمد على المستبدة أيضاً . أقول : مازال الكثيرون يصفون كل مسلم ينادى بالرجوع لكتاب الله وسنة الرسول بأنه وهابى : إما عن جهل منهم بهذه الحقائق وإما عن تقليد لعلماء المذهبية المغرضين .

وإنى لأعتقد أن انتشار الثقافة الدينية والتاريخية بين الشباب يبشر بنهاية هذه التسمية المبتدعة .

وأرجو أن أكون بهذه الكلمة قد أوضحت أصل هذه الكلمة وحقيقتها . وفقنا الله إلى مافيه الخير والسداد .

رجب صابر أحمد

ليسانس آداب

---

(١) لم يجر هذا اللقب إلا على ألسنة أعداء الحق ، وأدعياء الدين ، لينتقموا به من الرجل الإسلامى الذى حارب العصبية المذهبية فى حماس وقوة وشجاعة وإيمان ، فأبى الذين دك طواغيتهم إلا أن يضيفوا إليه هذا اللقب انتقاما منه ،وحسنافعلت وزارة التربية فقد علمت أبناءنا أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، حركة تحريرية كبرى

عبد الرحمن الوكيل

من يهدى الله فهو المهتدى

جاءنا هذا الكتاب من الأخ صاحب التوقيع ، وقد أردنا نشره كما جاءنا ، بأخطائه النحوية وغيرها . لم نغير فيه شيئاً ليكون شاهد صدق لنا على جناية الصوفية . وعلى أثر دعوة الحق فى القلوب ؟. عبد الرحمن الوكيل

الأستاذ عبد الرحمن الوكيل رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية تحية طيبة وبعد :
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نسأل المولى أن يكثر من أمثالكم لنصر دين الله والتوحيد الخالص إنه نعم المولى ونعم النصير .

أعرف سيادتكم بأنى رجل من بلدة الزهراء مركز الزقازيق شرقية . كنت رجل صوفى ومكثت عشرة سنوات فى هذه الطريقة الوثنية لم أفقه شىء عن الإسلام سوى الكرامات ما الكرامات ولم أعرف قواعد الاسلام ولم أعرف كيف الواجب فى الصلاة أو الزكاة أو الصيام أو الحج غير أنى أعبد ربى بكثرة عن عدم علم .

فما أن كان الشيطان يأتينى فى المنام واليقظة على صورة السيدة زينب والحسين رضى الله عنهما ويقولون لى صدر عليك أمر باطنى وهو فى الحقيقة باطل ولا كنى أصدق هذا الأمر وهو أن ألبس طواقى ملونة وأحمل فرقله وأدور حول البلدة فى الليل وأقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وعند دخولى فى الحضرة أقول كلمات عند الصوفية سريانية وأخيراً لأجل عدم كثرة الكلام أقول لسيادتكم أن الله تبارك وتعالى أنعم عليا بأن أطلعت فى كتاب الله والسير من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت أن الصوفية هى السبب فى ضياع الدين لأن عندهم عدم الاعتراض وأخيراً اعتنقت جماعة السنة المحمدية بفرع الملايقة لما سررت بسيادتكم فى الحفل الذى قام فى شهر ربيع الأول عام ١٣٨٤ هـ .

يوسف عبد العال أحمد

أبو الوفاء

مر بخاطر الشاعر الكريم ذكرى أخينا الأستاذ الكبير أبو الوفاء محمد درويش رحمه الله وأجزل له المثوبة ، فكتب هذه القصيدة تعبيراً عن حب ووفاء للراحل العظيم

ذكرىٰ وما كل ذكرى تبعث الندما ... وتجعل الدمع فى عين الحزين دما
ذكرى على مابها من لوعةٍ وأسى ... قد أيقظت فى القلوب الحزن والألما
تنسى المصائب والأيام مدبرة ... مهما علا شأنها فى الناس أو عظما
وكيف ننساك يارمز « الوفاء » وقد ... أقام شخصك فى الأذهان وارتسما
هل استطبت الثرى مهداً ومفترشاً ... واستعذبت مقلتاك النوم والظلما ؟

***

قد أسكت الموت صوتاً عالياً ورمى ... سهم المنية ليث الغاب حين رمى
يا آسى الأهل والقربى قضيت وما ... قطعت يوماً لهم قربى ولا رحما
لا تقبل الضيم من رأس وإن عظمت ... ولا خضعت لمخلوق علا وسما
تثور للدين فى وجه القوى ولا ... تخشاه أزبد أو أرغى أو احتدما
إن الإباء إباء النفس من صغر ... ينمو مع الجسم ما جسم الأبىِّ نما
قد كنت جذوة نارٍ غير خابية ... وشعلةً من ذكاء ما شكت سأما
فَقِر عيناً بدار الخلد دانية ... والله يجزى عباداً أحسنوا النعما
إن المنية كالنقاد يخطف ما ... يروقه رغم مَنْ فى نفسه نقما
والحكم لله فى الدنيا وما شملت ... ولا مرد لحكم الله إن حكما

« الجيزة » نجاتى عبد الرحمن

عظة الابن

قم صباحاً يا بُنَيَّا   واترك النوم الشهيا
واعبد الله وشاهد   منظر الكون البهيا
ربنا الحق ولولا   ذلكم ما كنت شيا
إن من يزعم ربا   غيره يهوى هَويا
غيره خلق سيفنى   لم يكن عنه غنيا
إن من يشرك بربه   صار بالنار حريا
مت على الإسلام تسلم   عندما تبعث حيا
تدخل الجنة تنعم   خالداً فيها رضيا
رتل القرآن ترتيـ   ـلاً غدوا وعشيا
فهو معراج المعالى   أهله نالوا الرقيا
واعلم السيرة واعمل   والحديث النبويا
ذُدْ عن الإسلام ذوداً   من بغوا وابق قويا
إن من يرضى بذل   قد أتى شيئاً فريا
إن دين الله يأبى   دون أن ترقى الثريا
إنه دين متين   أهله ليسوا مطيا
بل هموا أهل المعالى   وحدوا الله العليا

عبد المنعم محمد عبد الرحمن

من أخبار الجماعة :

في يوم السبت الموافق الحادى والعشرين من المحرم ١٣٨٥ ـ الثانى والعشرين من مايو ١٩٦٥ زار المركز العام للجماعة بالقاهرة الإخوة السادة : عبد الباقى الحسينى من شربين وأحمد كمال طه الكردى من بلقاس وعبد الغفار عبد الفتاح من العيادية والسيد الزينى ومحمد محمد المنتصر من دمياط ومحمد محمد زناتى من أبو فودة وحامد عبد الفتاح من كفر الحاج شربينى ومحمد جاد غازى من كفر أبو سيد أحمد وأحمد جبر يوسف من كفر العتل وسيد أبو الغر من المنصورة ، ممثلين لفروع الجماعة بتلك الجهات . واجتمعوا بفضيلة الأستاذ عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام للجماعة وأعضاء المركز العام، وعرضوا توصيات ومقترحات للنهوض بمجلة الهدى النبوى والدعوة . وانتهوا بعد مناقشتها إلى القرارات الآتية :

ا — التوسع فى أبواب المجلة مع التركيز فى المقالات ودعوة القادرين من أعضاء الجماعة حيثما كانوا للمساهمة بثمرات أفكارهم وأقلامهم لنشر ما يصلح منها للنشر بتلك الأبواب مما يتفق وأهداف دعوة الجماعة . وحث جميع الفروع لموافاة المجلة بأخبارها من الاجتماعات والحفلات والانتخابات والميزانيات وما إلى ذلك من نواحى نشاطات الفروع حتى تتكون منها مادة دائمة لباب أخبار الجماعة ، ولتتوثق بذلك الصلة بين المركز العام والفروع ، والفروع وبعضها ببعض . وأن تلزم الفروع بتوزيع كمية من كل عدد من المجلة على أن ترسل أثمانها أولا بأول شهرياً إلى إدارة المجلة .

ب — قيام دعاة المركز العام بزيارة فروع الجماعة وتكون هذه الزيارة مرتين للفروع الكبيرة ومرة واحدة للفروع الصغيرة فى السنة على الأقل . واختيار مشرف على الفروع من المركز العام . وأن لا تعتمد الفروع أى وافد عليها إلا إذا كان معه خطاب مختوم بخاتم المركز العام . وأن يقوم كل فرع بتدريب بعض ذوى الاستعداد والكفاءة من أعضائه على الخطابة والمحاضرة للنهوض بأعباء دعوة التوحيد ـ دعوة رسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم . والتى هى دعوة جميع أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام .

وانتهى الاجتماع حوالى الساعة الحادية عشرة مساء وودع الإخوة الزائرون بمثل ما استقبلوا به من الحفاوة والتكريم .

نصر من الله

أقيمت المباراة التى كان ينتظرها هواة الرياضة فى العالم كله فى الملاكمة — فى الوزن الثقيل — بين البطل المسلم محمد على كلاى ، بطل العالم فى الملاكمة ، وبين خصمه سونى لستون ، مساء يوم ٢٤ المحرم سنة ١٣٨٥ — ٢٥ مايو سنة ١٩٦٥ . وكان من نصر الله وتوفيقه أن فاز البطل محمد على كلاى على خصمه لستون فى الدقيقة الأولى من المباراة بالضربة القاضية (وما النصر إلا من عند الله) .

ونحن وإن كنا لا نعجب بهذا النوع من الرياضة ، إلا أن ما فاه به هذا البطل المسلم من عبارات تدل على فهمه للإسلام وحسن تدينه ، حيث قال : إن نجاحى وانتصارى على خصمى . هو لقيامى بأداء الفرائض مع الطهارة ،« واعتمادى على الله » أو ماهذا معناه ، وذلك عقب فوزه وانتصاره ، هو مادعانا للإشادة بفوز هذا البطل المسلم ، وعقيدته الإسلامية الصحيحة . ولأن كثيراً من الناس كانوا يناوئونه لاعتناقه عقيدة الإسلام ولا سيما عملاء الصهيونية والصليبية والاستعمار .

وإنا لنرجو من الله لهذا البطل دوام النجاح ، ومزيداً من الفوز والفلاح .

من إدارة المجلة

ترجو إدارة مجلة (الهدى النبوى) من السادة المختصين بتوزيع المجلة فى فروع الجماعة أن يتفضلوا بإرسال مالديهم من أثمان المجلة . ولهم شكرنا .

كما ترجو من السادة المشتركين الذين لم يسددوا اشتراكاتهم بالمجلة عن السنة الجديدة أن يتفضلوا مشكورين بإرسال قيم اشتراكاتهم .

محاضرة

يلقى الأستاذ محمد نجيب المطيعى محاضرةموضوعها (أبطال فى طريق النضال العربى) بدعوة من وزارة الثقافة والإرشاد بقصر الثقافة بمصر الجديدة مساء يوم ٢٣ – ٦ – ١٩٦٥

برنامج خطب الجمع خلال شهر صفر ١٣٨٥ هـ

المسجد	الجمعة الأولى ٤ / ٢ / ١٣٨٥ هـ ٤ / ٦ / ١٩٦٥ م
دار المركز العام	الشيخ عبد الرحمن الوكيل
فرع الجماعة بالمحلة الكبرى	... ...
« « القرشى (طنطا)	الشيخ خليل هراس
« « الصيرفى ـ بنها	... ...
« « قويسنا	... ...
« « بطنطا	... ...
« « بامبابة	الأخ عدلى المرشدى
« « مصر الجديدة	« رشاد الشافعى
« « الوايلى	« محمد سعدان
« « القبيلة	« عبد التواب سيد
« « منشأة البكارى	« حسن عبد الرحمن
« « الـكُنَيِّسَة	« عبد الرؤوف محمد
« « ترسه	« عبد المحسن الجندى
« « طموه	« عبد اللطيف محبوب
« « سوق الثلاثاء	« سيد برهام
« « المطرية	... ...
« « مدينة الفتوح	الأخ فتحى جمال الدين
« « المعادى	« سعد ندا
سوق بين الصورين (شارع بور سعيد)	« محمد أبو زيد
(مسجد النور) بامبابه	« عرفه محمد
المعمر	« أحمد أبو زيد
ميت عقبة	... ...
الحوامدية البلد	الأخ حسن عبد الوهاب

هذا ويتولى الخطابة بالمساجد التابعة لفرع الجماعة بمصر الجديدة الإخوة : على حفنى . وعبد الحافظ فرغلى ولطفى محمد نجم .

وفى ناحية نكلا وذات الكوم ـ بمحافظة الجيزة : الإخوة السيد رزق الطويل وشاكر الطويل وعبد الرؤوف عبد الهادى .

الموافق شهر يونية ١٩٦٥ م

الجمعة الثانية	الجمعة الثالثة	الجمعة الرابعة
١١ / ٢ / ١٣٨٥ هـ	١٨ / ٢ / ١٣٨٥ هـ	٢٥ / ٢ / ١٣٨٥ هـ
١١ / ٦ / ١٩٦٥ م	١٨ / ٦ / ١٩٦٥ م	٢٥ / ٦ / ١٩٦٥ م
الشيخ عبد الرحمن الوكيل	الأخ رشاد سليمان	الشيخ عبد الرحمن الوكيل
... ...	الشيخ عبد الرحمن الوكيل	... ...
... ...	... ...	... ...
الشيخ خليل هراس	... ...	... ...
... ...	الشيخ خليل هراس	... ...
... ...	... ...	الشيخ خليل هراس
الأخ أحمد طه	الأخ رشاد الشافعى	الأخ سعد ندا
« عدلى المرشدى	« عرفة محمد	« محمد أبو زيد
« أحمد أبو زيد	« عبد التواب سيد	« عرفة محمد
« محمد أبو زيد	« سعد ندا	« حسن عبد الرحمن
« عرفة محمد	« أحمد طه	« أحمد أبو زيد
« عبد التواب سيد	« حسن عبد الرحمن	« عبد اللطيف محبوب
« عبد اللطيف محبوب	« عبد المحسن الجندى	« عبد الرؤوف محمد
« عبد الرؤوف محمد	« عبد اللطيف محبوب	« عبد المحسن الجندى
« حسن عبد الرحمن	« عبد الرؤوف محمد	« على عبد الواحد
« عبد المحسن الجندى	... ...	« عبد التواب سيد
... ...	الأخ سعدان	... ...
الأخ سيد متولى	« محمد أبو زيد	الأخ حسونة
« سعد ندا	« أحمد أبو زيد	« أحمد طه
« رشاد الشافعى	« عدلى المرشدى	« عدلى المرشدى
« على عبد الواحد	« فتحى جمال الدين	« سيد برهام
« حسن عبد الوهاب	... ...	« حسن عبد الوهاب
... ...	الأخ حسن عبد الوهاب	... ...

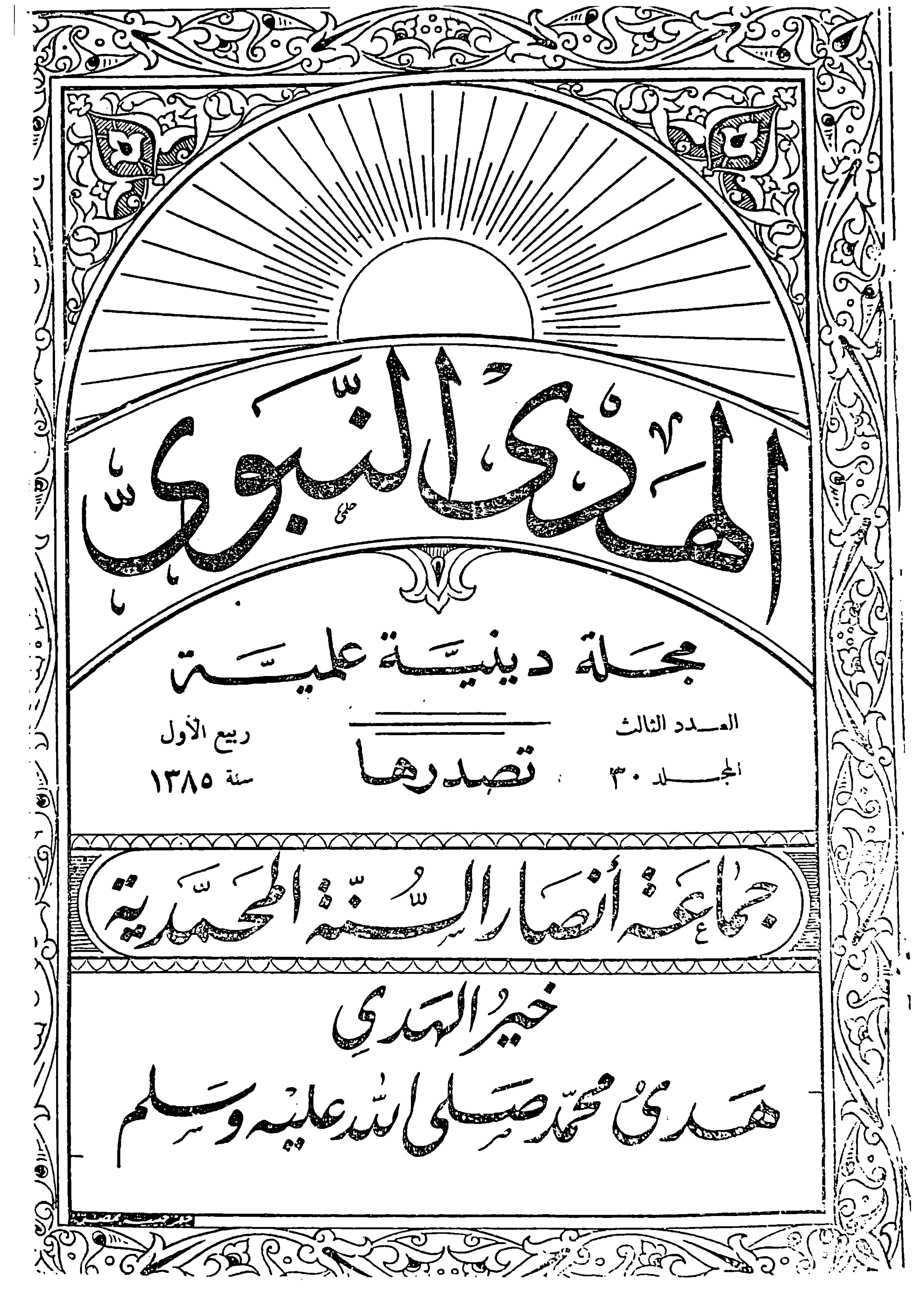
ملحوظة : لا يوجد خطباء موفدون من قبل المركز العام للجماعة خلاف المنشورة أسماؤهم .

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

الثمن ٣٠ مليما


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد الثالث
ربيع الأول
المجلد ٣٠
تصدرها
سنة ١٣٨٥
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية
تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

مدير الإدارة
سليمان حسونة
الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا في الجمهورية العربية المتحدة والسودان
٤٠ قرشا في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العدد ٣ — ربيع الأول سنة ١٣٨٥ — المجلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال – جلّ ذكره : ﴿ قُلْ : إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إلَيَّ أنَّما إلٰهُكُمْ إلٰهٌ واحدٌ ، فمن كان يرجو لِقَاءَ رَبِّه ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحًا ، ولا يُشْرِكْ بعبادةِ رَبِّه أَحَدا ﴾ الكهف – الآية الأخيرة .

« المعنى »[1]

بينت أن بشرية الرسل كانت مناط جحود الكافرين من كل أمة ، ثم بينت موقف الكفار إبان بعثة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ، وبينت أيضاً أنه يجب علينا – كما بين القرآن – أن نسمى ما آتاه الله لرسله آياتٍ لا معجزات ، كما عرضت لبشرية خاتم النبيين ، وبينت قبسا من الحكمة فى اختيار كلمة « بشر » بدلا من كلمة « إنسان » أو « آدمى » ثم عرضت صورا من كفر الصوفية وجحودها بحقيقة محمد صلى الله

---

(١) ذكرت معانى المفردات فى عدد المحرم ، وهذا هو المقال الثالث حول الآية الكريمة .

عليه وسلم ؛ إذ نسبت إلى محمد أنه عين الله ، وأنه أصل كل كائن ، وأنه المدد لكل حقيقة وجودية بما تقوم به فى الحياة .

خاتم النبيين فى القرآن : ولكى نزداد إيماناً بالحق ، واستمتاعاً روحياً بجماله وجلاله ولكى نجهز على الباطل الأحمق فى عربدة صياله ، وهو يضع على وجهه المقيت الكالح قناعاً يرسم على فمه ابتسامة صديق ، وفى عينيه نظرة حبيب يزعم بهما أنه من أولياء محمد صلى الله عليه وسلم ، سواء فى ذلك باطل الصوفية ، وهذا الباطل الآخر الذى استطاع بذكائه ولآمة دهائه أن يسخر لحىً كثّة ، وعمائم ضخمة خلعت على أصنامها ألقابٌ تَصْدَع القلوب التى لا تميز بين خير وشر ، وبهذه الأصنام التى جعلها سحرُ المكر ناطقةً استطاع هذا الباطلُ أن يستعلن على المنابر فى زعمه المكذوب أنه من هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وما هو فى حقيقته إلا غِسْلِين قروح نتنة ؛ وغثاء من جارف الغرب والشرق ، يحاول أن يضع نفسه موضع القرآن ، ويلطخ بالبهتان محاريب القرآن ! ! .

لهذا نذكِّر هنا ببعض ما جاء به القرآن عن حقيقة خاتم النبيين وصفاته ؛ لتكون لنا مناراً فى الظلمات ، وكوكباً متألقاً فى الدياجير .

التبشير به فى التوارة والإنجيل : جاءت فى القرآن آيات محكمات تؤكد أن الله سبحانه بشر بنى إسرائيل بمحمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والإنجيل ، وإليك من هدى القرآن : (الذين يتبعون الرسول النبى الأمىَّ الذى يجدونَه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويُحلُّ لهم الطيبات ، ويُحَرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إصْرَهُمْ ، والأغلال التى كانت عليهم ، فالذين آمنوا به ، وعَزَّرُوه ونَصَرُوه ، واتبعوا النور الذى أُنزِلَ معه ، أولئك هم المفلحون[1]) الأعراف : ١٥٧ .

---

(١) الإصر = الأمور التى تثبط وتقيد عن الخيرات . وعن الوصول إلى الثوابات =

=الأغلال= جمع غل وهومايقيد به ، وتجعل الأعضاء وسطه . ويقصد بهما ما كان فيما كلفوا به من مشقة ، وفيما شرع لهم من عسر شديد كاشتراط قتل الأنفس فى التوبة ، وتحريم كل ذى ظفر ، وإليك بعض ما جاء فى أسفارهم : « كل من صنع عملا فى يوم السبت يقتل قتلا » وجاء فى سفر الخروج عقب عودة موسى من الجبل ووجد أن قومه يعبدون العجل قول موسى: «قال الرب إله إسرائيل : ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ، وارجعوا من باب إلى باب فى المحلة ، واقتلوا كل واحد أخاه ، وكل واحد صاحبه ، وكل واحد قريبه . ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى ، ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل » وجاء فى الإصحاح الخامس عشر من سفر اللاويين : « الحكم بنجاسة من يلمس المرأة الحائض ، ونجاسة كل ما تضطجع عليه هى أو تلمسه ، ومن مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم ويظل نجسا إلى المساء ، وإن اضطجع معها رجل فكان طمثها عليه يكون نجسا سبعة أيام ، وكل فراش يضطجع عليه يكون نجسا . كما جاء فى الإصحاح المتم للعشرين من هذا السفر أيضا: قتل كل إنسان يسب أباه أو أمه . راجع سفر الخروج الإصحاحين ٣١ ، ٣٢ للنصين الأولين .

عزروه = ناصروه مع تعظيمه ، ومنعوه حتى لايقوى عليه عدو ، وكان أهل الكتاب يسمون العرب بالأميين ، والأمى هو الذى لايقرأ ، ولا يكتب . ووصف النبى — صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف — مع مجيئه بعد النبوة بكتاب فيه ما يصلح ما فسد من عقائد البشر وأخلاقهم وسلوكهم ، ويهديهم إلى التى هى أقوم ، ويرشدهم إلى أسمى القيم وأرفع المثل ، ويبين السبيل القويم التى بها تتحقق هذه المثل والقيم . ولقد طبق ما جاء به التطبيق الصحيح السليم ، فكانت بهذا التطبيق أعظم أمة فى التاريخ إيماناً ، وإخاء ، وقوة وعزة وكرامة ، مما لم يستطع دين آخر ، أو تراث حضارى قديم أو حديث أن يحقق منه أثارة ، فما ذكر التاريخ لأمة من صفات السمو والكمال والإيثار والمحبة والصدق والإخلاص والوفاء ، وتقديس الفضيلة ما ذكر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، حين كان يقودها القرآن .

أقول : وصف النبى« صلى الله عليه وسلم » بهذه الصفة صفة الأمى مع مجيئه بهذا من الله يبين لنا عظمة ما جاء به ، ويؤكد لنا أنه ليس من عنده ، فالأمى لا يجىء بمثل هذا القرآن من عنده أبداً وإن عاونه الجن والإنس ، وكان بعضهم لبعض ظهيراً .

ومن هديه أيضاً : (وإذ قال عيسى بن مريم : يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مُصَدِّقًا لما بين يَدَىَّ من التوراةِ ، ومُبَشِّرًا برسولٍ يأتى من بعدى اسمُهُ أحمد[1] فلما جاءهم بالبينات قالوا : هذا سِحْرٌ مبين) الصف : ٦ .

---

(١) كلمة « أحمد » تحتمل معنيين . أحدهما : أنه مبالغة من الفاعل ، ويكون المعنى ، أن الأنبياء جميعاً حمادون الله سبحانه ، ولكنه صلى الله عليه وسلم أكثرهم لله حمدا . والمعنى الآخر أنه مبالغة من المفعول . ومعناه أن الأنبياء كلهم محمودون لما فيهم من خلال حميدة ، ولكنه صلى الله عليه وسلم أجمع للفضائل ، والمحاسن والأخلاق التى يحمد بها أكثر من غيره . وقد قال الراغب هنا قولا طيباً : (أحمد إشارة إلى النبى صلى الله عليه وسلم باسمه وفعله تنبيها إلى أنه كما وجد اسمه أحمد ، يوجد ، وهو محمود فى أخلاقه وأحواله وخص لفظة أحمد فيما بشر به عيسى عليه السلام تنبيها إلى أنه أحمد منه ، ومن الذين من قبله هذا وقد ورد ذكر النبى باسمه أحمد مرة واحدة فى القرآن على حين ذكر أربع مرات باسمه محمد . وكلا الاسمين علم على ذات واحدة . فمن يقرأ الآيات التى جاء فيها ذكر محمد ، والآية التى جاء فيها ذكر أحمد يتبين له جليا أن الاسمين لا يدلان إلا على مسمى واحد هو الذى جعله الله خاتم النبيين . وفى الحديث المتفق عليه المروى عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لى خمسة أسماء . أنا محمد . وأنا أحمد . وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر . وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى يوم القيامة . وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبىٌّ) وقد أطلنا هنا رداً على المأفونين القاديانيين الذى يزعمون أن الآية التى ورد فيها ذكر أحمد إنما تبشر لغلام أحمد القاديانى . لأن الرسول اسمه — هكذا يقولون — محمد لا أحمد . وهو توهم حماقة نزى به أحامق أراذل يجعلون القرآن عضين ؛ فأحمد هو محمد ، ومحمد هو أحمد كما ورد فى القرآن وهذا الحديث .

هذا ، وقد وصفت آية الأعراف النبى صلى الله عليه وسلم بسبع صفات أولها أنه الرسول النبى الأمى ، وثانيها : أنه مكتوب فى التوراة والإنجيل وثالثها : أنه يأمر بالمعروف ، ورابعها : أنه ينهى عن المنكر ، وخامسها : أنه يحل الطيبات ، وسادسها : أنه يحرم الخبائث ، وسابعها : أنه يضع عنهم الإصر والأغلال ، وهى صفات تسمو بالموصوف إلى ما أراد الله سبحانه . وبتحقيق مضمون هذه الرسالة ، تقوم أعظم أمة بأعظم دولة فى أعظم قوة ومنعة وعزة ومحبة وسعادة

بهاتين الآيتين أكد لنا القرآن الكريم أن التوراة بشرت بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأن الإنجيل بشر به أيضاً غير أن بنى إسرائيل والصليبيين حرفوا الكلم عن مواضعه وحاولوا طمس المعالم المشرقة الوضيئة مقترفين أخس ما يقترفه الذى يأكل الحسد المرير الدنىء قلبه ، فجحذوا بما نزل الله سبحانه ، وهنالك عدة شواهد تدل على أن الصليبيين وأساتذتهم اليهود قاموا بتبديل الأعلام التى وردت فى كتبهم بغيرها ، وعلى أنهم حين يقومون بترجمة الأسماء يضعون بدلها معانى لها . ومن يتأمل فى التراجم التى جاءوا بها يجد لهذا شواهد كثيرة . وقد نال اسم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما نال غيره .

ففى ترجمة سفر التكوين المطبوعة سنة ١٨١١ جاء : « هكذا سمى إبراهيم اسم الموضع مكان يرحم الله زائره » وفى ترجمته المطبوعة سنة ١٨٤٤ وردت هذه الفقرة هكذا : « دعا إبراهيم اسم ذلك الموضع : الرب يرى » وفى سفر التكوين فى نسخهم اليوم « فدعا إبراهيم اسم ذلك الموضع يَهْوه يَرْأَه » « انظر الإصحاح الثانى والعشرين الفقرة الرابعة عشرة منه » وفى الفقرة الرابعة عشرة من الإصحاح الحادى عشر من إنجيل متى ورد فى الترجمة المطبوعة فى سنتى ١٧١١ ، ١٨٤٤ ما يأتى : « فإن أردتم أن تقبلوه فهو إيليا المزمع أن يأتى » على حين وردت هذه الفقرة فى ترجمته سنة ١٨١٦ هكذا « فإن أردتم أن تقبلوه فهذا هو المزمع بالإتيان » فوضع اسم الاشارة « هذا » مكان اسم « إيليا » . وهناك شواهد كثيرة غير هذه تدمغ اليهود والصليبيين بما دمغهم الله به فى القرآن ، وهو تحريف الكلم عن مواضعه ، وتبديل كلام الله ، وكتمانه ، والإتيان بالكذب ينسبونه إلى الله .

بشارات أسفار أهل الكتاب : جاء فى الإصحاح الثامن عشر من سفر التثنية ما يأتى : « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون ، حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الاجتماع قائلا : لا أعود أسمع

صوت الرب إلٰهى . . قال لى الرب : قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوانهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به[١] » يزعم اليهود أنها بشارة خاصة بيوشع فتى موسى والنبى بعده . ويزعم النصارى ، أنها خاصة بالمسيح ولكنها لا تدل لا على المسيح ، ولا على يوشع بدليل كلمة « مثلك » إذ لا يجوز أن يأتى أحد من بنى إسرائيل مثل موسى بدليل ما جاء فى الفقرة العاشرة من الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية : « ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه[٢] الرب وجهاً لوجه » ثم إنه لا مماثلة بين يوشع وبين موسى فيوشع عندهم مجرد متبع لشريعة موسى ، أما موسى ، فصاحب كتاب جديد وشريعة جديدة . وكذلك لا توجد مماثلة بين موسى وعيسى لنفس السبب السابق ، ولأسباب أخرى عند الصليبيين الذين يزعمون أن هذه بشارة خاصة بعيسى . فعيسى عندهم رب وإله ، ثم هو ـ وأعوذ بالله وأستغفره ـ ملعون كما جاء فى رسالة بولس إلى أهل غلاطية إذ يقول هذا الذى يحمل وزر إفساد الإسلام الذى جاء به عيسى ما يأتى : « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا ، لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة » الفقرة رقم ١٤ الإصحاح الثالث . ثم يقررون أن عيسى دخل الجحيم بعد موته . وكل هذا لم يكن لموسى ، فكيف يكون عيسى مثله ؟ وهناك أدلة أخرى .

بشارة أخرى : جاء فى سفر التثنية قول الله كما يؤكدون : « هم أغارونى بما ليس إلهاً . أغاظونى بأباطيلهم فأنا أغيرهم بما ليس شعباً ، بأمة غبية ، أغيظهم[٣] » . ومعنى

---

(١) فى النسخ المطبوعة من قبل لهذا السفر جاء ما يلى : « سوف أقيم لهم نبياً مثلك من بين إخوتهم ، وأجعل كلامى فى فمه ، فيكلمهم بكل شىء آمره به » وهو لا يطابق ما فى النسخ المطبوعة حديثاً تمام المطابقة .

(٢) فى طبعة قديمة « يعرفه الرب » .

(٣) فى نسخة مطبوعة من قبل (وأنا أيضاً أغيرهم بغير شعب ، وبشعب جاهل أغضبهم) .

الفقرة أن بنى إسرائيل أغارونى بعبادة الأصنام ، وأنا أغيرهم باصطفاء قوم يحتقرهم بنو إسرائيل وهم العرب ، وتدبر قول الله سبحانه : (هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وهكذا كان العرب قبل بعثة محمد كما وصفهم القرآن ، وكما وصفتهم التوراة .

بشارة ثالثة : جاء فى أول الإصحاح الثالث والثلاثين : « وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم »[1] ومجىء الرب من سيناء يقصد به إتيان الله التوراة لموسى ، وإشراقه من سعير يقصد به إعطاء عيسى الإنجيل ، والتلألؤ من فاران يقصد به إعطاء القرآن لمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأن فاران جبل بمكة ، ففى الإصحاح الحادى والعشرين من سفر التكوين ؛ جاء إسماعيل وكان الله معه ، ونما وسكن فى البرية وصار شاباً يرمى بالسهم وسكن برية فاران ، وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر » ومعلوم بداهة أن إسماعيل كان يسكن مكة وسيناء معروفة وسعير — كما ورد فى قاموس بوست — مقاطعة ممتدة من بحر لوط إلى خليج عقبة ، وجبل فى أرض يهوذا .

بشارة أخرى : جاء فى الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا ما يأتى على لسان عيسى : « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى ، وأنا أطلب من الأب ، فيعطيكم معزيا آخر ، ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه

---

(١) فى نسخة مطبوعة قديماً جاء النص هكذا : « جاء الرب من سيناء وأشرق لنا من ساعير ، استعلن من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار فى يمينه سنة من نار » والنسخة مطبوعة سنة ١٨٤٤ فتأمل التبديل .

لايراه ولا يعرفه ، وأما أنتم فتعرفونه ؛ لأنه ماكث معكم ويكون فيكم . . وأما المعزّى الروح القدس الذى سيرسله الأب باسمى ، فهو يعلمكم كل شىء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم . . وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون »[1] كما جاء فى الإصحاح السادس عشر منه أيضاً : « لكنى أقول لكم : الحق إنه خير لكم أن أنطلق ؛ لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزّى[2] ؛ ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية ، وعلى برٍّ وعلى دَيْنونة ، أما على خطية ، فلأنهم لا يؤمنون بى ، وأما على برٍّ ، فلأنى ذاهب إلى أبى ، ولا ترونني أيضاً ، وأما على دينونة ، فلأن رئيس هذا العالم قد دين . إن لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، وأما متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية . ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ، ويخبركم ، كل ما للأب هو لى ؛ لهذا قلت بأنه يأخذ مما لى ، ويخبركم » ولسان عيسى — عليه السلام — كان عبرانياً ومن عادة أهل الكتاب — كما هو معروف — ترجمة الأعلام التى ترد فى كتبهم . فترجم يوحنا اسم المبشَّر به إلى اللغة اليونانية ، ثم جاء فترجموه إلى العربية ؛ فجعلوه « الفارقليط » ، ثم جاءوا بعد ذلك ، فجعلوه « المعزى » سعياً منهم إلى قطع كل سبب بين البشارة وصاحبها محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الشيخ رحمة الله الهندى فى كتابه إظهار الحق أن رسالة أحد القسيسين

---

(١) جاء فى التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ ، ١٨٣١ ، ١٨٤٤ فى لندن جاءت كلمة « فارقليط » بدلا من كلمة معزى .

(٢) وفى النسخ المذكورة من قبل « الفارقليط » . واللفظ العبرانى الذى قاله عيسى عليه السلام مفقود ، واللفظ اليونانى الموجود عبارة عن ترجمة للفظ العبرانى ولو جاءنا أهل الكتاب بنسختهم العبرانية لوجدنا بهما اللفظ الدال على أحمد . كما قال الله .

وصلت إليه ، وكانت فى تحقيق كلمة « فارقليط » وكان ملخص كلام القسيس أن هذا اللفظ معرب من اللفظ اليونانى ، ثم قال القسيس : « فإن قلنا : إن هذا اللفظ اليونانى الأصل « إباراكلى طوس » فيكون بمعنى المُعَزِّى ، والمعين والوكيل ، وإن قلنا : إن اللفظ الأصلى « بيركلوطوس » يكون قريباً من معنى محمد وأحمد ، فمن استدل من علماء الإسلام بهذه البشارة فهم أن اللفظ الأصلى « بيركلوطوس » ومعناه قريب من معنى محمد وأحمد ، فادعى أن عيسى عليه السلام أخبر بمحمد أو أحمد ، لكن الصحيح أنه « باراكلى طوس » .

ولا ينتظر من صليبى جمع بين الحقد والجحد إلا أن يقول هذا ،ولا ندرى على أى دليل اعتمد على أنها « باراكلى طوس » .

ويقول الدكتور « محمد توفيق صدقى » فى كتابه « دين الله فى كتب أنبيائه » :

ولا يخفى أن المسيح عليه السلام — كان يتكلم بالعبرية ، فلا ندرى ماذا كان اللفظ الذى نطق به عليه السلام ؟ . ولا ندرى إن كانت ترجمة مؤلف هذا الإنجيل له بلفظ « باراقليط » صحيحة أو خطأ ، ولا ندرى إن كان هذا اللفظ « باراقليط » هو الذى ترجم به من قبل أم لا ؛ لأننا نعلم أن كثيراً من الألفاظ والعبارات وقع فيها التحريف من الكتاب سهواً أو قصداً كما اعترفوا به فى جميع كتب العهدين . فإذا كان اللفظ الأصلى « بيرقليط » فلا يبعد أنه تحرف عمداً أو سهواً إلى « بارقليط » حتى يبعدوه عن معنى اسم النبى صلى الله عليه وسلم ، ومما يسهل عليهم ذلك تشابه أحرف هذه الكلمة فى اللغة اليونانية » وهذا حق صريح يشهد له واقع أهل الكتاب وهل عسير عليهم هذا التزوير ، والتفاوت يسير جداً بين اللفظين ، وحروف اليونانية كانت متشابهة ؟ .

ولىّ اللسان بالكتاب لتحسبه من الكتاب عادة مرذولة دمغ بها القرآن أعداءه من أهل الكتاب ، تدبر قول الله : (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب

لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون : هو من عند الله ، وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)آل عمران : ٧٨ .

وكذلك تحريف الكلم عن مواضعه عمداً بعد فهم معناه ومراده .

(أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنوا لكم ، وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يُحَرِّفونه من بعد ما عَقَلُوهُ ؛ وهم يعلمون) البقرة : ٧٥ .

وتلك البشارة التي وردت في يوحنا [١] تدل على محمد صلى الله عليه وسلم لعدة أمور :

أولا : ثبت أن المسيحيين في قرونهم الأولى كانوا ينتظرون « البارقليط » . وقد ذكر صاحب لب التواريخ — وهو غير مسلم — إن اليهود والمسيحيين من معاصري محمد — صلى الله عليه وسلم — كانوا منتظرين لنبي ، فحصل لمحمد من هذا الأمر نفع عظيم .

فعلم بهذا أن « الفارقليط » الذي وُعِد عيسى عليه السلام بمجيئه ليس هو الروح النازل على تلاميذ عيسى كما يزعم الصليبيون .

وقوله : « حتى إذا كان تؤمنون » يؤيد قطعاً أنه ليس الروح النازل على تلاميذه .

---

(١) لهذا الإنجيل خطره عند أصحابه ، إذ تتضمن فقراته ذكراً صريحاً لألوهية المسيح ويزعم أصحابه أن كاتبه هو يوحنا الحواري بن زبدي الصياد الذي كان يحبه المسيح حتى إنه استودعه والدته وهو فوق الصليب كما يزعمون . ولكن دائرة المعارف البريطانية تقول : « أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض ، وهما القديسان يوحنا ومتى ، وقد ادعى هذا الكتاب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها ، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري ، ووضعت اسمه على الكتاب نصاً مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً ، وعلى كل فكتاب يوحنا هذا مزيج من كفر وإيمان ، وباطل وقبح مظلم ، وحق يخافت ، غير أن الله أبى إلا أن يجعل من داعية الكفر لساناً ينطق ذات مرة بالحق دون أن يدري .

وقوله : « حتى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق » تطابق صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، فببعثته كمل الدين الذى أرسل به النبيون من قبله ، أى جاء بجميع الحق .

وقوله : « ليمكث معكم إلى الأبد »[1] تعطى كذلك وصفاً من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم . فرسالته باقية حتى الساعة ولا نبى بعده يأتى .

وفى النص دلائل أخرى ، وفى كتبهم بشارات أخر ، ومن شاء زيادة بيان فليرجع إلى مثل هذه الكتب : « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية » « هداية الحيارى من اليهود والنصارى لابن القيم » إظهار الحق« للشيخ رحمة الله الهندى » « الفارق بين المخلوق والخالق لعبد الرحمن باجه جى » وغيرها .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل محمد ، وهدانا الله إلى ما فيه رضوانه .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) هذه الجملة فى ترجمة ١٨١٦ ، ١٨٢٥ هكذا « لأنه مستقر معكم ويكون فيكم » . وفى ط سنة ١٨٦٠ هكذا « ما لبث معكم ويكون فيكم » وفى آخره : « مقيم عندكم وثابت فيكم » . وهكذا تجد التحريف الواضح للكلم عن مواضعه .

٣٦ - نظرات في التصوف

« كتبت عن ولى الرحمن ، وولى الشيطان . وفى هذا العدد أكتب عما قيل حول كرامات الأولياء ؟ » .

خوارق العادات ، أو الكرامات : ولكى تشد الصوفية أتباعها دائماً إلى الطواغيت فإنها نسبت إلى من سمتهم أولياء خوارق عادات ، أوقل : معجزات ، أوقل : قدرة رب الأرض والسموات . وعلى الرغم من هذا تتمزع الصوفية بقولها عن هذه القدر الإلهية المنسوبة إلى أولئك : ما رأيت هذه الكرامات إلا على أيدى البُلْه من الصادقين » . وقال رجل لسهل التسترى : « إنى أتوضأ ، فأجد الماء يسقط من يدى قضبان ذهب ، وفضة » فقال له سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة يشتغلون بها »[1] هذا رأيهم فى الكرامات الحسية التى منها إحياء الميت وقد قالوا هذا ؛ لأن الكرامة العظمى فى دينهم هى صيرورة الولى ربًّا ، أو عبداً يمتزج فيه الناسوت باللاهوت ! ! ، وسأنقل ما ورد من كرامات عن كتبهم المقدسة ، حتى أسد على البهتان طريقه بقوله : هذا مدسوس علينا . فمنذ كتبت عن الصوفية ، وهى تحاول ستر عوارها الذى افتضح بقولها : هذا مدسوس ! ! ولكنها فيما بينها وبين نفسها تدين بأن هذا هو دين أقطابها وأنه هو الدين القيم .

أنواع الكرامات : يقول صوفى كبير هو ابن عجيبة عن العارف الصوفى : إنه يدرك أنوار الملكوت متصلة ببحر الجبروت ، ويصير لا يحجبه عن الله أرض ، ولا سماء ولا عرش ، ولا كرسى ولا أفلاك ، ولا أملاك ، ويصير قطب الوجود يدوره بيده كيف

---

(١) ص١٥٩ شرح الحكم لابن عجيبة : وقد شغلنا عن نشرهذه السلسلة مقالات نشرناها تحت عنوان « الشيوعية تعانق الصوفية » .

يشاء ! ! ويقول الغزالى : « وما حكى عنهم من مشاهدة الخضر والسؤال منه ، ومن سماع صوت الهاتف ، ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر » فالصوفية - إذن - تدين العارف الصوفى بأنه يملك السيطرة على الوجود وأقداره . ولهذا ينسبون إليه قدرة الله وقهره ! !

وقد ذكر القشيرى من أنواع الكرامات ما يأتى :« ثم هذه الكرامات قد تكون إجابة دعوة . وقد تكون إظهار طعام فى أوان فاقة من غير سبب ظاهر ، أو حصول ماء فى زمان عطش ، أو تسهيل قطع مسافة فى مدة قريبة ، أو تخليصها من عدو ، أوسماع خطاب من هاتف ، أو غير ذلك من فنون الأفعال الناقضة » ويعرفها المناوى بقوله : « الكرامة ظهور أمر خارق للعادة على يد الولى مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة » ويقول : إنهـا من جنس المعجزات . وإن الصواب وقوعها بقلب الأعيان ، ونحوه ، وقد عد بعض الأئمة الأنواع الواقعة من الكرامات عشرين ، وهى أكثر بكثير ، ثم عد العشرين ، وهى « إحياء الموتى ، كلام الموتى ، انفلاق البحر وجفافه ، والمشى عليه وانقلاب الأعيان كتحول الخمر إلى سمن وعسل ، وانزواء الأرض ، وكلام الحيوان والنبات والجماد ، ولا شك فى كثرته ، إبراء العلل ، طاعة الحيوان لهم ، طى الزمان ونشره ، وإجابة الدعاء ، الإخبار ببعض المغيبات والكشف ، الصبر على عدم الطعام والشراب الأمد الطويل ، مقام التصريف ، المقدرة على تناول الكثير من الغذاء فقد أكل الشيخ الدمرداش كل ما على السماط ، والحفظ عن الحرام ، ورؤية الأماكن البعيدة ، الهيبة : بحيث يموت من يشاهد الولى ، وقصم الله تعالى لمن يريد بهم سوءاً ، التطور بأطوار مختلفات وأشكال متباينات ، فقد كان قضيب البان الموصلى يظهر فى صور مختلفة ! !

* * *

ويعدد الهيتمى أنواع الكرامات ، فيزعم أنهـا : إحياء الموتى وانفلاق البحر ، وجفافه ، وانقلاب الأعيان ، وطى الأرض ، وتعدد صور جسدهم فى أمكنة مختلفة ،

وتفجير الماء ، وكلام الجمادات والحيوانات لهم ، وطاعة الأشياء لهم حتى الجن ، ورؤية النبي يقظة بروحه وجسده ، لأنه هو والأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ماقبضوا ، وأذن لهم فى الخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى ، ولا مانع من أن يراه كثيرون فى وقت واحد ، وإذا كان القطب يملأ الكون فما بالك بالنبي ؟ ويعارض الهيتمى من ينكر إحياء الأولياء للموتى ، ويقول : « والصحيح أنهم ينتهون إلى إحياء الموتى » .

وهكذا يتكشف لنا ابن حجر الهيتمى عن حرباء صوفية خطيرة ، نراه ـ وهو المنتسب إلى أهل السنة ـ شيعياً صوفيا يوغل فى تمجيد الخرافة ، وتقديس أساطير الوثنية الحمقاء ! ! ولا عجب . فالرجل ربيب الصوفية كما يقول : إنى إنما ربيت فى حجور بعض أهل هذه الطائفة » .

علاقة الولى بالكرامة : يزعم الصوفية أن الكرامة تحصل للولى بغير اختياره وقد تحصل باختياره ودعائه . والمتدبر لكتاب الله يجد أنه لم تحدث معجزة باختيار ، حتى أولى العزم من الرسل . فالقرآن وهو أعظم معجزة ، وهو المعجزة الكبرى التى أنعم الله بها على خاتم رسله ـ لم يكن باختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له بها علم ، بل إنه صلى الله عليه وسلم حينما فوجىء بها رجع خائفاً وجلا شديد الخشية على نفسه . فكيف تحدث الكرامة باختيار الولى ، وهم يجعلون الكرامة عين المعجزة ، ولا فرق بينهما إلا فى أمر واحد ، هى أن الكرامة لا تقترن بادعاء النبوة .

صور من الكرامات : يقول القطب الصوفى القديم سهل بن عبد الله : « من زهد فى الدنيا أربعين يوما صادقا من قلبه مخلصاً فى ذلك ظهرت له الكرامات . . فقيل لسهل : كيف تظهر له الكرامة ؟ فقال : يأخذ ما يشاء ، كما يشاء من حيث يشاء ! ! مشيئة مطلقة مهيمنة ، أو هى : كن ، فيكون . والمسلم يعتقد أن المشيئة المهيمنة القاهرة هى لله وحده .

إحياء الميت : يقول المناوى : « كان للشيخ الأهدل هرة ضربها خادمه ، فماتت ، فرماها فسأله الشيخ عنها بعد ثلاثة أيام ، فقال : لا أدرى ، فناداها ، فجاءت تجرى ، ويقولون عن الجيلانى أنه أكل دجاجة ، ثم قال لها : قومى بإذن الله ، فقامت وأنه قال عن حدأة : ياريح خذى رأس هذه الحدأة ، فوقعت لوقتها فى ناحية ، ورأسها فى ناحية ، ثم وضـــع الجيلانى يده على جسم الحدأة ورأسها ، فالتأما ، فحييت الحدأة وطارت والناس يشاهدون .

ويقول المناوى فى ترجمته لرابعة أن بعيرها الذى حجت عليه مات فى الطريق ، فسألت الله إحياءه ، فأحياه لها . وينقل الهيتمى عن القشيرى أن القشيرى خرج غازيا ، فمات مهره ، فدعا الله أن يحييه ، فقام المهر ، فلما رجع من الغزو ، قال لابنه : خذ السرج عن المهر ، فإنه عارية ، فأخذ الولد السرج ، فوقع ميتاً . ومرة أخرى مات حماره ، وهو منطلق للغزو ، فتوضأ ، ودعا ، فقام الحمار ينفض أذنيه ، وينقل عن أعرابى أن جمله قام حيا بعد موته ، وعن القشيرى : الذاكر لله على الحقيقة لوهم أن يحيى الموتى لفعل بإذن الله تعالى ، ومسح بيده على عليل بين يديه ، فبرىء ، وقام . وينقل الهيتمى عن اليافعى أن خادم الشيخ الأهدل ضرب قطة شيخه ، فماتت ، فرماها الخادم فى خرابة ، فنادها الأهدل بعد ثلاث ليال ، فجاءته تسعى ! ! ويؤكد الهيتمى أيضاً أن الشيخ الدهمانى أحيا ميتاً كان من أصدقائه لما وجد حزن أهله عليه شديداً . ويروى أن الجيلانى قام معه خمسة آلاف ولى فى قبورهم يدعون الله معه فى رد يد ميت ، فردت اليد إلى صاحبها ، وصافح بها الميت الشيخ عبد القادر . وأن هذا الميت خاطب اثنين ، وطلب منهما تصديق الشيخ عبد القادر فيما روى عن قيام خمسة الآلاف ولى ! ! [1] .

---

(١) النصوص السابقة فى باب الكرامات من رســـالة القشيرى ، واللمع للطوسى والكواكب الدرية للمناوى و ص ٢٣٥ من نور الأبصار للشبلنجى ط ١٣٥٢ هـ الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمى ص ٨٠ ، ٢١٩ وما بعدها .

معرفة الغيب : يقول ابن حجر الهيتمى مفصلا طريقة علم الأولياء للغيب « بعضهم يعلمه بخطاب ، وبعضهم يعلمه بكشف حجاب ، وبعضهم يكشف له عن اللوح المحفوظ حتى يراه . . وفى رسالة القشيرى وعوارف السهروردى وغيرهما من كتب القوم وغيرهم ما لا يحصى من القضايا التى فيها إخبار الأولياء بالمغيبات كقول بعضهم : أنا غداً أموت، وقت الظهر ، وكان كذلك ، ولما دفن فتح عينيه ، فقال له دافنه أحياة بعد موت ، فقال : أنا حى ، وكل محب لله حى » ويقص عن الجيلانى أن أحد الشيوخ أرسل إليه يقول : إنى لى أربعين سنة فى دركات باب القدر ، فما رأيتك . فأرسل إليه الجيلانى يقول : أنت فى الدركات ، ومن هو فى الدركات . لا يرى من هو فى الحضرة ، ومن هو فى الحضرة ، لا يرى من فى المخدع ، وأنا فى المخدع أدخل ، وأخرج من باب السر حيث لا ترانى » ثم أعطاه أمارة على قوله ، فقال الشيخ : صدق عبد القادر . هو صاحب الوقت والتصريف . ويقول الهيتمى : « وسئل بعضهم عن الفراسة ، فقال : أرواح تتقلب فى الملكوت ، فتشرف على معانى الغيوب فتنطلق عن أسرار الخلق نطق مشاهدة وعيان لا نطق ظن وحسبان » .

أرأيتم إلى أى مدى بلغت وقاحة التراث الصوفى فى تحديه لحقائق القرآن . هكذا فى جرأة سليطة الغى يحاول طمس هذا الإشراق الربانى . ولو أن ديناً آخر احتشدت ضده هذه الأحقاد الصوفية ما بقى منه شىء ، ولكنه وعد الله بحفظ كتابه !

ويقول الغزالى : « القلب مثل المرآة ، واللوح المحفوظ مثل المرآة أيضاً ، لأن فيه صورة كل موجود، وإذا قابلت المرآة بمرآة أخرى حلت صور مافى أحداهما فى الأخرى . وكذلك تظهر صور ما فى اللوح المحفوظ إلى القلب إذا كان فارغاً من شهوات الدنيا . ولا تظنن أن هذه الطاقة تنفتح بالنوم والموت فقط بل تنفتح باليقظة لمن أخاص الجهاد والرياضة » ثم قال إن علوم الأنبياء كلها كانت من هذا الطريق لا من طريق الحواس . وهو طريق الصوفية . ثم يقول « وكذلك علم الأولياء ، لأن وقع فى قلوبهم بلا واسطة من حضرة الحق » .

ويجعل من معارف الولى الصوفى الاطلاع على سر القدر ، وكيف خص بحكم فى الخلائق والإشراف على الملكوت الأعظم ، ورؤية عجائب ، ومشاهدة غرائب مثل العلم الإلهى واللوح المحفوظ والعين الكاتبة . وملائكة الله يطوفون حول العرش وبالبيت المعمور ، وهم يسبحونه ويقدسونه ، وفهم كلام المخلوقات من الحيوانات والجمادات ، ثم التخطى إلى معرفة الخالق ، فتغشاهم الأنوار المحرقة ، ويتجلى لمرآة قلوبهم الحقائق المحتجبة ، فيعلمون الصفات ويشاهدون الموصوف ويحضرون حيث غاب أهل الدعوى[1] ويبصرون ما عمى عنه أولوا الأبصار الضعيفة » . وقد بينا من قبل زعمه أن الذاكر بالاسم المفرد يرى ملكوت السموات والأرض

الاتصال بالوحى : تقرأ فى كتب الصوفية : وتسمع منهم كذلك أن فلاناً كان يقول كذا ، فسمع هاتفاً سماوياً يقول له كذا . وذلك مثل ما حكى الطوسى عن احمد بن عطار الروذبارى انه كان له مذهب فى الطهارة ، فتوضأ إلى أن مضى من الليل ربعه ، ولم يطب قلبه ، فضجر وبكى ، فقال : يارب العفو ، فسمع صوتاً ـ ولم ير أحداً ـ يقول : ياأبا عبد الله . العفو فى العلم.

والغزالى يزعم فى الإحياء أن الولى قد يسمع الخطاب من الله كما سمعه موسى فهو يقول : « واطو الطريق ! فإنك بالواد المقدس طوى ، واستمع بسر قلبك لما يوحى ، فلعلك تجد على النار هدى ، ولعلك من سرادقات العرش تنادى بما نودى به موسى « إنى انا ربك » ويدافع عن رأيه فى الإملاء فيشبه المسألة بملك يوجه أمراً إلى احد الولاة . وفى المجلس من يسمع فالنبى هو الوالى الذى قصد توجيه الأمر إليه ، والولى هو الجالس فى الحضرة .

---

(١) ص ٢٢٨ وما بعدها الفتاوى الحديثية ٢ ص ١٥ الجواهر للغزالى ، وص١٨ وما بعدها ج ٣ الإحياء ص ٦١ الإملاء بهامش ج ١ من الإحياء وورود النص الأخير فى الإملاء يدلنا على تصميم الغزالى على البقاء على مافى الإحياء ، لأنه ألف الإملاء دفاعا عما فى الآحياء .

ويقول : « وكذلك هذا السالك المذكور إذا وصل فى طريقه ذلك بحيث يصل بالمكاشفة والمشاهدة واليقين التام الذى يوجب المعرفة والعلم بتفاصيل العلوم ، فلا يمتنع أن يسمع ما يوحَى لغيره من غير أن يقصد هو بذلك إذ هو محل سماع الوحى على الدوام وموضع الملائكة ، وكفى بها أنها الحضرة الربوبية » ثم يقول : « فإن قلت أراك قد أوجبت له نداء الله تعالى ونداء كلامه . . وهذا لا يصلح أن يكون لغيره ممن ليس بنبي ولا رسول . فنقول : ليس فى الآية ما يرد ماقلنا . ولا يكسره ، لأنا ما أوجبنا أنه كلمه قصدا ، ولا توخاه بالخطاب عمداً ، وإنما قلنا : يجوز أن يسمع ما يخاطب الله تعالى به غيره مما هو أعلى منه » .

ثم يقول : « فإن قيل : ألم يقل الله تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) وسماع كلام الله تعالى بحجاب أو بغير حجاب . وعلم مافى الملكوت ومشاهدة الملائكة . وما غاب عن المشاهدة والحس من أجَل الغيوب ، فكيف يطلع عليها من ليس برسول ؟ قلنا فى الكلام حذف يدل على صحة تقديره الشرع الصادق والمشاهدة الصورية . وهو أن يكون معناه : إلا من ارتضى من رسول ، ومن اتبع الرسول بالإخلاص والاستقامة » أرأيت الغزالى تحديه للقرآن ، لقد قرر دينه . وهو أن الولى يسمع الوحى ، ويجلس فى حضرة الله ، ويراه وهو يكلم ملائكته . والغزالى يتجرع نفس السم الصوفى القديم ، وإليك مايقوله ابن تيمية : فى كتابه نقض المنطق : « تجد كل قوم يدعون من الاختصاص بالأسرار والحقائق مالا يدعى المرسلون ، وأن ذلك عند خواصهم ، وأن ذلك لا ينبغى أن يقابل إلا بالتسليم . ويحتجون لذلك بأحاديث موضوعة ، وتفسيرات باطلة مثل قولهم عن عمر : إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتحدث هو وأبو بكر بحديث ، وكنت كالزنجى بينهما .. ثم يدعى أحدهم أنه علم ذلك بما قذف فى قلبه ، ويدعى كل منهم أن ذلك هو مايقوله من الزور والباطل » .

ثم يقول فى موضع آخر : « وما يرونه من أن أهل الصفة سمعوا المناجاة من حيث

لايشعر الرسول ، فلما نزل الرسول — أى من المعراج — أخبروه ، فقال من أين سمعتم ؟ فقالوا : كنا نسمع الخطاب » ثم يقول « إن أبا حامد الغزالى فى منهاج القاصدين » .
وغيره تمثل بما يروى عن على زين العابدين بن الحسين أنه قال :

يارب جوهر علم لو أبوح به   لقيل لى : أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى   يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فإذا كانت هذه طرق هؤلاء الذين يدعون من التحقيق وعلوم الأسرار ماخرجوا به عن السنة والجماعة ، ورأوا أن تلك العلوم الدينية أو الكونية مختصة بهم ، فآمنوا بمجملها ، ومتشابهها ، وأنهم منحوا من حقائق العبادات ، وخالص الديانات مالم يمنح الصدر الأول حفاظ الإسلام وبدور الملة ، ولم يتجرءوا عليها برد وتكذيب مع ظهور الباطل فيها تارة ، وخفائه أخرى وهذه المعتقدات الباطلة . التى حكاها ابن تيمية هى نفس مايدين به الغزالى ، ويؤيده فى كتبه .

ويقص ذو النون المصرى أنه رأى شاباً يكثر الركوع والسجود عند الكعبة ، فقال له : إنك تكثر الصلاة : فقال الشاب : أنتظر الإذن من ربى فى الإنصراف . ويقول ذو النون ، فرأيت رقعة سقطت عليه وفيها هذه الكلمات : من العزيز الغفور إلى عبدى الصادق انصرف مغفوراً لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

ويقول الشعرانى : « وأما وحى الأولياء ، فيكون على لسان ملك الإلهام ، وهو على ضروب — كما قال الشيخ — ابن عربى — فى الباب الخامس والثمانين ومائتين: فمنه ما يكون متلقى بالخيال كالمشبهات فى عالم الخيال ، وهو الوحى فى المنام . ومنه ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ، ومنه ما يكون معنى يجده الموحى إليه فى نفس من غير تعلق حسى ولا خيال ممن نزل عليه . وقد يكون ذلك كتابة ، ويقع هذا كثيراً للأولياء ، وبه كان يوحى لابن عبدالله قضيب البان وغيره .. فإن قلت فما علامة كون الكتابة التى فى الورقة من عند الله عز وجل حتى يجوز للولى العمل بها ، فالجواب: أن

علاقتها كما قال الشيخ فى الباب الخامس عشر وثلثمائة أن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها .

قال الشيخ : وقد رأيت ورقة نزلت على فقير فى المطاف بعتقه من النار على هذه الصفة » إيغال فى الخرف لا يكلف صاحبه إلا أن ينسلخ من الدين والعقل . ثم يقول ابن عربى . « وقد أطلعنى الله على الفرق بين كتابة الله تعالى فى اللوح المحفوظ وغيره ، وبين كتابة المخلوقين » .

صورة وحى الأولياء : يصوره الشعرانى بقوله : « صورته أن الحق تعالى إذا أراد أن يوحى إلى ولى من أوليائه بأمر ما تجلى إلى قلب ذلك الولى فى صورة ذلك الأمر فيفهم الولىُّ من ذلك التجلى بمجرد مشاهدته ما يريد الحق تعالى أن يعلم ذلك الولى به من تفهم معانى كلامه » . وبهذا الوحى الشيطانى ـ لا الإلهى — كتب ابن عربى يحطم الدين، وكتب الشعرانى لإفساد العقيدة والخلق !! .

علم ما تخفى الصدور . ويقص القشيرى أن حمزة بن عبد الله العلوى دخل على أبى الخير التينانى . طاوياً نفسه على نية هى أن يسلم عليه ، ويخرج دون أن يأكل طعامه ، فلما خرج من عنده ، ومشى قليلا رأى التينانى يعدو خلفه ، وقد حمل طبقاً عليه طعام ثم قال له : كل يافتى هذا ، فقد خرجت الساعة من اعتقادك ، ومثل هذا كثير عندهم .

ويروى الغزالى عن أبى سعيد الخراز قوله : « دخلت المسجد الحرام ، فرأيت فقيراً عليه خرقتان فقلت فى نفسى : وهذا وأشباهه كَلٌّ على الناس ، فنادانى ، وقال : والله يعلم مافى أنفسكم ، فاحذروه ، فاستغفرت الله فى سرى ، فنادانى وقال : وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، ثم غاب عنى ولم أره . ويقص عن ابن مسروق أنه دخل على أبى الفضل الهاشمى ، وهو عليل وكان ذا عيال ، فقال ابن مسروق فى نفسه : « من أين يأكل هذا الرجل » فناداه الهاشمى قائلا : ياأبا العباس رد هذه الهمة الدنية ،

فأن لله تعالى ألطافا خفية » ، والغزالى يعرف أن الله وَحده العليم بذات الصدور . ولكنها شهوة التحدى للقرآن .

قلب حقائق الأشياء وزعم القشيرى أن صوفياً وضع الرمل فى إناء ومزجه بماء البحر فصار سويقاً بسكر كثير ، وآخر قال لاسطوانة : ليكن نصفك ذهباً ونصفك الآخر فضة ، فصارت كذلك ، وآخر حول نشارة الخشب إلى دقيق وآخر حول الرمل إلى دنانير وزعم أن صاحباً لسهل بن عبد الله كان يتوضأ للصلاة ، فيسيل الماء بين يديه قضبان ذهب وفضة ، وأن صوفياً طلب حجراً يستنجى به ، فلم يجد ، فتناول شيئاً من الهواء ، فوجد جوهرة ، فاستنجى بها ورماها ، وأن آخر جعل الأرض كلها ذهباً يلمع[1]

للنظرات بقايا إن شاء الله

عبد الرحمن الوكيل

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة . والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه . ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة . وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم .

---

(١) النصوص السابقة ص ٣١٦ اللمع ، ص ٢١٦ ج ٤ الإحياء ، ص ٢١ ج ٣ الإحياء وما بعدها ص ١٦٣ الرسالة ٨٥ ج ٢ اليواقيت والجواهر للشعرانى ، والرسالة فى باب الكرامات ص ٢٣٦ ، ٢٣٤ نور الأبصار ، ص ٢١٦ ج ٤ الإحياء ص ١٤٣ الإملاء بهامش ج ١ الإحياء

الإنس والجن

جاءنا من الأخ سعد على رشوان عضو فرع الجماعة بمصر الجديدة أنه سمع محاضراً بمسجد الفرع يقول فى أحد دروسه : « إن الجن يخدم الإنسان ويجيبه إلى مايطلب ، بل زعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان يسخر الجن ، وأنه كان يأتى إليه المريض ممن مسه الجن فيكلمه حتى يخرج من بين أظافر رجلى المريض ، وزاد حتى قال إن الشيخ ابن تيمية كان يرسل الرسول من قبله يحمل أمره إلى الجن بالخروج إذا كان المريض بعيداً عنه ، ثم انتقل نقلة أعجب وأغرب . فقال : إن صديقاً له كان متزوجاً من جنية ويستمتع بها » فسألته : هل يمكن أن يأتى بآية من كتاب الله أو حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أثر عن صحابى أو تابعى يؤيد قوله ؟ فأجاب : لقد شهدنا هذا الأمر بأعيننا ولمسناه بأيدينا ، ثم ذهب يستشهد بأقوال وآراء ، ثم قال : إن بعض علمائنا كتموا أمر الجن عن الناس ولم يبينوه لأنه يقود إلى الشرك . فنرجو أن تبينوا لنا وجه الصواب فى الموضوع ، وقد طهر الله قلوبنا من الشرك والعقائد الزائفة ؟ .

ونجيب على سؤال الأخ سعد فنقول وبالله التوفيق : إن الجن عالم من العوالم التى خلقها الله سبحانه وتعالى وجعل لها من الخصائص والأعمال ما هو مبين فى كتابه تعالى . ولأنه لايقع تحت حواسنا ومداركنا فإنه يكون من الغيب ، ويجب على كل مسلم الإيمان بالجن وإلا كان منكراً لأمر ثبت ثبوتاً قاطعاً فى كتاب الله تعالى ، شأنهم فى ذلك شأن الملائكة ، والجنة والنار ، وما إليها . وقد كان إبليس — الذى أبى أن يسجد لآدم — من الجن ، والذين صرفهم الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم فاستمعوا إلى القرآن ثم ولوا إلى قومهم منذرين كانوا من الجن ، ومنهم من ذكر الله من أحوالهم وأقوالهم فى سورة الجن ما ذكر ، وغير ذلك كثير فى القرآن والأحاديث النبوية . وأبادر هنا فأقول : ولكن يجب الوقوف عند ماورد عنهم فى القرآن

والحديث ، فلا يجوز أن نضفى عليهم من الصفات والأعمال ما لم يرد بها نقل صحيح ، والحق دائماً وسط بين الإفراط والتفريط ، فكما أن إنكار الجن خطأ بل كفر ، فكذلك دعوى أنهم يخدمون الإنسان ويجيبون مطالبهم . أو أن أحداً من الناس يستطيع أن يسخرهم أو يستخدمهم أو يأمرهم ، أو أن إنساناً يستطيع أن يتزوج منهم ، كل ذلك خطأ وقول بلا دليل ، بل الصحيح إنهم — وخصوصاً كفارهم — هم الذين يسخرون بنى آدم ويستخدمونهم ويأمرونهم فيطيعون ، كقوله تعالى فى سورة إبراهيم (وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى) وقوله تعالى فى سورة الأنعام (وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض) وقد ورد فى تفسير المنار وابن كثير وغيرهما فى معنى الآية : كان الأمر — بالفسوق والفجور والشرك والكفر وغيرها من المعاصى — من الجن والعمل من ابن آدم وذلك هو استمتاع بعضهم ببعض ، أى فرح الجنى وسروره بإيقاع الإنسى فى حبائله وإغوائه وإغرائه ، وفرح الإنسى وتلذذه بتلك المعاصى معتذراً بما يزين له الجنى من الأعذار التى هى عند المستبصر أوهى من بيوت العنكبوت ، وما أعظم استمتاع الجن كلما كثر أتباعهم من الإنس ولذلك كان صدر هذه الآية : (ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس) . ولا أدرى كيف يمكن أن يتزوج إنسان مخلوق من طين من جنية مخلوقة من نار[1] ، أليس هذا قولا على الله بغير علم ولا دليل ولا كتاب منير ؟ . ثم لماذا لا يحدث العكس أيضًا فيتزوج الجنى الإنسية ؟ .

أما ما قصه الله تعالى فى كتابه عن رسوله سليمان عليه السلام وتسخيره للجن فإن كل ذلك من خصوصياته وآيات الله التى من بها عليه ، وإجابة دعوته : (رب اغفرلى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى) فلا يقاس عليه أبداً .

---

(١) وربنا — جل شأنه يمن علينا بقوله : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها) فهل الجنيات من أنفسنا ؟ وهل يسكن الإنسى إلى الجنية ؟ .

ثم إن الحق لا يعرف بالرجال ولكنهم هم الذين يعرفون بالحق ، فمن طابق قوله الحق قبلناه على العين والرأس ، ومن خالف نبذناه كائناً من كان .

أما القول بأن بعض علمائنا قد كتم القول فى الجن فإن ذلك غير صحيح ، بل إننى سمعت منهم أنهم كانوا ينكرون على من يزعم التزاوج بين الإنس والجن ، ويقولون كيف يصح ذلك بين عالم مرئى وعالم خفى يختلف كل منهما عن الآخر تمام الاختلاف . مع أن ذلك محال بين الأحياء الماثلة أمامنا الموجودة ظاهرة فى عالمنا ، إذ لا يمكن أن يكون تزاوج بين خروف ومعزة أو بين حمار وناقة أو بين ديك وحمامة ، رغم ما بينهما من تقارب وتشابه ، فإن مجرد اختلاف الجنس جعل التزاوج بينهما محالا . بل سمعنا من علمائنا أكثر من ذلك فى إنكار هذه الأوهام . ومن يرجع إلى أعداد (الهدى النبوى) منذ ربع قرن من الزمان ، سيجد فيها مناقشات ومحاورات ممتعة دارت حول هذا الموضوع . ونسأل الله أن يهدينا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه[1] .

سليمان رشاد محمد

نرجو أن يكون فيما كتب الأخ سليمان رشاد القول الفصل . كما أرجو من الإخوة المحاضرين الرفق بإخوانهم . ووعظهم بما يصلح من شئونهم فى الدنيا ، وفى الآخرة ، وتبصيرهم بما فى الكتاب والسنة من هدى عظيم يجعل من الحياة حين يبسط سلطانه عليها جنة وريفة الظلال .

عبد الرحمن الوكيل

العلم المأثور

والعَلَم المنصور ، واللواء المنشور

فى الرد على أهل الغرور ، المستنجدين بالقبور

بقلم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

« يسرنا أن نقدم إلى قراء ـ الهدى ـ هذا البحث القيم للأستاذ الكبير الدكتور محمد تقى الدين الهلالى » الذى أقض مضاجع الصوفيين والملحدين فى العراق وفى المغرب حتى حاول هؤلاء قتله فى المغرب لولا أن قيض الله له من هتك الستر عن مؤامرتهم الدنيئة ، فنجاه الله ليظل سيفاً مصلتاً على أعناقهم . والقارىء لبحث الأستاذ الجليل يتبين أن الضلالة الحاقدة هى عين الضلالة الحاقدة الحاجدة فى كل مكان ، ولم لا وهى ميراث طغاة عن طغاة . ميراث صوفى عن صوفى ؟ ؟ وفق الله الدكتور الجليل إلى القضاء على بغيهم فى المغرب الشقيق ؟

عبد الرحمن الوكيل

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب هدى وذكرى لأولى الألباب ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، هادياً ومبشراً للمؤمنين ، وأوحى إليه أن يتبع ملة إبراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد : فقد سألتنى أيها الأخ الكريم والصديق الحميم أن أجمع رسالة تشتمل على نبذة كافية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فيما يتعلق ببناء القباب والمساجد على قبور الصالحين وغير الصالحين ، وما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم من النهى والتحذير والوعيد الشديد لمن فعل ذلك ، لعل الله أن يفتح بها آذانا صما وعيوناً عميا ،

وقلوباً غلفا ، وأن ينفع بها المسلمين عامة ، وإخواننا أهل المغرب خاصـــة ، فإنهم قوم عندهم إيمان وتدين وشجاعة ، ولـكن الجهل قد فتك بهم فتـكا ذريعاً ، ومهد السبيل للمضلين الذين يطلبون المال والجاه والإمامة ، والملك بالدين والعلم ، ويخدعون ضعفاء العقول بما يزخرفون لهم من الأقوال والأشكال ، فيستعبدونهم ويسلبون أموالهم وعقولهم وأديانهم ، ، ويستعملون لذلك حيلا ووسائل كثيرة يقعون بها فى حبائلهم .

وقد تلقيت اقتراحك بالقبول ، وجمعت فى هذه الرسالة على صغر حجمها ما فيه تبصرة وذكرى لـكل عبد منيب، وإرشاد لـكل ضال ، وشفاء لـكل جاهل،ومن لم يجعل الله نوراً ، فما له من نور . ولا يخفى على ألمعيتك أن أهل المغرب كانوا على صراط مستقيم فى عقائدهم وعباداتهم إلى أن غزتهم العقائد الـكلامية المبتدعة فى القرن الخامس وما بعده فصدتهم عن سواء السبيل ، ثم نشأ فيهم الغلو فى الصالحين ، فى قبورهم فى زمان بنى مرين . ففتح عليهم باب جديد من الضلال والشقاء ، وعمت هاتان البدعتان علماءهم وعقلاءهم ، وفتنوا بهما فتنة عظيمة ، إلا من رحم ربك ، وقليل ما هم ، ولم يخل المغرب فى تلك الأزمنة كلها من علماء محققين مخلصين لله ناصحين لعباد الله ، ولـكنهم لقلتهم خفى أمرهم على أكثر الناس . وكان لهم ظهور فى الجملة إلى زمان السلطان الإمام سليمان العلوى رحمه الله رحمة واسعة ، وهو من هؤلاء المصلحين . ورسالته المدرجة فى كتاب الاستقصاء التى وجهها إلى علماء الأمة وخطبائها وواعظيها وعامتها ، وأمر أن تتلى على المنابر ، لا تبقى أدنى ريب فيما ذكرنا . والذى يناسب رسالتنا هذه هو الـكلام فى فتنة القبور ، وقد انتشرت هذه الفتنة انتشاراً عظيما منذ عهد بنى مرين فى المدن والقرى ، وحتى فى البادية ، وكثر اجتماع الجهال عندها واتخاذها أعياداً يحجون إليها ، وينذرون لها النذور، ويذبحون لها الذبائح ، ويقربون لها القرابين ، فصار لـكل بلد ـ وإن صغر ـ طائفة من القباب والأضرحة ، لا يحصى عددها ، ولا ينادى وليدها . وشاعت عبادة المدفونين فيها بالطواف والتقبيل والتمسح ، والركوع والتعلق بالأستار ، والتمرغ والبـكاء والتضرع والخوف والرجاء والتوكل ، والمحبة البدعية الشركية . وقد بالغ السدنة والمنتسبون إلى

من بنيت عليه تلك القباب ، إما ببنوة صادقة أو كاذبة ، أو بكونهم عبيداً أو خداماً لهم ، أو بأنهم أول من بنى ذلك المقام إلى غير ذلك ، بالغ هؤلاء فى زخرفتها بنصب التوابيت وسترها بستور الحرير ، وأحياناً يجعلون عليها شاخصاً عليه عمامة وبرنس ، وهذا هو الصنم بعينه . فالتابوت والقبة وثن ، والشاخص صنم . ويزينون أرضها وجدرانها وسقفها بالنقوش ، وإيقاد الثريات الملونة الجميلة ، وتعليق أنواع المصابيح والتحف ، وفرش أرضها بالزرابى[1] ، وإيقاد الأنوار، وكثرة البخور والطيب ، مما زاد على زخرفة كنائس النصارى . وكل ذلك مما يملأ قلوب الجهال روعة وعظمة وخوفاً ، ويزيد السدنة على ذلك بأكاذيب يلفقونها على أنها كرامة لصاحب الضريح ، فيتخذها الجهال قضايا مسلمة ، وتصبح عندهم عقائد ثابتة يؤمنون بها أكثر من إيمانهم بالله ورسوله .

ومنذ كثرت هذه القباب وعبادها ومواسمها وأعيادها ، كثر الفساد باختلاط الرجال والنساء فى تلك الأعياد ، وظهرت الفواحش ، فازداد القوم فتنة على فتنتهم وضلالا على ضلالهم ، وصار من بقى فيه بقية إخلاص وتقوى من العلماء لا يتجرءون على إعلان الإنكار ، وإنما يهمسون به همساً لبعض أصحابهم ، أو يودعونه كتبهم . ومنذ ذلك العهد ضعف أمر الجهاد ، وأخذ العدو يجتاح أرض المسلمين بلداً بلداً ، وكلما ازدادوا عبادة للقبور ، وغلواً فيها ، واستغاثة بأهلها توالت عليهم الهزائم ، وخارت منهم العزائم حتى صاروا عبيداً أرقاء لأعدائهم ، ولم تبق لهم دنيا ولا دين ، فصاروا يمنون أنفسهم (يعدهم ويمنيهم ، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا) وصارت شياطينهم تسليهم إذا ضربهم شبان الأوربيين بالنعال على القذال[2] ، تقول لهم لا بأس كلوا هذه النعال واصبروا فالأولياء راضون عنكم ، فإنكم مخلصون فى خدمتهم تلهجون بأسمائهم فى الليل والنهار ، وفى القيام والقعود ، وجزاؤكم الجنة فى الدار

---

(١) هى السجاجيد .

(٢) القذال = جماع مؤخر الرأس وجمعه أقذلة وقذل

الآخرة . وقد اتفق الأولياء على أن يهبوا أرض المسلمين وحكمها والتصرف فيهـــا للأوربيين ، وما أراده الأوليـاء لا يرد ، فاصبروا حتى يأتى صاحب الوقت فهو الذى يرفع عنـكم هذا المقت . وحينئذ تسيل مدافعهم بالمـاء وتخر طائراتهم من السماء . فقبح الله عقولا يبلغ بهـا السخف ويطمع فيها الشيطان إلى هذا الحد . أما قرءوا قوله تعالى فى سورة الإسراء ٧٢ (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) وقوله تعالى فى سورة محمد ٧ (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقوله تعالى فى سورة آل عمران : ١٦٠ (إن ينصركم الله فلا غالب لـكم ، وإن يخذلـكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده) وقوله تعالى فى السورة نفسها : ١٣٩ (ولا تهنوا ولا تحزنوا ، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) وقوله تعالى فى سـورة المنافقين ٨ (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقوله تعالى فى سورة غافر : ٥١ (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) . فمن خذله الله فى الدنيا وجعله أسـفل سافلين وأذل الأذلين ، ومنعه النصر والعزة والغلبة والخلافة فى شىء من الأرض ، ولو فى عقر داره ، كيف يكون من أولياء الله الصالحين ، بل كيف يكون من المؤمنين ؟ ؟ . وقد صرح القرآن بنفى الإيمان عنه (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) ألم تروا ما جرى عليـكم فى زمان حكومة « بيتان »[1] ، فـكان الألمانيون يحكمون فى شرذمة الفرنسيين القاطنين فى المغرب ويستعبدونهم ويستخدمونهم ، وتلك الشرذمة من الفرنسيين تحكم فيكم وتذيقكم صنوف العذاب . فهل كنتم فى ذلك الوقت من أولياء الله ، ومن أهل الجنة والـكرامة عند الله ؟ وهل كان الأولياء والقطب الذى تدعون وجوده راضين بحالـكم ، وقد سخط الله عليكم ، ومنعكم ثمرة الإيمان ، لأنـكم لستم بمؤمنين ، ومن سخط الله عليه فلا يرضى عنه إلا الشيطان. وأما أولياء الرحمن فإنهم يتبرءون منه كما قال تعالى فى سورة البقرة ١٦٦ (إذ تبرأ الذين اتُّبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) . ومن الغريب أن عقيدة

(١) كان يحـكم فرنسا بعد هزيمتها الساحقة من الألمان أيام الحرب العالمية الأخيرة .

السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فى مسألة البناء على القبور بقى لها وجود ورواية يرويها الآخر عن الأول فى بعض بلاد المغرب إلى زماننا هذا . فمن ذلك ما يرويه العامة عن العامة فى قبر الشيخ عبد السلام بن مشيش الأدريسى[1] فإن الناس لا يزالون يروون عنه عامة عن عامة أنه لا يحب البناء على قبره ، وتعظيم أهل المغرب كلهم له لا يختلف فى ذلك اثنان ، ملوكهم وعلماؤهم ، ولم يتجرأ أحد على مخالفة هذه الرواية ، ولم تبن عليه قبة ولا شىء ، وهى حجة عليهم لو كانوا يعقلون . وكذلك ما يروى عن جدنا عبد القادر بن هلال الحسينى المدفون عند سور قريته بالغرفة من (سجلماسة) فمع ما تواتر فى تلك البلاد من صلاحه وولايته وتعظيم الناس له فى حياته وبعد موته ، ولا يزال قبره إلى الآن من المزارات المشهورة ، ولم تبن عليه قبة ، لرواية العامة عن العامة عنه أنه لا يحب البناء على القبور . وكذلك الشيخ عبد العزيز المغراوى المدفون فى مقبرة بالقرب منه لم تبن عليه قبة ، لما استقر عند العامة أنه لا يحب البناء على القبور . وليس مقصودنا بذكر هذه الروايات الاستدلال بها على تحريم البناء على القبور ، ولكننا سقناها للعبرة . وفيما يأتى من أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم غنية وكفاية لقوم يؤمنون .

واعلم أننى قصدت بجمع هذه الرسالة نصيحة لإخوانى ، ثم أبناء وطنى ، ولم أقصد بها التبجح بالتصنيف ، والتزمت ذكر عبارات الأئمة المحققين فى شرح الأحاديث واستنباط الأحكام منها . وأكثرت النقل من كلام الإمام عبد الرحمن بن حسن الخرجى رحمه الله .

ثم من كلام ابن القيم وغيرهما ، وقد أشرت إلى ذكر أسمائهم فى الغالب . ولم أستعمل عبارتى إلا عند الحاجة إليها عند ما يعرض لى معنى لم أجد فيه كلاماً لأحد

---

(١) هذا صاحب الصلاة المشهورة باسمه ، وقد نعق فيها بوحدة الوجود نعيقاً صريحاً .
« الهدى » .

الأئمة ، أو وجدت فيه كلاماً ، ولـكنني رأيته مطولا فاختصرته ، أو مغلقاً فأوضحته ، وما أبرىء نفسي من الخطأ والزلل ، والله يوفقنا جميعاً فى القول والعمل .

ثم اعلم أننا لا نريد بهذا الـكتاب إلقاء الفتنة بين الناس ولا الطعن فى أحد من أهل القبلة . كيف ونحن الآن فى أشد الحاجة إلى التعاون مع كل من ينتسب إلى الإسلام ، بل مع كل من يسالم الإسلام ، لـكثرة أعدائه ، وقلة أوليائه فى هذا الزمان ، ولـكننا نعلم يقيناً أن من النصح للمسلمين السعى فى تطهير عقائدهم وتوجيههم إلى اتباع القرآن والرسول والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، فان ما وعد الله به المسلمين من النصر والسعادة لا يتحقق بكثرة العدد ، بل بتحقيق التوحيد والاتباع[١] ، كما قال تعالى فى سورة البقرة ٢٤٩ (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ، والله مع الصابرين) وقال تعالى فى سورة المائدة ١٠٠ (قل لا يستوى الخبيث والطيب ، ولو أعجبكَ كثرة الخبيث) ونحن معترفون بأن الدعوة إلى الحق يجب أن تـكون بالتى هى أحسن قولا ونية ، ولا تساء النية والقول إلا لمن ظهر عناده وإعراضه وصدوده عن الحق بعد ما تبين له لغرض دنيوى حقير . وهذا أيضاً لا ينبغى أن يوصف بأكثر مما وصفه الله فى كتابه والرسول فى حديثه .

وإذا حسنت نية المخالف فى غير التوحيد واتباع الرسول ، فإننا نتعاون معه فيما اتفقنا من الحق ، ونرجو أن يهديه الله لما خفى عليه منه . وفى الصحيح مرفوعا (يَسِّروا ولا تعسِّروا ، وبشروا ولا تنفروا) والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . وسميت هذه الرسالة : « العِلْم المأثور ، والعَلَم المنصور ، واللواء المنشور ، فى الرد على أهل الغرور ، المستنجدين بالمقبور » والله أسأل أن ينفع بها مؤلفها وسائر المسلمين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) هذا كلام جميل بالحق ، جميل بالوضوح ، فهل يتدبر الذين ينابذون ما ندعو إليه ؟
« الهدى »

الفصل الأول فى أصل عبادة الأصنام

قال الله تعالى حكاية عن قوم نوح فى سورة نوح ٢٣ (وقالوا لا تَذَرُنَّ آلهتَكم ولا تَذَرُنَّ وَدًّا ولا سُوَاعاً ولا يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرا) أخرج البخارى فى صحيحه عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية قال: صارت الأوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد. أما ودّ فكانت لكلب بدومة الجندل. وأما سُواع فكانت لهذيل. وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبنى غطيف بالجرف عند سبأ. وأما يعوق فكانت لهمدان. وأما نسر فكانت لحمير لآل ذى كلاع. وهى[1] أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام. فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصّبوا إلى مجالسهم التى كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسخ العلم عبدت. وكذا روى عن عكرمة والضحاك وقتادة وابن إسحاق نحو من هذا. وقال علىّ بن أبى طلحة عن ابن عباس، وكانت هذه أصنام تعبد فى زمان نوح. وروى ابن جرير عن محمد بن قيس، ويعوق ونسرا قال: كانوا قوماً صالحين، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فقال أصحابهم، لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم لصورهم. فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون المطر، فعبدوهم. وروى جماعة من الأئمة أنها أسماء قوم صالحين من قوم نوح، كان الناس يعظمونهم ويقتدون بهم، فلما ماتوا حزنوا عليهم وعكفوا على قبورهم، ثم زين لهم الشيطان أن يصنعوا لهم تماثيل تذكرهم بهم فصنعوها، ولم يعبدوهم حتى انقرض ذلك الجيل، وذهب أهل العلم، وكثر الجهل وزادوا فى الغلو حتى عبدوهم من دون الله. قال ابن كثير فى تفسيره بعد ما روى آثارا فى معنى ما تقدم، وقوله تعالى (وقد أضلوا) يعنى الأصنام التى اتخذوها أضلوا بها خلقاً كثيراً، فإنه قد استمرت

---

(١) أى ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر.

عبادتها فى القرون إلى زماننا هذا فى العرب والعجم وسائر صنوف بنى آدم . وقد اتفق المحققون من أهل العلم على أن أصل عبادة الأصنام ، الغلو فى الصالحين وتعظيم قبورهم واتخاذ المساجد عليها . وسيرد عليك من كلامهم ما يثلج صدرك ، ويكشف عنك كل لبس ، ويجلى لك الحق ، ان كنت من أهله . قال القرطبي : وإنما صور أوائلهم الصور ليتأسوا بها ويتذكروا أفعالهم الصالحة ، فيجتهدوا كاجتهادهم ، ويعبدوا الله عند قبورهم ، ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ،فوسوس إليهم الشيطان ،أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها . وقال ابن القيم رحمه الله :

وما زال الشيطان يوحى إلى عباد القبور ويلقى إليهم أن البناء والعكوف عليها من محبة أهل القبور من الأنبياء والصالحين ، وأن الدعاء عندها مستجاب ، ثم ينقلهم من هذه المرتبة إلى الدعاء بها والإقسام على الله بها ، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه ، أو يسأل بأحد من خلقه .

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى دعائه[1] وعبادته ، وسؤاله الشفاعة من دون الله ، واتخاذ قبره وثناً تعلق عليه القناديل والستور ، ويطاف به ويستلم ويقبل ، ويحج إليه ، ويذبح عنده ، فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم إلى دعاء الناس إلى عبادته واتخاذه عيداً ومنسكا ، ورأوا أن ذلك أنفع لهم فى دنياهم وأخراهم . وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه مضاد لما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، من تجديد التوحيد ، وأن لا يعبد إلا الله .

فإذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه إلى أن من نهى عن ذلك فقد تنقص أهل هذه الرتب العالية ، وحطهم عن منزلتهم ، وزعم أنه لا حرمة لهم ولا قدر ، فغضب

---

(١) لعله أفرد الضمير فى هذا وما بعده بقصد اعادته على أحد ، وإلا فالوجه أن يقول : دعائها وكذا ما بعده .

المشركون واشمأزت قلوبهم،قال تعالى فىسورة الزمر ٤٥ (وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذاهم يستبشرون) ونرى ذلك فى نفوس كثير من الجهال والطغام وكثير ممن ينتسب الى العلم والدين ، حتى عادوا أهل التوحيد ، ورموا بالعظائم ونفروا الناس عنهم، ووالوا أهل الشرك وعظموهم، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله ، ويأبى الله ذلك .(وما كانوا أولياءه ، إن أولياؤه إلا المتقون) الأنفال :٣٤ انتهى .

وروى البخارى ومسلم عن عمر رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد الله ، فقولوا عبد الله ورسوله » وأخرج أحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو) . ومعنى الإطراء والغلو ، الزيادة فى تعظيم المخلوق إلى أن يوصف بصفات الخالق المنافية للعبودية الشاملة لجميع الخلق . قال تعالى فى سورة مريم ٩٣ (إنْ كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً) وأخرج مسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (هلك المُتَنَطِّعُون ، قالها ثلاثا) قال الخطابى : المتنطع المتعمق فى الشىء المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لايعنيهم الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم . ومن التنطع الامتناع من المباح مطلقاً ، كالذى يمتنع من أكل اللحم والخبز ، ومن لبس الكتان والقطن ، ولا يلبس إلا الصوف ، ويمتنع من نكاح النساء ، ويظن أن هذا من الزهد المستحب . قال الشيخ أحمد بن عبد الحليم : فهذا جاهل ضال . وقد استعمل « المتنطع » فى كل متعمق قولا وفعلا . وقوله قالها ثلاثا[1] مبالغة فى التعليم والإرشاد . فجزاه الله عنا أفضل ما جزى نبياً عن قومه ورسولا عن أمته .

« له بقية » د : محمد تقى الدين الهلالى

---

(١) أى فى حديث : هلك « المتنطعون » :

إلى أصحاب السيادة والفضيلة

رئيس وأعضاء البحوث الإسلامية المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله .

أرجو أن تكونوا بخير ، موفقين لنصرة الإسلام .

أما بعد : فانه مما يسر كل مسلم واع ، علمه بانشاء (مجمع البحوث الإسلامية) يكشف عن مزايا الإسلام للمسلمين وللعالم أجمع ، ويوحد بين هؤلاء المسلمين فى فقه موحد مستنبط من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، بعيد عن التعصب المذهبى الذى سبب للعالم الإسلامى أفدح النكبات وجره إلى فتن ومنازعات أدت إلى ضعفه وإغارة العدو عليه ، سواء فى الشرق على أيدى الصليبيين والتتار ، وسواء فى المغرب الأندلسى على يد الفرنجة . وبذلك تحقق قوله تعالى ، (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم — (أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ! !) .

زد على ذلك أن هذا التعصب المذهبى هو الذى أدى إلى إفلاس الفقه وعجزه عن مسايرة الحياة وحل المشكلات ، مما سبب ارتماء الحكام والقضاة فى أحضان القوانين الأجنبية التى ضاعفت مشكلاتنا وأبعدتنا عن مبادىء الكرامة والمروءة والعدالة التى أتى بها الإسلام الحنيف . وكان ذلك فى أواخر العهد العثمانى . ويحمل كبر هذا الوزر وقتئذ متعصبو فقهاء المذهب الحنفى .

إن العالم الاسلامى يعيش منذ القديم فى بلبلة فقهية ، وتشريعية بغيضة ، بل فى فوضى وظلمات بعضها فوق بعض ، نتيجة جهله وبعده عن السنة الصحيحة (ومن لم يجعل الله له نوراً ، فما له من نور) وقال تعالى أيضاً ، (فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً ، رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور . .)

ولكن كثيراً من الفقهاء المتعصبين قد أطفأوا هذا النور بابتعادهم عن السنة النبوية الصحيحة، وذلك بتلبيس من إبليس الذى يشبه اللص [1] وليضال الناس ويخلط عليهم أمورهم ويجعلهم حيارى .

لقد اشتغل الأئمة الأولون — رحمهم الله تعالى — بالآراء والأقيسة بسبب عدم توفر السنة لدى كل منهم نتيجة عدم تدوينها إلا من بعدهم ! ! ولكنهم كانوا شاعرين بهذا الفراغ ، لذلك أكدوا على تلاميذهم — وأتباعهم — وألحوا فى التأكيد ! — بالرجوع إلى السنة إذا تبينت لهم ، والضرب بأقوالهم المخالفة لها عرض الحائط ، كما ألحوا على عدم تقليدهم وحضوا — رضوان الله تعالى عليهم — هؤلاء الاتباع على طلب الدليل وكان مما قاله الإمام الشافعى : « كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت ، فأنا راجع عنها فى حياتى وبعد موتى !!» الهروى (٤٧ ـ ١) وابن القيم (٢ ـ ٣٦٣) والغلانى (ص ١٠٤) .

وقد كان المسلمون — والحق يقال — فى فوضى فقهية ، وذلك قبل جمع السنة . وكان من أول من أدرك ذلك ابن المقفع . فقد بين فى رسالته (رسالة الصحابة) حال اختلاف القضاة المجتهدين إذ ذاك وكيف أن الأمر الواحد يقضى فيه احد القضاة برأى ، ويقضى غيره فى نظيره بخلافه : فى الأموال والأنكحة وغيرها ! ثم قال فى خطابه للمنصور : فلو رأى أمير المؤمنين أن يأمر بهذه الأقضية والسنن المختلفة ، فترفع فى كتاب ويرفع معها ما يحتج به كل قوم من سنة أو قياس ، ثم نظر أمير المؤمنين فى ذلك ، وأمضى فى كل رأيه الذى يلهمه الله — تعالى — وينهى عن القضاء بخلافه ، وكتب بذلك كتاباً جامعاً عزما ، لرجونا أن يجعل الله هذه الأحكام المختلطة الصواب بالخطأ ، حكما واحداً صوابا ، ورجونا أن يكون اجتماع السير قريباً لاجتماع الأمر برأى أمير المؤمنين وعلى لسانه .

---

(١) محاولا ـ أول ما يحاول إطفاء الأنوار ليعبث فى الأرض فساداً

ولقد اهتم المنصور باقتراح ابن المقفع القيم واقترح على الإمام مالك أن يحمل المسلمين على كتابه (الموطأ) فرفض ذلك. وزعم أحد المشتغلين بالفقه فى سورية أنه[1] أجاب الخليفة بقوله «إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى الفروع وتفرقوا فى البلدان وكل مصيب» وهذا غير صحيح ، ولا أدرى من أين جاء به هذا الأستاذ فى كلية الشريعة ، فلا يتصور أن يقول الإمام مالك : عن اختلاف الصحابة فى الفروع فقط بينما اختلافهم فى كثير من الأصول ، كما لا يتصور أن يقول هذا الإمام الكبير : أن كلا منهم مصيب ! ! مع العلم أن كثيراً من الصحابة قد أخطأوا فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم . فقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن أبا بكر قد أخطأ فى تفسير فسره ، ولم يقر عمر بن الخطاب فى تأويله فى الهجرة ، وخطأ أبا السنابل فى فتيا أفتى بها فى العدة ، أما أخطاء هؤلاء الصحابة بعد النبى فكثيرة جداً (يراجع من أجل ذلك كتاب الأحاديث الضعيفة ج ص ٧٧ وما بعدها للأستاذ المحدث محمد ناصر الألبانى) .

ولنستمع فيما يلى إلى رأى مالك مفصلا فى هذا الموضوع الخطير نقلا عن كتاب مختصر جامع بيان العلم وفضله صفحة ١٤٤ — ١٤٥ لابن عبد البر .

ذكر إسماعيل بن إسحاق فى كتابه المبسوط عن أبى ثابت ، قال سمعت ابن القاسم يقول : سمعت مالكاً والليث بن سعد يقولان فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن ناساً يقولون فيه توسعة ، فقال ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب ! ! قال إسماعيل القاضى : إنما التوسعة فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم توسعة فى اجتهاد الرأى ، فأما أن تكون توسعة لأن يقول الإنسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه ، فلا ! ! ولكن اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا فاختلفوا . (قال أبو عمر : أى ابن عبد البر) : كلام إسماعيل هذا حسن جداً . وفى سماع أشهب سئل مالك عمن أخذ بحديث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أتراه من ذلك فى سعة ؟ ! فقال : لا والله حتى يصف الحق !

---

(١) أى أن مالكا .

وما الحق إلا واحد ! ! قولان مختلفان يكونان صوابا — جميعاً ؟ ما الحق والصواب إلا واحد . اهـ ولله در القائل :

إثبات ضدين معاً فى حال　　أقبح ما يأتى من المحال

ولنستمع بعد ذلك إلى رأى الإمام الشافعى فى اختلاف الصحابة ، جاء فى المصدر السابق عن إسماعيل بن يحيى المزنى قال : قال الشافعى فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصير منها إلى ما وافق الكتاب أوالسنة أو الإجماع أو كان أصح فى القياس » وقال فى قول الواحد منهم : إذا لم يحفظ له مخالفاً منهم صرت إليه وأخذت به إن لم أجد كتاباً ولا سنة ولا إجماعاً ولا دليلا منها ، هذا إذا وجدت معه القياس ، قال وقلما يوجد ذلك اهـ .

ومهما كان من شأن الاختلاف فهو مذموم شرعًا وعقلا لما يؤدى إليه من البعد عن الكتاب والسنة ولما يسببه من نزاع وخصومة : قال تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) و (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) ، (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا) .

وقد أمر الله سبحانه عند وجود الخلاف الرجوع إلى مصدرى الدين الاثنين للنجاة منه : (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا !) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليما ! !) .

هذا — وإن اختلاف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من النوع المذموم لأنه كان نتيجة عدم الاطلاع ، وكانوا رضوان الله عليهم لا يتعصبون لآرائهم شأن كثير من المذهبيين ، وكانوا سرعان ما يتركوها إذا علموا بالسنة الصحيحة .

قال ابن عبد البر فى كتاب مختصر جامع بيان العلم وفضله (ص ١٤٦) .

« وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطأ بعضهم بعضاً ، ونظر بعضهم فى أقاويل بعض وتعقبها ! ! ولو كان قولهم كله صواباً عندهم لما فعلوا ذلك ! !

وغضب عمر بن الخطاب — رضى الله تعالى عنه — من اختلاف أُبىّ بن كعب وابن مسعود فى حكم الصلاة فى الثوب الواحد . . . فخرج عمر مغضباً فقال : اختلف رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن ينظر إليه ويؤخذ عنه ! ! وقد صدق أُبىّ ولم يأل ابن مسعود ، ولـكن لا أسمع أحداً يختلف بعد مقامى هـذا إلا فعلت به كذا وكذا ! ! .

وروى عن مطرف بن الشخير أنه قال : لو كانت الأهواء كلها واحداً لقـال القائل لعل الحق فيه ، فلما تشعبت وتفرقت عرف كل ذى عقل أن الحق لا يتفرق . وعن مجاهد : (ولا يزالون مختلفين) قال أهل الباطل : (إلا من رحم ربك) قال أهل الحق : ليس بينهم اختلاف .

قال أبو عمر : الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهـاء الأمة ، إلا من لا بَصَرَ له ولا معرفة عنده ولا حجة (١٥٠) باختصار .

والغريب بعد كل هذا التحذير من الاختلاف أنه لا يزال بعض الفقهاء يحبذ هذا الاختلاف محتجاً — بحديث « إختلاف أمتى رحمة » وهو حديث لا أصل له :وقد نقل المناوى عن السبكى أنه قال : ليس بمعروف عند المحدثين ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع ، وأقره الشيخ زكريا الأنصارى فى تعليق على تفسير البيضاوى (٢/٩٢) وقال الإمام ابن حزم فى الإحكام فى أصول الأحكام » ٥/٦٤ أنه ليس بحديث ، هذا من أفسد قول يكون ، لأنه لو كان الاختلاف رحمة لـكان الاتفاق سخطاً ، وهذا مالا يقول به مسلم لأنه ليس إلا الاتفاق أو الاختلاف ، وليس إلارحمة أو سخطاً » .

ومهما كان من شأن الاختلاف فهو شر محض نهى عنه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فى آيات وأحاديث كثيرة .وكان لاختلاف الصحابة والتابعين وتابعيهم عذرهم بسبب تدوين السنة من بعدهم .وقد نص على ذلك أبو هريرة رضى الله تعالى عنه — فقال : إن إخوانى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق فى الأسواق ، وإن إخوانى

من الأنصار كان يشغلهم القيام على نخلهم ، وكنت امرءاً مسكيناً أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى . وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : الهانى الصفق بالأسواق ، فى حديث استئذان أبى موسى . أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن المسألة ويحكم بالحكم ويأمر بالشيء ويفعل الشيء ، فيحفظه من سبق ويغيب عن من غاب (أخرجه البخارى وأبو داود وغيرهما) .

وقد ذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله فى كتاب (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) أمثلة كثيرة على عدم اطلاع الصحابة الكبار أمثال أبى بكر وعمر وعثمان وعلى - كل بمفرده - على كثير من الأحاديث النبوية ثم قال :

« وأما المنقول منه (أى من عدم الاطلاع) عن غير الصحابة فلا يمكن الإحاطة به ، فإنه ألوف . فهؤلاء كانوا أعلم الأمة وأفقهها وأتقاها وأفضلها، فمن بعدهم أنقص . فخفاء بعض السنة عليه أولى ، فلا يحتاج إلى بيان . فمن اعتقد أن كل حديث صحيح قد بلغ كل واحد من الأئمة أو إماماً معيناً فهو مخطىء خطأً فاحشاً قبيحاً !! .

أعود بعد هذا الاستطراد إلى سعى أبى جعفر المنصور إلى توحيد الفقه وطلبه من الإمام مالك الموافقة على جمع الناس على كتابه (الموطأ) .

فماذا أجابه ؟ .

ذكر الإمام ابن كثير هذا الجواب فى كتابه (اختصار علوم الحديث) وهو : « إن الناس قد جمعوا واطلعوا على أشياء لم نطلع عليها !! » وقد علق ابن كثير على هذا الكلام القيم : وعلى عدم إجابة المنصور إلى طلبه فقال : وذلك من تمام علمه واتصافه بالإنصاف » .

فأين هذا الجواب الحكيم من الإمام مالك من ادعاء أستاذ فى كلية الشريعة بدمشق بأن هذا الإمام قال عن الصحابة : وكل مصيب !! ولعل من يقول ذلك متأثر بحديث: إنما أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم .

وهو حديث موضوع على اختلاف رواياته (يراجع كتاب الأحاديث الضعيفة المار ذكره) ومعناه منكر . فقد كان عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يرى أن الجنب الذى لا يجد الماء لا يصلى حتى يجد ماء يتوضأ به ، وألغى مصرف المؤلفة قلوبهم ، وزعم أنه لم يبق له لزوم بعد قوة الإسلام . وعن أنس قال مطرنا برداً وأبو طلحة صائم فجعل يأكل منه ، فقيل له : أتأكل وأنت صائم فقال إنما هذا بركة . وسنده صحيح ، وهناك أمثلة كثيرة. فلو اعتبرنا كل صحابى واقتدينا به ضللنا ضلالا بعيداً !!

يا أصحاب الفضيلة والسيادة رئيس وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية المحترمين : إن العالم الإسلامى ينظر إليكم نظر الأرض العطشى إلى الغيث ، وذلك من أجل إنقاذه من التقليد الذى قتل فيه موهبة البحث والتفكير ، وجعله فى شك من إيمانه مخالفاً قوله تعالى : (فاعلم أنه لا اله لا الله) الداعى إلى الإيمان عن طريق البحث والعلم ، متبعاً ما وجد عليه آباءه . ومثل من قلد علماءه وشيوخه مثل من نزل فيهم قوله تعالى : (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وهم لم يسجدوا لهم، إنما كانوا يحللون لهم الحرام ويحرمون الحلال ، فذلك عبادتهم . كما جاء فى معنى الحديث الصحيح .

والأمر سهل اليوم للاجتهاد ومقارنة أقوال الأئمة رحمهم الله تعالى بسبب توفر جميع المصادر الحديثية .

والأمر ذو الشأن والخطورة لندرة علماء الحديث القادرين على التحقيق العلمى فى كتب السنن والمسانيد التى ضمت الصحيح والضعيف . وعلى هذه الثروة العلمية الحديثة الموزعة والقليلة والمجهولة والمغبونة يتوقف أكثر عمل مجمعكم الكريم . فهى القادرة على تخريج وتحقيق الكتب الحديثية السابقة التى تشتمل على كثير من الأحكام التشريعية والفقهية ليتسنى لكم بالتعاون معها المقارنة بين جميع المذاهب الفقهية الحى منها والمندثر، لمعرفة أقربها إلى السنة الصحيحة للعمل به ، بصرف النظر عن مراعاة البيئات والمصالح الحاضرة ، وقد شذ أكثرها عن الشريعة . فالإسلام مطور لا متطور كما يزعم الكثيرون وهو لا يقبل المرونة التى تلبس لكل حالة لبوسها ، ولو بآراء فقهية ضعيفة وموضوعة ! ولا أصل لها فيخرج المسلم من الإسلام وهو يحسب أنه لا يزال فيه ! ! .

أجل ، إن هذه الفئة القليلة من علماء الحديث ، هي ثروة مجمعكم ، ولكنها ـ ويا للأسف مبغوضة من أكثر المذهبيين المتعصبين وللقلدين الفعليين لأنها تفضح جهلهم وضلالهم ! ! وقد أطلقوا على علم الحديث وهو أشرف العلوم وأعظمها ، صناعة المفاليس ! ! وذلك لأنهم يعتقدون ولو ظنا أنه لم تعد هناك حاجة فقهية وتشريعية للقرآن والسنة ما دام أئمة المذاهب قد صنفوا الفقه وعرفوا وأوضحوا الحلال والحرام . وإنما يقرأ القرآن للبركة فقط وللأموات أيضاً ! ! (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ! !) .

ولا أدري — اذا اعتبرنا قولهم ما الفائدة في أن الله سبحان قد تكفل بحفظ القرآن والسنة ، وهما (الذكر) حسب رأي الإمام ابن حزم وغيره من المفكرين . وهذا هو المنطق المعقول ، لأن الله — تعالى لو لم يتكفل بحفظ السنة كما حفظ القرآن لضاع أكثر الدين . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوتيت القرآن ومثله معه ! » وهذا الحديث هو بيان للقرآن وشرح له على الغالب : (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) .

أجل ، لو لم يتكفل الله تعالى حفظِ السنة وضاع البيان لجهل الإسلام ، وكان القرآن وحده سبباً في البلبلة كما وقع للذين أضلهم الشيطان ، فسموا أنفسهم (القرآنيين) الذين لا يؤمنون إلا بالقرآن ، وهم سخفاء ضالون، ولا يقل عنهم خطرا القائلون أن أحاديث الآحاد لا يعمل بها في العقائد ، ويتساهلون في ردها ، ومعنى ذلك نسف أكثر مصادر الشريعة ما دامت أحاديث الآحاد هي الكثرة الساحقة والأحاديث المتواترة من الندرة بمكان . ولا مجال هنا لإثبات بطلان دعوة هذه الفرقة ، فقد رد عليها كثير من العلماء أمثال الإمام ابن القيم رحمه الله وغيره .

محمود مهدي استانبولي

دمشق — مدير مدرسة التربية الاستقلالية

« للبحث بقية »

من علم السنة

— ٥ —

تعقيب أحاديث وردت فى كتاب الروح للإمام ابن القيم رضى الله عنه .

الإسناد السادس عشر :

قال ابن القيم : قد ثبت فى الصحيح أن الميت يستأنس بالمشيعين لجنازته بعد دفنه (فروى) مسلم فى صحيحه من حديث عبد الرحمن بن شماسة المهرى قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياق الموت فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول : ما يبكيك يا أبتاه ، أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا ، قال : فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، إنى كنت على أطباق ثلاث ، لقد رأيتنى وما أحدٌ أشدَّ بُغْضًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم منى ، ولا أحب إلىَّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلتُهُ فلو مُتُّ على تلك الحالِ لكنت من أهل النار ، فلمَّا جعل الله الإسلام فى قلبى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : ابْسُطْ يمينك فلأُبايِعْك فبسط يمينه قال : فقبضت يدى ، قال : مالَكَ يا عَمْرُو ؟ قال : قلت : أردت أن أشترط . قال : تشترط بماذا ؟ قلت : أن يغفر لى ، قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحجّ يهدم ما كان قبله ، وما كان أحدٌ أحب إلىَّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجلَّ فى عينىَّ منه وما كنت أطيق أن أملأ عينىّ منه إجلالاً له ولو سئلت أصفه ما أطقتُ لأنى لم أكن أملأ عينىّ منه ولو مت على تلك الحال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنة ، ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالى فيها ، فإذا أنا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نار فإذا دفنتمونى فشنوا علىَّ التراب شنًّا . ثم أقيموا حول قبرى قدر ماتُنحر جزورٌ ، ويُقْسَمُ لحمُها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى » .

الإسناد السابع عشر :

(وقال الخلال) فى الجامع : (كتاب القراءة عند القبور) أخبرنا (٤٩) العباس ابن محمد الدورى حدثنا يحيى بن معين ، حدثنا مبشر الحلبى(٥٠) ، وحدثنى عبد الرحمن(٥١) بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال : قال أبى : إذا أنا مت فضعنى فى اللحد وقل : بسم الله وعلى سنة رسول الله ؛ وشن علىّ التراب شناً واقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة فإنى سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك . قال عباس الدورى : سألت أحمد بن حنبل . قلت : تحفظ فى القراءة على القبر شيئاً ؟ فقال : لا . وسألت يحيى ابن معين فحدثنى بهذا الحديث .

الإسناد الثامن عشر :

(قال الخلال) : وأخبرنى الحسن (٥٢) بن أحمد الوراق حدثنى على بن موسى الحداد وكان صدوقًا قال : كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهرى فى جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر ، فقال له أحمد : ياهذا إن القراءة عند القبر بدعة ، فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل : يا أبا عبد الله ما تقول فى مبشر الحلبى ؟ قال : ثقة . قال : كتبت عنه شيئاً ؟ قال : نعم . فأخبرنى مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها ، وقال سمعت ابن عمر يوصى بذلك فقال له أحمد : فارجع وقل للرجل : يقرأ .

وقال الحسن(٥٣) بن الصباح الزعفرانى : سألت الشافعى عن القراءة عند القبر فقال : لا بأس بها .

ثم قال : وأخبرنى يحيى الناقد قال : سمعت الحسن بن الجروى يقول : مررت على قبر أخت لى فقرأت عندها تبارك لما يذكر فيها فجاءنى رجل فقال : إنى رأيت أختك فى المنام تقول : جزى الله أبا علىّ خيرًا فقد انتفعت بما قرأ .

الاسناد التاسع عشر :

أخبرنى الحسن بن الهيثم قال : سمعت أبا بكر بن الأطروش ابن بنت أبى نصر ابن التمار يقول : كان رجل يجىء إلى قبر أمه يوم الجمعة فيقرأ سورة يس فجاء فى بعض أيامه فقرأ سورة يس ثم قال : اللهم إن كنت قسمت لهذه السورة ثوابا فاجعله فى أهل هذه المقابر فلما كان فى الجمعة التى تليها جاءت امرأة فقالت أنت فلان ابن فلانة ؟ قال : نعم قالت : إن بنتاً لى ماتت فرأيتها فى النوم جالسة على شفيرة قبرها ، فقلت: ما أجلسك هاهنا ؟ فقالت : إن فلان ابن فلانة جاء إلى قبر أمه فقرأ سورة يس وجعل ثوابها لأهل المقابر فأصابنا من روح ذلك ، أو غفر لنا ، أو نحو ذلك .

وفى النسائى وغيره من حديث معقل (٥٤) بن يسار المزنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقرءوا « يس » عند موتاكم . قال ابن القيم : وهذا يحتمل أن يراد به قراءتها على المحتضر عند موته مثل قوله: لقنوا موتاكم لا إله إلا الله . ويحتمل أن يراد به القراءة عند القبر والأول أظهر لوجوه :

(الأول) أنه نظير قوله : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله .

(الثانى) انتفاع المحتضر بهذه السورة لما فيها من التوحيد والمعاد والبشرى بالجنة لأهل التوحيد وغبطة من مات عليه بقوله: (ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) فتستبشر الروح بذلك فتحب لقاء الله فيحب الله لقاءها فإن هذه السورة قلب القرآن ولها خاصية عجيبة فى قراءتها عند المحتضر . وقد ذكر أبو الفرج بن الجوزى قال : كنا عند شيخنا أبى الوقت عبد الأول وهو فى السياق[1] ، وكان آخر عهدنا به أنه نظر إلى السماء وضحك وقال : (ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) وقضى .

---

(١) سكرات الموت .

(الثالث) أن هذا عمل الناس وعادتهم قديماً وحديثاً يقرأون يس عند المحتضر .

(الرابع) أن الصحابة لو فهموا من قوله صلى الله عليه وسلم : أقرءوا يس عند موتاكم ؛ قراءتها عند القبر ؛ لما أخلوا به وكان ذلك أمراً معتاداً مشهوراً بينهم .

(الخامس) أن انتفاعه باستماعها وحضور قلبه وذهنه عند قراءتها فى آخر عهده بالدنيا هو المقصود . وأما قراءتها عند قبره فإنه لايُثَابُ على ذلك ، لأن الثواب إما بالقراءة أو بالاستماع ، وهو عمل وقد انقطع من الميت .

قلت ·

الاسناد السادس عشر :

رواه مسلم هكذا :

حدثنا : محمد (٤٨) بن المثنى العنزى وأبو معن الرقاشي واسحق بن منصور كلهم عن أبي عاصم واللفظ لابن المثنى حدثنا الضحاك يعنى أبا عاصم قال : أخبرنا حيوة بن شريح قال : حدثنى يزيد بن حبيب عن ابن شماسة المهرى قال : حضرنا عمرو بن العاص الخ الحديث .

(٤٨) محمد بن المثنى الحافظ أبو موسى العنزى البصرى الزَّمِن عن ابن عيينة وطبقته وعنه البخارى ومسلم وباقى الجماعة . وثقه ابن معين ، وغيره ، وقال الذهلى : حجة وقال صالح جزرة : صدوق اللهجة ، فى عقله شيء . وقال أبو حاتم : صدوق صالح الحديث ، وقال أبو عروبة : مارأيت بالبصرة أثبت منه ، ومن يحيى بن حكيم .

وقال النسائى : لابأس به ، كان يغير فى كتابه . وقال ابن خراش : كان من الأثبات . وقال ابن حبان: كان لايقرأ إلا من كتابه . وقال الخطيب : ثقة ثبت ، احتج به سائر الأئمة ، ومطابع الإسناد أنه مقرون بغيره من طرف مسلم . وللحديث طرق أخرى متفق على بعضها وفى بعض ألفاظها « إن الإسلام يَجُبُّ ما قبله » .

الإسناد السابع عشر :

(٤٩) ثقة :

(٥٠) مبشر بن إسماعيل صدوق عالم مشهور من أهل حلب من طبقة وكيع . قاله الذهبي وقال : تُكُلِّمَ فيه بلا حجة ، خرج له البخارى مقروناً بآخر . قال ابن سعد فى الطبقات : كان ثقة مأموناً مات سنة مائتين .

(٥١) عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج شامى عن أبيه ماروى عنه سوى مبشر بن إسماعيل الحلبى .

الاسناد الثامن عشر :

(٥٢) الحسن بن أحمد بن الحكم دُعى بالوراق لملازمته محمد بن إسماعيل الوراق ؛ لا يُعرف . وقد روى عن محمد بن إسماعيل هـذا خبراً منكراً متنه « اليمين الفاجرة تعقم الرحم » .

(٥٣) محمد بن قدامة الجوهرى اللؤلؤى أبو جعفر البغدادى من شيوخ بغداد . روى عن ابن عيينة وأبى معاوية وابن علية ووكيع وخلق وعنه ابن أبى الدنيا ، وأبو يعلى والبغوى ، وجعفر الفريابى ، وآخرون . روى أحمد بن محرز ، عن ابن معين : ليس بشىء . وقال أبو داود : ضعيف لم أكتب عنه شيئاً ، وكنت قد نقلت سريعاً فى المقال الأول فى ترجمته عن الميزان أنه توفى سنة سبع وثلاثين وعند ما ترويت فى هذا وراجعت الميزان مرة أخرى ألفيته هكذا كما نقلته فرجعت للأستاذ على محمد البجاوى الذى حقق الميزان وأشرف على طبعه على مطابع الحلبى فقال لى : إن للميزان نسختين كل منهما تكاد تكون نسخة مستقلة عن الأخرى . وقد رجعت إلى كلتا النسختين فوجدتهما هكذا سبع وثلاثين . فقلت له : إن رجلا مات سنة سبع وثلاثين لاشك قد أدرك الصحابة وقد يكون أدرك ما قبل الهجرة فإذا كان شيخاً كبيراً فإنه يكون قد أدرك العصر الجاهلى أيضاً الأمر الذى يستحيل على رجل معاصر لأحمد بن حنبل المتوفى سنة مائتين وأربعين .

وإذن تكون وفاته سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وقد رجعنا إلى لسان الميزان لابن حجر فألفيناه أثبته سنة ست وثلاثين ومائتين وفى الهامش أو سبع وثلاثين وقد وعد الاستاذ البجاوى بتدارك هذا ـ بورك فى عمره ـ عند إعادة طبع الميزان .

(٥٣) الحسن بن الصباح البزار أبو على أحد الأئمة فى الحديث والسنة سمع ابن عيَيْنَة فمن بعده ، وعنه البخارى ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن صاعد ، والمحاملى .

قال أحمد: ثقة صاحب سنة ، ماياتى عليه يوم إلا ويعمل فيه خيراً. وقال أبو حاتم: صدوق ، له جلالة ببغداد . وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجله .

وقال النسائى: ليس بالقوى . وقال مرة : صالح . قال السراج: كان من خيار الناس ببغداد مات سنة تسع وأربعين ومائتين .

وقال السراج : سمعته يقول : أدخلت على المأمون ثلاث مرات ؛ رفع إليه أنى آمر بالمعروف ، وكان قد نهى عن ذلك ، فأدخلت فقال : أنت تأمر بالمعروف ؟ قلت : لا ، ولكن أنهى عن المنكر . قال : فرفعنى على ظهر رجل ، وضربنى خمس درر ، وخلانى ! ! .

ورفع إليه أنى أشتم علياً فأدخلت عليه ، فقال تشتم علياً ؟ فقلت : صلى الله على مولاى وسيدى على يا أمير المؤمنين ! إنى لا أشتم يزيد ، لأنه ابن عمك ، أفأشتم مولاى علياً ؟ قال خلوا سبيله ، وذهب بى إلى أرض الروم فى المحنة (يعنى محنة خلق القرآن) فلما مات أطلقت . وهو غير الحسن بن الصباح الاسماعيلى الملقب بالكيا صاحب الدعوة النزارية وجد أصحاب قلعة ألَمُوتَ من طواغيت القرامطة وأئمة الضلال والذى مات سنة ثمانى عشرة وخمسمائة .

الاسناد التاسع عشر :

(٥٤) حديث معقل بن يسار المزنى رواه أيضاً أبو دواد وابن ماجه وأحمد ولفظه « يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر له ، واقرءوها

على موتاكم » ورواه أيضاً ابن حبان وصححه ، وأعله ابن القطان بالاضطراب وبكونه موقوفاً على معقل بن يسار ، وبجهالة حال أبى عثمان وأبيه المذكورين فى الإسناد وقد رأيت الذهبى يُجمل الحكم عليه بما يلى :

« أبو عثمان يقال : اسمه سعد عن أبيه معقل بن يسار المزنى بحديث : اقرأوا يس على موتاكم . لايعرف أبوه ولا هو ، ولا روى عنه سوى سليمان التَّيمى » .

وجاء فى التهذيب جـ ١٢ ص ١٦٥ : « اسمه هرم بن نسيب وقيل: نسيب بن هرم ، وقيل هرم بن نصيب » وقال الدارقطنى : هذا حديث ضعيف الإسناد مجهول المتن ولا يصح فى الباب حديث .

وقال أحمد فى مسنده: حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان قال : كانت المشيخة يقولون : إذا قرئت — يعنى يس — لميت خفف عنه بها . وأسنده صاحب مسند الفردوس من طريق مروان بن سالم عن صفوان بن عمرو وعن شريح عن أبى الدرداء وأبى ذر قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مامن ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هون الله عليه . وفى الباب عن أبى ذر وحده أخرجه أبو الشيخ فى فضل القرآن . قال ابن حبان فى صحيحه قوله : « اقرءوا على موتاكم يس » أراد من حضرته المنية لا أن الميت يقرأ عليه ، وكذلك : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله » ، ورد المحب الطبرى فى القراءة وسلم له فى التلقين .

قال الشوكانى فى النَّيْل : واللفظ نص فى الأموات وتناوله للحى مجاز ولا يصار إليه إلا بقرينة ، فكأنه يجيز القراءة على الموتى ويعتبر أن النص صريح فى هذا ومجاز فى المحتضر وما مر عليه رحمه الله .

وقال ابن القيم فى زاد المعاد : « ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم أن يجتمع للعزاء ويقرأ له القرآن لاعند قبره ولا غيره وكل هذا بدعة حادثة مكروهة » .

يتبع

محمد نجيب المطيعى

مسجد الظاهر بيبرس

جاءنا من سكان أحيـاء : الظاهر وباب الشعرية والعباسية والوايلى أن مسجد الظاهر بيبرس والذى يؤمه المسلمون من سكان الأحياء المذكورة ، يريد قلة من الناس أن يحولوا جانباً من ذلك للمسجد الإسلامى الأثرى إلى ناد رياضى ، وهم يحتجون أشد الاحتجاج على هذه الفكرة الخاطئة ، والتى يترتب عليها التشويش على المصلين . فضلا عما سيكون حول للمسجد من الضوضاء والضجيج مما لايتفق وبيوت الله الذى أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

وإننا نضم صوتنا إلى صوت إخواننا المصلين بذلك المسجد ، ونطلب إلى المسؤولين من رجال حكومتنا الموقرة أن لا يسمحوا بانتهاك حرمات مساجد الله ، بالترخيص لمثل تلك النوادى وغيرها . وفقنا الله وإياهم لما فيه رضاه .

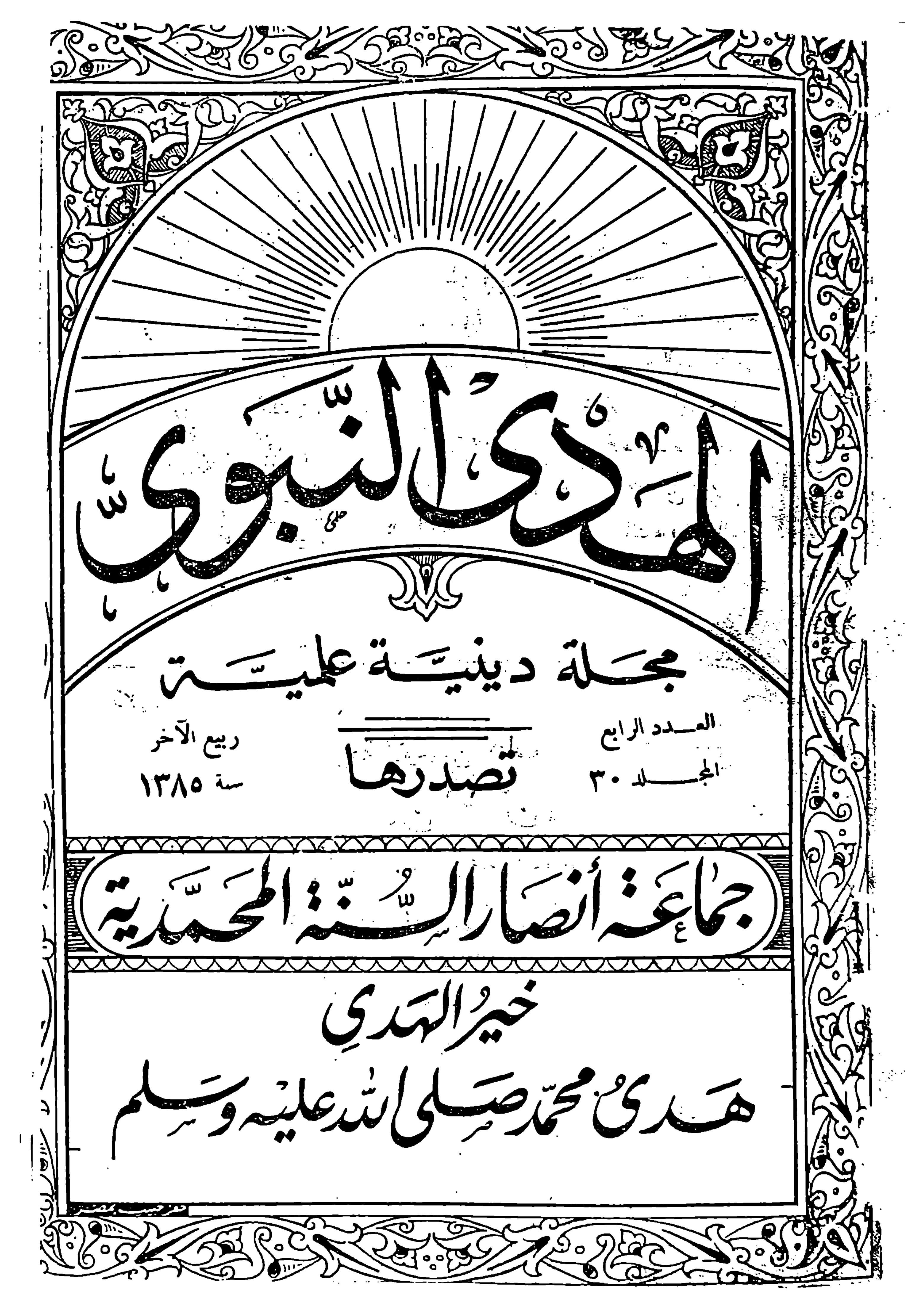
أخبـار الجماعة :

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر أخبار الجماعة ولا سيما أخبار إخواننا بالمحلة الكبرى فمعذرة ، وإلى العدد القادم إن شاء الله ؟

تنبيه

الهدى النبوى : نرجو مرة أخرى من الإخوة الذين يكتبون إلى الهدى أن يشيروا دائماً فى مقالاتهم إلى مصادرهم فيما يكتبون من حديث نبوى كما فعل أخونا الجليل الدكتور الهلالى فى مقاله المنشور بهذا العدد تحت عنوان (العلم المأثور) ، ليكون القارىء على بينة من الحديث . ولنحمى أنفسنا من التقول على رسول الله ومن الإسهام فى اشاعة الأحاديث الساقطة . وسنضطر فى آخر الأمر الى إهمال كل حديث لا يذكر كاتبه مصدره ، كما نرجو تحرى الدقة والضبط فى الآيات القرآنية .

عبد الرحمن الوكيل



الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد الرابع
المجلد ٣٠
تصدرها
ربيع الآخر
سنة ١٣٨٥
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز: ورثة
الشيخ محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
سليمان حسونة

الاشتراك السنوى
٣٠ قرشاً في الجمهورية العربية المتحدة والسودان
٤٠ – في الخارج

المركز العام: ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العـــدد ٤ — ربيع الآخر سنة ١٣٨٥ — المجـلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال – جلَّ ذكره: ﴿ قُلْ: إنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إلَيَّ أنَّما إلٰهُكُمْ إلٰهٌ واحدٌ، فمن كان يرجو لِقَاءَ رَبِّهِ، فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحًا، ولا يُشْرِكْ بعبادةِ رَبِّهِ أحَدًا ﴾ الكهف: آخر آية.

« المعـــنى »[1]

تحدثت فى العدد الماضى عن خاتم النبيين — صلى الله عليه وسلم — فى القرآن وكان مما ذكرته ما أكده القرآن من أن الله بشر به فى التوراة والإنجيل. كما عرضت لبعض بشائر وردت فى الكتب التى بأيدى اليهود والنصارى. واليوم أتابع القول عن محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن.

---

(١) ذكرت معانى المفردات فىعددالمحرم، وهذا هو المقال الرابع حول الآية الكريمة.

دعوة إبراهيم وإسماعيل : مضى إبراهيم خليل الله هو وولده الصالح الحليم الصابر إسماعيل يرفعان القواعد من بيت الله فى مكة ، وطفقا يدعوان الله سبحانه بهذه الأدعية الطاهرة المشرقة بروح الإيمان القدسى الذى يصل الروح بأسباب الرضوان الإلهى : ﴿ رَبَّنَا تقبَّلْ منا إنك أنت السميع العليم ، رَبَّنا واجعلنا مسلمَين لك ومن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مسلمةً لك ، وأرنا مناسِكَنا ، وَتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ البقرة : ١٢٧ — ١٢٩ .

واستجاب الله الدعوة المخلصة الصادقة فى ضراعتها وتقواها ، ولا سيما الدعوة الأخيرة ، بدليل قول الله سبحانه : ﴿ لقد مَنَّ الله على المؤمنين : إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتابَ والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ﴾ آل عمران : ١٦٤ .

وقوله جل شأنه : ﴿ هو الذى بعث فى الْأُمِّيِّينَ رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكِّيهم ، ويعلمهم الكتابَ والحكمَةَ ، وَإِنْ كانوا من قبلُ لفى ضلالٍ مبين ﴾ . الجمعة : ٢ .

بل قوله سبحانه فى نفس السورة التى ذكرت فيها دعوة إبراهيم : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم ، يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ البقرة : ١٥١ .

ومن يتدبر الآية التى اشتملت على دعوة إبراهيم وإسماعيل ، ويتدبر الآيات التى يمن الله فيها على المؤمنين برسوله يجد تطابقاً كاملاً بين ما ورد فى دعوة إبراهيم عن الرسول الذى دعا إبراهيم ربه أن يرسله . وبين ما وصف به الله رسوله صلى الله عليه وسلم .

فقد قال إبراهيم فى دعائه : « ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم » وقال الله : (هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم) .

وقال إبراهيم : « يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » .
وقال الله سبحانه : « يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » .

كل هذا يدلنا على جلال هذا الإيمان الصفى الرضِىِّ السَّنِىّ الذى انبعثت عنه هذه الدعوة العظيمة ، كما يدلنا على سمو برِّ الله بخليله . فقد استجاب دعوته بكل مقوماتها ، بل تكاد تكون بنفس كلماتها .

لكنا نلحظ هنا شيئاً : فقد جاءت كلمة « يزكيهم » فى دعوة إبراهيم فى آخر دعوته ، أما هى فى استجابة الله سبحانه ، فقد وردت بعد تلاوة الكتاب فى كل الآيات .

وتزكية النفس تنميتها بالخيرات والبركات ، وتطهيرها من أدران الشرك والوثنية والأخلاق الذميمة « أصل الزكاة فى اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح » . وحينما دعا إبراهيم كان فى تصوره أن التزكية المنشودة هى ثمرة تلاوة الكتاب ، وتعليم الكتاب والحكمة ، فجاء بما فى نفسه وبما ظن أنه هو الترتيب الطبعى .

غير أن الله سبحانه أثبت لهذه الأمة العربية صفة من أروع صفاتها ، وهى أنها زكت خلقاً وعقيدة وحياة وسلوكاً حينما تليت عليها آيات الله فقط ، وأثبت لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه كان مناط الأسوة الحسنة والقدوة الرفيعة من أصحابه ، فحينما كان يتلو الآيات ، ويستجيب له من يسمعها يبدأ هو فى الائتساء والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم ، فتحدث له التزكية المنشودة حتى قبل أن يتعلم الكتاب والحكمة ، مما يدل دلالة قاطعة على حسن استجابة الذين آمنوا ، رغم ما كانوا فيه من ضلال مبين .

ثم إن هذه الآيات توضح لنا ما يأتى : أن الرسول صلى الله عليه وسلم عربى ، كما توضح لنا مهمة رسالته ، وأثره القويم العظيم فى الأمة العربية ، وتوضح لنا أنه تلا كل ما أنزل عليه لم يخف منه شيئاً — كما يزعم المأفونون الصوفيون — وأنه لم يكتف بتلاوة ما نزل عليه ، بل كان يُعلمه ، ويعلم معه الحكمة ، ويعلمهم أشياء

لم يكونوا على علم بها من قبل ، ورسول هـذه دعوته وهذا عمله وأثره ، وأمة هذه استجابتها ، وهذا ما تعلمته ، وطبقته فى دينها وخلقها ، وسلوكها فى الحياة يدعونا إلى أن نطيل من الصلاة على هذا الرسول الأعظم ، وإلى الترضى عن هذه الأمة العظمى التى قادت التاريخ فى أعظم دولة بما لم يكن من قبل . بحضارة هى أسمى حضارة إنسانية يسجد التاريخ إجلالاً لها فى كل لحظة . حضارة أدالت كل الحضارات ، لأنها حضارة قامت على حب الله وتقواه .

من سفر التكوين : هو أول أسفار العهد القديم أو التوراة التى بأيدى اليهود والنصارى ، وقد جاء فى الإصحاح السابع عشر منه ما يأتى : « وقال الله لإبراهيم ساراى امرأتك لا تدعو اسمها ساراى ، بل اسمها : سارة ، وأباركها ، وأعطيك أيضاً منها ابناً ، وأباركها ، فتكون أمماً وملوك شعوب منها يكونون ، فسقط إبراهيم على وجهه وضحك ، وقال فى قلبه : هل يولد لابن مائة سنةٍ ، وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة . وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك . فقال الله : بل سارة امرأتك تلد ابنا ، وتدعو اسمه إسحاق ، وأقيم معه عهداً أبدياً لنسله من بعده . وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، هأنا أباركه ، وأثمره وأكثره كثيراً جداً اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة[1] ، ولكن عهدى أقيمه مع إسحاق الذى تلده لك سارة فى هذا الوقت فى السنة الآتية » وفى هذه الفقرات حق يشهد له القرآن ، وباطل يؤكد لنا القرآن أنه باطل ، أما الحق ، فناحظه فيما بشر الله به إبراهيم وزوجته . أما مايتعلق بإسماعيل وإسحاق ففيه حق وباطل . أما الحق ففى الأمم والملوك التى تكون من نسل إسحاق . تدبر قول الله سبحانه لقومه (وإذ قال موسى لقومه : يا قوم

---

(١) فى النسخة المطبوعة قديماً سنة ١٨٤٨ « وأجعله لشعب كبير » وهذه تفيد ظهور نبوة فى إسماعيل ونسله ، ولهذا حرفوا الكلم عن مواضعه فجعلوه فى النسخة الحديثة « وأجعله أمة كبيرة » .

اذكروا نعمة الله عليكم ، إذ جعل فيكم أنبياء ، وجعلكم ملوكا ، وآتاكم مالم يُؤتِ أحداً من العالمين) المائدة : ٢٠ .

أما الباطل الذى اعتقد أنه وضع عهداً بين آيات الحق فنى القول : « وأقيم معه عهداً أبدياً لنسله من بعده » فقد ورد فى القرآن ما يأتى : (وإذا ابتلى إبراهيمَ رَبُّه بكلمات فأتمهُنَّ ، قال : إنى جاعِلُكَ للناس إمَامًا ، قال : وَمِنْ ذُرِّيَّتى. قال : لا ينالُ عهدى الظالمين) البقرة : ١٢٤ . وكم من نسل إسحاق من ظالم باغ . كل هـذا يدلنا على مدى التحريف المتعمد حتى يكتموا نبأ تبشـير الله بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويكتموا استجابة دعوة إبراهيم من الله ، ويزعموا فى غيهم أنهم هم شعب الله المختار .

وأن عهد الله معهم عهد أبدى ، ولهذا لن تـكون نبوة إلا من إسرائيل .

وجاء « بولس »(١) اليهودى الداهية الذى أفسد على الإسلام الذى جاء به عيسى أهله ، فأضلهم ، وأعمى أبصارهم . جاء بولس بهذه اليهودية الحقود يؤجج ضرام الحقد على أولاد إسماعيل ويثير الـكراهية والأضغان ضدهم . وينفث مع الشيطان نفثات التفرقة العنصرية ، فيقول الداهية الخُبَث فى رسالته إلى أهل غلاطية : « كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية ، والآخر من الحرة ، لـكن الذى من الجارية وُلِد حسب الجسد وأما الذى من الحرة فبالموعد ، وكل ذلك رمز ، لأن هاتين هما العهـدان . أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذى هو هاجر ، لأن هاجر جبل سيناء فى العربية ولـكنه يقابل أورشليم الحاضرة ، فإنها مستعبدة مع بنيها .

وأما أورشليم العليا التى هى أمنا جميعاً ، فهى حرة ، لأنه مكتوب : افرحى أيتها العاقر التى لم تلد . اهتفى واصرخى أيتها التى لم تتمخض فإن أولاد الموحشة أكثر من التى لها زوج . وأما نحن أيها الإخوة فنظير إسحاق أولاد الموعد . ولـكن كما كان حينئذ الذى ولد حسب الجسد يضطهد الذى حسب الروح هكذا الآن أيضاً . لـكن

---

(١) قد تـكون له منزلة عند الصليبيين أكثر مما لعيسى . بل إنهم ليجعلون أقواله فوق كل قول حتى قول عيسى نفسه .

ماذا يقول الكتاب : اطرد الجارية وابنها ، لأنه لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرة إذاً أيها الإخوة . لسنا أولاد جارية بل أولاد الحرة » الإصحاح الرابع من رسالة بولس إلى أهل غلاطية .

يؤكد اليهودى الصليبى الداهية أن الله سبحانه حرم إسماعيل وذريته من النبوة كما يأمر الإسرائيليين أن يطردوا العرب ، إذ ليس لابن الجارية ميراث مع ابن الحرة . كما يؤجج ـ كما رأينا ـ ضرام التفرقة العنصرية التى بدأها إبليس .

ولكن بعث محمد ، وجعله الله خاتم النبيين — صلى الله عليه وسلم — فتحققت البشرى ؛ واستجيبت دعوة إبراهيم . وظل بولس وأنصاره يحقدون على محمد لأنه بلّغ قول الله ، « إنما المؤمنون إخوة » . وقوله سبحانه (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذَكَر وأُنثَى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل ؛ لتعارفوا . إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وبولس وأحلاسه لا يريدون إلا أن يشطروا العالم شطرين متعادبين متباغضين ! ! .

من أخلاقه وصفاته . يقول سبحانه : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عَنِتُّم[1] حريصٌ عليكم . بالمؤمنين رءوف رحيم[2]) التوبة : ١٢٨ .

(فَبِمَا رَحْمَةٍ من الله لِنْتَ لهم ، ولو كنت فَظًّا[3] غَلِيظَ القلب لا نْفَضُّوا من حَوْلك فاعفُ عنهم ، واستغفِرْ لهم ، وشاورْهُمْ فى الأمرِ ، فإذا عزمت فتوكل على الله . إن الله يحب المتوكلين) آل عمران . ١٥٩ .

---

(١) العنت = المشقة والفساد والهلاك والإثم والخطأ والغلط والزنا ، أى شديد شاق عليه مشقتكم ولقاؤكم المكروه .

(٢) الإتيان بصيغتى المبالغة فى الرأفة والرحمة مما يدل على قوة وأصالة الصفتين . وقد جاء ابن الأثير بتفرقة دقيقة بين الرأفة والرحمة ، فقال : الرأفة أرق من الرحمة ولا تقع فى الكراهة ، والرحمة قد تقع فى الكراهة للمصلحة : وقال البيضاوى إن الرأفة شدة الرحمة .

(٣) الكريه الخلق مستعار من الفظ وهو ماء الكرش .

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء ١٠٧ .

(النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهاتُهم) الأحزاب .

(ما أنت بنعمة ربك بمجنون ، وإن لك لأجْراً غير ممْنُون [1] وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم) القلم ٢ : ٤ والحكم بأنه ـ صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم يفيد الشمول والعموم في وصفه بكل خلق من الأخلاق العظيمة ، ولم يوصف بهذا الوصف نبي قبله . ولا رسول . والإتيان بكلمة « على » المفيدة للاستعلاء والتمكن يدل على قوة تمكن محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الأخلاق العظيمات ، وأصالتها فيه بحيث لا يتصور انفكاكها عنه لحظة ، أو وجود إشارة من عُسْرٍ أو مشقة في الصرف بها أو عنها ، ووصف هذا الخلق بأنه « عظيم » ومجيء هذا الوصف من « الله » سبحانه يجلي للمؤمنين سمو الخلق ونبله وكرمه وأريحيته ونبالته ، فالذي يصفه بالعظمة هو الرب الخالق الذي علمنا البيان والحكمة . فكيف هو في بيانه وحكمته سبحانه ؟!

وتفصيلا لقول الله سبحانه نذكر ما روى عن سعد بن هشام قال : سألت عائشة فقلت . أخبريني ياأم المؤمنين عن خلقِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقالت أتقرأ القرآن ؟ فقلت : نعم . فقالت : كان خلقه القرآن « مختصر من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه من حديث قتادة بطوله » وقول عائشة . كان خلقه القرآن مروى » في غير مسلم . فقد ورد في مسند أحمد وسنن أبي داود والنسائي .

وتأمل ما جاء في البخاري ومسلم من قول أنس « خدمت [2] رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عشر سنين ، فما قال لي : أفٍّ قطّ ، ولا قال لشيء ولم أفعله ألا فعلته ، ولا لشيء

---

(١) أي مقطوع ، أو ممنون به عليك من الناس ، لأن الله تعالى هو المعطى لك هذا الأجر دون وساطة أحد .

(٢) وشهادة الخادم لمخدومه بمثل هذا يدل دلالة قاطعة على سمو المشهود له بعظمة الخلق ، فانك لن تجد مخدوما في مثل هذه العظمة ، ولا تجد خادما في مثل هذا الصدق والحب .

فعلته لم فعلته . وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، ولا مسست خَزّاً ولا حريراً ، ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شممت مسكا ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وجاء فى البخارى عن البراء : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أحسن الناس وجهاً ، وأحسن الناس خلقاً ، ليس بالطويل ولا بالقصير » وروى أحمد عن عائشة قالت . « ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادماله ، ولا ضرب امرأة ، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله . ولا خُيِّرَ بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرَهما حتى يكون إثما ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم ، ولا انتقم لنفسه من شىء يؤتى إليه إلا أن تُنْتَهَك حُرُمات الله ، فيكون هو ينتقم لله عز وجل » .

وفى حديث متفق عليه عن كعب بن مالك . « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم — إذا سُرَّ استنار وجهُه ، حتى كأن وَجْهَه قطعة قمر ، وكنا نعرف ذلك » .

وفى حديث متفق عليه عن أنس قال : كنت أمشى مع رسول الله عليه وسلم ـ وعليه بُرْدٌ نجرانى غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابى ، فجبذه بردائه جَبْذَةً شديدة ، ورجع نبى الله ـ صلى الله عليه وسلم فى نحر الأعرابى حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد . مُرْ لى من مال الله الذى عندك ، فالتفت إليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، ثم ضَحِك ، وأمر له بعطاء » .

وضحكُ رسول الله هنا حِلْمٌ وإنسانية لا يأتى بهما إلا سمو الإيمان ، وصدق الحب لله سبحانه . إن هذه الابتسامة نفسها عطاء روحى يأسو الجراح ، ويداوى الهموم ، ويشفى الأحقاد .

وعن أنس أيضاً فى حديث متفق عليه قال : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحسنَ الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة ،

فانطلق الناس قِبَل الصوت فاستقبلهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد سبق الناس إلى الصوت ، وهو يقول : « لم تراعوا ، لم تراعوا ، وهو على فرس لأبي طلحة عُرْي ما عليه سَرْجٌ ، وفي عنقه سيف . فقال : لقَد وجدتُه بَحْرًا[1] » .

وعنه أيضاً في حديث رواه البخاري : « كانت أَمَةٌ من إماء أهل المدينة تأخذ بيد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت » .

وفي حديث رواه البخاري أن الأسود سأل عائشة « ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهله ـ تعني خدمة أهله ـ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة » . وإن رجلاً يشهد له القرآن ، وعبداً يخاطبه الرب بقوله وإنك لعلى خلق عظيم لرجل هو أعظم الرجال ، وعبد هو أعظم العباد ، ولهذا اصطفاه الله فجعله خاتم النبيين ، ومهما أثنى عليه الذين يجيدون الثناء ، فلن يشارفوا بكل ثنائهم سفح هذه القمة التي لا يكاد البصر يدركها ، القمة التي جعلته فوقها آية الله « وإنك لعلى خلق عظيم » .

فصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين ، وهدانا سواء السبيل ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء ؟

عبد الرحمن الوكيل

معاني مفردات وردت في الأحاديث : أفٍّ : صوت إذا صَوَّت به الإنسان علم أنه متضجر متكره . وأصل الأف من وسخ الإصبع إذا فُتل ، أو هو كل مستقذر من وسخ أو قلامة ظفر وما يجري مجرى هذا ، ويقال ذلك لكل مستخف استقذاراً له كقول الله يقص قول إبراهيم : (أفٍّ لكم ، ولما تعبدون من دون الله) .

الخز : قال ابن الأثير في النهاية « الخز المعروف أولا ثياب تنسج من صوف

---

(١) أي وجده جواداً سريع الجري .

وإبريسم أى أحسن الحرير وهى مباحة ،وقد لبسها الصحابة والتابعون ، فيكون النهى عنهـا لأجل التشبه بالعجم وزى المترفين . وإن أريد بالخز النوع الآخر ، وهو المعروف الآن ـ يعنى المصنوع من الحرير فقط ـ فهو حرام ؛ لأن جميعه معمول من الإبريسم » .

قَطّ : هى فى الحديث ظرف لاستغراق الماضى ، وتختص بالنفى ، ولا تدخل على ما يفيد الاستقبال . تقول : ما فعلت هذا قط فيما انقطع ومضى . الإثم والآثام : إسم للأفعال المبطئة عن الثواب .

تُنْتَهك حرمات الله : أى تناولها بما لا يحل ، والانتهاك المبالغة فى خَرْق محارم الشرع وإتيانها .

حرمات : ما لا يحل انتهاكه . البرد : نوع من الثياب . نجرانى : نسبة إلى نجران وهو موضع معروف بين والحجاز والشام واليمن .

الحاشية : حاشية كل شىء جانبه وطرفه ، جبذه : لغة فى جذبه .

قبل الصوت : ناحية الصوت . لم تراعوا : لم تخافوا . أمة : المرأة المملوكة خلاف الحرة .

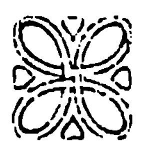
« الحسد فى القرآن »

سألنى أخ كريم عن مفهوم الحسد ، وإنى لأذكر الأخ الكريم مع تذكير نفسى بهذه الآيات المحكمات من كتاب الله (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها : ذرونا نتبعكم . يريدون أن يبدلوا كلام الله . قل : لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ، فسيقولون : بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً) الفتح : ١٥ . ويقول الله عن الذين أوتوا نصيبا من الكتاب ، ويؤمنون بالجبت والطاغوت : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) النساء : ٥٤ ويقول عن

كثير من أهل الكتاب : (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) البقرة ٩٠ : ١ .

وإليك ما يقوله أئمة اللغة عن الحسد يقول الراغب « الحسد تمنى زوال نعمة من مستحق لها ، وربما كان مع ذلك سعى فى إزالتها » ويقول ابن الأثير فى مفرداته : « الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه ، وتكون له دونه » وقال صاحب القاموس عن المادة « تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضيلته أو يسلبها » ومن يتدبر آيات القرآن السابقة يجد صدق ما شرح به أئمة اللغة معنى الحسد . أما ما يدور فى أذهان العوام من معنى الحسد ، فإنه لا يوافق لغة القرآن والله أعلم .

عبد الرحمن الوكيل



الحب الصــادق

تميل النفس إلى كل شيء يلائمها وتنفر من كل شيء غير ملائم . فهذا الميـل يسمى محبة والنفور يسمى كراهة. وتختلف درجات المحبة والكراهة باختلاف أسبابهما. وأعظم شيء تهواه النفس هو أن تستمتع بحياة ناعمة دائمة ولا يملك لها ذلك إلا الله جل شأنه ، بحكم أنه الحي الذي لا يموت والقيوم الذي بأمره قام كل شيء . فمن أجل هذا كان من الواجب أن ترضيه لتنال عنده هذه الحظوة وأن تكون رحمته ورضاه والنظر إليه هي الغاية التي يقصدها والأمنية التي تطلبها ، ولا يتم ذلك إلا بطاعة الرسول الذي بلغها رسالته وعرفها الطريق إلى جنته الباقية . هذا هو عنوان المحبة الصادقة قال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » وتأويل الآية: إن كنتم تحبون الله والوصول إلى رحمته ونعيمه الخالد فاتبعوا رسوله محمداً ولا تشذوا عن طريقته يمنة ولا يسرة ، فاليمين مضلة واليسار مضلة والطريق الوسطى هي الجادة ، قضى الله أن لا تنال رحمته إلا بالاتباع وترك الابتداع (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

حق الله على كل مؤمن أن يحبه محبة لا تساويها محبة ، وأن يحب رسوله فوق محبته لنفسه، وما تصنع النفس الانسانية إذا لم يكن رسول يبلغها الطريق إلى ما تطلبه وتبغيه من السعادة الدائمة ولم تكن أهلا لحمل أعباء الرسالة . يجب أن يكون الرسول من المؤمنين بمنزلة الرأس من الجسد . يوجهه فينقاد إلى توجيهاته ويرشده فيتبع إرشاداته ، كما يجب أن لا يرفعه فوق المنزلة التي أنزله الله عز وجل ، فما هو إلا عبد الله ورسوله ، ليس هو نور عرش الله كما يقول المبطلون .فإن عرش الله أعظم من أن ينيره مخلوق كائناً من كان ، وكفى بمن استوى عليه نوراً ينوره وينور العالم كله (الله نور السموات والأرض) وليس الوحي منه وإليه كما يزعمون ولكن وجده ضالا فهداه (وكذلك أوحينا إليك

روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان) .

علينا أن نحب عباد الله الصالحين جميعاً ، وليس لنا أن نغلو فيهم أو فى واحد منهم ، فنقول قد صار عبداً ربانياً يقول للشىء كن فيكون ، فذلك قول خاطىء كاذب ، قول أصحاب الحلول . أو نقول إن الله قد وكل إليه أمر العباد فهو يصرفه كما يشاء ، لا يرد قوله ولا ترفض شفاعته ، إن ذلك قول على الله بغير علم (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض) نحن نحب الصالحين لأنهم أطاعوا الله وأرضوه فأحبهم ورضى عنهم ، وكما أحبهم فنحن نحبهم لحب الله لهم ولا نسويهم به (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله) . يرى المشرك أن نجاته دائرة بين الله وبين شريكه على السواء فلله الخلق وللشريك الشفاعة التى لا ترد ، فهو لذلك يحبهما حباً على السواء

أما المؤمن الموحد فليس كذلك يعلم يقينا أن نجاته ونجاة الخلق جميعاً لا يملكها أحد غير الله ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . لا مبدل لقوله ولا معقب لحكمه وأن الشفاعة لله جميعاً ، فهو لذلك يحب ربه محبة لا تساويها محبة وذلك قوله (والذين آمنوا أشد حباً لله) .

المحبة فى قلب الموحد ذات أصل واحد وعن هذا الأصل تتفرع فروع المحبة ولكل فرع مقدار مناسب فى قلبه أما المحبة فى قلب المشرك فذات أصول متعددة وفروع مختلفة ، فمن أجل ذلك لا ترى المؤمن يعبد إلا إلهاً واحداً وهو ذلك الذى آمن به رباً قادراً له القدرة جميعاً ، عزيزاً له العزة جميعاً ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون . وترى المشرك تارة ماثلا بين يدى الله يعبده ويدعوه ، وتارة ماثلا بين يدى مخلوق يستغيثه ويرجوه ، ومرة يحلف بربه ومرة أخرى يحلف بغيره ، ومرة يطوف ببيت ربه ومرة يطوف بقبر وليه ، كما سوى بينه وبين غيره فى المحبة سوى بينهما فى العبادة وذلك أثر الغلو فى المحبة الذى حذر الرسول قومه فقال (إياكم والغلو فإنه أهلك الذين من قبلكم) حذرهم الغلو وأنبأهم بأنه سيكون فقال (لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر

وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر لدخلتموه) قالوا اليهود والنصارى يارسول الله ؟ قال [فمن] .

فى شهر ربيع الأول من كل سنة يحتفل الناس بمولد الرسول محمدصلى الله عليه وسلم ويظنون أن نصب السرادقات وقراءة قصة المولد على ما فيها من دجل ومبالغات وتوزيع الحلوى على الحاضرين المستمعين بعد الفراغ منها يدل على محبة الرسول وهذا خطأ فما كان السلف يعرفون شيئاً من هذا .

نعم إن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة على كل مؤمن ولا يتم إيمانك حتى يكون الرسول أحب إليك من أبيك وولدك والناس أجمعين . بل ويكون أحب إليك من نفسك(النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وقد بينا لك آنفا ولكن قليل من الناس من يفقه معنى المحبة ، إنها اتباع من تحب والاقتداء به والتخلق بخلقه . وقد سئلت عائشة عن خلق الرسول فقالت كان خلقه . القرآن ومعنى ذلك أنه كان يحل حلاله ويحرم حرامه ويقيم حدوده .

كان متواضعاً لله يجلس جلسة العبد ويأكل على الأرض ويخصف بيده نعله ويرقع ثوبه ، ويركب الحمار العارى ويردف خلفه . وجاء قوم فمدحوه فقال لا أحب أن ترفعونى فوق منزلتى التى أنزلنى الله عز وجل، إنما أنا عبد الله ورسوله. وكان يكره القيام له ويقول من سره أن يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار . فكن متواضعاً لله مثله يا من يدعى حبه. واعلم أن من تواضع لله رفعه ، وفى الصحيحين عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) نهى عن الاطراء وهو المبالغة فى المدح ، حتى لا نقع فى مثل ما وقع فيه النصارى غلوا فى المسيح . قالوا إنه ابن الله وما هو إلا عبد الله ورسوله (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) فهل امتثلت أمته من بعده هذا الأمر ولم يغلوا فيه ؟ .

رأينا فى هذه الأيام طوائف ينتمون إلى دين الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قد لبسوه لبس الفرو مقلوباً يزعمون أن الحقيقة المحمدية نور يمثل حقيقة الذات العلية ، أو أنه لولاه ما كانت سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ، وأنه أوتى العلم كله . فيقول قائلهم وهو البوصيرى :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ويرى أنه يجب أن يلوذ به كل مكروب بحكم أنه الذى يلاذ به فى أشد الأوقات ، وذلك يوم القيامة يوم يفزع الناس إلى نبى يشفع لهم فيتقدم هو للشفاعة . فَيَشْفَعُ ويُشَفَّعُ ، ويقول البوصيرى أيضاً :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العَمَمِ

وسبحان الله ، أن يخرج من ذاته العلية شىء يكون له هذه الصفات فَيعلم علمه أو يتقدم للشفاعة بغير إذنه . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، هو وحده عالم الغيب والشهادة . وهو وحده الذى له الشفاعة جميعاً ، وهو وحده الذى يلاذ به فى كل حادث يحدث . ولولا موعدة وعَدَها الله رسوله ما تقدم للشفاعة خطوة واحدة ، وتلك هى قوله (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) .

[نافلة] فريضة زائدة [عسى] إطماع من كريم [مقاماً محموداً] الشفاعة الكبرى يوم القيامة . كما جاء مبيناً فى السنة ، فقل لى بربك من هو أولى وأحق بالحمد ومن هو أجدر باللواذ ومن يرجع إليه الفضل ؟ الباعث أم المبعوث ؟ أجب ثم صل على محمد ، ثم ذكر قراء البردة برب محمد باعثه المقام المحمود ، واتل عليهم قول ربهم (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع). ما الرسول إلا بشر مثلنا خلق من المادة التى خلقنا منها : حملته أمه كما تحمل سائر الأجنة ، ووضعته وما زال ينمو حتى تكامل خلقه . يمرض تارة ويصح أخرى ويأمن ويخاف ويجوع ويشبع ويفرح ويحزن ويؤذى ويضطهد فيستعين بربه وينصره على عدوه ، ولو شاء الله لأحياه فى هذه الدار حياة بعيدة عن الأسقام والآلام حياة صافية خالية من جميع

المنغصات والأكدار ولكن فعل به ذلك لئلا تفتتن به أمته ولتعلم أنه بشر مثلنا ليس له من الأمر شيء ولتقوم الحجة على هؤلاء الذين غلوا فيه ورفعوه فوق منزلته .

فيامن يدعى حب الرسول لا تغل فيه فقد كان يكره الغلو ويمقت أهله ، كان الرسول أحرص الناس على الصلاة ، وكان يكون فى مهنة أهله ، فإذا نودى بالصلاة قام إليها فهل أنت كذلك ؟ وكان ينهى عن القيل والقال وكثرة السؤال وإضاعة المال وكان أعدل الناس وأنفعهم للناس . فهل أنت ممتثل أمره محتذ حذوه ؟

والخلاصة أن دعوة المحبة إذا لم يكن معها متابعة فإنها تعلن عن نفسها بأنها دعوى كاذبة (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) .

نسأل الله أن يوفقنا لإتباع سنة نبيه ويميتنا على ملته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله .

عبد الحميد محمد عرفه

حلاوة الإيمان

مقال قيم بهذا العنوان لفضيلة الأخ الأستاذ الشيخ ابراهيم شعبان من علماء الجماعة بالمحلة الكبرى سننشرها ـ إن شاء الله ـ فى العدد القادم .

أهداف الحج فى الإسلام

صدق الله العظيم. إذ يقول : (وكذلك جعلنا كم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) ومن العجب أن هذه الوسطية تشمل كل شىء حتى الوضع الجغرافى . فبلاد الإسلام فى الوسط بين الشمال والجنوب من الكرة الأرضية ، ويظل امتدادها من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب . وهو وضع جيد لا يخدم الاقتصاد والاستراتيجية والسياحة فحسب ، ولكنه يخدم جميع اتجاهات مرافق الحياة ، ووسطية الإسلام واضحة للعيان : فى العقيدة والشريعة والاجتماع ، وضوحاً لا يحتاج إلى مزيد من الشرح . فلا تخريف ولا جحود ولا إسراف ولا بخل ، ولا انطواء ولا تناحر ، وتوحيد القبلة ، والاتجاه إلى الخالق وحده لا شريك له ، ولزوم الجماعة ، كلها مقومات الوحدة الإسلامية المثالية دون شك .

* * *

وقد عرف المسلمون الأولون قيمة ذلك فجعلوا الدولة الإسلامية أمة واحدة يحكمها إمام واحد ، ولم يفتتوها إلى دويلات ، فكان حكامها شهداء على الحاكمين فى بقية دول العالم إذ ذاك — أمرهم نافذ على الجميع للقوة التى أحرزوها بهذه الوحدة المباركة . ولكن لما غلبتهم شهوات الحكم وتفرقوا شذر مذر ، وبات همهم الفردية . . كل دولة يحكمها أمير مستبد « كالقط يحكى انتفاخاً صورة الأسد »
صاروا إلى ضعف شنيع ، ووهنت قوتهم ، وصغر أمرهم .

* * *

هرعت الأمم الغربية إلى المؤتمرات تعقدها الفينة إثر الفينة تحل بها مشكلاتها ، وتفض منازعاتها ، وتدعم اقتصادها ، وتذيع مخترعاتها وتستفيد من جميع أنواع نشاطها وقد كان ذلك من أهم بواعث تقدمها ونهوضها . . أما المسلمون — وقد هيأ الله لهم مؤتمراً روحياً فى كل عام ليؤدوا شعيرة الحج المباركة — فقد أهملوه ولم ينتفعوا بهذا للؤتمر الانتفاع المطلوب الذى أشار إليه القرآن الكريم فى قوله فى سورة الحج

(ليشهدوا منافع لهم) . فجعلوا تلك الشعيرة الإسلامية مطمحاً فردياً لتزكية النفس وتطهيرها من الآثام الشخصية وحسب ، ولم يرتفعوا إلى أفق أسمى من ذلك فينفعوا مجتمعهم ويلموا به شعثهم ، ويرتقوا فتوقهم الاجتماعية والسياسية الكبيرة التي كادت ترديهم وتقذف بهم من حالق ..

نعم إن أفراد الحجيج من كل أصقاع المسلمين لا يستطيعون أن ينظموا المؤتمرات في هذا الاجتماع الهائل بحيث يشمل جميع نواحي الحياة الإسلامية المختلفة الجوانب ، بل لابد لذلك من اجتماع ملوك الإسلام ورؤساء حكوماتهم ومعهم وزراؤهم ونواب وزرائهم ومستشاروهم في جميع مجالات الحياة الإسلامية العامة ، ليفحصوا كل ما يتصل بحياة أممهم فحصاً دقيقاً .

سواء أكان ذلك في الاقتصاد أو الاجتماع أو السياسة ، وليقضوا على الحواجز الجغرافية قضاء تاماً ، فالأمة الإسلامية أمة واحدة كما قال جل شأنه في سورة الأنبياء (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) . ولنا في التجربة الأولى من صدر الإسلام قدوة حسنة ، فقد كان جواز السفر للمسلم في جميع بلاد الإسلام إذ ذاك هو الإسلام نفسه[1] ، فازدهرت البلاد وعم الرخاء وتقدمت الصناعات ، وحكم المسلمون بتفوقهم في العلوم والفنون ، وتتلمذت عليهم أوربا ووفد أبناؤها إلى الجامعات الإسلامية ببغداد والأندلس والقاهرة ، ففاق التلميذ أستاذه بعد أن استنام الأساتذة للراحة ، ودأب التلاميذ على الاستيعاب حتى وصلوا إلى القمة ، ولم يكن يدور بخلد أحد من الأحياء أن التفرق يصل بالأمم الإسلامية إلى هذا الضعف المريع .

أيها المسلمون : إن ربكم الذي يدعوكم للإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وحلوه ومره ، إنما يريد منكم أن ترتبطوا بربوبيته كمخلوقين يعتصمون به فيهديكم إلى صراط مستقيم (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) سورة آل عمران . كما يريد منكم أن يرتبط بعضكم ببعض ارتباط

---

(١) أي أن يكون الشخص مسلماً وكفى .

مودة كامل ، وعطف شامل ، (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) .

واعلموا أن ما شرع لكم من الدين يرفع مستواكم الروحى إلى مستوى الملائكة ، كما يرفع مستواكم الدنيوى إلى مستوى الملوك ، ولم يجعل تشريعات الإسلام طقوساً يترنم بها أهلها ليزكوا بها ناحية من نواحى حياتهم الفردية ، وإنما جعلت نواميس عاقلة ترفع شأن الفرد ومستوى الجماعة معاً ، وإذا نظرت إلى جميع الشعائر الإسلامية من صلاة وزكاة وصيام وحج وجدت أهدافها تتجه جميعاً إلى تزكية الفرد وترقية الجماعة ، وهى فى الحج أظهر منها فى غيره .

ولا يمكن أن يتم استغلال تلك الشعيرة الهامة إلا بتنظيمها تنظيما كاملاً لتذليل سبل الاقتصاد والاجتماع والعلم والتجارة والفنون السامية البعيدة عن الابتذال . ولا بد أن يتولى ذلك ملوك الإسلام ورؤساؤهم بأنفسهم ومعهم وزراؤهم ومستشاروهم ، على غرار مجتمع القمة الذى تم بالقاهرة بالأمس القريب من أجل فلسطين ونهر الأردن .

ومجتمع الحج بمكة مجتمع قرره الله جل شأنه وفرضه على القادر المستطيع ، وقرر وقته وحدد زمنه القرآن الكريم والسنة المحمدية : (الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ، وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب) سورة البقرة .

أيها المسلمون : يجب أن تتدبروا قول الله تعالى : (ليشهدوا منافع لهم) وأن نصلح بها جميع جوانب حياتنا الحاضرة ، وألا نقصر الحج على طلب المغفرة من الأخطاء الفردية لمن يؤديه ، بل يجب أن نضم إليها المنفعة العامة لجميع المسلمين فى أقاصى المعمورة ، وأن نجعله مؤتمراً نتوسل به لنشر الإسلام وإصلاحه ، ولاسيما أن وسائل الإذاعة ميسورة والإسلام فى غير حاجة إلى دعاية فضلاً عن أن هذا عصر الاشتراكية والمساواة التى يدين بها الإسلام ، والله الموفق وهو المستعان .

أحمد أحمد على حسن — رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

من علم السنة

تعقب أحاديث وردت فى كتاب « الروح » لابن القيم رضى الله عنه

— ٦ —

قال ابن القيم : (ذكر) أبو عمر بن عبد البر من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يمر بقبر أحد المؤمنين كان يعرفه فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام . ويروى هذا من حديث أبى هريرة مرفوعاً قال : فإن لم يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام .

(قال) ويروى من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم . واحتج الحافظ أبو محمد فى هذا الباب بما رواه أبو داود فى سننه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من أحد يسلم علىّ إلا ردّ الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام .

قلت : الحديث الذى ذكره أبو عمر بن عبد البر عن ابن عباس وأبى هريرة يفيد عملاً من أعمال الأحياء وهو معرفة قارىء السلام والرد عليه والتمييز بينه وبين من كان لا يعرفه فى الدنيا وهذه كلها أعمال أحياء وهذا يعارض المتفق عليه « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث » وليس منها معرفة الزائر والرد عليه . والقاعدة عند أصحابنا أن كل حديث يعارض المتفق عليه لا يحتج به ؛ اللهم إلا إذا قيل إن هذه من أعمال الروح والروح باقية وقد خلصت إلى حياة أوسع من حياة البدن فيكون السمع والبصر والرد من أعمال الروح وحدها وفى هذا نظر أيضاً وتكلف . والأحاديث التى يرويها حفاظ الأندلس وتفردوا بها أو بزيادات فيها أرى أنها محل نظر كالأحاديث التى يرويها أبو على بن حزم أو أبو عمر بن عبد البر فإن غالب أسانيدها غير عال لكثرة الرواة فى السند الواحد بعامل الزمان والمكان .

وحديث « ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه السلام » أخرجه أحمد فى مسنده هكذا :

حدثنا عبد الله بن يزيد هو أبو عبد الرحمن المقرىء ، حدثنا حيوة ، حدثنا أبو صخر أن يزيد بن عبد الله بن قسيط أخبره عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث .

(٥٥) يزيد بن عبد الله بن قسيط أبو عبد الله الليثى الأعرج عن أبى هريرة وابن عمر وسعيد بن المسيب وعنه مالك وابن أبى ذئب وجماعة ، قال ابن إسحاق : حدثنى يزيد ابن قسيط ـ وكان فقيهاً ثقة . وقال عثمان بن سعيد عن ابن معين : صالح . وقال أبو حاتم : ليس بقوى ، وقال النسائى : ثقة .

ويروى الحافظ الذهبى : أخبرنا أبو المعالى الهمذانى ، أخبرنا محمد بن أبى القاسم الخطيب بحران ، وأخبرنا علىّ بن عبد الغنى التميمى ، أخبرنا عبد اللطيف بن يوسف بحران ، قالا : أخبرنا محمد بن عبد الباقى ، أخبرنا علىّ بن محمد بن محمد الأنبارى ، أخبرنا عبد الواحد بن محمد الفارسى ، أخبرنا محمد بن مخلد العطار ، حدثنا أحمد منصور الرمادى ، حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج ، عن سفيان الثورى عن مالك بن أنس ، عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن ابن المسيب أن عمر وعثمان رضى الله عنهما قضيا فى الملطاة ـ وهى السمحاق[1] بنصف ما فى الموضحة . قال عبد الرزاق : ثم قدم علينا سفيان ، فحدثنا به عن مالك ، ثم لقيت مالكا فقلت له : إن سفيان حدثنا عنك هكذا ، فقال : صدق ، حدثته به قلت : حدثنى ، قال : ما أحدث به اليوم . قال له مسلم بن خالد : عزمت عليك يا أبا عبد الله إلا حدثته به ، قال : تعزم علىّ لو كنت محدثاً به أحداً اليوم لحدثته به .

قلت : فلم لا تحدثنى وقد حدثت به غيرى ؟ إن العمل عندنا على غيره ـ ورجله ليس عندنا هناك ـ يعنى ابن قسيط .

قلت : ابن قسيط محتج به فى الصحاح وقد رواه محمد بن بكر البُرسانى عن

---

(١) الملطاة أو السمحاق : قشرة رقيقة فوق عظم الرأس ولحمه . والموضحة : الشجة التى تبدو منها بياض العظام . القاموس

ابن جريج أيضاً . وقد ذكر ابنُ عدى ابنَ قسيط فلم يسق فى ترجمته سوى هذا الحديث رواه عن اثنين عن الرمادى فوقع لنا بدلاً عالياً اهـ من الميزان جـ ٤ ص ٤٣٠ ، ٤٣١ وسيأتى كلام ابن عبد الهادى فيه . قال ابن عبد الهادى فى كتابه « الصارم المنكى » :

واعلم أن هذا الحديث هو الذى اعتمد عليه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما من الأئمة فى مسئلة الزيارة وهو أجود ما استدل به فى هذا الباب ومع هذا فإنه لايسلم من مقال فى إسناده ونزاع فى دلالته : أما المقال فى إسناده فمن جهة تفرد أبى صخر به .

(٥٦) عن ابن قسيط عن أبى هريرة ، ولم يتابع ابن قسيط أحدٌ فى روايته عن أبى هريرة ، ولا يتابع أبا صخر أحدٌ فى روايته عن ابن قسيط ، وأبو صخر هو حميد ابن زياد ، وهو ابن أبى المخارق المدنى الخراط صاحب العباء سكن مصر ، ويقال : حميد ابن صخر ، وقال ابن حبان : حميد بن زياد مولى بنى هاشم وهو الذى يروى عنه حاتم ابن إسماعيل ويقول : حميد بن صخر إنما هو حميد بن زياد أبو صخر : وقال البخارى فى تاريخه : حميد بن زياد أبو صخر الخراط المدنى مولى بنى هاشم سمع نافعاً ومحمد بن كعب وعمار الدهنى وابن قسيط ، وقال بعضهم : حماد سمع منه ابن وهب وحيوة بن شريح ، وقال بعضهم : حميد بن صخر ، وقال أبو مسعود الدمشقى : حميد بن صخر أبو مودود الخراط ، ويقال إنهما اثنان ، والصحيح أنه واحد ، وهو حميد بن زياد أبو صخر . واختلف الأئمة فى عدالته . فوثقه بعضهم ، وتكلم فيه آخرون ، واختلفت الرواية عن ابن معين فيه ، فقال أحمد بن سعيد بن أبى مريم عنه أبو صخر حميد ابن زياد الخراط ضعيف الحديث ، وقال إسحاق بن منصور عنه : أبو صخر حميد ابن زياد ضعيف ، وروى عثمان بن سعيد الدرامى عنه : حميد بن زياد الخراط ليس به بأس . وقال فى موضع آخر : قلت ليحيى : فأبو صخر ؟ قال ثقة . وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل : سئل أبى عن أبى صخر فقال : ليس به بأس . وروى عن الإمام أحمد رواية أخرى أنه ضعيف .

قال العقيلى فى كتاب الضعفاء : حدثنا محمد بن عيسى حدثنا حمدان بن على الوراق ، قال : سألت أحمد بن حنبل عن حميد بن صخر فقال : ضعيف . وقال النسائى : حميد ابن صخر ضعيف هكذا حكاه غير واحد عنه ، والذى رأيته فى كتاب الضعفاء له : حميد بن صخر يروى عنه أبو حاتم بن إسماعيل ليس بالقوى ، وقال فى كتاب الكنى : أبو صخر حميد بن زياد المدنى ليس بالقوى ، ثم أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد عن أبيه حدثنا حيوة بن شريح ، قال : أخبرنى أبو صخر حميد بن زياد ، وقال أبو عمر بن عبد البر : أبو صخر الخراط حميد بن زياد المصرى وهو حميد بن أبى المخارق القينى رأى سهل بن سعد الساعدى ، وروى عن نافع ومحمد بن كعب القرظى ، ويزيد ابن قسيط ، وعمار الدهنى .

روى عنه حيوة بن شريح والمفضل بن فضالة ، وحاتم بن إسماعيل وابن لهيعة وابن وهب وصفوان بن عيسى ليس به بأس عند جميعهم ، وقال أبو أحمد بن عدى : حميد بن زياد : صخر الخراط مدينى ، وروى له ثلاثة أحاديث (أحدها) حديثه عن أبى حازم عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن مألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » رواه عن أبى بكر بن أبى دواد عن أبى الربيع عن ابن وهب عن أبى صخر فذكره ، قال أبو صخر : وحدثنى صفوان بن أبى سليم وزيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، قال ابن عدى : ورواه عن أبى حازم عن أبى صالح عن أبى هريرة ؛ خالد بن الوضاح ؛ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة عن الزبير بن بكار عنه عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن أبى سهل .

(والثانى) عن الحسن بن محمد المدينى عن يحيى بن بكير عن ابن لهيعة عن أبى صخر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سيكون فى أمتى مسخ وقذف ، يعنى الزنادقة والقدرية .

(والثالث) عن الحسن بن الفرج عن عمرو بن خالد الحرانى عن ابن لهيعة عن

أبى صخر عن نافع عن ابن عمر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: لمن الملك اليوم ؟ فيقول : لله الواحد القهار ، فيرمى السموات والأرض الحديث ثم قال : وأبو صخر هذا حميد بن زياد له أحاديث صالحة روى عن ابن لهيعة نسخة حدثناه الحسن بن محمد المدينى عن يحيى بن بكير عنه وروى عنه ابن وهب نسخة أطول من نسخة ابن لهيعة ، حدثنا إبراهيم بن عمر الزوقى عن أحمد بن صالح عنه وروى عنه حيوة أحاديث وهو عندى صالح الحديث ، وإنما أنكر عليه هذا الحديثان « المؤمن مألف » و« فى القدرية » وسائر حديثه أرجو أن يكون مستقيما .

ثم قال فى موضع آخر : حميد بن صخر ، سمعت ابن حماد يقول : حميد بن صخر يروى عنه أبو حاتم بن إسماعيل ضعيف ، قاله أحمد بن شعيب النسائى ، وروى له ثلاثة أحاديث أيضاً .

(أحدها) عن المقبرى عن أبى هريرة بعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثاً فأعظموا الغنيمة ، وأسرعوا الكرّة الحديث .

(والثانى) عن المقبرى عن أبى هريرة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من جاء مسجدى هذا لم يأت إلا لخير يتعلمه أو يعلمه ، فهو بمنزلة المجاهد فى سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره

(والثالث) عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى الغداة ، فأصيب دمه فقد استبيح حمى الله وأخفرت ذمته ، وأنا طالب بدمه ـ رواها عن القاسم بن مهدى عن أبى مصعب عن حاتم عنه ثم قال : ولحاتم بن إسماعيل عن حميد بن صخر أحاديث غير ما ذكرته ، وفى بعض هذه الأحاديث عن المقبرى ويزيد الرقاشى مالا يتابع عليه . هكذا فرق ابن عدى بينهما وجعلهما رجلين والصحيح أنهما رجل واحد وهو أبو صخر حميد بن زياد ، لكن حاتم بن إسماعيل كان يسميه

حميد بن صخر وسماه بعضهم حماداً ، وقد روى له الجماعة كلهم ، أما البخارى فنى كتاب الأدب وأما النسائى ففى مسند على ، وقد عرف اختلاف الأئمة فى عدالته ، والاختلاف فى خبره مع الاضطراب فى اسمه وكنيته ، واسم أبيه ، فما تفرد به من الحديث ولم يتابعه عليه أحد لا ينهض إلى درجة الصحيح . ولا ينتهى إلى درجة الصحة ، بل يستشهد به ، ويعتبر به .

وأما ابن قسيط شيخ أبى صخر فهو يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة بن عمير الليثى أبو عبد الله المدنى الأعرج ، وقد روى له البخارى ومسلم فى صحيحيهما حديثه عن عطاء بن يسار ، وروى له مسلم أيضاً من روايته عن عروة بن الزبير ، وعبيد ابن جريج وداود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص ، ولم يخرج له فى الصحيح شىء من روايته عن أبى هريرة ، بل هو قليل الحديث عن أبى هريرة ، وروى له أبو داود فى سننه حديثين من روايته عنه . قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: يزيد بن عبدالله ابن قسيط صالح ليس به بأس . وقال محمد بن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وقال النسائى : ثقة . وقال إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق ، حدثنى يزيد بن عبد الله ابن قسيط وكان فقيهاً ثقة . وكان مما يستعان به على الأعمال لأمانته وفقهه . وقال ابن أبى حاتم : سئل أبى عن يزيد بن عبدالله بن قسيط فقال ليس بقوى . وقال ابن حبان فى كتاب الثقات . روى عنه مالك وابن أبى ذئب وابن اسحاق ربما أخطأ . وذكره فى كتاب التاريخ فى مشاهير التابعين فى المدينة .

فقال : يزيد بن قسيط الليثى أبو عبد الله مات سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان ردىء الحفظ .

وذكره فى التاريخ أيضاً فى مشاهير أتباع التابعين بالمدينة . فقال : يزيد بن عبد الله ابن قسيط من بنى ليث من جلة أهل المدينة وقدماء شيوخهم مات سنة اثنتين وعشرين ومائة .

وهكذا ذكره فى موضعين فى التابعين وفى أتباعهم وقال فى إحدى الروايتين : كان ردىء الحفظ وقال فى الآخر : من جلة أهل المدينة .

وقال ابن أبى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل : حدثنا على بن الحسين بن الجنيد ، حدثنا إسماعيل بن يحيى بن كيسان حدثنا عبد الرازق قال : قلت لمالك : ما شأنك لا تحدثنى بحديث يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن المسيب عن عمر وعثمان فى الملطاة قال : العمل عندنا على غير هذا ، والرجل ليس هناك عندنا يزيد بن قسيط .

وقال أبو أحمد بن عدى فى الكامل : يزيدبن عبد الله بن قسيط مدينى ثم روى عن عبدالله بن محمد بن المنهال وغيره عن الرمادى ، حدثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن جريج ، حدثنا سفيان الثورى عن مالك بن أنس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد ابن المسيب أن عمر وعثمان قضيا فى الملطاة وهى السمحاق بنصف مافى الموضحة ، قال عبد الرزاق : ثم قدم علينا الثورى فسألناه فحدثنا عن مالك ، قال عبد الرازق : ثم لقيت مالكا فقلت : إن الثورى حدثنا عنك عن ابن قسيط عن ابن المسيب أن عمر وعثمان قضيا فى الملطاة بنصف الموضحة ، فقال : صدق أنا حدثته . فقلت . حدثنى فأبى أن يحدثنى فقال له مسلم بن خالد : ياأبا عبد الله ألا تحدثه ؟ قال : لا . العمل ببلدنا بخلافه ، ورجله عندنا ليس هناك - يعنى يزيد بن عبد الله بن قسيط ، ثم قال ابن عدى حدثنا الفضل بن الحباب ، حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج عن سفيان عن مالك بن أنس عن يزيد بن قسيط عن سعيد بن المسيب عن عمر وعثمان أنهما قضيا فى الملطاة بنصف عقل الموضحة ، وهى السمحاق . وقال ابن عدى : حدثنا محمد بن على المروزى حدثنا عثمان بن سعيد قال : سألت يحى بن معين عن يزيد ابن قسيط ماحاله ؟ قال : صالح .

وقال ابن عدى : ويزيد بن عبد الله بن قسيط مدينى مشهور عندهم بالرواية ، وقد حدث عنه ابن عجلان ومالك بن أنس وجماعة معهما ، وقد روى عنه مالك غير

حديث . وهو صالح الروايات ، فقد تبين أن هذا الحديث الذى تفرد به أبو صخر عن ابن قسيط عن أبى هريرة لا يخلو من مقال فى إسناده وإنه لا ينتهى به إلى درجة الصحيح وقد ذكر بعض الأئمة أنه على شرط مسلم وفى ذلك نظر ، فإن ابن قسيط وإن كان مسلم قد روى فى صحيحه من رواية أبى صخر عنه لكنه لم يخرج من روايته عن أبى هريرة شيئاً ، فلو كان قد أخرج من الأصول حديثاً من رواية أبى صخر عن ابن قسيط عن أبى هريرة أمكن أن يقال فى هذا الحديث: أنه على شرط مسلم .

واعلم أن كثيراً ما يروى عن أصحاب الصحيح حديث الرجل عن شيخ معين لخصوصيته به ومعرفته بحديثه وضبطه له ولا يخرجون عن حديثه عن غيره لكونه غير مشهور بالرواية عنه ولا معروف بضبط حديثه أو لغير ذلك ، فيجىء من لا تحقيق عنده فيرى ذلك الرجل المخرج له فى الصحيح وقد روى حديثاً عمن خرج له فى الصحيح من غير طريق ذلك الرجل ، فيقول : هذا على شرط الشيخين أو على شرط البخارى أو على شرط مسلم ، لأنهما احتجا بذلك الرجل فى الجملة ، وهذا فيه نوع تساهل ، لأن صاحبى الصحيح لم يحتجا به إلا فى شيخ معين لا فى غيره ، فلا يكون على شرطهما ، وهذا كما يخرج البخارى ومسلم حديث خالد بن مخلد القطوانى عن سليمان ابن بلال وعلى بن مسهر وغيرهما ، ولا يخرجان حديثه عن عبد الله بن المثنى ، وإن كان البخارى قد روى لعبد الله بن المثنى من غير رواية خالد عنه ، فإذا قال قائل فى حديثه عن عبد الله بن المثنى : هذا على شرط البخارى كما قاله بعضهم فى حديثه عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال : أول ما كرهت الحجامة للصائم ؛ أن جعفر ابن أبى طالب احتجم وهو صائم فمرّ به النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أفطر هذان . ثم رخص النبى صلى الله عليه وسلم بعد فى الحجامة للصائم ، وكان أنس يحتجم وهو صائم ، كان فى كلامه نوع مساهلة ، فإن خالداً غير مشهور بالرواية عن عبد الله بن المثنى والحديث فيه شذوذ وكلام مذكور فى غير هذا الموضع ، وكما يخرج مسلم حديث حماد ابن سلمة عن ثابت فى الأصول دون الشواهد ويخرج حديثه عن غيره فى الشواهد

ولا يخرج حديثه عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس بن مالك وعامر الأحول وهشام ابن حسان بن يزيد بن أنس بن مالك وغيرهم ، وذلك لأن حماد بن سلمة من أثبت من روى عن ثابت أو أثبتهم ، قال يحيى بن معين : أثبت الناس فى ثابت البنانى حماد ابن سلمة . وكما يخرج مسلم أيضاً حديث سويد بن سعيد عن حفص بن ميسرة الصنعانى مع أن سويداً ممن كثر الكلام فيه واشتهر ؛ لأن نسخة حفص ثابتة عند مسلم من طريق غير طريق سويد لكن بنزول ، وهى عنده من رواية سويد بعلوّ فلذلك رواها عنه . قال إبراهيم بن أبى طالب : قلت لمسلم كيف استخرجت الرواية عن سويد فى الصحيح ؟ فقال ومن أين كنت آتى بنسخة حفص بن ميسرة ، فليس لقائل أن يقول فى كل حديث رواه سويد بن سعيد عن رجل روى له مسلم من طريق غير طريق سويد عنه ، هذا على شرط مسلم فاعلم ذلك .

وقد روى مسلم فى صحيحه حديثاً من رواية أبى صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط لكن ابن قسيط لا يرويه عن أبى هريرة وإنما يرويه عن داود بن عامر بن سعد أبى وقاص ؛ قال فى صحيحه : حدثنى محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنى حيوة حدثنى أبو صخر عن يزيد بن عبد الله بن قسيط أنه حدثه أن داود بن عامر ابن سعد بن أبى وقاص حدثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر إذ طلع حباب صاحب المقصورة فقال : يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة ؟ إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من خرج مع جنازة وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر ؛ كل قيراط مثل أحد ، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد ؛ فأرسل ابن عمر حباباً إلى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت ، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها فى يده حتى رجع إليه الرسول فقال : قالت عائشة : صدق أبو هريرة . فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال : لقد فرطنا فى قراريط كثيرة . هكذا روى مسلم هذا الحديث فى صحيحه من رواية أبى صخر عن ابن قسيط بعد أن ذكره من طرق عن

أبى هريرة من رواية سعيد بن المسيب والأعرج وأبى صالح وأبى حازم وغيرهم ورواه أيضاً من حديث معدان بن أبى طلحة اليعمرى عن ثوبان ؛ فرواية أبى صخر متابعة لهذه الروايات وشاهدة لها .

وهكذا عادة مسلم غالباً إذا روى لرجل قد تُـكُلِّم فيه ، ونسب إلى ضعف لسوء حفظه وقلة ضبطه إنما يروى له فى الشواهد والمتابعات ، ولا يخرج له شيئاً انفرد به ولم يُتابَع عليه .

فعلم أن هذاا لحديث الذى تفرد به أبو صخر عن ابن قسيط عن أبى هريرة لا ينبغى أن يقال هو على شرط مسلم اهـ . يتبع

محمد نجيب المطيعى

خير النـــاس

عن جابر عبد الله رضى الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع ، فإذا أتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه ، فقال : تخافنى ؟ قال : لا . فقال : من يمنعك منى ؟ قال : الله . فسقط السيف من يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف ، فقال : من يمنعك منى ؟ فقال : كن خير آخذ ، فقال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ؟ قال : لا ، ولـكنى أعاهدك أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فخلى سبيله . فأتى أصحابه فقال : جئتـكم من عند خير الناس . رواه البخارى .

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبة

١ — ما رأى الشرع الإسلامى فيما يلى :

س — ١ — من يصلى عارى الرأس كما هو معتاد فى هذه الأيام ؟ .

س — ٢ — من تفوته صلاة الصبح قبل طلوع الشمس بالرغم منه بسبب تأخره فى النوم ؟ .

س — ٣ — شخص فاتته فروض كثيرة من الصلاة من سن البلوغ حتى سن ٢٧ سنة ويريد أن يكون مطيعاً لله متمسكاً بالدين ؟ .

س — ٤ — سمعت من أحد علماء أن الله يتوب على عبده إذ طلب التوبة فى حقه فقط كترك الصلاة مثلاً . ولكنه لا يتوب عليه من الغيبة وأكل أموال الغير والزنا ، لأنها حقوق الناس . وقرأت فى القرآن : (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) . فما الحكم فى توبة من ارتكب هذه الذنوب ؟ .

س — ٥ — الشخص الذى كثيراً لا يصلى الظهر إلا بعد آذان العصر بسبب عدم توفر الوقت أثناء العمل الذى يكسب منه قوته ؟ .

س — ٦ — من يصلى الفرض فقط وكثيراً ما يترك السنة ؟ .

س — ٧ — هل على المرتب الشهرى زكاة واجبة ؟ .

س — ٨ — هل الفواكه والخضروات لا تجب عليها زكاة لأنها ليست من جنس الطعام كما قرأت فى العدد الماضى ص ٣٦ ولماذا ليست من جنس الطعام ؟ .

س — ٩ — هل الصيغة الصحيحة للصلاة على رسول الله ، هى :

« اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم » . أم نحذف كلمة

« سيدنا » ونحذفها أيضاً من التشهد أثناء الصلاة ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسيدونى فى صلاتكم أم نبقى لفظ سيدنا ؟ فما رأى الشرع الإسلامى ؟ .

ألتمس شاكراً الإجابة على هذه الأسئلة والله يجزى المحسنين .

عبد الهادى طلبه

البنك الأهلى ـ المحلة الكبرى

بسم الله الرحمن الرحيم

ج ١ — لابأس أن يصلى الرجل عارى الرأس فإن الرأس ليست من العورة التى أمرنا الله بسترها ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يلتزم تغطية الرأس فى الصلاة بل كان كثيراً مايصلى عارى الرأس . وكان بعض الأئمة يستحب الصلاة عارى الرأس ويرى أنه أبلغ فى التعبد .

ج ٢ — يجب من نام حتى طلعت الشمس لعدم وجود من يوقظه أن يبادر إلى أدائها فور قيامه من النوم فإن ذلك هو وقت أدائها فى حقه قال عليه الصلاة والسلام « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك » .

ولكن يجب أن لايتخذ الإنسان ذلك عادة له طول عمره بل يجب أن يتخذ من وسائل التنبيه والإيقاظ مايعينه على القيام للصلاة كما لو كان عليه واردية بالليل يخشى أن تفوته فلا شك أنه يحتاط لذلك بكل ممكن ، فالصلاة ليست أقل شأنا من ذلك .

ج ٣ — من فاتته فرائض من الصلاة بعد البلوغ حتى بلغ سناً معينا فإنه لايجب عليه قضاء تلك الصلاة التى فاتته ، فإن الصلاة التى يتركها العبد عمداً لاتقضى بل يعتبر نفسه أنه لم يكن فى تلك الفترة مسلما فيجب عليه أن يتوب إلى الله ويستغفره ويقبل عليه ويكثر من نوافل الطاعات فى الصلاة والصيام والصدقة ويحسن صلته بالله عز وجل فإن الله يغفر له قال تعالى (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) .

ج ٤ — نعم إن حقوق العباد لاتسقط إلا بتجاوزهم عنها ، وأما ماهو محض حق الله تعالى فهو إن شاء غفره وإن شاء عذب به وفى الحديث الصحيح أن الدواوين ثلاثة : ديوان لايقبل الله منه شيئاً وهو الشرك بالله عز وجل ، وديوان لايترك الله منه شيئاً وهو حقوق العباد ، وديوان لايبالى الله به ، وهو ذنوب العبد فيما بينه وبين الله عز وجل. وأما قوله تعالى (إن الله يغفر الذنوب جميعاً) ومثلها من الآيات فلا بد من حمله على الذنوب التى تقبل المغفرة وهى مايتعلق منها بحق الله سبحانه أولعل الآية نزلت فى حق قوم أسلموا وكانوا قد أسرفوا على أنفسهم فى الجاهلية فأخبروا بأن الإسلام يهدم ماقبله .

ج ٥ — لايجوز تأخير الظهر إلى العصر إلا لعذر قاهر فإن الله جعل لكل صلاة وقتا يجب أن تؤدى فيه ، ولكن يجوز الجمع بين الظهر ، والعصر أو بين المغرب والعشاء جمع تقديم فى وقت الأول أو تأخير فى وقت الثانى لضرورة ولكن الرخصة هنا فى الجمع على سبيل التضييق فيجب أن لايتخذ ذلك عادة ، وأن لايتساهل فيه فإن ذلك من الترخص الجافى الذى هو أخو التشديد الغالى ، ودين الله دائما وسط بين الغلو والتفريط .

ج ٦ — أما من اقتصر على الفرائض وترك السنن لاسيما الراتبة ، فقد حرم نفسه من خير كثير ، فإن هذه السنن قد جعلت جوابر لما قد يقع فى الفرائض من نقص أو تقصير ، وقد ورد فى الحديث الصحيح أن من واظب على ثنتى عشرة ركعة كل يوم وليلة بنى الله له بيتاً فى الجنة .

ج ٧ — ليس فى المرتب الشهرى زكاة واجبة لأنه مال لم يحل عليه الحول . ولكن يستحب لذى المرتب الذى يزيد عن حاجته أن يخرج بعضه فى وجوه البر التى يحبها الله عز وجل حتى يدخرها له عنده (وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) .

ج ٨ — ليس فى الخضروات والفواكه زكاة لأنها ليست مما يكال ويدخر ، والشرط

فى زكاة الحبوب والثمار أن تكون مما يقتات به ويدخر . أما مايؤكل طازجا ويفسد إذا بقى فلا تجب فيه الزكاة .

ج ٩ — الأفضل فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اتباع الوارد عنه وقد قال لأصحابه (قولوا اللهم صلى على محمد) إلخ وكذلك فى التشهد. وفى الأذان لم يرد لفظ التسييد أصلا لأن هذه أمور تعبدية يجب الوقوف فيها عند الوارد عنه صلى الله عليه وسلم مع علمنا يقينا أنه سيد الأولين والآخرين والله أعلم .

نرجو التفضل بالإجابة على الأسئلة الآتية على صفحات مجلة (الهدى النبوى) وهى

س — ١ — ما هو تفسير (صلى الله عليه وسلم) وكيف تتم الصلاة .

س — ٢ — هل يولد الإنسان ومكتوب له ما سيفعله أم أنه مخير ؟

س — ٣ — هل هناك حظ أم لا توجد هذه الكلمة ؟ .

عبد الله محمد الصالحى

بمديرية الإسكان ببنها

الأجوبة

ج ١ — معنى قولنا عند ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هو دعاؤنا له بأن يصلى الله عليه ويسلم، ومعنى صلاة الله عز وجل على نبيه كما ورد عن أبى العالية : هو ثناؤه عليه فى الملأ الأعلى. ومعنى تسليمه عليه أن يحييه بالسلام وأن يسلمه من كل أذى ومكروه . واختلف فى وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقيل تجب فى العمر مرة ، لأن امتثال الأمر يتحقق بذلك . وقيل بل تجب فى كل صلاة فى التشهد الأخير لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك . وقد ذهب إلى هذا الرأى جمهور كبير من السلف منهم عمر رضى الله عنه وابنه عبد الله وابن مسعود وجابر ، والشافعى وأحمد وإسحق . وقيل بل تجب الصلاة عليه كلما ذكر وهو اختيار الطحاوى والحليمى وغيرهما . وأفضل الصيغ فى الصلاة عليه هى الصيغة الأبراهيمية التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين قالوا له : أمرنا الله أن نصلى

عليك فكيف نصلى عليك فقال « قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد . وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد» .

ج ٢ – ورد الحديث الصحيح بأن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وذلك أن الله حين خلق القلم قال له اكتب فقال وما أكتب ؟ قال اكتب كل ما هو كائن فجرى القلم بما هو كائن ، فكل ما يجرى من أحداث وشئون، وكل ما يصدر عن الناس من أعمال الخير والشر، قد كتبه الله وفرغ منه كما قال تعالى (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها) وكما قال (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا) وفى حديث ابن عباس المشهور « واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك»

وهناك كتابة ثانية عند نفخ الروح فى الجنين حين يتم له أربعة أشهر ، حيث يأمر الله الملك أن يكتب رزقه وأجله وعمله وشقى هو أو سعيد . وكتابة الله عز وجل لأعمال العباد لا تقتضى جبرهم عليها أصلا ، وإنما هى تسجيل لما علم الله أن العباد يفعلونه باختيارهم . فإن العلم الأزلى المحيط قد كشف لله عز وجل كل الأمور المستقبلة التى من جملتها أعمال العباد، فكتبها الله سبحانه على الوجه الذى يتعلق به العلم ، والعلم ليس صفة تأثير حتى يكون ملزماً للعبد بفعل معين ، غاية مافى الأمر أن ما تعلق به العلم لا بد أن يقع وهذه الحتمية ليس معناها الجبر ، بل لما كان علم الله لا يتخلف فلا بد أن يقع كل ماعلمه واقعا. ولا شك أن من جملة ما تعلق به العلم هو اختيار العباد لأفعالهم الصادرة عنهم بقدرهم وأراداتهم .

فلا يصح لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب فإن الله لا يشاء من العباد إلا ما علم أنهم يشاءونه لأنفسهم ولا يظلم ربك أحداً .

ج ٣ – كلمة (حظ) إذ أريد منها ما قدره الله عز وجل على العبد أن يكون نصيباً

له فى هذه الحياة كما قال تعالى (أولئك ينالهم نصيبهم من الـكتاب) يعنى ينالهم حظهم الذى كتبه الله لهم فهى بهذا المعنى صحيحة .

وأما أذا أريد بالحظ أن الأمور تجرى بالصدفة والاتفاق دون تقدير سابق ، فمعتقد هذا كافر . فإن من أركان الإيمان أن يؤمن العبد بالقدر كله : خيره وشره حلوه ومره ، من الله تعالى والله أعلم .

محمد خليل هراس

* أرجو ممن يتفضلون بإستفتاء الأخ الـكريم الأستاذ « محمد خليل هراس » أن يستهدفوا دائما من الاستفتاء الوصول إلى ما فيه سكن للقلب ، ونفع عام للمسلم ، لا الترف العقلى الذى يؤدى إلى جدل يشقق القلوب والأرحام ، ولا يغنى فى الدين فتيلا ، بل يكون ضرره أشد وأكبر من نفعه — عبد الرحمن الوكيل .

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر أخبار الجماعة : عن المحلة الـكبرى ودمياط . وكذلك عن مسجد الجماعة بالخرطوم . وموعدنا العدد القادم — إن شاء الله — .

من هم ؟

قال بعد أن حيا بتحية الإسلام وتلقى الرد بأحسن منها :

من هم أهل الكتاب الذين يباح التزوج من نسائهم . فالله تعالى يقول : (ولا تَنْكِحوا المشركاتِ حتى يُؤْمِنَّ) وعبد الله بن عمر يقول : « لا أعلم مشركاً أكبر من أن تقول المرأة : إن ربها عيسى وهو عبد من عباد الله » .

قلنا : أترى أن الإباحة قاصرة على نساء اليهود إذن ، وقد جاء فى القرآن : (وقالت اليهود عزير بن الله) ؟ — أم تريد تحريم ما أحل الله تعالى فى قوله : من سورة المائدة : (والمحصناتُ من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن) الآية رقم ٥ .

قال : بل أريد الإيضاح والبيان والتوفيق بين النصوص .

إذن فإليك سرد بعض ما ورد فى القرآن الكريم من أوصاف من أطلق عليهم الله تعالى اسم أهل الكتاب حتى يتحدد بجلاء من هم المعنيون بهذه الأوصاف :

ففى سورة البقرة مثلا يقول تعالى (مايود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن يُنَزَّل عليكم من خير من ربكم) الآية ١٠٥ .

ويقول تعالى : (وَدّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً ، حسداً من عند أنفسهم) الآية ١٠٩ .

وفى سورة آل عمران يقول الله تعالى : (قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) الآية ٦٤ .

وقال تعالى : (قل يأهل[1] الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده) الآية ٦٥ .

ويقول الله تعالى (يأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون . يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) الآية ٧٠ ـ ٧١

وفى سورة المائدة يقول الله عز وجل (يأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) الآية ٦٨ .

ويقول سبحانه : (يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) الآية ١٩٠ .

يتبين من هذه الآيات ، صفات الجماعات التى سماها القرآن باسم (أهل الكتاب) وكلها صفات جحود ومحادة لله رب العالمين ، ومجافاة لطريق المؤمنين مع ثبوت نزول الكتب على أنبيائهم داعية إلى غير ماهم عليه .

ويظهر بوضوح أن جل هذه الآيات مما فى أوائل السور المدنية نزولا ، فسورة البقرة وسورة آل عمران هما من أوائل مانزل بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم .

أما الآية الخامسة من سورة المائدة وهى قوله تعالى (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين...) فمن المعلوم أن سورة المائدة نزلت بعد فتح مكة وهى آخر مانزل من القرآن . ويستدل من ذلك على أن القرآن الكريم سمى أقواماً (بأهل الكتاب) وذكر من أوصافهم وأخلاقهم ما يقطع بأنهم لا يمتون إلى المؤمنين بصلة ، بل إنهم محادون لهم متربصون بهم ، محرفون للكلم مما نزل الله من كتاب عن مواضعه ، ومع ذلك فقد ميز الله تعالى تلك الفئة بخواص منها :

---

(١) فى قواعد الإملاء تحذف الألف من يأهل وتكتب كما هنا .

الأمر بقتالهم حتى يعطوا الجزية ، وليس ذلك المشركين من عبـدة الأصنام وأتباع الأديان الوضعية المخترعة .

كذلك أباح للمؤمنين فى آية المائدة الآنفة الذكر أكل طعامهم وذبائحهم حتى قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم لا يسمون الله على ذبائحهم فقال عليه السلام : « سموا الله عليه وكلوه[1] » ، وفى نفس الآية أباح للمؤمنين نـكاح المحصنات الحرائر دون الإماء من نسائهم محصنين غير مسافحين[2] ومن أوضح الأدلة فى هذه الآية أنهـا قرنت فى إباحة الزواج بين المحصنات من المؤمنات وبين المحصـنات من الذين أوتوا الـكتاب ، للدلالة على أن الصنفين وإن اشتركا فى إباحة التزوج منهما إلا أنهما متغايران جداً .

ومع وضوح الحق فى هذا فقد انبرى من السامعين من يقول : وكيف يحق للمؤمن أن يضم إليه زوجة تعبد الصليب فى بيته ؟؟ فإن نفسى لا ترضى ذلك !!

ونقول: سبحان الله ، ومتى كانت لأهواء النـاس وأمزجتهم وزن فى تشريع الله ؟ أليس يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحـــدكم حتى يكون هواه تبعاً لمـا جئت به » ! .

وهل يبلغ بأحد من الناس تقدير إيمانه إلى الحد الذى يرى فيه نفسه أغير على دين الله من رسول الله ؟

ألا يعلم أن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضم مارية القبطية وأختها ، وأن مارية قد ولدت له عليه السلام ابنه إبراهيم ، وأنه ليس فى دواوين السنة مايفيد إسلام مارية القبطية المسيحية .

وبهذه المناسبة أقول : وردت أحاديث صحيحة بكفر تارك الصلاة ، وقد تواترت

---

(١) رواه البخارى عن عائشة .

(٢) يجب أن يكون الزوج مقتدراً على فرض ولايته على نسائه وذريته حتى يتمكن من تنشئتهم على الإسلام والتوحيد) .

الأسئلة : عن الرجل المسلم التى لا تصلى امرأته فهل يفارقها ؟ وأقول إن الكوافر التى أمرنا بعدم الإمساك بعصمهن هن الوثنيات عابدات الأصنام لا الكتابيات ولا من تترك بعض الفرائض من المؤمنات [1] .

وعلى الزوج مجاهدة زوجته بالوسائل المشروعة المختلفة من هجر وزجر حتى بعودها إقامة الصلاة والله ولى التوفيق .

عبد اللطيف حسين

---

(١) لو كان العموم مراداً فى قوله تعالى : (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) لحرم الله الكتابية التى حكم عليها القرآن بأنها كافرة . وما كتبه الأخ « عبد اللطيف » هنا حق تشهد له النصوص الواضحة .

عبد الرحمن الوكيل

- ٢ - العلم المأثور

والعلم المنصور واللواء المنشور

فى الرد على أهل الغرور ، المستنجدين بالمقبور

بقلم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

الفصل الثانى فيما جاء فى تحريم العبادة عند قبور الصالحين

اعلم وفقك الله لتوحيده . أنه وردت أحاديث وآثار عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا تبقى شكا فى تحريم اتخاذ قبور الصالحين مواضع للعبادة ، وإن كانت العبادة خالصة لله تعالى ، لأن تحرِّى العبادة عند قبور الصالحين يفضى إلى الغلو فيهم ، ومجاوزة الحد فى تعظيمهم ، وذلك يفضى إلى عبادتهم واتخاذ قبورهم أوثاناً تعبد من دون الله ، ودونك البيان :

١ — روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة ، وما فيها من الصور فقال : « أولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) وفى رواية ، أن أم حبيبة وأم سلمة[1] ذكرتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخ .

وفى هذه الرواية ، أنهما ذكرتا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن تلك الكنيسة وتصاوير فيها ، فقال : (أولئكِ) بكسر الكاف خطاب للمرأة . وقوله عليه الصلاة والسلام ، أولئك شرار الخلق عند الله ، يقتضى تحريم اتخاذ قبور الصالحين وما حولها أماكن للعبادة . وقد لعن الرسول صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ، وذكر

---

(١) أم حبيبة وأم سلمة من أمهات المؤمنين ، وكلتاهما ممن هاجر إلى الحبشة قبل التزوج برسول الله صلى الله عليه وسلم .

أن غضب الله اشتد عليهم كما سيأتى . فأى خير فى العبادة التى توجب لصاحبها هذه الصفات : أن يكون من شرار الخلق عند الله ، أو من المتبعين لهم ، وأن يكون ممن اشتد عليهم غضب الله ، وأن يكون ممن لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ممن يقتدى بهم بعد تحذير الرسول صلى الله عليه وسلم من الاقتداء بهم . واعلم أن أصحاب تلك الكنيسة جمعوا بين فتنتين ، فتنة العبادة عند قبور الصالحين ، وفتنة نصب تماثيلهم وصورهم ، وكلتا هاتين الفتنتين من موجبات غضب الله .

قال القرطبى : وإنما صور أوائلهم الصور ليتأسوا بها ، ويتذكروا أفعالهم الصالحة ، فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله عند قبورهم ، ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم ، ووسوس لهم الشيطان أن أسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها ، فحذر النبى صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك سدا للذريعة المؤدية إلى ذلك .

قال العلماء : وهذه العلة هى التى من أجلها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد على القبور ، هى التى أوقعت كثيراً من الأمم ، إما فى الشرك الأكبر ، أو فيما دونه من الشرك ، فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين ، وتماثيل يزعمون أنها طلاسم الكواكب ونحو ذلك . فإن الشرك بقبر الرجل الذى يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر ، ولهذا تجد أهل الشرك يتضرعون عندها ، ويخشعون ، ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها فى بيوت الله وقت السحر . ومنهم من يسجد لها ، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجون فى المساجد . فلأجل هذه المفسدة حسم النبى صلى الله عليه وسلم مادتها حتى نهى عن الصلاة فى المقبرة مطلقاً ، وإن لم يقصد المصلى بركة البقعة بصلاته ، كما يقصد بصلاته بركة المساجد ، كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها ، لأنها أوقات يقصد فيها المشركون الصلاة للشمس ، فنهى أمته عن الصلاة حينئذ ، وإن لم يقصدوا ما قصده المشركون سدا للذريعة .

وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة فى تلك البقعة ، فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه ، وابتداع دين لم يأذن به . فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه باضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الصلاة عند القبور منهى عنها ، وأنه لعن من اتخذها مساجد . فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها . وقد تواترت النصوص عن النبى صلى الله عليه وسلم بالنهى عن ذلك والتغليظ فيه . وقد صرح عامة الطوائف بالنهى عن بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة . وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعى بتحريم ذلك . وطائفة أطلقت الكراهة . والذى ينبغى أن تحمل على كراهة التحريم إحساناً للظن بالعلماء ، وأن لا نظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهى عنه .

٢ — أخرج البخارى ومسلم أيضاً عن عائشة رضى الله عنها لما نُزِل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها ، فقال وهو كذلك : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، ولولا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً .

معانى هذا الحديث

(لما نزل) بضم النون وكسر الزاى ، أى نزل به ملك الموت . (والخميصة) كساء له أعلام[1] ، كان النبى صلى الله عليه وسلم متغطيا به ، (فإذا اغتم بها) أى أصابه غم وضيق نفس ولم توافقه ، كشفها عن وجهه فقال ، وهو فى تلك الحال من المرض الشديد والاحتضار ونزول الموت : لعن الله اليهود والنصارى الخ . ولماذا لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنصارى ؟ ؟ فهل كان قصده مجرد السب والشتم ؟ ؟

---

(١) أى كساء من خز أو صوف فيه خطوط وقيل لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة .

كلا وحاشا ، فإنه فى جميع أحواله لا يتكلم إلا لهداية الأمة ولتبليغ ما أمر الله بتبليغه ، كما قال تعالى فى سورة النجم : (وما ينطق عن الهوى . إن هو وحى إلاّ يوحى ٣،٤) كيف وقد صرح الحديث نفسه ببيان السبب والعلة لهذا اللعن فى تلك الحال التى لا يشغل فيها فكره ولسانه إلا بأهم الأمور وأحسن النصائح والوصايا ، فإنما قال ذلك تحذيراً لأمته ونصحا لهم وخوفاً عليهم أن يفعلوا ذلك الأمر ، وهو اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد بتحرى العبادة عندها ، لعلمه أن ذلك هو سبب الضلال ، وهو الموجب لغضب الله ولعنته للأمم التى تفعله ، وإخراجها من رحمته ونعمته . فكيف يتساهل عاقل ناصح لنفسه ولأمته ، بل ناصح لله ولرسوله ولكتابه فى هذا الأمر العظيم ، ويلتمس لنفسه ولأمثاله من المفتونين الفاتنين المعاذير الواهية التى هى أوهى من بيت العنكبوت ؟ ؟ .

وقوله (غير أنه خشى) روى بفتح الخاء وكسر الشين ، وروى أيضاً بضم الخاء . فعلى الرواية الأولى يكون معناه ، إنما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عند موته من سلوك سنة أهل الكتاب فى اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ، لأنه خاف على أمته عند موته أن تفعل بعده مثل ذلك ، وعلى رواية الضم خاف أصحابه من بعد ، أن يتخذ قبره مسجداً ومكاناً للدعاء والعبادة لما فهموه من تحذيره عليه الصلاة والسلام ، فلم يبرزوا قبره ، أى لم يدفنوه فى البقيع مثلا ، أو فى مكان آخر خارج البلد خوفاً على الجهال الفتنة الموصلة إلى الشرك الموصل إلى الشقاء الأبدى فى الدنيا والآخرة .

وقوله (يحذر ما صنعوا) يعنى ، يحذر أمته من هذا الصنيع الذى كانت تفعله اليهود والنصارى فى قبور أنبيائهم ، فإنه من الغلو فى الأنبياء ، ومن أعظم الوسائل إلى الشرك ، ومن غربة الإسلام أن هذا الذى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعليه تحذيراً لأمته ، أن يفعلوه معه صلى الله عليه وسلم ، ومع الصالحين من أمته ، قد فعله الخلق الكثير من متأخرى هذه الأمة واعتقدوه قربة من القربات وهو من أعظم السيئات والمنكرات . وما شعروا أن ذلك محادة لله ورسوله .

قال القرطبي فى هذا الحديث : وكذلك لقطع الذريعة المؤدية إلى عبادة من فيها ، كما كان السبب فى عبادة الأصنام ، قال ، ولهذا بالغ المسلمون فى سد الذريعة فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فأعلوا حيطان تربته ، وسدوا المداخل إليها وجعلوها محدقة بقبره صلى الله عليه وسلم . ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة ، إن كان مستقبل المصلين ، فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة ، فبنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زواية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره .

أقول : وإذا تأملنا هذا الحديث وتدبرناه . وجدنا فيه فوائد كثيرة ، وجواهر نفيسة ، وأنوارا ساطعة ، توضح أصل العقيدة الإسلامية، والدعوة المحمدية . منها : أن من بنى لله مسجداً يعبد الله فيه على قبر رجل صالح بنية حسنة يكون عاصياً للرسول ، وسالكا سبيل المغضوب عليهم ، لأن ذلك ذريعة مفضية إلى الغلو المفضى إلى الشرك . ومنها أن اتخاذ المساجد على القبور من سنن اليهود والنصارى فى أنبيائهم وصالحيهم ، وقد أمرنا بمخالفتهم فى مثل ذلك ، ومنها لعن النبى صلى الله عليه وسلم لفاعل ذلك تخويفاً لأمته وإنذاراً لهم ، ليعلموا أنه أمر عظيم فينتهوا عنه .

٣ — أخرج مسلم عن جندب بن عبدالله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول « إنى أبرأ إلى الله أن يكون لى منكم خليل ، فإن الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا : ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنى أنهاكم عن ذلك » .

توضيح معنى الحديث

(أبرأ إلى الله) أمتنع عما لا يجوز لى أن أفعله (الخليل) هو المحبوب غاية الحب ، من الخلة بضم الخاء ، وهى أعلى من المحبة ، فالخليل هو الذى تخللت مودته فى القلب ملأته وشغلته عن غيره . قال الشاعر :

قد تخللت مسلك الروح منى ولذا سمى الخليـل خليلا

قال القرطبي : وإنما كان ذلك لأن قلبه صلى الله عليه وسلم قد امتلأ من محبة الله وتعظيمه ومعرفته فلا يسع خلة غيره .

قال ابن القيم رحمه الله : وأما ما يظنه بعض الغالطين أن المحبة أكمل من الخلة ، وأن إبراهيم خليل الله ، ومحمداً حبيب الله فمن جهلهم ، فإن المحبة عامة ، والخلة خاصة ، وهى نهاية المحبة . وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ، أن الله قد اتخذه ، خليلا ، ونفى أن يكون له خليل غير ربه ، مع إخباره بحبـه لعائشه وأبيها ولعمر بن الخطاب ومعاذ ابن جبل وغيرهم رضى الله عنهم . وأيضـاً فإن الله يحب التوابين ويحب المطهرين ، ويحب الصابرين ، وخلته خاصة بالخليلين .

وقوله : (ولو كنت متخذاً من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليـلا) فيه فضل الصديق على غيره من الصحابة وفيه الرد على من جحد فضله . فى هذا الحديث النهى المؤكد بمؤكدات عديدة عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد ، أى أماكن للعبادة ، فى آخر حياته عليه الصلاة والسلام .

وفى حديث عائشة لعن من فعل ذلك ، وهو عليه الصلاة والسلام فى سياق الموت ، فإن لم يكن هذا كافياً لتحريم ذلك العمل وكونه من الكبائر فلا يوجد نهى يثبت به حكم . ومن تجاسر على تأويل هذه النصوص وتحريفها فقد أبعد النجعة ، وَبلغ فى تحريف الكلام عن مواضعه مبلغا عظيما لا يبقى معه انتفاع بعقل ولا علم ولا نصوص ، وأن دلالتهـا كالشمس فى رابعة النهار . وقد نهى عن طاعة هؤلاء فقال فى سورة الكهف (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) : ٢٨ وقال تعالى فى سورة ص (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، إن الذين يضلون عن سبيل الله ، لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) : وما أحسن قول الشاعر

ونهج سبيلى واضح لمن اهتدى ولكنما الأهواء عمت فأعمت

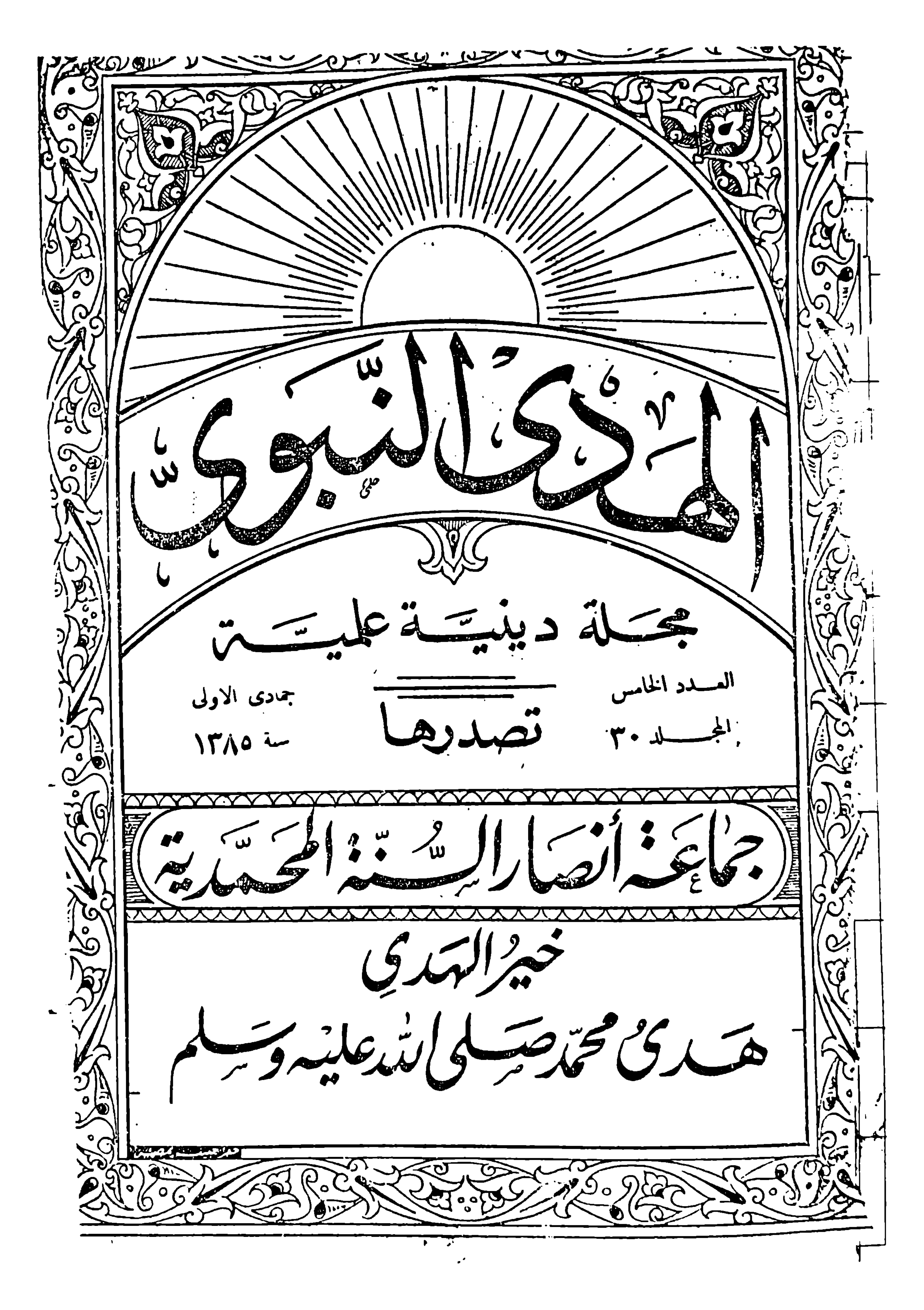
وقال غيره :

يأبى الفتى إلا اتباع الهوى ومنهج الحق له واضح

فمن كان من أهل الصدق فى الإيمان والإخلاص لله تعالى فى القصد والعمل يعرف الحق بنص واحد من هذه النصوص ومن اتبع هواه فأعماه ، (والهوى يعمى ويصم) لم تنفعه ذكرى ، وإن كانت صادرة من خاتم النبيين إليه مشافهة . قال بعض المحققين إتماماً للكلام على حديث الباب ، فكيف يسوغ مع هذا التغليظ من سيد المرسلين أن تعظم القبور ويبنى عليها ، ويصلى عندها وإليها ؟ ؟ . هذا أعظم مشاقة ومحادة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم لو كانوا يعقلون . فتقرر واستبان أن الصلاة عند القبور ، أو عند القبر الواحد ، أى قبر كان محرمة ومعصية ، بل محادة لله ، سواء بنى عليه مسجداً أو لم يبن ، والمسجد هو موضع السجود والذكر والعبادة والدعاء مطلقاً ، سواء أكان خطاً أو جداراً أو لا يحده شىء .

« للمقال بقايا إن شاء الله »

الدكتور محمد تقى الدين الهلالى


الهدى النبوي
مجلة دينية علمية
العدد الخامس
المجلد ٣٠
تصدرها
جمادى الاولى
سنة ١٣٨٥
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
سليمان حسونة

الاشتراك السنوى
٣٠ ق في الجمهورية العربية المتحدة والسودان
٤٠ ق في الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العدد ٥ | جمادى الأولى سنة ١٣٨٥ | المجلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال – جلّ ذكره – (قُلْ : إنَّمَا أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، يوحَى إلىَّ أنما إلٰهُكُمْ إلٰه واحدٌ . فمن كان يرجو لقاء ربه ، فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يُشْرِكْ بعبادةِ رَبِّه أحَدًا) الكهف : ١١٠ .

« المعنى[١] »

على لسانه هو – صلى الله عليه وسلم – أبى الله إلاّ أن تُبَلَّغ حقيقة الرسول ، لتزداد الحقيقة إشراقاً يُشِع اليقين الثابت فى نفس كل مؤمن . ولقد أحيطت هذه الحقيقة بما يجعلها تتوهَّجُ إشراقاً ووضوحاً يبدد كل ريب ، وكل شك ، ويقضى على كل همسة يوسوس بها مكر الباطل الحقود . تأمل فعل الأمر : « قل » وكونه من الله سبحانه

---

(١) كتبت قبل ذلك معانى المفردات وعدة مقالات عن هذا الموضوع ، وهذا هو المقال الخامس حول الموضوع .

وتدبر ورود كلمة « إنما » التى تفيد أمرين . إيقاظ الشعور والفكر إلى ما سيرد بعدها ، وتفيد الحصر والقصر . ثم ورود الضمير « أنا » مع إسناد البشرية التى تماثل بشريتنا إليه . ثم إثبات أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوحى إليه بالحقيقة الأولى وهى أن الله واحد لا شريك له . ولقد قلت من قبل ـ اهتداء بنور القرآن ـ أن ورود كلمة « مثلكم » هذه التى يكرهها الصوفيون آية إلٰهية تؤيد الحقَّ الذى به يؤمن المسلمون . كان من الممكن أن يقال : إنما أنتم بشر مثلى ؛ ليجعل هو القاعدة والمقياس . وأن يقال : بشر فقط دون « مثلكم » ولكنه ـ جل شأنه ـ أوحى بهذه الكلمة ، وبلغها الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون مناراً للمؤمنين وعَمًى على الكافرين . ورغم هذا الوضوح ، فإن ضلالة الصوفية تأبى إلا أن تنزو بأحقادها ؛ لتزعم أن « محمداً » شىء آخر باطنه ألوهية ، وظاهره بشرية ، إنه ناسوت فيه اللاهوت ، أو هو رب بباطنه ، عبد بظاهره. ولست أدرى كيف تتعامى الصوفية عن كلمة « مثلكم » هذه . فإنها حين تصر على ضلالتها ستجعل من كل بشر عبداً ورباً ، وناسوتاً ولاهوتاً لأن محمداً الذى تنسب إليه هذا هو مثل البشر والبشر مثله . ثم هذا الوحى الإلٰهى : أتراه غَيَّر من جِبِلَّة محمد شيئاً ؟ أصَيَّره ألوهية بعد بشرية ؟ أجعل منه ربوبية بعد عبودية ؟ .

أقول هذا بمناسبة صدور « كتيب » ألفه أحد عمداء الكليات الدينية فيه « حَدُّوتة المولد » . وبحثنا فى الكتاب عن رسول القرآن ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم نجده . وإنما وجدنا صورة ذهنية منتزعة من هوى وأساطير . وبحثنا عن الإيمان بكلمة « مثلكم » فلم نجده . ولكنا وجدنا صوفية جامحة تقسم الناس إلى جماعتين جماعة « بشر » وجماعة « يوحى إلىَّ » ترى هل يعتقد الدكتور عميد الكلية فيمن يؤمن بأن الرسول يوحى إليه ، مع رفض الإيمان ببشريته ـ فيمن يؤمن هكذا أنه مؤمن ؟ كلا . فقد قدم الله الحقيقة الأولى وهى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بشر ، فمن جمح به قلبه عن الإيمان بهذا فهو كافر . وكذلك من اعتقد أنه بشر دون إيمان بأنه يوحى إليه فهو كافر . وأسائل مرة أخرى : أجملة « يوحى إلىَّ » تغير بشرية

محمد صلى الله عليه وسلم ؟ أتجعل منه ألوهية ، أو ملائكية . كلا . فماذا يريد هؤلاء الصوفيون ؟ لقد قال ناعقهم من قبل ، وهو « عبد الكريم الجيلى » عن محمد صلى الله عليه وسلم ما يأتى : (اعلم أن الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته ـ وذات الحق جامعة للضدين ـ خلق الملائكة العالمين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم ـ وخلق إبليس وأتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم[1]) .

هذا النَّتَن الخبيث من جيفة الكفر يصوره الصوفيون عبيرَ إيمان ورَيًّا روحانية سامية صافية ، وهو يزعم ما يأتى : أن نفس محمد من ذات الله ـ أن ذات الله تجمع بين الضدين ، أن الملائكة خلقوا من نفس محمد ، وأن إبليس والشياطين والمشركين واليهود خلقوا أيضاً من نفس محمد ! ! .

يقيئون هذا الكفر ، ويريدون أن يؤمن الناس بأنه ريحُ الجنة ! ! وإذا ذكرنا الناس بهدى القرآن قالوا عنا : قوم يبغضون الرسول ! ! إنى أشهد الله ، واشهدوا أننا أبرياء مما يشركون ويفترون .

محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن : ذكرت ببعض ما ورد فى القرآن عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويطيب أن أذكر مرة أخرى بهذا .

طاعته طاعة : يقول سبحانه : (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ، ومن تولى ، فما أرسلناك عليهم حفيظاً) النساء : ٨٠ .

لا يطاع إلا بإذن الله : (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ، فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول[2] ، لوجدوا الله تواباً رحيما) النساء : ٦٤ .

(١) ص ٤١ حـ ٢ الإنسان الكامل ط ١٢٩٣ .

(٢) يقتدى الصوفية بمن حرفوا الكلم عن مواضعه ، فيزعمون أن هذه الآية تفيد أن المسلم مفروض عليه أن يأتى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويستغفر الله عنده ، ويطلب من الرسول ـ =

جزاء طاعته : (ومن يُطِع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً) النساء : ٦٩ أى مع النبى محمد صلى الله عليه وسلم وأمثاله من الذين أنعم الله عليهم .

هو الأسوة : (لقد كان لكم فى رسولِ الله أسوةٌ حسنة لِمَنْ كان يرجو الله واليومَ الآخرَ وذكر الله كثيراً) الأحزاب : ٢١ .

آيات الرسل بإذن الله : والآيات التى نسميها خطأً معجزاتٍ هى ما يؤيد الله به رسله . هذه الآيات لا يستطيع رسول أن يأتى بآية منها ؛ لأنها ليست فيما يقدر عليه . إنما هى من قدرة الله ومشيئته (وما كان لرسولٍ أن يأتىَ بآية إلا بإذن الله) الرعد : ٣٨، غافر : ٧٨ .

وأذكر هنا يا أخى ما يزعمه الصوفية ، وينسبونه إلى الموتى من قُدَرٍ وآيات أو كما يزعمون معجزات أو كرامات هى عين آيات الله كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص !!

ثم تدبر هذه الآية ، وتدبر قول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل : سبحانه ربى ! هل كنت إلا بشراً رسولا) بعد أن طلب منه الجاحدون ما طلبوا من أشياء ينسب الصوفيون إلى موتاهم أعظم منها ! ! .

جزاء معصيته : (ومن يعصِ الله ورسوله ، فإن له نار جنهم خالدين فيها أبداً) الجن : ٢٣ .

وجوب الصلاة عليه : (إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الأحزاب .

= وهو ميت فى قبره ــ أن يستغفر له الله . وعلى المسلم أن يفعل هذا كلما ظلم نفسه : ولا يقول عاقل أن المجىء إلى الرجل هو عين المجىء إلى قبره . ولا يقول عاقل أن الله يأمر بطلب الاستغفار من الموتى . والآية تقول استغفروا الله . ثم تقول : واستغفر لهم الرسول فلا طلب هنا للاستغفار من الرسول . وليس هذا المكان لتفصيل الرد على مفترياتهم حول الآية الكريمة .

عموم رسالته : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سبأ : ٢٨ .

رسالته رحمة : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء : ١٠٧ .

ليس بوكيل ولا حفيظ ولا مصيطر : (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ) الشورى ٤٨ (ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحكم ، أو إن يشأ يعذبكم ، وما أرسلناك عليهم وكيلا) ٥٤ الإسراء (فذكِّر إنما أنت مُذَكِّر ، لست عليهم بمصيطر) الغاشية .

لم يجيء العرب رسول قبله : (وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) سبأ : ٤٤ (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك ، لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) القصص : ٤٦ (بل هو الحق من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) السجدة : ٣ .

لا يعلم الغيب ، ولا يملك الشفاعة ، ولا ضراً ولا رشداً : (قل إنى لا أملك لكم ضرًّا ولا رشداً ، قل : إنى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه مُلْتَحداً إلا بلاغا من الله ورسالاته ، ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جنهم خالدين فيها أبداً) الجن (قل : لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم : إنى مَلَكٌ إنْ أتبع إلا ما يوحَى إلىَّ) الأنعام : ٥٠ .

(قل : لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والأرض) الزمر : ٤٤ (ما مِنْ شفيع إلا من بعد إذنه) يونس : ٣ والآية تفيد العموم .

موته : (إنك ميت وإنهم ميتون) وذكر موت الناس بعد موته أن يفيد موتهم عين موته . إلا فى أمور لا تنال من حقيقة وحدة الموت شيئاً .

هذا بعض ما ورد فى القرآن عن رسول الله ، فليتدبر أصحاب « حواديت الموالد » ليتدبر « المناويُون » الذين يدينون بما قال « المناوى » وشيطانه ، لا بما قال الله سبحانه

٨

كلمة إنصاف : كتب الشاعر الفرنسى الكبير « لامارتين » فى كتابه تاريخ تركية الذى طبع فى باريس سنة ١٨٥٤ ما يأتى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لم يظهر قط رجل عقد نيته طوعا أو كرهاً حول غاية أعظم سمواً ما كانت هذه الغاية فوق قدرة البشر ، وهذه الغاية هى هدم الخرافات القائمة بين الخلق والخالق ، ورد الرب إلى الإنسان والإنسان إلى الرب ، وإصلاح المبدأ العقلى السليم حول الألوهية فى خواء آلهة الوثنية الغلاظ المشوهين ... ولم يظهر قط رجل مثله قام فى أقل وقت بثورة بالغة الاتساع . والدوام فى العالم مادام الإسلام بعد الدعوه إليه قد بشر به . وسلح ، فنشر فى أقسام جزيرة العرب الثلاثة ، وفتح لوحدانية الله بلاد فارس وخراسان وما وراء النهر والهند والشام ومصر وإثيوبية وجميع القارة المعروفة بإفريقية الشمالية ، وكثيراً من جزر البحر المتوسط وإسبانية وقسما من بلاد المغول .

وإذا كان عظم المقصد وصغر الوسائل واتساع النتيجة مقاييس عبقرية الرجل الثلاثة فمن ذا الذى يجرؤ من الناحية البشرية على تشبيه رجل عظيم من رجال التاريخ الحديث بمحمد ؟ لم يصنع أبعدهم صيتا غير هز السلاح وإزاحة الشرائع وزعزعة الدول ، وهم لم يقيموا عند اقامتهم شيئاً غير سلطات مادية تنهار قبلهم غالبـاً . أجل إن ذاك قد هز سلاحاً وأزاح شرائع وزعزع دولا وشعوبا وبيوتا مالكة وملايين من الآدميين فى ثلث الكرة المعمورة غير أنه قلقل أفكاراً ومعتقدات ونفوساً زيادة على ذلك ، وهو قد أقام على كتاب أصبح كل حرف منه شريعة جنسية روحية لأمم من جميع اللغات وجميع العروق ، وهو قد طبع هذه الجنسية الإسلامية بسمة لا تمحى مقتا للآلهة الباطلين ، وحباً لله الواحد غير المادى . خطيب رسول مشترع محارب فاتح لأفكار مصلح لعقائد عقلية محى لعقائد عقلية محى لعبادة بلا صور ، مؤسس لعشرين دولة دنيوية ، ومنشىء لدولة روحانية ، ذلك هو محمد « صلى الله عليه وسلم » فمن هو الرجل الذى ظهر أعظم منه عند النظر إلى جميع المقاييس التى تقاس بها عظمة الإنسان » .

ويروع عجب العجب أن ترى رجلا فى يده الصليب يكتب الحق عن محمد ، وأن ترى رجلا على رأسه عمامة ، وفى يده المسبحة يكتب عنه الباطل . !!

أضرع إلى الله أن يهب لنا فقه كتابه والعمل به ، وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

عبد الرحمن الوكيل

ضياء من الكتاب والسنة

أهدى إلينا الأخ الكريم الفاضل الأستاذ مصطفى عبد اللطيف درويش رئيس مأمورية الشهر العقارى بسوهاج ونائب رئيس جماعة أنصار السنة بها كتابه القيم الذى أصدره بالعنوان السابق . وأسلوب الكتاب سهل ممتع ، قصد به المؤلف إيصال الحقائق إلى القلوب دون تعقيد أو مشقة. وقد تناول الكتاب أهم أصول التوحيد ، فمن موضوعاته « عودة إلى الله ، التوحيد ، المساجد ، النذر ، الحلف ، أوثان فى المساجد ، أعياد الله ، وأعياد الشيطان ، الأحجبة والتمائم ، عبادة الجن ، الحب والتأليه ، الطرق ، الذكر ، الصوفية ، مفهوم التوحيد الصوفى » .

والكتاب مطبوع فى ورق مصقول . ويطلب الكتاب من المؤلف بسوهاج ، أو من مكتبة السنة المحمدية وثمنه ١٠ قروش خلاف أجرة البريد

رئيس القاديانية فى الدانمارك

وصل إلينا خطاب من زعيم القاديانية فى الدانمارك كله إسفاف فى السب والشتم والاتهام بالجهالة .

وغداً يعرف الكاتب حين يصدر كتابنا « القاديانية » إن شاء الله — وقد تم تأليفه — أن القاديانية ثورة ضد الإسلام ومطية ذلول للاستعمار ، وأمة حقيرة للانجليز .

عبد الرحمن الوكيل

من علم السنة

تعقب أحاديث وردت فى كتاب « الروح » لابن القيم رضى الله عنه

حول حديث : « ما من أحد يسلم علىَّ إلا رد الله علىَّ روحى فأرد عليه السلام »

— ٧ —

تكلمنا عن الحديث من جهة إسناده وبقى أن ننقل ما كتبه الأشياخ من جهة دلالته ، قال ابن عبد الهادى :

وأما النزاع فى دلالة الحديث ، فمن جهة احتمال لفظه فإن قوله : « ما من أحد يسلِّم علىَّ » يحتمل أن يكون المراد به عند قبره كما فهمه جماعة من الأئمة ، ويحتمل أن يكون معناه على العموم ، وأنه لا فرق فى ذلك بين القريب والبعيد . وهذا هو ظاهر الحديث وهو الموافق للأحاديث المشهورة التى فيها « فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم ، وإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم » يشير بذلك صلى الله عليه وسلم إلى أن ما ينالنى منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبرى وبعدكم منه ؛ فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيداً ، كما قال : « ولا تجعلوا قبرى عيداً » كما قال : « ولا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم » والأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم بأن صلاتنا وسلامنا تبلغه وتعرض عليه كثيرة قد تقدم ذكر بعضها .

وقد روى أبو يعلى الموصلى عن موسى بن محمد بن حبان حدثنا أبو بكر الحنفى حدثنا عبد الله بن مانع أنبأنا العلاء بن عبد الرحمن قال : سمعت الحسن بن علىّ بن أبى طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا فى بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً ، ولا تتخذوا بيتى عيداً ، وصلوا علىّ وسلموا فإن صلاتكم وسلامكم يبلغنى أينما كنتم » وقد تقدم الحديث الذى رواه أبو يعلى فى مسنده أيضاً عن أبى بكر بن

أبى شيبة ، حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا جعفر بن إبراهيم من ولد ذى الجناحين ، حدثنا على بن حسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه ؛ فقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبى عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا قبرى عيداً ولا بيوتكم قبورًا فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم » .

روى هذين الحديثين من طريق أبى يعلى الموصلى الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسى فيما اختاره من الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين وشرطه فيها أحسن من شرط الحاكم فى صحيحه .

وقال سعيد فى سننه : حدثنا حبان بن على ، حدثنى محمد بن عجلان ، عن أبى سعيد مولى المهرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتخذوا قبرى عيداً ولا بيوتكم قبورًا وصلوا علىَّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى » .

وروى عبد الرزاق فى مصنفه عن الثورى عن ابن عجلان عن رجل يقال له : سهل عن الحسن بن الحسن بن على أنه رأى قوماً عند القبر فنهاهم ، وقال : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا قبرى عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علىَّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى » .

وقال سعيد : حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرنى سهيل بن أبى سهيل قال : رآنى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عند القبر فنادانى وهو فى بيت فاطمة يتعشى ؛ فقال : هلمّ إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالى رأيتك عند القبر ؟ فقلت : سلمت على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : إذا دخلت المسجد فسلم ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تتخذوا بيتى عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى ، ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء » .

فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت رضى الله عنهم من

رواية على بن أبى طالب وابنه الحسن وابنى ابنيه على بن الحسين زين العابدين ، والحسن بن الحسن شيخ بنى هاشم فى زمانه الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار ، وهذان المرسلان : مرسل أبى سعيد مولى المِهْرِىّ أحد ثقات التابعين ، ومرسل الحسن بن الحسن من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث ، لا سيا وقد احتج من أرسله به ؛ وذلك يقتضى ثبوته عنده لو لم يكن روى من وجوه مسندة غير هذين ، فكيف وقد جاء مسنداً من غير وجه .

قال أبو داود فى سننه : « حدثنا أحمد بن صالح قال : قرأت على عبد الله بن نافع أخبرنى ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرى عيداً وصلوا علىَّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم » صلى الله عليه وسلم تسليما .

وقال الشيخ — أعنى شيخ الإسلام ابن تيمية — : وهذا إسناد حسن فإن رواته كلهم ثقات مشاهير لكن عبد الله بن نافع الصائغ المدنى صاحب مالك فيه لين لا يَقْدَحُ فى حديثه . قال يحيى بن معين : هو ثقة ، وحسبك بابن معين موثِّقًا . وقال أبو زُرْعة : لا بأس به ، وقال أبو حاتم الرازى : ليس بالحافظ هو لين تَعرِفُ من حفظه وتُنكر .

فإن هذه العبارات منهم تنزل حديثه مرتبة الحسن إذ لا خلاف فى عدالته وفقهه ، وأن الغالب عليه الضبط ، لكن قد يغلط أحياناً . ثم هذا الحديث مما يعرف من حفظه ، ليس مما ينكر لأنه سنة مدنيّة هو محتاج اليها فى فقهه ، ومثل هذا يضبطه الفقيه ، وللحديث شواهد من غير طريقه ، فإن هذا الحديث روى من جهات أخرى فما بقى منكراً ، وكل جملة من هذا الحديث رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم بأسانيد معروفة ، وقد ذكر الشيخ — أعنى شيخ الإسلام — هذه الأحاديث وغيرها فى الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم . ثم قال :

فهذه الأحاديث المعروفة عند أهل العلم التى جاءت من وجوه حسان يصدق بعضها بعضاً ، وهى متفقة على أن من صلى عليه وسلم من أمته فإن ذلك يبلغه ويعرض عليه ، وليس فى شىء منها أنه يسمع صوت المصلى والمسلِّم بنفسه ، إنما فيها أن ذلك يعرض عليه ويبلغه .

وقال ابن عبد الهادى عند الكلام على مارواه البيهقى فى الجزء الذى جمعه فى حياة الأنبياء عليهم السلام . فمضمونه رد روحه صلى الله عليه وسلم بعد موته إلى جسده ، واستمرارها فيه قبل سلام من يسلم عليه ، وليس هذا المعنى مذكوراً فى الحديث ولا هو ظاهره بل هو مخالف لظاهره فإن قوله إلا رد الله علىّ روحى بعد قوله ما من أحد يسلم على يقتضى رد الروح بعد السلام ولا يقتضى استمرارها فى الجسد . وليعلم أن رد الروح بعد للبدن وعودها إلى الجسد بعد الموت لا يقتضى استمرارها فيه ولا يستلزم حياة أخرى قبل النشور نظير الحياة المعهودة ، بل إعادة الروح إلى الجسد فى البرزخ إعادة برزخية لا تزيل عن الميت اسم الموت .

وقد ثبت فى حديث البراء بن عازب الطويل المشهور فى عذاب القبر ونعيمه وفى بيان الميت وحاله أن روحه تعاد إلى جسده مع العلم بأنها غير مستمرة فيه وأن هذه الإعادة ليست مستلزمة لإثبات حياة مزيلة لاسم الموت ، بل هى نوع حياة برزخية ، والحياة جنس تحتها أنواع ، وكذلك الموت ، فإثبات بعض أنواع الموت لا ينافى الحياة وكما فى الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ما استيقظ من النوم قال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » وتعلق الروح بالبدن واتصالها به يتنوع أنواعاً (أحدها) تعلقها به فى هذا العالم يقظة ومناماً (الثانى) تعلقها به فى البرزخ ، والأموات متفاوتون فى ذلك ؛ فالذى للرسل والأنبياء أكمل مما للشهداء ، ولهذا لا تبلى أجسادهم ، والذى للشهداء أكمل مما لغيرهم من المؤمنين الذين ليسوا بشهداء (والثالث) تعلقها به يوم البعث ، ورد الروح إلى البدن فى البرزخ لا يستلزم الحياة

المعهودة ، ومن زعم استلزامه لها لزمه ارتكاب أمور باطلة مخالفة للحس والشرع والعقل. وهذا المعنى المذكور فى حديث أبى هريرة من رده صلى الله عليه وسلم السلام على من من يسلم عليه قد ورد نحوه فى الرجل يمر بقبر أخيه .

قال الشيخ تقى الدين فى كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) :

وقد روى حديث صححه ابن عبد البر أنه قال : مامن رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ولم يقل أحد إن هذا الرد يقتضى استمرار الروح فى الجسد ، ولا قال : إنه يستلزم إثبات حياة نظير الحياة المعهودة . قال الحافظ أبو محمد عبد الحق الأشبيلى فى كتاب (العاقبة) :

ذكر أبو عمر ابن عبد البر من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مامن أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وهو صحيح الإسناد أهـ ماذكر شيخ الإسلام .

وقد مر تعقيبنا فيما كتبناه على هذه الأحاديث فى أسانيدها فليرجع إليه من شاء فى أعداد الهدى النبوى السابقة .

وفرق العلماء بين السلام المأمور به فى الصلاة والسلام المتلو فى القرآن وبين سلام التحية . وذلك كقول المصلى : «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» الوارد فى أحاديث التشهد التى رواها الشيخان من حديث ابن مسعود ، وحديثى أبى موسى الأشعرى ، وابن عباس اللذين فى صحيح مسلم وأحاديث ابن عمر وعائشة وجابر بن عبدالله وغيرهم .

ومثل هذا السلام لا يقتضى رداً من المسلَّم عليه بل هو بمنزلة دعاء المؤمن للمؤمن واستغفارهم . والله تبارك وتعالى يصلى على من يصلى عليه صلى الله عليه وسلم ويسلم على من يسلم عليه صلى الله عليه وسلم .

والسلام الذى يوجب الرد هو حق المسلم للمسلم كما قال تعالى : (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ولهذا يُرد السلام على من سلم ولو كان كافراً .

وعلى هذا فالجواب عن الحديث إما بتضعيفه كما شرحنا أسباب هذا الضعف من ناحية الإسناد وإما بأن ذلك يوجب فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم لا فضيلة المسلِّم بالرد عليه ، إذ كان هذا من باب المكافأة والجزاء حتى إنه يشرع للبر والفاجر التحية بخلاف ما يقصد به الدعاء المجرد والحديث ليس فيه ثناء على المسلِّم ولا مدح له ولا ترغيب له فى ذلك ولا ذكر أجر على ذلك كحديث « من صلى علىّ مرة صلى الله عليه بها عشراً » ، وكذلك من سلم عليه ، كالصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد وعند الخروج منه وكالصلاة والسلام عليه فى الصلاة ، والصلاة والسلام عليه عند ابتداء الحديث والمحاضرة وخطبة الجمعة ، وافتتاح المؤلفات وما إلى ذلك فهذه كلها عبادات يثاب عليها فاعلوها والله أعلم .

يتبع

محمد نجيب المطيعى

رجاء إلى السادة المشتركين والمتعهدين

نرجو من السادة المشتركين أن يتفضلوا مشكورين بسداد قيم اشتراكاتهم .

كما أننا نرجو من السادة المتعهدين بفروع الجماعة بأن يتفضلوا فيرسلوا إلينا ماتحت أيديهم من ذممات المجلة ولهم شكرنا .

وترسل النقدية باسم السيد / محمد رشدى خليل أمين صندوق الجماعة .
٨ شارع قوله . عابدين القاهرة

العلم المأثور

والعَلَم المنصور ، واللواء المنشور
فى الرد على أهل الغرور ، المستنجدين بالقبور

بقلم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

— ٣ —

تابع « الفصل الثانى فيما جاء فى تحريم العبادة عند قبور الصالحين »

---

٤ — أخرج أحمد وأهل السنن وصححه ابن حبان والحاكم عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً : (الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام) .

قال ابن القيم رحمه الله : « وبالجملة ، فمن له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه ، وفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاصده جزم جزماً لا يحتمل النقيض أن هذه المبالغة واللعن والنهى بصيغتيه ، صيغة لا تفعلوا ، وصيغة إنى أنهاكم عن ذلك ، ليس لأجل النجاسة ، بل هُوَ لأجل نجاسة الشرك اللاحقة لمن عصاه ، وارتكب ماعنه نهاه ؛ واتبع هواه ، ولم يخش ربه ومولاه ، وقل نصيبه أو عدم من (لا إله إلا الله) ، فإن هذا وأمثاله من النبى صلى الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه ، وتجريد له وغضب لربه أن يعدل به سواه ، فأبى المبتدعون إلا معصية لأمره ، وارتكاباً لنهيه ، وغرهم الشيطان بأن هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين (يعنى ووسوس إليهم الشيطان قائلا) وكلما كنتم لها أشد تعظيما وأشد فيهم غلوا كنتم بقربهم أسعد ، ومن أعدائهم أبعد ، ولعمر الله ، من هذا الباب دخل الشيطان على عباد يغوث ويعوق ونسر ، ودخل على عباد الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة . فجمع المشركون بين الغلو فيهم والطعن فى طريقتهم ، فهدى الله أهل التوحيد لسلوك طريقتهم ، وإنزالهم منازلهم التى أنزلهم الله إياها ، من العبودية وسلب خصائص الإلٰهية عنهم» . انتهى كلام ابن القيم .

وممن علل بخوف الفتنة بالشرك الإمام الشافعى ، وأبو بكر الأثرم ، وأبو محمد المقدسى ، وشيخ الإسلام وغيرهم ، وهو الحق الذى لا ريب فيه . فتبين بما ذكرنا أن اتخاذ المساجد على القبور معصية لله ولرسوله ، وليست من العبادات فى شىء ، سواء أبنى مسجد حول القبر بقصد التبرك به ، أو بدون قصد ، أو لم يبن مسجد ، وإنما اتخذ القبر وما حوله مكاناً للدعاء والصلاة ، فأنه يصير بذلك مسجداً كما قال النبى صلى الله عليه سلم : (جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً) أى موضعاً للسجود والصلاة . ومعنى ذلك أن أهل الكتاب لم تبح لهم الصلاة إلا فى بيعهم وكنائسهم . وقد أباح الله لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا تخفيفاً عليهم وتيسيراً ، ثم خص من جميع المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس .

٥ — أخرج أحمد بسند جيد وابن حبان فى صحيحة عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من شرار الناس من تدركهم الساعة ، وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد) .

قوله : (إن من شرار الناس) بكسر الشين جمع شريره . قوله (من تدركهم الساعة وهم أحياء) مقدماتها ، كخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ، وبعد ذلك ينفخ فى الصور نفخة الفزع . قوله : (والذين يتخذون القبور مساجد) معطوف على خبر إن فى محل نصب على نية تكرار العامل ، أى وإن من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد ، أى بالصلاة عندها وإليها وبناء المسجد عليها . وتقدم فى الأحاديث الصحيحة أن هذا من عمل اليهود والنصارى ، وأن النبى صلى الله عليه وسلم لعنهم على ذلك تحذيراً للأمة أن يفعلوا مع نبيهم وصالحيهم مثل اليهود والنصارى .

فما رفع أكثرهم بذلك رأساً ، بل اعتقدوا أن هذا الأمر قربة إلى الله ، وهو مما يبعدهم عن الله ، ويطردهم عن رحمته ومغفرته . والعجب أن أكثر من يدعى العلم ممن هو من هذه الأمة لا ينكرون ذلك ، بل ربما استحسنوه ورغبوا فى فعله ، فلقد أشتدت غربة الإسلام ، وعاد المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة ، والبدعة سنة ، نشأ على هذا الصغير ، وهرم عليه الكبير .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : أما بناء المساجد على القبور ، فقد صرح عامة الطوائف بالنهى عنه متابعة للأحاديث الصحيحة .وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعى بتحريمه وقال : « ولا ريب فى القطع بتحريمه . ثم ذكر الأحاديث فى ذلك إلى أن قال : وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين ، أو الملوك ، وغيرهم تتعين إزالتها بهدم أو غيره ، هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين » .

وقال ابن القيم رحمه الله : يجب هدم القباب التى بنيت على القبور ؛ لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما فى القرافة من الأبنية ، منهم ابن الجميزى والظهير الترمينى وغيرهما . قال القاضى ابن كج : لا يجوز أن تجصص القبور ، ولا أن يبنى عليها قباب ولا غير قباب ، والوصية بها باطلة . وقال الأذرعى : وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية ، وإنفاق الأموال الكثيرة ، فلا ريب فى تحريمه .

وقال القرطبى فى حديث جابر رضى الله عنه : « نهى أن يجصص على القبور أو يبنى عليه » . وبظاهر هذا الحديث قال مالك . وكره البناء والجص على القبور ، وقد أجازه غيره ، وهذا الحديث حجة عليه . قال ابن رشد : كره مالك البناء على القبور وجعل البلاطة المكتوبة ، وهو من بدع أهل الطول ، أحدثوه إرادة الفخر والمباهاة والسمعة وهو مما لا إختلاف فيه .

وقال الزيلعى فى شرح الكنز : ويكره أن يبنى على القبر . وذكر قاضى خان : أنه لا يجصص القبر ولا يبنى عليه ، لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر ، والمراد بالكراهة ـ عند الحنفية رحمهم الله ـ كراهة التحريم ، وقد ذكر ذلك ابن نجيم فى شرح الكنز .

وقال الشافعى رحمه الله : أكره أن يعظم مخلوق بجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده ، الناس . وكلام الشافعى رحمه الله مبين أن مراد الكراهة ، كراهة التحريم . وجزم النووى رحمه الله فى شرح المهذب بتحريم البناء مطلقاً ، وذكر فى شرح مسلم نحوه أيضاً .

وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة إمام الحنابلة ، صاحب المصنفات الكبار ، كالمغنى والكافى وغيرهما رحمه الله : « ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لعن الله اليهود والنصارى) الحديث وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام ، تعظيم الأموات واتخاذ صورهم ، والتمسح بها والصلاة عندها» . انتهى .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : « وأما المقبرة فلا فرق فيها بين الجديدة والعتيقة ، انقلبت تربتها أو لم تنقلب ، ولا فرق بين أن يكون بينه وبين القبر حائل أولا ، لعموم الاسم وعموم العلة ، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . ومعلوم أن قبور الأنبياء لا تنجس .

وبالجملة فمن علل النهى عن الصلاة فى المقبرة بنجاسة التربة خاصة فهو بعيد عن مقصود النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لا يخلو أن يكون القبر قد بنى عليه مسجد ، فلا يصلى فى هذا المسجد ، سواء صلى خلف القبر أو أمامه بغير خلاف فى المذهب ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإنى أنهاكم عن ذلك) وخص قبور الأنبياء ، لأن عكوف الناس على قبورهم أعظم ، واتخاذها مساجد أشد ، وكذلك إن لم يكن بنى عليه مسجده فهذا قد ارتكب حقيقة المفسدة التى كان النهى عن الصلاة عند القبور من أجلها ، فإن كل مكان صلى فيه يسمى مسجداً . كما قال صلى الله عليه وسلم : (جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً) وإن كان موضع قبر أو قبرين .

وقال بعض أصحابنا : لا يمنع الصلاة فيها ، لأنه لا يتناولها اسم المقبرة ، وليس فى كلام أحمد ولا بعض أصحابه الفرق ، بل عموم كلامهم يقتضى منع الصلاة عند كل قبر . وقد تقدم عن على رضى الله عنه أنه قال : لا أصلى فى حمام ولا عند قبر . فعلى هذا ينبغى أن يكون النهى متناولا تحريم القبر وفنائه ، ولا تجوز الصلاة فى مسجد بنى فى مقبرة ، سواء كان له حيطان تحجز بينه وبين القبور . أو كان مكشوفا .

قال فى رواية الأثرم : إذا كان المسجد بين القبور لايصلى فيه الفريضة ، وإن كان بينها وبين المسجد حاجز ، فرخص أن يصلى فيه على الجنائز ، ولا يصلى فيه على غير الجنائز . وذكر حديث أبى مرثد عن النبى صلى الله عليه وسلم: (لا تصلوا إلى القبور) وقال إسناده جيد » انتهى .

ولو تتبعنا كلام العلماء فى ذلك لاحتمل عدة أوراق . فتبين بهذا أن العلماء رحمهم الله بينوا أن علة النهى ما يؤدى إليه ذلك ، من الغلو فيها وعبادتها من دون الله كما هو الواقع ، والله المستعان .

وقد حدث بعد الأئمة الذين يعتد بقولهم أناس كثر فى أبواب العلم بالله اضطرابهم ، وغلظ عن معرفة ما بعث الله به رسوله من الهدى والعلم حجابهم ، فقيدوا نصوص الكتاب والسنة بقيود أوهنت الانقياد وغيروا بها ما قصده الرسول صلى الله عليه وسلم بالنهى عن الصلاة فيها ، وعللوه بتنجسها بصديد الموتى ، وهذا كله باطل من وجوه :

منها : أنه من القول على الله بلا علم ، وهو حرام بنص الكتاب .

ومنها : أن ما قالوه لا يقتضى لعن فاعله والتغليظ عليه ، وما المانع له أن يقول : من صلى فى بقعة نجسة فعليه لعنة الله ؟! ويلزم على ماقاله هؤلاء ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، لم يبين العلة ، وأحال الأمة فى بيانها على من يجىء بعده صلى الله عليه وسلم ، وبعد القرون المفضلة والأئمة ، وهذا باطل قطعاً وعقلا وشرعاً ، لما يلزم عليه مس أن الرسول صلى الله عليه وسلم عجز عن البيان ، أو قصر فى البلاغ ، وهذا من أبطل الباطل ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم بلغ البلاغ المبين ، وقدرته فى البيان فوق قدرة كل أحد ، فإذا بطل اللازم بطل الملزوم .

ويقال أيضاً : هذا اللعن والتغليظ الشديد ، إنما هو فيمن اتخذ قبور الأنبياء مساجد ، وجاء فى بعض النصوص ما يعم الأنبياء وغيرهم ، فلو كانت هذه هى العلة لكانت منتفية فى قبور الأنبياء ، لكون أجسادهم طرية لا يكون لها صديد يمنع من الصلاة عند قبورهم ، فإذا كان النهى عن اتخاذ المساجد عند القبور يتناول قبور الأنبياء بالنص ، علم أن العلة ماذكره هؤلاء العلماء الذين قد نقلت أقوالهم ، والحمد لله على ظهور الحجة ، وبيان المحجة .

« للمقال بقية إن شاء الله »

مريض دواؤه بين يديه . . . .

ويطلبه من أهل الداء ! !

مثل هذا المريض كمثل حال المسلمين اليوم يلتمسون الدواء من أهل الداء ، ونبذوا تراثهم الإسلامى الأصيل الذى تركه الرسول صلوات الله وسلامه عليه من قرآن كريم وسنة مطهرة . . . إذا طرقت — يا أخى — باب العقائد تراهم يلتمسونها من أهل الحيرة والاضطراب ، من متكلمين ومتفلسفة ، وسموه لك « علم التوحيد وأصول الدين » . . وإذا ولجت باب الحرام والحلال ، والمكروه والمستحب والمباح ، عرضوا عليك رأى زيد ومذهب عمرو ، وقل أن تقرع أذنك آية من كتاب الله أو سنة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع أن الفقه فهم لابد وأن يصحبه دليل من قال الله ، قال رسوله صلى الله عليه وسلم وما عدا ذلك فليس بشىء .

وإذا ذهبت لباب السير والسلوك رأيت العجب العجاب ، من هوس البوذية وهذيان البراهمة — إلى رهبنة المسيحية ، وقالوا لك: طريق الواصلين ، وسلوك العارفين ومنهاج المتقين ، ووصفوا لك هذه الفوضى من الهوس والجنون « بتصوف » . . كأن الإسلام الذى ختم الله به الرسالات الإلهية لم يقدم للإنسانية عقائد سليمة ولا تشريعاً قويماً يفى بحاجة الناس فى كل زمان ومكان ولا نظاماً تربوياً سلوكياً سليما .

الإسلام أيها الناس نظام شامل كامل من صنع الله الذى أحسن كل شىء صنعاً ، لا يحتاج لاستيراد ثقافات أجنبية دخيلة . . الإسلام أيها المسلمون أرسل الله به خاتم النبيين ، ليصحح لأهل الأرض انحرافاتهم .

عقيدة كانت تشريعاً أو أخلاقاً : (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) . . (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) وقال سبحانه من آخر التنزيل خاتماً به أعظم الرسالات ، (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى : ورضيت لكم الإسلام ديناً) . ويقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فيما يرويه عنه ابن ماجة « تركتكم على محجة بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا ضال » ومرة أخرى أقول عجباً لمريض دواؤه بين يديه ينشده عند أهل الداء !!

الاسكندرية — محمد رشاد غانم

نظرات فى المجتمع والشريعة :

الســـلبية

(تابع ما قبله)

من هذا المثل النبوى الحـكيم[1] تتجلى إيجابية المجتمع المسلم واضحة رائعة ، كما تبدو منه صورة فريدة لذلك المجتمع فى سموه وتكامله .

وينبه الرسول عليه الصلاة والسلام الفرد المسلم إلى هــذا الواجب المقدس ، وأنه لا ينبغى أن يصرفه عنه أى صارف مهما كان قوياً فيقول : « ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده ، فإنه لا يقرب من أجل ، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكرٍ بعظيم » .

والإيجابية أبرز صفة لمجتمع المؤمنين إذا كانت فى حدود الخير ، وفى نطاق المعروف ، وهناك إيجابية فى الشر والفساد ، وهى من سمات المنافقين ، يقول تعالى : (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر ، وينهون عن المعروف ، ويقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، إن المنافقين هم الـكاذبون) التوبة ٦٧ كما يقول تعالى عن مجتمع المؤمنين : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنـكر ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله . أولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم) التوبة : ٧١ . ويقول عليه الصلاة والسلام « المؤمنون بعضهم لبعض نصحة ، والمنافقون بعضهم لبعض غششة » .

الواقع أن الإيجابية فى المجتمع الإسلامى تنطق بها النصوص الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله . وفى سورة العصر تلك السورة الوجيزة اللفظ الغزيرة المعنى نرى برهان

---

(١) هو قوله صلى الله عليه الصلاة والسلام : « المسلمون تتـكافأ دماؤهم . ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

صدق على ذلك ، ولن ينقذ الإنسانية من خسرها إلا الإيمان بالله ، والإيجابية فى مجال الحق ، والخلق الكريم ، قال تعالى : (والعصر إن الإنسان لفى خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر) .

٦ — ومبدأ التكافل الاجتماعى :

وهو أحد المبادىء الأصيلة فى الإسلام يتنافى مع السلبية ؛ إذ مقتضى هذا المبدأ اشتراك فى المسئولية ، وتضامن فى النهوض بالمجتمع ، وتكتيل للقوى المختلفة فى عملية البناء الاجتماعى ، يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » . وفيما قدمنا من مبادىء الشورى والتناصح مظاهر أخرى لذلك التكافل الاجتماعى .

والتكافل قد يكون على مستوى الفرد على صورة واجب يؤدى ، وحق يستحق ، وقد يكون على مستوى الأسرة على صورة حقوق وواجبات متبادلة بين الأبناء والآباء ، والزوجات والأزواج ، والإخوة والأخوات ، وذكر النصوص الشارحة لهذا التكافل سيضطرنا إلى تناول أمور جزئية قد تبعد بنا كثيراً عن جوهر بحثنا . وقانون الميراث بتفصيلاته الرائعة ، وفروعه الدقيقة ، وجزئياته التى تعتبر غاية فى العدالة على نحو لم نعهده فى أى تشريع أو قانون ، كما نراه فى كتب الفقه الإسلامى يعد صورة للتكافل الاجتماعى على مستوى الأسرة ، وتطبيقاً لمبدأ الغرم بالغنم » وكلاهما من أسس الإيجابية فى المجتمع المسلم .

٧ — ومبدأ المسئولية والجزاء :

مسئولية كل إنسان عن تصرفه مادام أهلا لهذه المسئولية ، صالحاً لتحملها وجزاء كل إنسان عن عمله نتيجة لهذه المسئولية . هذا وذاك من المبادىء الهامة التى أرسى الإسلام قواعدها . يتجلى هذا المبدأ فى التكاليف الشرعية ، والحقوق المدنية ، والوجبات الأسرية ، والمثوبة والعقاب يوم الحساب ونحو ذلك من مظاهر

المسئولية التى لا يكاد أن يخلو منها نص شرعى فى كتاب الله ، أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وهذا المبدأ من ناحية أخرى مظهر لإيجابية الإسلام التى تقوم على أساس تقدير الفرد المسلم ، وإظهار إيجابيته وفاعليته فى مجتمعه . فبقدر ما أعطى الله الإنسان من أهلية بقدر ما حمله الإسلام من مسئولية ، وعلى قدر مسئولية الفرد تكون له الفاعلية والإيجابية النافعة .

٨ — مبدأ القسامه[(١)] :

تصرف يلزم به التشريع الإسلامى كمقاومة للاتجاه السلبى إزاء الجريمة التى ترتكب على صعيد المجتمع . فإذا قتل قتيل فى قرية من القرى أو حى من الأحياء ، ولم يعرف قاتله ، وذابت فى المجتمع ملامح الجريمة ، وحصر ولى الدم الاتهام فى هذا المجتمع . فمن حقه الشرعى أن يختار من هذا المجتمع خمسين رجلا عدولا ، ثقات ويستحلفون بالله تعالى أنهم ما قتلوا القتيل ، وما عرفوا له قاتلا ، ثم يلزمون بالدية متضامنين تحملا لإثم الجريمة التى وقعت بين ظهرانيهم ، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسامة عند ما قتل عبد الله بن سهل فى قليب[(٢)] بخيبر ، وطالب بحق القسامة أخوه عبد الرحمن ، وعماه حويصة ومحيصة .

وعن سعيد بن المسيب : أن القسامة كانت فى الجاهلية ، وأقرها الرسول فى قتيل من الأنصار وجد فى جب اليهود . وألزم اليهود ديته لأنه قتل فى أظهرهم .

وإذا لم يجد ولى القتيل العدد الكافى من عدول المجتمع كرر الأيمان عليهم

---

(١) القسامة : اليمين أو القسم الذى يقسم به عدول المجتمع على أنهم ما قتلوا القتيل ولا عرفوا له قاتلا ، وذلك تبرئة لذممهم من دم القتيل الذى وجد بينهم .

(٢) القليب : البئر .

حتى تتم خمسون كما فعل عمر رضى الله عنه فى قتيل اليمن الذى قتل بين حيّ وادعة وأرحب [١] .

وكان هذا المبدأ فى التشريع الإسلامى نوعاً من التأديب يلجأ إليه التشريع كعمل مقاوم للسلبية التى قد تكون عاملا فعالا فى التستر على الجرائم ، وبث الرعب فى المجتمع .

الحديث موصول ؟

السيد رزق الطويل
مدرس ثانوى

---

(١) راجع ما كتبناه عن قتيل بنى إسرائيل ، وراجع باب القسامة فى كتب الفقه الإسلامى .

حلاوة الإيمان

في اليوم الخامس والعشرين من شهر صفر لهذا العام شرُفت بزيارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ، جماعة الحق ، الداعية إلى الله على بصيرة ، التي لا تعرف تقديساً إلا للحق ، التي لا تذل ولا تخضع إلا لله وحده ، التي لا تعرف عبادة الأشخاص ، ولا تحني الجباه لمخلوق ، التي لا تعرف الرجال إلا بالحق . وتنفي معرفتها الحق بالرجال ، على خلاف قوم آخرين .

وبعد صلاة الجمعة مع الصحبة الكرام ، قدمني الأخ الأكبر الأستاذ عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام للجماعة ، أُذكّر القوم بأيام الله ، ولأول مرة أتكلم في دار جماعة كنا نصد عن ارتيادها ويشدَّد الخناق حتى على من يلقي السلام على أهلها . وتُعقد مجالس التأديب لمن حاول أن يقول كلمة إنصاف لمن ينتمي إليها ، ولولا أن الوقت يطاردني لأطلت الكلام في الجمع الغفير الذي يؤم الدار . ونظرت إلى القوم نظرة كلها غبطة وحبور ، ودار بخلدي وبسرعة اللجوء إلى الله سبحانه ليلهمني السداد في النطق والصواب في القول . فوجدت لساني ينساب بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد ، هدية من في السماء إلى الأرض قائلا : عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفخ في فم الزمان بكلمات تظل خالدة حتى يرث الرحمن الذي استوى على عرشه الأرض ومن عليها . فقال :

« ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، ١ — أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ٢ — وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، ٣ — وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » .

نعم ، هذه خطوط عريضة ، وكلمات تفوه بها إنسان كريم كامل ، لم يدخر ربنا — تبارك وتعالى — كمالا بشرياً إلا ومنحه لرسوله عليه الصلاة والسلام — كى يصبح قدوة ، وأسوة حسنة ، نلزم باتباعه ، ولا يؤمن أحدنا حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به . ففيه يقول الله : (واتبعوه لعلكم تهتدون) .

أخى الكريم : هذا ميزان ، عليك أن تزن نفسك به . فإن توفرت فيك هذه الشروط ، فأنعم بفضل الله عليك ، حيث هداك ومنحك القلب السليم والعقل الكبير ، والذوق الصحيح ، والتفكير الجميل ، فسر على بركة الله ، وليكن منهاجك فى هذه الحياة المليئة بالأشواك والأدران ما قاله رسولنا — صلى الله عليه وسلم — لربه ، وهو يتضرع إليه ، ويلح عليه فى الرجاء ، ويبتهل إليه بالدعوات : « إن لم يكن بك غضب علىّ فلا أبالى » و « لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » ولا أقل من ذلك بك وإلا فحث السير إلى التوبة ، واخلع ثوب الكسل ، وانفض عنك غبار التسويف ، والجأ إلى الله بعلمك ، واستعن به يعنك ، واطلب الحق وسل به خبيراً ، فقارع الأبواب لابد أن يلج .

أخى : تعال معى نتريض فى بستان هذا الحديث ، نشم من رياحينه ، ونستظل بظله الظليل ، نجد أن أنس بن مالك راوى هذا الحديث خدم رسول الله — صلى الله عليه وسلم عشر سنوات ، لم يقل رسول الله له فى خلالها أف ، ولا لشىء فعله لم فعلته ، أو لشىء تركه لم تركته ؟ وهذا ضرب من الخلق الفاضل الذى كان عليه الرسول — صلى الله عليه وسلم — ومع من ؟ مع خادم من خدمه ، عاش معه سنوات طويلة ، ليلاً ونهاراً ، ونحن نعلم أن الخدم يفرطون ويتهاونون ، ولو بعض الشىء ويرتكبون الأخطاء ، ولكن الرسول الكريم يضرب المثل الرفيع للمخدومين فى معاملة خَوَلهم . فإنهم أبناء جنس واحد ومن نفس واحدة ، لهم عليك حق ، كما أن لك عليهم حقاً .

وإليك نبذة من تاريخ هذا الخادم الصحابى ، الراوى لهذا الحديث ، فهو الذى ألحقته أمه ليشرّف بعمله عند أكرم إنسان فى الوجود ، ولم تنس أن تطمع فى شىء من

رسول الله لهذا الخويدم ، فما الذى طمعت فيه ؟ أطلبت زيادة أجر ؟ أم طمعت أن يخفف المخدوم عن خادمه ؟ أم رجت أن يحسن معاماته ، أم ماذا ؟ لقد طلبت الأم من الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينفحه بدعوة كريمة . فلم يخيب الرسول رجاءها ، ولم يبخل عليها بما طمعت فيه ، فدعا الله له بدعوات يتمناها كل من يرجو لنفسه الخير ، ولأمته الخلاص ، فقال : « اللهم بارك فى ماله وولده ، أطل فى عمره ، واغفر ذنبه » .

دعوة من أتقى إنسان لله ، وأخوف الناس من الله ، وأشدهم له خشية ، فانظر ماذا منَّ الله به على أنس ، لقد صار له بستان يحمل فى السنة مرتين ، وعاش مائة سنة ، حتى كان آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، فى زمن الحجاج . وهو القائل عن نفسه : لقد عشت حتى سئمت الحياة ، وأنا أرجو الرابعة (أى المغفرة) كما هو مرتب فى الدعوة .

أخى : فى القرآن الكريم أمثلة حية تقرب المعانى إلى الأذهان ، وتلفت النظر إلى سمو هذا الدين . ولا يعقل هذه الأمثلة إلا العالمون — ولقد ثبت عن بعض السلف أنه كان يحبس نفسه على فهم مُثُل القرآن ، ويبكى إن فاته شىء منها ، ويلصق بنفسه الجهل ، فما بال أقوام تمر عليهم أمثلة هذا الكتاب المعجز ، بل هم يحفظونها جيداً ، ولكنهم عند التطبيق : كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

كذلك فى السنة المطهرة أمثلة كريمة ، كحديث الباب الذى نحن بصدده . حيث استعار الرسول — صلى الله عليه وسلم — طعم الحلوى وشبه به الإيمان فى قلب من توفرت فيه تلك الأسس الثلاثة ، وسليم القلب ومريضه — يشبهان سليم الجسم وسقيمه ، فالسليم حين تقدم إليه العسل أو الحلوى ، فهو الآكل المستزيد ، لأنه استشعر الطعم الحلو والنكهة الطيبة . أما المريض فيعاف طعم العسل ذوقه ، ويغمض عينه عند رؤيته ويحكم عليه بالمرارة البالغة ، فكذلك سليم الإيمان صحيح التفكير ، يتذوق طعم الدين كتذوق السليم طعم العسل ، ومريض القلب ببدعه وفسقه ونفاقه لا يجد للإيمان لذة ، فيصرفه عند متاع الدنيا وزخارفها ، وتعصبه الأعمى لما وجد عليه

شيوخه من الجهمية المعطلة لآيات الله ، أو المتصوفة الذين لا يعرفون عن الإسلام إلا أسمالا بالية ، أو أشكالا هندسية كدمى الأطفال .

أخى المؤمن : إن أحببت أن تستشعر لذة الإيمان ، وطعم الإسلام ، فلا عليك إلا أن تستجيب لرسولك محمد — صلى الله عليه وسلم — وتعمل بمقتضى هذا الحديث الجامع الذى يوقفك على تراث ضخم عظيم ، وعمل جليل . وهل ثم من عمل أسمى من الإيمان بالله ورسوله وحبهما وتقديمهما على كل عزيز وغال ونفيس ، من النفس والمال والولد والصحب ، وغير ذلك مما تعلق به أهواء النفس .

فإن قدمت أمر الإسلام على كل القيم والمعايير الأخرى ، راضية بذلك نفسك كل الرضى ، مطبقاً هذا التكليف بقلب مطمئن ، ذليل لله تعالى ، فأنت المؤمن الذى يقدم أمر الآخرة على أمر الدنيا الفانية .

نعم : عليك ألا تقدم قول الآخرين على قول الله ورسوله — عليه الصلاة والسلام مهما كان هؤلاء الآخرون ، ولا تهولنك الألقاب أو الأسماء والمسميات ، فكم من قائل لا يساوى قيمة أحرف اسمه . وكم من كتاب لا يساوى رسمه .

واستجب إن كنت ممن شرفوا بنداء الله لهم حيث يقول : (يأيها الذين آمنوا لا تقدِّموا بين يدى الله ورسوله ، واتقوا الله إن الله سميع عليم) . (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) كما أنه لا يهولنك كثرة السالكين فى سبيل الباطل ، ولا يحزنك أبداً قلة السالكين سبيل الحق » .

فكم من عائب قولا صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

فالمسلم الحق هو الذى يسلك طريق النجاة ، ولا نجاة أبداً إلا فى أحضان الإسلام الذى اشترعه الله للناس ، وليس ذلك الذى سماه الناس إسلاماً ــ من بدع فى عقائدهم أو عباداتهم . وقد يغر الناس قوم لهم من حسن السمت نصيب وافر ، ومن جمال المنظر قسط ظاهر . وعند التحكيم فى مسألة خلافيه لا يقبلون الحكم الفصل فيها إلا بما فى كتب مخصوصة ، وقول بعينه ، سادرين فى غيهم تاركين خلف ظهورهم ،

حكم الله ورسوله ، وحجتهم فى ذلك أن فى القرآن ألغازاً وأحاجى لا نفهمها ، كما فهمها شيوخنا - ونسوا أن القرآن شاهد صدق ، ودليل حق ، حيث يقسم الناس فريقين : « فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » . وإليك النموذج الحى الكريم من سورة النور :

(ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون) ، هذا الفريق الضال المعرض الظالم غير المؤمن ، مع أنه قال فى أول الأمر : (آمنا بالله والرسول وأطعنا) . ولكن الله ينفى عنهم الإيمان ، لأنهم لم يرضوا بحكم الله ورسوله - عليه الصلاة والسلام - وخافوا أن يجور الله عليهم ، فيهضم حق شيوخهم - مثلا - أو أن يظهرهم فى صورة المنهزم الذى ولى الأدبار ، ولاذ بالفرار .

أما الفريق الآخر الذى هداه الله وأنار بصيرته ، فنفض عن نفسه غبار التقليد ، وأبى أن يأكل فضلات الرجال ، أو يلبس أكفان الموتى ، وتعلق بقمم الأشياء ، فهو الذى يقول القرآن فيه : (إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون ، ومن يطع الله ورسوله ويخش الله وَيَتَّقْهِ فأولئك هم الفائزون) . فلاح وفوز لمن ؟ لمن سمع وأطاع الله ورسوله ، وقدم قولهما على ماسواهما . لم يقل القرآن أنهم قالوا سمعنا فقط ، بل جعل الطاعة هى التطبيق للسمع ، لأن كثيراً يقولون : سمعنا وعصينا .

ومن هنا نعلم أن كتاب الله هو القانون لأنه الإسلام ، وعمل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم - هو المذكرة التفسيرية لهذا القانون ، فإياك أخى ، وحذار أن تختار حكم الهوى على حكم الله ورسوله ، ثم تدعى الانتساب إلى الإسلام (ومن أظلم ممن افترى

على الله الـكذب . وهو يدعي إلى الإسلام) وهل ثم أكذب من إنسان أري الناس جمالا فى مظهره ، ووقاراً فى هيبته ، وعذوبة فى منطقه ، يتقمص شخصيات إسلامية ، ثم هو عند التجربة على كتاب الله ورسوله . وموقف سلف هذه الأمة ، لا يحمل إلا مخبراً قذراً يزكم الأنوف ، ويقزز النفوس . ويغثيها - فعفوك ربنا نرجو رحمتك ، ورضاك نطلب ، ولك نصلى ونسجد ، وإليك نسعى ونحفد .

وإن قوماً من صحب رسولنا الحبيب ، تقالُّوا أعماله بحجة أن الله غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، فألزموا أنفسهم أموراً ابتدعوها : فمن قائل لا أنام الليل ، ومن قائل لا أقطع الصوم ، ومن قائل لا آتى النساء . وعكفوا على العبادة ليل نهار . فلو أن ذلك واقع بيننا اليوم لقال الشكليون البعيدون عن فهم روح الإسلام : ما أجمل هذا العمل وأكبروا صنعهم ، وخاصة وهم فى طاعة : من صيام وصلاة وعزوف عن الشهوات المادية. ولـكن الميزان فى الأقوال والأفعال كلها ، هو الـكتاب والسنة .

وقد قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين علم أمر هؤلاء النفر : « أما والله إنى لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لـكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى »[1] .

فانظر أخى فى الإسلام : يريد الرسول — صلى الله عليه وسلم — أن يوقف الناس عند حد الشارع ، من عزيمة ورخصة ، وأن الأخـذ بالأرفق الموافق للشرع أولى من الأشق المخالف له ، وأن المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهراً أبقى . وأن الأولى من العبادة القصد أوالملاءمة ، لا المبالغة المفضية إلى الترك .

فأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ ، وبيت القصيد من هذه الآثار ، أن الله لا يقبل من هذه الأعمال والأقوال إلا ما كان موافقاً لما أمر به رسوله محمداً عليه

(١) رواه البخارى عن أنس .

أتم الصلاة والتسليم ، ، وأن قول ما سواهما مضروب به صفحة وجه قائله . فضلاً عن أنه مغضب لله ، ومجلبة للردى . وهذا مضمون البند الأول من الحديث : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما . فأين هذا مما هو مدون فى الكتب التى اتخذها البعض عهداً وثيقاً ، فيما بينهم ، وأوسعوها كلمات زعموا أنها من سنن سيد الكائنات ، وأن العامل بها إنما يعمل بالكتاب والسنة ، وأن الخارج عليها ليس له حظ من قرآن وحكمة

ومن هذه السنن التى زعموها فى هذا الكتيب : أن من عمل أحد الصالحين أنه كان يدخل الخلوة ومعه حزمة من الخيزران ، يضرب بها نفسه طول الليل ليهجر النوم ، حتى إذا فنيت هذه الحزمة قبل أن ينصرم الليل يضرب وجهه ورأسه فى الحائط ، حتى يأذن الليل بالرحيل — انتهى ملخصاً .

عجباً . حزمة خيزران تفنى على جسد إنسان فى ليلة واحدة ؟ مع أن عوداً واحداً يكفى للإضرار بحمار ، وأن الحوذى يكتفى بعود واحد طوال شهر ، بل عام .

ثم يقال — وما أسخفه من قول — إن هذا من مفخرة الصالحين الذين يجب أن نعمل مثلهم — أف لهذا العمل . . إنسان يضرب نفسه بأعواد الخيزران ، وبعد نفادها فى ليلة واحدة ، يضرب رأسه ووجهه فى الحائط ، ليهجر النوم ، حتى يعبد الله وحده ، مع أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — عاب على صحابته — كما مر بك — وأقر أنه كان يصلى من الليل أحيانا ويرقد أحيانا . (للمقال بقية)

ترحيب كريم بفضيلة الرئيس العام

زار الأستاذ الكبير الشيخ عبد الرحمن الوكيل الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ـ ومعه الأستاذ رشاد الشافعى والأستاذ محمد صالح سعدان والأخ حسن كرار ـ إخوانهم بجهات دمياط وشربين وكفر الحاج شربينى وكفر أبو سيد أحمد وكفر العتل وقد استقبلهم إخوانهم أعضاء أنصار السنة المحمدية بالجهات المشار إليها ولقوا من حفاوتهم وسرورهم ما أثلج صدورهم وبقوا فى حفاوتهم من ٨/١٩ إلى ٢٥/ ١٩٦٥/٨ .

من أخبـــار الجماعة :

فرع دميـــــــاط

أرسل فرع الجماعة بدمياط بياناً بأسماء أعضاء مجلس الإدارة والمركز المـالى للفرع ننشرهما فيما يلى :—

وقد بعث الفرع مشكوراً بمبلغ جنيه (شهرياً) تبرعاً للمجلة . فنسأل الله أن يجزيهم خيراً ويوفقنا وإياهم إلى طريق الهدى والرشاد .

أعضاء مجلس إدارة جماعة أنصار السنة المحمدية بدمياط

المشهرة برقم ١٣٤ شارع فكرى زاهر دمياط

رقم	اسم العضو	صفته بالمجلس	صفته خارج المجلس
١	الأستاذ الشيخ عبد الحميد محمد عرنسه	رئيساً	من علماء الأزهر
٢	الأخ السيد محمد الزينى	وكيل أول	تاجر
٣	« مصطفى السيد أبو حباجه	« ثان	«
٤	« محمد أحمد عبد القادر	سكرتير	موظف
٥	« يوسف أحمد ليل	أميناً للصندوق	تاجر
٦	« محمد محمد منتصر	مشرفاً دينياً	«
٧	« سيد سيد أحمد على	« لشئون الدار	موظف
٨	« أحمد إبراهيم ضيف	أميناً للعهدة	عامل
٩	« محمد على عبد الغنى	مشرفاً للحفلات	ترزى

كما انتخبت الجمعية العمومية الأستاذ / السعيد أحمد ليل مراقباً مالياً للجماعة .

الحساب الختامى لفرع دمياط عن السنة المالية

من أول شهر مايو سنة ١٩٦٤ لغاية آخر شهر إبريل سنة ١٩٦٥

أصول

مليم	جنيه	بيـــان
		« الرصيد المرحل فى أول العام »
		مليم جنيه ٥٦٤ر٠٣٦ ببنك مصر بدمياط ٠٤٧ر بالصندوق
٠٨٣	٥٦٤	
٤٠٠	٥٦	تبرعات
٨٦٠	١٩	إعانة مجلس محافظة دمياط
		« الاشتراكات »
		مليم جنيه ٣٠٠ر٤٥٠ . إشتراكات
		مليم جنيه ١ر١٥٠ اشتراكات مردودة لعدم الدفع ٠ر٧٢٠ دمغة وعمولة البنك ٢ر٨٧٠
٥٨٠	٢٩٨	
٩٢٣	٩٣٨	

خصوم

مليم	جنيه	بيـــان
٦٢٠	٤	مطبوعات
٩٣٠	١٦	إنارة ومياه
٦١٠	١٥	ثمن حصير لدار الجماعة بدمياط
٧٨٥	٨	مصروفات نثرية
	٤	مكافآت تعليم
١٥٠	٧٨	إيجارات دارى الجماعة بدمياط وشطا
٩٠٠	٢٠٠	إصلاحات لتعديل فناء الدار إلى قاعة محاضرات ومسجد للجماعة
٧٥٠	٣٦	صدقات نقدية وعينية
	٢٩	مساعدات مالية
		« الرصيد آخر العام »
		مليم جنيه ٥٤٣ر١٧٦ ببنك مصر بدمياط ١ر٠٠٢ بالصندوق
١٧٨	٥٤٤	
٩٢٣	٩٣٨	

الرئيس	أمين الصندوق	المراقب المالى
عبد الحميد محمد عرنسه	يوسف أحمد ليل	السعيد أحمد ليل

أعضاء مجلس إدارة جماعة أنصار السنة المحمدية

(فرع بلقاس)

١ ــ أحمد كمال طه الكردى / رئيس
٢ ــ الحاج حسن محمد حسن / وكيل أول
٣ ــ محمد يوسف عبد المعطى / « ثانى
٤ ــ مراد عبد العزيز رضوان / مراقب ادارى
٥ ــ عوض عبد الحليم أحمد / سكرتير أول
٦ ــ إبراهيم محمد المصرى / « ثانى
٧ ــ نجيب محمد المصرى / أمين الصندوق
٨ ــ محمد مصطفى الموافى
٩ ــ محمد الخضرى محمد عمارة
١٠ ــ محمد محمد الفضالى
} أعضاء

جاءنا من الأخ محجوب مختار ما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾

إلى فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوكيل والإخوان جميعاً .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

وبعــد :

فقد وافقت السلطات الحكومية ــ بحمد الله ــ على منحنا قطعة أرض مساحتها عدد ١١٣٠ متر مربع بحى « الملازمين » بمدينة أم درمان وهى فى أحسن موقع يتوسط عمران البلد .

وذلك لنقيم عليها دار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان ومدرسة نتدارس فيها القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

نسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والسداد .
ونريد الآن أن نشرع فى البنيان .
ونطلب من إخواننا أن يمدوا لنا المساعدة الممكنة ولكم من الله حسن الجزاء .
وتكاليف المسجد والمدرسة تقريباً ثلاثة آلاف جنيه .

محجوب مختار

أمين صندوق جماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

ونحن ندعو الإخوة بالسودان إلى أن يستجيبوا لله ولرسوله ، فيقدموا لإخوانهم ما يعينهم على القيام بهذا العمل الجليل :

من رسائل القراء

رسالة الإســــــلام

تحت هذا العنوان أرسلت إلينا الأخت الكريمة (كوثر أبو زيد محمد حمزة) من السودان الشقيق كلمة عن الإسلام وكيف أنقذ الناس من الجاهلية ، وأنها رسالة عامة خالدة . . . . الخ سننشرها فى العدد القادم إن شاء الله .

نقد لما جاء فى مجلة (لواء الإسلام)

مقال للأستاذ عبد الله متولى شرف . . ينقد ما كتبه الأستاذ أحمد حمزة مناجياً فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ذلك غير جائز أصلا ، ومخالف لتعاليم الإسلام التى جاء بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وموعدنا به العدد القادم إن شاء الله .

البخيل وزكاة المـال

قصيدة من جيد الشعر للأستاذ الشاعر نجاتى عبد الرحمن .

الزواج بالكتابيات

ورد من الأخ سعد صادق رد على مقال الأخ عبد اللطيف حسين عن الزواج بالكتابيات . ننشره إن شاء الله فى العدد القادم مع تعقيب من الأخ عبد اللطيف حسين .

فى طنطا

مساء الخميس أول ربيع الآخر سنة ١٣٨٥ هجرية قام فضيلة الأستاذ الرئيس العام للجماعة الشيخ عبد الرحمن الوكيل بزيارة فرع طنطا وألقى محاضرة عنوانها « عوالم الغيب » وفى يوم الجمعة ألقى خطبة الجمعة بمسجد الجماعة بكفر القرشى .

وفي ســـوهاج

قام الأخ الأستاذ رشاد الشافعى بزيارة فرع سوهاج وألقى خطبة الجمعة ٩ ربيع الثانى . وتم الإعداد لمحاضرة عنوانها « قاعدة البناء الإسلامى » ألقاها فضيلة الرئيس العام بدار الرعاية الاجتماعية التى أنشأتها جماعة أنصار السنة المحمدية لرعاية الأحداث والتى تضم ١٥٠ من الأحداث بسوهاج تقوم على تربيتهم الجماعة تربية إسلامية وتدريبهم تدريباً مهنياً تؤهلهم لمستقبل كريم .

نائب الرئيس العــام

وفى الليلة التالية ألقى فضيلة الشيخ محمد خليل الهراس نائب الرئيس العام محاضرة عنوانها « الصفات الإلهية » وفى اليوم التالى سافر فضيلته إلى أسوان حيث ألقى محاضرة بدار الشبان المسلمين بأسوان مساء الخميس ١٥ ربيع الثانى كما ألقى فضيلته خطبة الجمعة بمسجة الجماعة بأسوان .

والجماعة تشكر رجال الأنصار بطنطا وسوهاج وأسوان على حسن وفادتهم وكرم ضيافتهم وعلى ما بذلوه من جهد مشكور فى سبيل نصرة الدعوة . وتدعو لهم بالتوفيق والسداد فى ميدان الجهاد فى سبيل الله .

مجاهد من الكويت

أرسل إلينا فضيلة الشيخ الكبير عبد الله النورى المحامى بالكويت يروى لنا ذكرياته فى الجهاد فقال « . . . ولقد عشت أياماً فى الهند رأيت فيها أولياء الخيال الذين يعيشون فى الأقذار والمزابل عراة حتى مما يستر العورة أو يقيمون فى البيئات الدنيئة مع العواهر والبغايا أو فى المقابر يلتمس العقلاء (لا بل أشباه العقلاء) كراماتهم ويتأولون كلماتهم التى لا تهدف إلى معنى ، وكأنهم عباد أصنام .

وكنت يومئذ يافعاً . وكنت أعجب كيف تكون لهؤلاء بركات وهم مجانين ؟ ! وفى يوم من الأيام يموت أحد هؤلاء المزعوم لهم أنهم من الأولياء . وكان يعيش فى جوار مسجد . وأحلف وأنا صادق أن هذا الولى المزعوم لم يعرف الماء إلى جسده طول حياته طريقاً ، ولقد كان شعر رأسه أشبه بذيل نعجة حديثة عهد بولادة ، وإذا بالناس مجتمعون حول جثته أشبه باجتماعهم لمظاهرة سياسية . ويقهرون الحكومة على أن تدفن جثة هذا الولى فى مكان موته . وبعد أسبوع تشيَّد له فيه قبة فخمة لها سادنها ، ولها رسوم زيارة ، ويصبح ذلك الدنس الوسخ القذر معبود طائفة كبيرة من الهنود المسلمين .

وأذكر وفى الهند أيضاً أن الناس يستقبلون فى صلاتهم القبلة وهى فى الهند غرباً تماماً فإذا ما فرغ الناس من صلاتهم استقبلوا بدعائهم بعد الصلاة قبر عبد القادر الجيلانى .

أيها الأخ الفاضل : الدين الإسلامى دين حق ودين إخلاص أنزله الله (ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً) وهو دين العقل وكل ما خالف العقل خالفه . وهو التوحيد والتوحيد رأس الإسلام ولبه ، وهو دين الفطرة والفطرة موحدة ، يؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » ولكن للباطل أنصاره وبانتصارهم له يستغلون السذج فى غفلاتهم وجهالاتهم ، وعقول السذج مرنة فارغة تنصبغ بكل صبغة وتنخدع بكل خديعة .

ولقد مرت عليّ فترة كنت أقاوم أرباب الباطل بالبصرة ، وفي يوم من الأيام وعلى منبر جمعة أنكرت على الراقين والمشعوذين وكتاب الأحجبة والملتمسين بركاتهم والمتطببين برقاهم .

وفي يوم السبت التالي لهذا اليوم يأتيني واحد منهم يهددني بالقتل إن لم أسحب كلامي ويجعل لهذا القتل موعداً هو السبت التالي ، وموعد السحب يوم الجمعة .

ولكن أراد الله أن أكون مؤكداً لكلامي يوم الجمعة التالي لا منكراً له . وأراد الله أن يكون هذا المهدد جنازة في نفس اليوم وفي المسجد نفسه ، والحمد لله على نعمته وفضله .

وكدت أن أكون بعد هذه القصة وليًا من الأولياء المعروفين عند الصوفية ، عند سذج أهل البصرة ولكني تركت ادعاءها خائفاً على نفسي من نفسي » .

• • ذكريات تنطوي على كفاح مجيد وجهاد عظيم يدل على مدى ما يتمتع به هذا الأستاذ الكبير من إيمان لا يتزعزع بالأحداث والمحن . والله تعالى نسأل أن يهب للأستاذ الجليل « عبد الله النوري » مزيداً من القوة والنصر والثبات حتى تنتشر على يديه مبادىء الإسلام ، وعقيدة التوحيد الخالص .

« الهدى النبوي »

ملحوظة : الخطاب مرسل من الأستاذ عبد الله إلى الأخ سعد صادق

باب الكتب

نقد كتاب «التفسير والمفسرون»

إلى الأستاذ الفاضل الشيخ محمد حسين الذهبى .

السلام عليكم ورحمة الله . وأرجو أن تكونوا بخير موفقين لنصرة الإسلام والدفاع عنه وبعد : فقد تصفحت كتابكم القيم (التفسير والمفسرون) فأكبرت همتكم وأعجبت بعبقريتكم وشكرت لكم جهدكم ، وغبطتكم على إخلاصكم وغزارة علمكم وجرأتكم ، وخاصة فى محاربة الباطنيين والمدعين بالفلاسفة المسلمين والرافضة مما قلّ نظيره ، وخاصة فى جماعة الأزهر الذين خدّرت الصوفية كثيراً منهم ، لهدم الإسلام تحت ستار مبادىء ونظريات مزيفة سموها إسلاماً وخدعوا بها المغفلين والمقلدين . فجزاكم الله ـ سبحانه ـ عن المسلمين خير الجزاء وأيدكم بنصره وتوفيقه وعنايته .

ولما كان الدين النصيحة ، وكان المؤمن مرآة المؤمن ، فإنى أحببت أن ألفت نظركم إلى الملاحظات التالية .

اطلعت على الكلمة الأخيرة عن ابن عربى ص ٧٦ ج ٣ : « . . . ومهما يكن من شىء ، فابن عربى معقد فى أفكاره ، موهم فى ألفاظه وتعابيره ، مشكل فى أكثر ما يقول . ومع كل هذا فلا اتهمه فى عقيدته ! لجهلى باصطلاحات القوم ورموزهم !! وكلمة الإنصاف فيه ـ كما أعتقد ـ قول الحافظ الذهبى : وله توسع فى الكلام ، وذكاء وقوة خاطر ، وحافظة ، وتدقيق فى التصوف وتآليفه حجة فى العرفان . ولولا شطحه فى الكلام لم يكن به بأس » .

إن هذه الصفات التى ذكرها الذهبى موجودة فى الشيطان نفسه ، ومع كل ذلك قال : لولا شطحه فى الكلام لم يكن به بأس ، وشطحه (أو ما يسمى بكفره) ففيه إذاً بأس .

قلتم : « لا اتهمه فى عقيدته ! ! » (لمـاذا ؟ !) .

« لجهلى باصطلاحات القوم ورموزهم » وهل لهم اصطلاحات ورموز غير هدم الإسلام . وقد أفتى أكثر علماء عصر ابن عربى من القضاة والمفتين بكفره مثبتين ذلك بأدلة كثيرة . كتب العلامة جمال الدين بن يوسف بن هشام صاحب (المغنى) وغيره من المصنفات البديعة ، كتب على نسخة من الفصوص لابن عربى :

هـذا الذى بضـلاله ضلت أوائل مع أواخر
من ظنّ فيه غير ذا فليناً عنى فهو كافر ! !

إن هؤلاء الكفرة كابن عربى وأمثاله من الباطنيين والفلاسفة قد أشكلت جرائمهم وحيلهم على كثير من المسلمين ويا للأسف ! قد دخلوا الإسلام ليحاربوه ويهدموه من الداخل بمعاول وفؤوس سموها ، اصطلاحات ورموزاً وهى فى الحقيقة كفر صريح ، يحاربها الله ورسوله . . .

وهناك جملة أخرى ذكرتموها ص ٧٥ : « فمنزلة ابن عربى العلمية كبيرة ! لا أدل على ذلك من مؤلفاته الكثيرة التى تدل على سعة باعه وتبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة » .

إن علم ابن عربى ليس سوى الدجل والشعوذة والفسق والكفر ، والكلام المتهافت ككلام المجانين . فقد نقل عن عز الدين بن عبد السلام قوله فى ابن عربى : « شيخ سوء مقبوح ، يقول بقدم العالم ، ولا يحرّم فرجاً ! ! » نقلاً عن كتاب ابن تيمية للأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة .

ومما جاء فى كلامكم السابق : « تبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة » أى علوم باطنة هذه إلا الكفر والفساد والزندقة . إن ادعاء هؤلاء السفهاء الأشرار المسمين بالصوفية والباطنية بأن هناك حقيقة وشريعة ، وعلم الظاهر وعلم الباطن ، مؤامرة خطيرة لهدم الإسلام من أساسه ، تحت ستار هذه المصطلحات والرموز ! .

وقد نقلتم أنتم ذلك (ص ٣٥) مقالة سعد الدين التفتازانى على قول النسفى

فى كتابه القائد : (والنصوص على ظواهرها ، فالعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد !) - فقال رحمه الله - : وسموا الباطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها ، بل لها معان باطنة لا يعرفها إلا المعلم ، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية ! ! » .

وأما ما نقلتموه عن ابن عطاء الله السكندرى باستشهاده على الباطن بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لكل آية ظهر وبطن) فهو افتئات على هذا النبى العظيم الذى حارب الدجل والشعوذة . فإن معنى ظهره : ما استوى فيه المكلفون من الإيمان به والعمل بمقتضاه ، وبطنه ما وقع التفاوت فى فهمه من العباد وقد ذكر هذا التفسير مؤلف (اللمعات فى شرح المشكاة) .

فأين هذا التفسير ممن يستدلون به كذباً وزوراً وافتراء ، أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وإن ظاهره يخالف باطنه ، وان لكل تنزيل تأويلاً ، وقصدهم من ذلك هدم الشريعة عن طريق تأويل معانيها بأساليب شيطانية يختلقونها حسب أهوائهم ، وقد كنا نود أن نذكر بعض أمثلة على تفسير هؤلاء الكفرة لولا ضيق المقام ، ولمثل هؤلاء نزل قوله تعالى : (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ! !) .

وتعجبنى عبارة قيمة ذكرتموها - أيها الأستاذ الفاضل - فى الصفحة ٣٦ من الجزء الثالث وفيها تقولون : « . . ولكن لم يلبث أن تبدد حسن ظننا بالقوم على أثر تلك المقالة التى قرأناها لابن عربى فى فتوحاته . . . وفيها يصرح بأن مقالات الصوفية فى كتاب الله ليست إلا تفسيراً حقيقياً لمعانى القرآن ، وشرحاً لمراد الله من ألفاظه وآياته . ويذكر لنا أن تسميتها إشارة ليس إلا من قبيل التقية ، والمدارة لعلماء الرسوم أهل الظاهر . . . »

فى هذه العبارة اتهام من المؤلف الذهبى نفسه لابن عربى ، وردّ على قوله : « ومع كل هذا فلا أتهمه » ! ! .

وفيما يلي أسوق للمؤلف بعض تفسيرات وتأويلات ابن عربي ، . وهي لاشك ستزيده إيمانا بكفره وضلاله :

جاء في الفتوحات لابن عربي قوله :

الرب حق والعبد حق … يا ليت شعري من المكلف ؟ !
إن قلت عبد فذاك رب ! … أو قلت رب أنى يكلف ؟ !

وقال ابن‌عربي في الفصوص (ص١٠٣) : « ألا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات ، وأخبر بذلك عن نفسه ، وبصفات النقص وبصفات الذم ! » .

وقد أنشد ابن عربي ، وهو يسوى بين الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية :

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي … إذا لم يكن ديني إلى دينه دان
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة … فمرعى لغزلان ودير لرهبان !
وبيت لأوثان وكعبة طائف … وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى تحركت … ركائبه فالحب ديني وإيماني !

دمشق — محمود مهدي استانبولي

الهدى النبوى : من كبائر ابن عربي حكمه بإيمان فرعون ، وبأنه رب حق ، وبأنه كان أعظم من موسى ، وبأنه لاعذاب في الآخرة ، وبأن الله هو عين كل شيء . وبهتان واحد من هذا كفر آثم .

لمن هذه الموالد . . ؟!

وإن تعجب فعجب لأمر الجاهل . . . يستمتع بالجهل استمتاع العالم المدقق بالبحث والدرس . . . غير أن هناك بوناً شاسعاً بين الاثنين ، فالعالم يرى متعته فى بحثه وتدقيقه ، واستعراضاته واستنتاجاته ، فهو إيجابى النزعة . . . والحكمة ضالة المؤمن . (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ . إنما يتذكر أولو الألباب) .

أما الجاهل فهو فى سلبيته : كالنائم الذى لا يستيقظ ، وكالسكران الذى لا يفيق . . فى ليل دامس من جهله لا يرى له صباحاً ، وفى فقدان الشعور والحس ، لا يريد أن يصحو من أوهامه وباطله أبداً .

(أفمن كان على بينة من ربه . . كمن زُيِّنَ له سوء عمله . . واتبعوا أهواءهم ؟!) .
ما الذى يضنيه حتى يقدح زناد فكره . . ؟ ! ما الذى يشقيه حتى يبحث ويدقق . . ؟ ! ما الذى يشغله حتى يعرف مكان الحق فى كل ما يأتى ويذر ؟ ! . .

إذاً فليبق السمع أصمّ والعقل معطلاً . . والبصر والبصيرة عمياوين . . . وما عليه إلا أن يعيش فى جهالاته وضلالاته . . وفى غياهب سلبيته وبلاهته . . كالمجنون يسمع صراخ الجماهير لشرٍّ داهم ، أو بلاء نازل . . فلا يشاركهم إلا فى صراخهم فرحاً مسروراً . . وهو لا يعى شيئاً عما يدور حوله . . ولتنزل النوازل ، ولتفجع الناس الكوارث ، ما دام هو قد وجد ضالته فيما يرضى عقله الضائع ، وفكره السقيم .

(لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) .

تربى فى أحضان الجهل ، فورث عن آبائه وأجداده ، عادات جاهلية ، وسخافات وخرافات وضلالات ، سميت له فيما بعد أنها دينية ، وأنها عبادات إسلامية ، صنعها

السادة الكبار من الصوفية . . فسار فى سبيلها المظلم وطريقها المعوج . . فضل وأضل ، وفسد وأفسد ، وكافح عن معتقداته وعاداته ، كفاح المؤمن عن دينه وإيمانه ، وأعرض عن كل حق ، واتبع كل شيطان مريد .

(وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا . . . أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) ! ! ؟ .

فعطلت العبادة ، وجعلت مكانها العادة . . . وضاعت الصلوات ، واتبعت الشهوات ، وأنفق المال للشيطان ؟ وحرمت منه طريق الرحمن . . وقام الباطل ليدحض الحق . . وبات الظلام ينشر ظلاله البغيضة على كثير من العقول السقيمة . . والنفوس المريضة . . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ونظر الملحد المتفرنج — عبد الفرنجة وكل ما هو أجنبى — إلى هذه الصورة القذرة التى نسبت زوراً وبهتاناً إلى الدين ، فسخر من الدين ، وسمى الدين : رجعية ، والمفاسد والضلات تقدمية وحرية . . . فسل سيف البغى عليه ، وأعان عليه أعداءه ومناوئيه . . وعطلت شرائعه وحوربت تعاليمهُ السامية . . وانحاز الفجار إلى مبادىء الصليبيين والصهيونيين (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق . . كمن هو أعمى . . ؟ . إنما يتذكر أولو الألباب) .

ومن وراء الجاهل صنفان من الناس ، هما أصل الداء ، وهما سبب الخطوب والازدراء . . عالم متجاهل وجاهل متعالم .

أما العالم المتجاهل ، فهو كاتم لعلمه . . شيطان أخرس ، لم يحاول أن يأمر بمعروف ، أو ينهى عن منكر حرصاً على منصب ، أو حباً فى البقاء على مكانة مرموقة بين الجماهير الجاهلة ، يخشى الناس ولا يخشى الله — عز وجل — ألم يقرأ أو يسمع قول الله تعالى ؟ ! : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) .

ومن هذا الصنف من هو أسوأ من سابقه فعلا ، وأكثر إجراماً ونجوراً . . . . ذلك الذى يصانع الجماهير الجاهلة الضالة . . . فيبحث لها عن المعاذير والفتاوى المضلة . . ويثبت الضلال فى أفئدة الضالين . . . وهو أصل الداء وسبب البلاء . . يجعل من المعروف منكراً . . ومن المنكر معروفاً . . ويقف عقبة كأداء فى سبيل إصلاح المصلحين . . وهداية الضالين . . ومثلهم كما قال — جل شأنه — (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ، فحسبه جهنم ولبئس المهاد) .

أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار) .

أما الصنف الثانى : وهو الجاهل المتعالم ، وجلهم من الصوفيين ومن سار فى ركابهم ، من حفظة القرآن الكريم — يقرأونه ولا يجاوز حناجرهم — وممن لم ينالوا قسطاً وافراً من العلم . . فهم يحاولون الظهور بين العامة بمظهر أهل العلم ، غووا وأغووا ، وضلوا وأضلوا ، شأنهم شأن أحبار اليهود ، ورهبان النصارى . . الذين قال الله — تعالى — فيهم : (يأيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) .

إن الذى يحتفل بذكرى شخص معين فى أى بلد من بلاد العالم ، يحتفل به لعظيم فضله على أمته ، فى الناحية الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية ؛ دعاية لحزب معين ، أو تبيانا لفضل . . يحتفل بهذه الذكرى وهو يعلم الكثير عن المحتفل به من مولده إلى حين وفاته . . . سارداً مآثره التى يعلمها هو وغيره عنه . . .

أما ما يسمى بالموالد عندنا فهو احتفال بالقبة والضريح أكثر من الاحتفال بالشخص الذى يسكنهما . . . فكلما كانت القبة عالية . . . وكلما كان الضريح محاطاً بسياج مزخرف من النقوش والستائر . . . وليكن ما بداخله حيواناً . . . أو شخصاً مغموراً . . . أو وهما بعثته الخرافة والضلالات . . . كلما كان الاحتفال بهما كبيراً ، والتشبث به شديداً . . . فالكثير منها بناء عاطل ليجمع ما يقدم إليه من قرابين باسم

الشيخ المزعوم . . . أو غنى كرمه أهله ثم صار ـ بقدرة قادر ـ ولياً قادراً على كل شيء كما يزعمون . . . والويل لمن منع ذلك المولد الأثيم فهو ينتظر من الشيخ هلاك ولده وماله وأهله . . . فالجاهلون لذلك حريصون كل الحرص على إقامته . . .

« إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه ، فلا تخافوهم ! وخافون إن كنتم مؤمنين ! ! »

إن المريض يذهب ـ عادة ـ إلى طبيب متخصص فى مهنته . . . وصاحب البيت الذى يريد إقامته ، يسعى إلى مهندس معمارى ماهر فى هندسته ، وصاحب القضية يرفع دعواه إلى القضاء لينظر فيها قاض متمرس فى وظيفته . . ويقصد محامياً ليدافع عنه قادراً على ذلك . . . ولكن الجاهل يعمد إلى الضريح وهو كما قدمنا ملتمساً منه شفاء المريض . . . وهندسة البيت ، والحكم لصالحه فى القضية . . . بل يطلب منه قضاء الحاجات ، وصناعة المعجزات ، وهبة المال والولد . . . بما ليس فى مقدور الإنسان أو الناس مجتمعين . . . بل يطلب منه كل مالا يقدر عليه أحد إلا الله وحده . . . ! «الشيطان سول لهم وأملى لهم» .

النفس الصالحة المؤمنة تنفر من إتيان الدنايا ، واقتراف الآثام ، وكل ولى لله ـ وهو مؤمن تقى ـ يبغض فى حياته حياة المجون واللهو . . . فكيف يرضى بعد موته إن كان يحس بذلك ـ أن تقام إلى جواره حانات الخمر . . . ومواخير الفسق . . . وأناشيد الإثم . . . وحلقات العهد ـ لا الذكر ـ يضطرب فيها المضطربون ، ويصرخ فيها الصارخون . . . وتدق فيها الدفوف . . . وتقترف فيها الآثام . . . باسم حبه . . ؟ ! أى دين هذا الذى يقبل أمثال هذه الجرائم يأتيها الجاهلون فنسب إليه . . ؟ ! .

«وذر الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا . . وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع . . وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها . . أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون .» .

المشرك فى الجاهلية الأولى كان لا يؤمن بالبعث ولا بالحساب . . . ولم يكن لديه دستور إلهى يسير عليه . . . ولم يكن الرسول قد أتى بعد . فاقترف ما اقترف . . وضل

عن جهل لا علم فيه . . ولكن ما حجتنا نحن ... ؟ ! وكتاب الله بين أيدينا ، فآياته وهدى الرسول يقرأ على الناس صباحاً ومساء ـ فى الإذاعة ، وفى المجلات الإسلامية ، وعلى ألسنة المحققين من العلماء ، فى المساجد وغيرها ـ أيبقى مكان للجهل والجاهلين بعد ذلك . . ؟ ! .

« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين . . نوله ما تولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً » .

« للمقال بقية »

عمرو محمد حسن النمرى
إمام وخطيب المسجد المجيدى بملوى

رحلة السلام

انتصرت إرادة الخير والحب والسلام ، انتصرت الأخوة الإسلامية ، وأثبتت أنها أعظم مما يتصور الحاقدون ، وفوق ما يبغى الكائدون .

وكان الفضل فى هذا لله سبحانه ثم لحكمة القائدين العربيين الرئيس البطل جمال عبد الناصر وجلالة الملك المعظم فيصل آل سعود . لقد التقيا بالحب ، وتباحثا وروح الإسلام تحدوهما فى الطريق ، فكان هذا الاتفاق الرائع المنشود الذى خفق له بالدعاء قلب كل عربى ، وكل مسلم ، والذى أثبت أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، وأن الاخوة الإسلامية هى المثل الأعلى الذى تود الانسانية كلها أن تسير فى فلكه ، لم يكن لقاء زعامة بزعامة ، ولا سياسية بسياسة ، وإنما كان لقاء أسمى وأجل ، كان لقاء

أخوة بأخوة ، ومحبة بمحبة وعروبة مسلمة بعروبة مسلمة ، فالتقى القلب بالقلب ، والغاية بالغاية والإرادة الخيرة بالإرادة الخيرة ، فـكان هذا الاتفاق العظيم الذى لم تجد الإنسانية المعاصرة مثيلا له .

ولقد ذكر الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام فى مقاله الصافى الذى نشر فى الأهرام بتاريخ (٣٠ من ربيع الآخر سنة ١٣٨٥ الموافق ٢٧ من أغسطس سنة ١٩٦٥) ما يأتى : « وأشهد — على أساس مارأيت بعينى — أن الجانب العربى ، والجانب السعودى حينما التقيا فى جدة ، كان بينهما التصميم على الوصول إلى اتفاق أشهد أيضاً أننى سمعت من أحد الأمراء السعوديين ، وهو الأمير مشعل حاكم الحجاز — قوله بالحرف : « أقسم لك يارجل — وصدقنى — أننى كنت أبكى حينما أسمع أن هناك جندياً مصرياً قتل فى اليمن أو أصيب » . أشهد أخيراً أننى سمعت بنفسى فى قصر حزام فى جدة جمال عبد الناصر ، وهو يقول : « حينما كنت أطوف حول الـكعبة أؤدى العمرة كنت أنظر إلى ضباط سعوديين يحيطون بى ، وأسأل نفسى : هل أستطيع برضاأن أصدر أمراً يضع واحد من هؤلاء أمام ضابط مصرى يواجهان بعضهما بالسلاح » وهناك فى الـكعبة كان بين دعائه إلى الله أن يكون السلام ؛ ولا يكون الصدام »

وهذا الذى نقله الأستاذ هيكل يثير فى نفس كل مسلم دموعاً هى مزيج من حب وشكر واعتراف بالجميل .

ويسمو بالدعاء من روح كل مسـلم إلى الله فى صدق الضراعة أن يجعل من هذا الاتفاق العظيم بداية طريق يصل بالمسلمين جميعاً إلى وحدتهم المنشودة ، ودولتهم المنشودة الـكبرى التى كانت مآذنها فى كشغر بالصين تتجاوب بنداء الحق والجلالة (الله أكبر) مع آذان المسلمين فوق جبال البرانس بالنداء النبيل المجيد .

ونحن أنصار السنة فى كل مكان نضرع إلى الله سبحانه أن يجزى القائدين الإسلاميين الجليلين أجل الجزاء ، وأن يجمع المسلمين والعرب على كلمة سواء كلمة الله فى القرآن المجيد ، إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

من أخبار الجماعة :

فى دمياط

فى يوم الخميس ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٣٨٥ : ١٩ من أغسطس سنة ١٩٦٥ توجه فضيلة الرئيس العام للجماعة ومعه الإخوة الأساتذة رشاد الشافعى ، محمد صالح سعدان ، والحاج عبد المجيد رضوان وحسن كرار إلى دمياط، وفى ليلة الجمعة ألقى الرئيس محاضرة ضافية بمسجد الجماعة الكبير عن حقيقة الإيمان بالله وأعقبه الأخ رشاد الشافعى ، وفى يوم الجمعة خطب الرئيس خطبة الجمعة بمسجد الجماعة فى دمياط بينما خطبها الأخ رشاد الشافعى بمسجد الجماعة فى رأس البر كما خطبها الأخ سعدان بمسجد الجماعة بالشعرا وبين المغرب والعشاء فضيلة الرئيس العام محاضرة بمسجد الرضوانية بدمياط ، ولم يكن فى المسجد الكبير موضع لقدم ، وكان الوفد محل حفاوة كبيرة من إخوانهم هناك ومحل تكريم وإعزاز، وكان مما أثلج الصدور هذا الجهد الكبير الذى بذلته الجماعة هناك فى توسيع مسجدها . كما يسعدنا أن ننوه بما بذله هناك الأخ الحاج عبد المجيد رضوان والأخ الشيخ إبراهيم حجاج والإخوة السيد الزينى ، ومنتصر ، والحسينى إبراهيم وغيرهم .

فى منطقة شربين

وفى يوم الأحد ٢٥ من ربيع الآخر توجه نفس الوفد إلى منطقة شربين وقد تفضل باستقبالهم هناك كثير من إخوانهم وعلى رأسهم الأخ الأستاذ عبد الباقى الحسينى الذى لقبه الأخ رئيس الجماعة بأنه « دينامو » الجماعة هناك وكذلك الأخ الحاج على البدرى والأخ الأستاذ سيد غيث المدرس بالثانوى والأخ سيد فوده وغيرهم . وتوجهوا إلى كفر أبو سيد أحمد فوجدوا هنالك أهلا وإخوة شعر بينهما الوفد أنهم أصحاب البيت وعقب صلاة المغرب ألقى الأخ صالح سعدان محاضرة ، وبعد العشاء ألقى رئيس

الجماعة محاضرة أيضاً وأعقبه الأخ رشاد الشافعى ، وكذلك فعلوا فى اليوم التالى بالقرية الكبيرة كفر الحاج شربينى ، وبعدها بقرية كفر العتل والذى أثلج الصدور أنهم وجدوا بكل قرية مسجداً للجماعة ، وقد وجدوا هنالك من كرم الضيافة وحسن الترحيب وحفاوة الأخوة وحسن اللقاء ما لقوا . وكان همزة الوصل فى جميع هذه الرحلات الأخ الشيخ عبد الباقى الحسينى ولئن ذكرنا أسماء الإخوة الذين يجب شكرهم فلن تكفينا العدد جميعه وحسبهم دعاء خالص من أعماق القلوب بأن يجمعنا الله سبحانه دائماً على كلمته وحبه .

* * *

فى ص ٥ من العدد سطر ١٦ عنوان « طاعته طاعة » صحتها « طاعته طاعة لله »

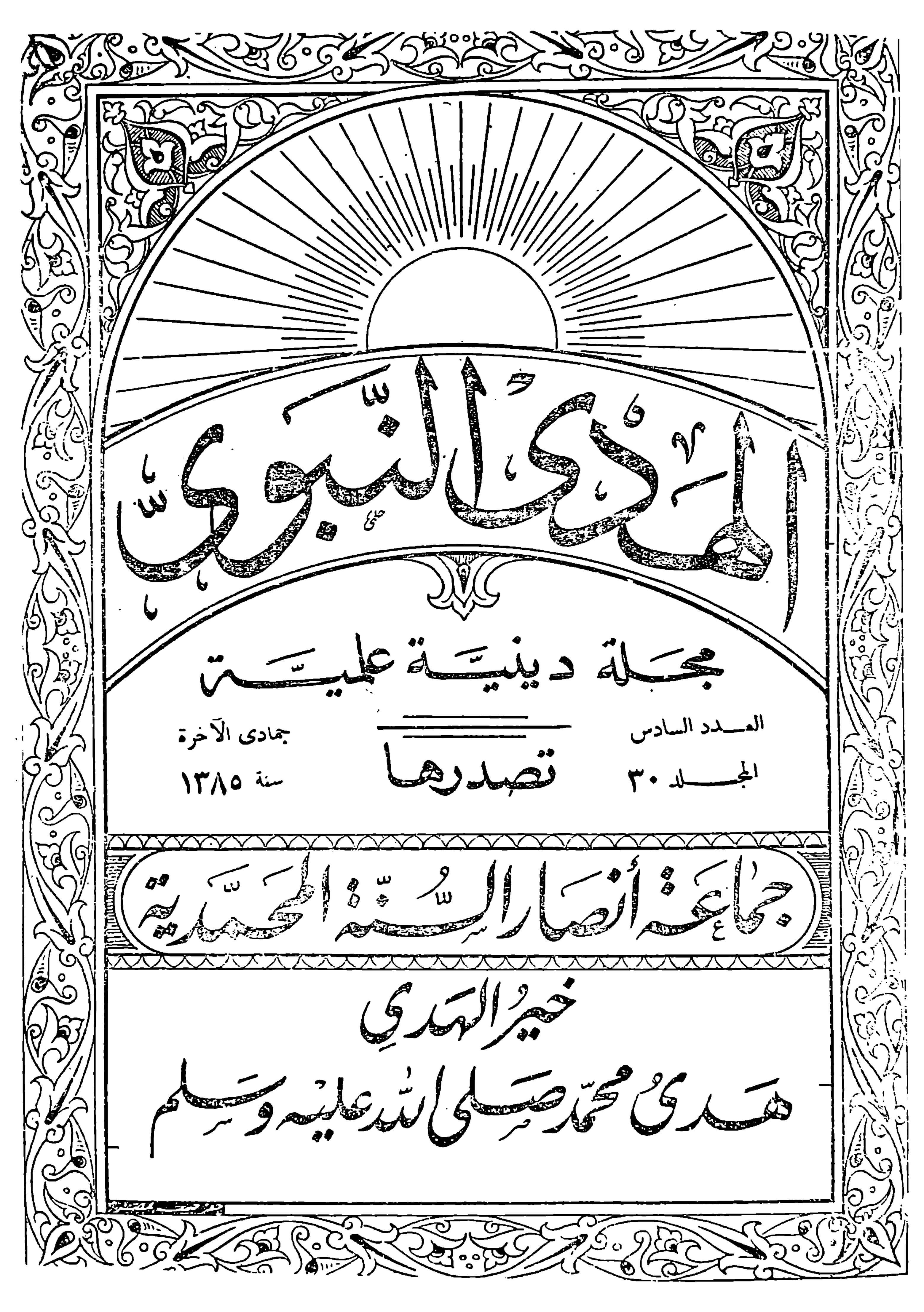
وفى ص ٦ سطر ١١ سبحانه وصحتها : سبحان

وفى ص ٧ سطر ١٩ . أن يفيد . صحتها : يفيد أن .

تنبيه

الهدى النبوى : نرجو مرة أخرى من الإخوة الذين يكتبون إلى الهدى أن يشيروا دائما فى مقالاتهم إلى مصادرهم فيما يكتبون من حديث نبوى كما فعل أخونا الجليل الدكتور الهلالى فى مقاله المنشور تحت عنوان (العلم المأثور) ليكون القارىء على بينة من الحديث . ولنحمى أنفسنا من التقول على رسول الله ومن الإسهام فى إشاعة الأحاديث الساقطة . وسنضطر فى آخر الأمر إلى إهمال كل حديث لا يذكر كاتبه مصدره ، كما نرجو تحرى الدقة والضبط فى الآيات القرآنية .

عبد الرحمن الوكيل


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد السادس
جمادى الآخرة
المجلد ٣٠
سنة ١٣٨٥
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

ترمت المفتين

جاءنا مقال بهذا العنوان ـ رداً على بعض المفتين ـ والمجلة ماثلة للطبع أرجأنا نشره للعدد القادم ـ إن شاء الله ـ

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز: ورثة
الشيخ محمد حامد الفقي

مدير الإدارة
سليمان حسونة

الاشتراك السنوى
٣٠ ص في الجمهورية العربية المتحدة والسودان
٤٠ ــ في الخارج

المركز العام: ٨ شارع قولة — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العــدد ٦ | جمادى الآخرة سنة ١٣٨٥ | المجلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ــ جلَّ ذكره ــ : (قُلْ : إِنَّمَا أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحدٌ . فمن كان يرجو لقاء رَبِّه ، فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يُشْرِكْ بعبادة رَبِّه أَحَدًا[1]) الكهف : ١١٠ .

معانى المفردات

« يرجو » قال الراغب : الرجاء الظن الذى يقتضى حصول ما فيه مسرة ، وقوله : (مالكم لا تَرْجُونَ لله وقارا) قيل : ما لكم لا تخافون . ووجه ذلك أن الرجاء والخوف يتلازمان ؛ لأن من يرجو الشيء يخاف مع ذلك ألا يكون .

وقال ابن الأثير فى مفرداته : الرجاء بمعنى التوقع والأمل

---

(١) هذا هو المقال السادس حول الآية الكريمة ، وقد ذكرت فيها بعض ما ورد فى القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن فارس : الراء والجيم والحرف المعتل أصلان متباينان يدل أحدهما على الأمل ، والآخر : على ناحية الشيء . فالأول : الرجاء وهو الأمل . يقال رجوت الأمر أرجوه رجاء ، ثم يتسع فى ذلك فربما عبر عن الخوف بالرجاء. قال الله تعالى : (مالكم لا ترجون لله وقارا) أى لا تخافون له عظمة .

لقاء : قال الراغب : اللقاء مقابلة الشيء ومصارفته « أى تركه ونبذه » معا وقد يعبر به عن كل واحد منهما . . ويقال فى الإدراك بالحس وبالبصر ، وبالبصيرة . .

ويقول ابن فارس إن للكلمة أصولا ثلاثة ، ثم قال عن الأصل الثانى : والأصل الآخر اللقاء الملاقاة وتوافى الاثنين متقابلين . . والأصل الآخر ألقيته : نبذته .

يعمل : قال الراغب : العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد . فهو أخص من الفعل ؛ لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التى يقع منها فعل بغير قصد . وقد ينسب إلى الجمادات . والعمل قلَّما ما ينسب إلى ذلك . والعمل يستعمل فى الأعمال الصالحة والسيئة

وفَرّق أبو هلال العسكرى فى كتابه « الفروق اللغوية » بين العمل والصنع بأن الصنع ترتيب العمل وإحكامه على ما تقدَّم عِلْمٌ به وبما يوصِّل إلى المراد منه ولذلك قيل للنجار : صانع . ولا يقال للتاجر : صانع .

وفرق بين الفعل والعمل فقال : إن العمل إيجاد الأثر فى الشيء يقال : فلان يعمل فى الطين خزفاً . . ولا يقال : يفعل ذلك .

صالحاً : قال الراغب : الصلاح ضد الفساد ، وهما مختصان فى الاستعمال بالأفعال . وقوبل فى القرآن تارة بالفساد ، وتارة بالسيئة. قال: « خلطوا عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً . . » والصلح يختص بإزالة النفار بين الناس يقال منه: اصطلحوا ، وتصالحوا . والفساد خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً ويضاده الصلاح ، ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة .

يشرك : قال الراغب : الشركة والمشاركة خلط الملكين . وقيل هو أن يوجد لاثنين ، فصاعدا . عَيْنا كان ذلك الشيء أو معنى كمشاركة الإنسان والفرس فى الحيوانية

وقال ابن فارس عن الـكلمة : إنها أصلان أحدهما : يدل على مقارنة وخلاف انفراد . والآخر يدل على امتداد واستقامة : فالأول : الشركة ، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما .

عبادة : قال الراغب : العبودية إظهار التذلل،والعبادة أبلغ منها ، ولايستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى والعبادة ضربان : عبادة بالتسخير ، وعبادة بالاختيار .

« المعنى »

علاقة الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم : مِن شيوخ « حواديت المولد » مَنْ قسموا الناس إلى فريقين . أحدهما فريق : « أنا بشر » والآخر فريق : « يوحى إلىَّ » . زاعماً أنه يستند فى هذا إلى قوله سبحانه : قل :« إنما أنا بشر مثلـكم يوحى إلىَّ ». وهو تقسيم أسطورى. وليته أراد بجماعة« يوحى إلىَّ » أولئك الذين يؤمنون إيماناً قلبياً وعملياً وسلوكياً ، وخلقياً بمـا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وجعلوا هذا الوحى الهدى لهم والمنـار والأسوة والقدوة ، والسلطان على الحياة . ولـكنه يعنى بهذا ـ ويا أسفاه ـ الذين يؤمنون بأن محمداً له ظاهر وباطن ، فهو فى ظاهره بشر ، ولـكنه فى باطنه غير بشر بدليل أنه جعـل من جماعة « يوحى إلىَّ » مقابلا لجماعة « أنا بشر » . غير أن واقع المنتسبين إلى الإسلام يوحى بأن الناس فى علاقتهم بالرسول صلى الله عليه وسلم يمثلون طائفتين . الأولى طائفة تمجد حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، أو حياته بشراً لم يوح إليه بشىء ، ثم هى تمجد قبره بعد وفاته تمجيدهم لمعبود مقدس ! ! ولهذا حُبست عناية هؤلاء على البحث عن أمه وأبيه وجده وولده وزوجه ودوابه ومسكنه ، وصفاته الجسمية من طول أو قصر ، أو ابيضاض واحمرار،وعن الـكحل الساحر فى جفنيه ، والتورد الفاتن فى وجنتيه ! وقد يعرفون كل دقيقة وجليلة من هذه الصفات ، وعن تلك الأشياء ، غير أنهم يضمون إلى صفاته هذه صفات لم يأت بها إلا عَفَن فى الفكر ، وخيال مخبول يجمح بصاحبه إلى الهذيان المثير للضحك الساخر .

كزعمهم أنه كان يمشى ، فلا يكون له ظل ، أو أنه كان لا يبول ، ولا يدخل الخلاء أو غير ذلك مما أفكوا من مفتريات .

ثم إن هذه الجماعة نفسها لا تعرف شيئاً عما أوحى إليه صلى الله عليه وسلم ، ولا عما كان يفعل بعد البعثة ولهذا تهمل هذه الفترة من حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ إهمالا يوحى بأنهم يكرهونها ، وبالكره ينشأ هذا القلى والبغض لحياة المبعوث رحمة للعالمين .

كما تجد من خصائص هذه الجماعة تقديس قبره حتى لقد زعموا أن الموضع الذى دفن فيه الجسد الشريف ـ هكذا يعبرون ـ أفضل من عرش الله . ويقاتلون عن ضريحه وأستاره وأحجاره وزخارف قبته ، ويبكون ويلطمون ويثيرونها مناحاتٍ وسفاهات إن رأوا للقبر ستراً ممزقاً ، أو فى المقصورة صدأ السنين ! !

هؤلاء الذين يقاتلون عن القبر ، وعن الأستار لا تراهم لحظة يقاتلون عن سنة نبوية مطهرة ، ولا عن شعيرة من شعائر الوحى المقدس ! !

قد تعوى ألسنة جهنم فى بطونهم من الربا والسحت ، وقد ترى على مشافرهم دماء الضحايا الأبرياء ، وقد يزكم الليل من أفواههم نجس الخمر ، ورغم هذا تقذف أشداقهم الوقِحَ من السباب لمن يحول بينهم وبين تقبيل أستار القبر ! !

وبالسجود للقبر يزعمون أنهم للرسول محبون ، وبتمجيد أستاره وأحجاره يزعمون أنهم مؤمنون ، ولئن سألتهم عن اعتقاده وصلاته وصيامه وزكاته وحجه ، وغير هذا مما أوحاه الله إليه ، وعلمه إياه فلن تجد واحداً منهم من هذا على شىء ! ! لأنهم يمقتون لرسالة والرسول ، ويمجدون القبر والجسد المقبور فى ضراوةِ عصبيةٍ لا تحب نفحة سلام ولا لمحة نور من هداية .

ولقد كنت أظن أن « المَنَاوِيَّة[1] » لم تأخذ إلا بتلابيب الصوفية غير أنى قرأت

---

(١) نسبة إلى المناوى صاحب المولد الوثنى المعروف الذى زعم فيه « لولاه ما كان ملك الله منتظماً . »

ما بدد هذا الظن ، قرأت فى كتاب ألفه شيخ كبير تنتسب إليه جماعة كبيرة تؤكد أنها شرعية تعمل بالكتاب والسنة . واسم الكتاب « المقامات العلية » وفزعت وأنا أقرأ ، فما يضر الحقيقة شىء كما يضرها من يؤكد أنه يذودعنها ، وهو يختلها ويطعنها ! ولا ينال من السنة شىء كما ينال منها من يحارب نوعاً من البدعة ، ثم هو يفترى بدعاً ، ويساند أخرى ! ! ، ويبدو لى أن الشيخ الكبير أراد أن يضع قصة للمولد تحل محل قصة « المناوى ، ولهذا ألفه على نسقه نثرا يتلى ، وشعراً ينشد . ويقينى أن خطر « المقامات العلية » أشد فتكا . فالاسم الموضوع عليه اسم شيخ كانت له مكانته وكان له مقامه وصيته البعيد ، وشهرته التى بشر بها أتباعه أنه قام ليحطم البدعة ، ويشيد السنة ! ! .

نصوص من المقامات العليـة : وأنا لا أنقل النصوص من هذا الكتاب . إلا نصحاً لأولئك التابعين ـ وفى بعضهم خير كثير وغيرة محمودة على السنة ـ لعلهم يعدون نسبهم إلى السنة لا إلى الشيخ ، فيفوزون فوزاً عظيما ؛ إذ سيجعلون من السنة وأعنى بالسنة : القرآن كما عمل به الرسول صلى الله عليه وسلم ـ هى الهادى والمنار وهم يسلكون سواء السبيل .

يقول الشيخ خالطا خيرا بشر « الاجتماع لخصوص سماع القصة والألحان كما هو الواقع من الناس من العبث والهذيان تأباه شريعة من يرى من خلفه كما يرى من أمام » أول كلامه نور من الحق ، وآخره ظلام من الباطل . ثم يقول : « إن النبى صلى الله عليه وسلم يحضر فى كل مجلس صلى عليه فيه صلاة المحبين » .

ثم يقول :

صلُّوا على النُّور المنيرِ (محمدٍ) ذاك الذى قد جاء بالتبيان

ذاك الذى لولاه ما كان امْرؤٌ كلا ولا شىء من الأكوان ص ٣

والبيت الثانى « مناوية » مسروقة ، ولهذا ليس لها سند لا من القرآن ، ولا من الحديث ! ! .

وتسابقوا فى حبه ، وتوسَّلُوا بجنابه فى محو ذاك الرَّان ص ٤

وكيف يأمر الشيخ بأن نتوسل بجناب الرسول ؟ وهو يعلم أن التوسل هو بطاعته وطاعة الله وتقوى الله ؟ ثم يقول :

صلُّوا على من خُصَّ بالإنباء   وأبوه ما بين الثَّرَى والماء

ثم استمر النُّورُ فى الآباء   فتوارَثوهُ كريمة وكريمـا ص ٥

يشير إلى الحديث المكذوب أن محمداً كان نبياً وآدم بين الماء والطين ، والحق أنه مكتوب عند الله من النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته ، ثم ما هذا النور ؟ ومن أين جاء به ؟ . ثم يقول :

« فإن من تشريف ربنا عزَّ وجلَّ لنبيِّنا صلى الله عليه وسلم ، أن خَلَقَ سبحانه وتعالى ذاتَه المحمديَّة . قبل خلق الأنام عليه الصلاة والسلام، فتعلقت قُدرتُهُ تعالى بإيجاد الحقيقة الشريفة البهية الملكوتية المُنيفة الرَّبَّانِيَّة الأحديَّة . فكانت صُورة نورانيَّة فوق ما يرام ، عليه الصلاة وأبهى السلام . وتلك الصورة الفريدة الجليلة اللَّدُنِّيَّةُ الأحديَّة على الشكل الذى كان عليه البشير النَّذير فى عالم الأجسام . عليه الصلاة وأبهى السلام . فَوُجِدَت محفوفة بكمال الكمال ، وبهاء البهاء ، ونور النور ، وفريد الإتحافات الإلٰهيَّة ، ولا زمان إذ ذاك ولا مكان ولا عرش ولا قلم ولا كرسى ولا ملك ولا غير ذلك من الأعراق والأجرام ، غير الإله وغير الحبيب عليه الصلاة والسلام . فمن عجيب خوارق العادات وجود حقيقة سيد الكائنات ! قبل الزمان والمكان والصفات[1] . فما أعظم هذا المقام ! على صاحبه الصلاة وأبهى السلام . ثم جعل الله سبحانه وتعالى تلك الحقيقة اللَّطيفَةَ المحَمَّديَّة أصلاً لكل الكائنات عُلوِيَّة وسُفْلِيَّة[2] .

---

(١) الشيخ أشعرى يدين بصفة القدم لله سبحانه ، فكيف جاز فى دينه وصف الحقيقة المحمدية بالقدم أيضاً ؟ وهى عنده صفة لا يتصف بها سوى الله ؟ ؟.

(٢) هو عين مايقول الصوفية الذين يدينون بدين ابن عربى ،

فما أجل ذلك الإنعام على النبيّ عليه الصلاة وأبهى السلام ، فخلق الله عز وجل الماء والعرش والكرسيّ واللوحَ والقلمَ ورءوس الملائكة ، ونحو ذلك من الأوائل البهيَّة ، وأمر تعالى أكابر الملائكة أن يضعُوا صُورة الرسول صلى الله عليه وسلم على سرير الكمال والإكرام والتشريفات الإلٰهيَّة ، ويطوفوا بها جميع أنحاء العالم ليتشرفوا به صلى الله عليه وسلم والرءوس له خدم » ص ١٦ ، ص ١٧ ما أظن أن واحداً من أتباع الشيخ يستطيع أن يشهد لهذا الذى قيل بأنه من الإسلام ! ! .

ثم يقول : « فإن الله عز وجل لما أراد إظهار الحقيقة المحمدية فى عالم البشرية وضع نوره صلى الله عليه وسلم فى أبينا آدم عليه السلام ، ثمَّ نُقِلَ ذلك النور الجليل الفضيل الشريف إلى سيدنا شيث عليه صلوات وتسليمات بهية ، وصار ينقل من شريف إلى شريفةٍ إلى أن وصل إلى سيدنا عبد الله بن عبد المطلب وسيِّدتنا[1] آمِنَةَ بنت وهبٍ أَبَوَىْ صفوة العلاَّم ، عليه الصلاة وأبهى السلام » . ص ٢٢

ثم يأخذ من أصحاب «المناوية» ما يأتى :

« وحضر السَّيِّدةَ آمِنَةَ حين أخذها المخاضُ طائفةٌ من الْحُور العِين ومريمُ ابنةُ عِمْرَانَ وآسيَةُ بنْتُ مُزَاحِمٍ وغَيْرُهُمَا ممن اختارَهُ اللهُ عز وَجَلَّ لِزِيادَة أُنْس أمّ سيد المرسلين » ص ٣٨ .

من أين ؟ : وهل يليق بمن ينصِّب نفسه لمحاربة البدعة تمجيد هذه الأسطورة وإليّ ماقاله الشيخ بعد . نرجو أن تتوجه أفكار الأتباع .

---

(١) أرجو أن يقرأ أتباع الشيخ ما ورد من أحاديث صحيحة ذكرها ابن كثير وهو يفسر قوله تعالى من سورة التوبة : (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) مرة أخرى أرجو مراجعة هذه الأحاديث المذكورة فى ص ٣٩٣ من المجلد الثانى من تفسير ابن كثير ط ١٣٥٦ هـ لعلهم يرجعون عن قول سيدنا وسيدتنا فى مثل هذين الموضعين .

« وليس عندكم ميزان تعرفون به كل إنسان . إلا العمل بالشريعة المحمدية . فمن وجدتموه مخالفاً لها فهو فى هلاك وأعظم بلية ، ولو كان شيخ مشايخ الإسلام ، أو يدعى أنه قطب الوقت يخبر بما فى الأرحام » ص ٣٩ .

وهذا والله من خير ما يقال ، ولهذا أرجو أن يجعل أتباع الشيخ الكبير رائدهم هذا الذى دعاهم إليه الشيخ ، وأن يحكموا على ما بيدهم من مؤلفات بهذا .

ثم يقول : « ومن المنكرات أيضاً ما يقع من غالب من يقرأ قصة المولد الشريف من ذكر أخبار وحكايات كذب أحدثها أصحاب الرأى السخيف ، وذكر الخدود والقدود والأعطاف وغير ذلك من الهذيان المخل بتعظيم المجلس الواجب احترامه ، والمثير على النساء شهوة الشبان ، والتثنى والتخنث من القارئين كأنهم نساء فاجرات هيأن أنفسهن للفاعلين ، ويا ليلى يا عينى ونحو ذلك من عبث صغار الأخساء[1] » ص ٤٦ .

ومرة أخرى ينفح طيب الحق من هذا القول . وما ينال من قيمته فى القلوب سوى أن الشيخ الكبير قلد هؤلاء الذين نعى عليهم ما نعى من ذكر أخبار وحكايات أحدثها أصحاب الرأى السخيف فردد أخبارهم وهو بها مؤمن .

وما أردت والله إلا النصح ، ودعوة الناس إلى الاعتصام بحبل الله المتين ، فكل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون . والله لن يسألنا يوم القيامة عن محمد قبل البعثة ؟ لماذا ؟ تدبر ما يأتى :

حياة محمد قبل البعثة : ولن نذكر المسلم إلا بقول الله سبحانه عن هذه الحياة : (وكذلك أوحينا إليك رُوحًا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ، ولا الإيمان ،

---

(١) النصوص على التوالى ص ٣ ، ١٠ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

ولـكن جعلنـاه نورًا نهدى به من نشاء من عبادنا . وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم) . الشورى : ٥٢ .

و « المناويون » يجحدون فترة العمر التى لم يكن هو فيها ـ صلى الله عليه وسلم ـ على دراية بالإيمان ، ويبغضون الفترة التى وصف الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيها بأنه يهدى إلى صراط مستقيم ! ! .

ثم تدبر قوله سبحانه : (وما كنتَ ترْجُو أن يُلْقى إليك الـكتابُ إلاَّ رحمةً من ربك ، فلا تـكونَنَّ ظهيراً للـكافرين) القصص ٨٧ .

فلم يكن — عليه الصلاة والسلام — يعلم قبل مبعثه أن الوحى سينزل عليه ، وإلا ما قال الله له هـذا ، وإلا — أيضاً — ما أصابه الذى أصابه ساعة قال له جبريل : اقرأ .

ثم تدبر قوله سبحانه : (ووجدَكَ ضَالاًّ فهدى) .

ولهذا يقول سبحانه : (لقد كان لـكم فى رسول الله أُسْوَةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو اللهَ واليومَ الآخِرَ ، وذكر اللهَ كثيرًا) الأحزاب : ٢١ .

فالاتِّساء به — صلى الله عليه وسلم — بما فعل بعد أن صار رسولا ، بهذه الحياة التى حققت المُثل العليا ، والقيم الخالدة للإيمان الذى يحبه الله سبحانه .

ولو جاء باسمه « محمد » غير مقرون بوصف أنه رسول لَحَقَّ علينا أن نأتسى به من مولده إلى وفاته فى كل شىء ! ! .

عود إلى التفسير : بعد أن بين الله سبحانه حقيقة نبيه الخاتم ، بين حقيقة ما أوحى إلى خاتم النبيين مُجْملا فى قوله سبحانه : (أَنَّمَا إِلٰهُـكُم إِلٰهٌ واحدٌ) . تقرير يؤكد أن الذى يستحق العبادة مِنَّا هو إِلٰهٌ واحد . ولم يأت بكلمة « رب » لأن الـكثير كانوا يقرون بربوبيته ، ويجحدون أُلوهيته ، ولبيان أن إيمان المرء لا يمكن أن يكون

معبراً للنجاة إلا بأداء حق الربوبية ، وحَقّ الألوهية ، فلا يؤمن العبد برب سواه ، ولا يتوجه بنوع من العبادة إلاّ إليه سبحانه .

وقد جيء بهذه الحقيقة وحدها لبيان أنهـا عماد الدين ، أو هى الدين كله ، وما عداها أشعة نور من شمس هذه الحقيقة التى تعلن أن الله واحد لا شريك له ، ومجيئها بهذا الأسلوب بعد بيان حقيقة الوحَى إليه بها يؤكد مرة أخرى أن النبى الذى بلغها إنمـا هو عَبْد من عباد الإله الواحد ، فليست له صفة من ألوهية ، أو سمة ما من الربوبية المطلقة .

فمن كان يرجو لقـاء ربه ، فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا :

بهذا بين الله السبيل إلى تحقيق ما ينشـده القلب المؤمن ، وما تهفو إليه النفس المسلمة ، وهو لقاء الله ، أو إلى التعبير العملى عن إيماننا بالحقيقة السالفة وعن صدقنا فى الاعتقاد .

إنه العمل الصالح ، والبعد عن الشرك ، ولا يوصف العمل بأنه صالح إلا إذا كان جامعاً لوصفين ، هما : أن يكون صواباً ، وأن يكون خالصاً ، وصواب العمل لا يتحقق إلا حين يكون موافقاً لأصوله التى بين الله سبحانه ، وإذا كان الصـلح هو إزالة النفار بين الناس ، فـكذلك العمل الصالح فبه يتحقق إزالة النفار بين النفس وهداها ، أو بين العمل وأصوله ، أو بين التطبيق والقاعدة . فالصلاة التى تقام طبق ما بين الله والرسول ، توصف بأنها عمل صالح ؛ فقد وافق التطبيق القاعدة ، والصلاة التى تؤدى على غير ما بين الشرع ، فهى عمل فاسد باطل ؛ لأنها حققت وجود النفار بين النفس والهدى ، أو المباينة التامة بين التطبيق والقاعدة . أما العمل الذى لا يتعلق بأصول الدين ، أو كما يقال : العمل الدنيوى فيكون صالحاً بموافقته للعرف الصحيح ، وقواعده السليمة التى أجمع الحاذقون عليها ، كما يحدث فى الزراعة والصناعة والتجارة وغيرها ، فلـكل حرفة أصولها المجمع عليها ، فمن خالفها ، فقد جاء بفساد وعبث يحاسبه الله عليهما . ومن هنا لا تـكفى الإرادة الصالحة فى تقييم العمل أو تقويمه وجعله صالحاً ،

فلا يغتر أولئك الذين يخادعهم زعم الزاعمين أن الإرادة الطيبة وحدها كافية فى النجاة . ومن يتدبر الآية يجد صدق ما أقول . ففى الآية شرط يتحدث عن الإرداة وذلك فى قوله : (فمن كان يرجو) فهذا الرجاء إرادة صافية سامية ، ولـكنها ـ كما بينت الآية ـ غير كافية فى النجاة ؛ لأن الله تعـالى يقول : « فليعمل عملا صالحاً » الآية .

فلا بد — إذن — مع الإرادة الطيبة من وجود العمل الصـالح مع انتفاء الشرك . والإخلاص فى العمل لا يتحقق إلا بوجود الإرادة الصالحة التى تبغى وجه الله سبحانه ، أو التى لا يُزيغُ بها شرك الرياء والنفـاق عن وجهتها الطيبة المستقيمة . ولنضرب لهذا مثلا . .

رجل صلى وفق ما بين الله ، وأجاد وأتقن رسوم الصلاة ، ولـكنه أراد من ذلك ثناء الناس . إن عمل هذا الرجل فاسد باطل ؛ إذ نقص الشرط الثانى ، وهو أن يكون خالصاً ، أو بمعنى آخر : مسه طائف من الشرك ! ! .

« ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » بأمرين يتحقق للعبد لقاء ربه .

ولقاء الله أمل تتشوف إليه روح المسلم وقلبه ونفسه وإرادته ومشيئته بل هو غاية الغايات ، وأمل الآمال ، ورجاء الرجاوات . بل أقول : ما للمؤمن من أمل سواه . ولا يتحقق هذا الأمل ـ كما قلنا — إلا بالعمل الصالح والبعد عن الشرك .

كلمة عن الشرك : ورد النهى عن الشرك فى القرآن وروداً كثيراً وقد جاء ذكر الشرك مطلقاً ومقيداً . وبما قُيِّد به تحدد معنى الشرك وحقيقته .

الشرك المطلق يقول سبحانه : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود ، والذين أشركوا » فما ورد بعد الفعل « أشركوا » ما يقيِّده أو ما ورد بعده مُتَعَلَّقُهُ

ويقول سبحانه : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا . إن الله يفصل بينهم يوم القيامة. إن الله على كل شىء شهيد) الحج : ١٧.

شرك مقيد : كما ورد فى القرآن آيات تحذر من الشرك مقترنا بمتعلقه ، أو بما يقيده.

مثل قوله سبحانه : (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم يُنزِّل به سلطانا ، ومأواهم النارُ ، وبئس مَثوى الظالمين) آل عمران : ١٥١ .

(أشركوا بالله) أما الآيتان السابقتان ، فلم يذكر بعدهما مايفيد أنهم أشركوا بالله، وإنما جاء مايفيد أنهم أشركوا . كأنهم صاروا مشركين فى كل شىء . أما أشركوا بالله فتدمغهم بالشرك فى الألوهية .

الشرك بالدعاء: يقول سبحانه: (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا : رَبَّناهؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك ، فَأَلْقَوْا إليهم القول : إنكم لكاذبون)النحل : ٨٦ . والآية نَصٌّ مشرق الوضوح والبيان فى أن هؤلاء إنما أشركوا بسببأنهم كانوا يدعون من دون الله : أفى الآية حديث عن الأصنام ياعبدة الأصنام ؟ أمفيها خطاب بين المشركين والله ثم بين المشركين وشركائهم ؟ أقول هذا لمن يزعم أن المشركينما أشركوا إلا بسبب دعائهم للأصنام . أما الذين يدعون الأولياء فليسوا بمشركين ! ! والآية تدمغهؤلاء بالإفك وقول الزور : (قُلْ : إنما أدعو ربى . ولا أشرك به أحداً) الجن :٢٠ تدبر مجىء ولا أشرك بعد قوله : أدعو ربى ليتبين لنا أن دعاء غير الله شرك فى الربوبية وأيضاً هو شرك فى الألوهية .

(قل : أرأيتكُمْ إنْ أتاكُمْ عذابُ الله ، أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ، بل إيَّاه تدعون ، فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تُشْرِكون) الأنعام : ٤١ . هى نص صريح فى أن هؤلاء ما أشركوا إلا لأنهم كانوا يدعون غير الله سبحانه .

(ذلكمْ بأنه إذَا دُعِىَ الله وحدَه كفرتمُ . وإن يُشْرَكْ به تُؤْمِنوا فالحُكْمُ لله العلى الكبير) غافر : ١٢ .

نصها صريح جداً أيضاً فى أن دعاء غير الله شرك أثيم . فقد قابل دعاء الله بالشرك ، إذ كان يصح أن يقول: وإن يدع غيره يؤمنوا) ، ولكنه قال: (وإن يشرك به تؤمنوا) ليبين لنا أن دعاء غيره شرك .

(ألاَ إن لله مَنْ فى السموات ومن فى الأرض . وما يتبع الذين يدعون من دون الله شُرَكاء . إن يتبعون إلا الظن وإن هُمْ إلا يَخْرُصون) يونس : ٦٦

وتفيد مع هذا أن المشركين لا يدعون فى الحقيقة أولياء . إنما يدعون ظنًّا[1] .

الشرك بالعبادة : (قل : إنما أُمِرْت أن أعبد الله ، ولا أشرك به) فمن قدم نوعا من أنواع العبادة إلى غير الله ، أو قصد بها غير وجهه فهو مشرك أثيم . وعلى رأس العبادة يأتى الدعاء ، وقد سوى القرآن فى كثير من آياته بين مفهوم الدعاء ومفهوم العبادة . تدبر قول الله سبحانه .

(ومن أَضَلُّ مِمَّن يدعو من دون الله مَنْ لا يستجيب له إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حُشِر الناسُ كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين) الأحقاف : ٦

وتدبر ماقصه الله عن قول إبراهيم لأبيه وقومه : (وأعتزلُكم وما تدعون من دون الله . وأدعو رَبِّى عَسَى ألَّا أكون بدعاء ربى شقيا ، فلما اعتزلهم ، وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب ، وكلا جعلنا نبيا) مريم ٤٨ ٤٩ : تدبر فى الأحقاف

(١) يجثم على صدر طنطا ضريحان أحدهما منسوب إلى أحمد البدوى . والآخر منسوب إلى (البهى) . وكان الناس يؤمون البهى عقب طوافهم حول ضريح البدوى ؛ إذ كانت له المنزلة الثانية فى قلوبهم . وحين أريد توسعة الشارع من أجل البدوى هدم المسجد الذى كان مقاما للبهى، وبقى ضريح البهى وقبته بلا أضواء ولا عطور ولا أستار ولا أسرار ولا ألغاز . وبحثت عن الطائفين فلم أجد . غير أنى وجدت كلابا تبول على الضريح . ورجالا يتخذون من موضعه مرحاضاً . فأين أين ؟ إن الهوى لا يعلق بالشيخ وإنما كان يعلق بالزينة ، وقد ولت فولى الحب .

(وهم عن دعائهم غافلون) وفى ختام الآية : (وكانوا بعبادتهم كافرين) ثم تدبر كيف تكرر ذكر الدعاء فى قول إبراهيم . ثم كيف جاء الإخبار من الله عنه بقوله : (فلما اعتزلهم وما يعبدون) لتزداد يقيناً بأن القرآن يسوى بين مفهوم الدعاء ومفهوم العبادة؛ ولنؤمن بأن من دعا غير الله فيما هو من قدرة الله سبحانه ، فقد عبده من دون الله . وكذلك من قصد بأى نوع من أنواع العبادة وجوه الخلق لا وجه الخلاق ، وسنجد فى القرآن آيات كثيرات تحكم بشرك من يحكم فى دين الله بغير ما أنزل الله ، وبشرك من يسند إلى مخلوق أنه يعرف الغيب ، وبشرك من يلحد فى أسمائه وصفاته ، ويحرف فيها الكلم عن مواضعه ، وبشرك من يسند إلى شخص بعينه سواء أكان رسولا أم ملكاً أنه سيشفع فيه يوم القيامة ، وبشرك من يطيع غير الله فيما حرم الله ، وبشرك من يلوذ بالجن ، أو يستعين بهم .

من خصائص الشرك والمشركين وأحكامهما : أولا : الضلال البعيد:(ومن يُشْرِكْ بالله ، فقد ضَلَّ ضلالاً بعيدا) النساء : ١١٦

ثانياً : افتراء الإثم : (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) النساء : ٤٨

ثالثاً : الكبر المقيت : (كَبُرَ على المشركين ماتدعوهم إليه ، الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب) : الشورى ١٢ رابعا : جحود الحق : (فإنهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) الأنعام : ٣٣ (وجحدوا بها ، واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا) ١٤ : النمل .

خامسا : الاشمئزاز من ذكر الله : (وإذا ذُكِرَ الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون [1] بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذاهم يستبشرون) الزمر : ٤٥ .

(١) هذه سمة واضحة تستطيع بها أن تفصل بين المشرك وغيره . ولو أنك قلت لإنسان يدعو البدوى مثلا : ادع الله وحده يارجل ، فربما شتمك وسفهك وترى على وجهه قتامة وجهامة ونكرا ولو قال له مشرك : استمر على دعاء البدوى يارجل فانه «شيال الحمول» لرأيت على وجهه توثب البشر والسرور ! !

سادسا : ليس له عهد : (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ، فما استقاموا لكم ، فاستقيموا لهم : إن الله يحب المتقين) التوبة : ٧

سابعا : يتبع الظن والهوى : (ألاَ إنَّ لله مَنْ فى السموات، ومن فى الأرض ، وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء . إنْ يَتَّبِعُون إلا الظَّنَّ ، وإن هم إلا يَخْرُصُون يونس : ٦٦ (الخرص = الظن من غير تحقيق . أى التخمين) .

ثامناً : المشرك نجس : (إنما المشركون نجس) التوبة : ٢٨ .

تاسعا : عبيد للشيطان مسخرون له : (وإن الشياطين لَيُوحون إلى أوليائهم ، ليجادلُوكم ،وإنْ أطعتموهم إنكم لمشركون) الأنعام : ٢٢١ وعن الشيطان يقول الله : (إنما سلطانه على الذين يتولونه ، والذين هم به مشركون) النحل : ١٠٠ .

عاشرا : يكرهون الخير للمسلمين : (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن يُنَزَّل عليكم مِنْ خيرٍ من ربكم) البقرة : ١٠٥ .

حادى عشرها : يجب الإعراض عنه : (فاصدع بما تُؤْمَرُ ، وأعرض عن المشركين) . الحجر : ٩٤ :

ثانى عشرها : أشد الناس عداوة : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة : ٨٢ .

ثالث عشرها : لا يجوز الاستغفار لهم : (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ، ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) التوبة : ١٦٣

رابع عَشْرها : الله برىء منهم (وأَذَانٌ من الله ورسولِهِ إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله) التوبة ٣ :

خامس عشرها : لا يجوز نكاحهم : (ولا تَنْكِحوا المشركات حتى يؤْمِنَّ ، ولأمة

مُؤْمِنةٌ خير من مُشْرِكة ، وَلو أعجبتكم ، ولا تُنْكِحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولَعَبْدٌ مؤمن خيرٌ من مُشْرِكٍ ولو أعجبكم) البقرة : ٢٢١

سادس عشرها : يلقى الله الرعب فى قلبه : (سَنُلْقِى فى قلوب الذين كفروا الرُّعْبَ بما أشركوا بالله مالم يُنزِّل به سلطاناً . ومَأْواهُمُ النارُ وبئس مَثْوى الظالمين) آل عمران: ١٥١

سابع عشرها : يحبط الله عمله : وقد بين الله هذه الحقيقة فى خطاب وجهه إلى أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله جل شأنه : (لَئِنْ أشركت لَيَحْبَطَنَّ عملُك ولتكونَنَّ من الخاسرين) الزمر : ٦٥ .

(ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) الأنعام : ٨٨ .

ثامن عشرها : لا يغفر له : (إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به ، ويَغْفِر مادون ذلك لمن يشاء) تكررت مرتين فى سورة النساء مع الآيتين رقمى ٤٨ ، ١١٦ .

تاسع عشرها : مأواهم النار . (ومأواهم النار، وبئس مثوى الظالمين) آل عمران: ١٥١

هذا بعض مافى القرآن عن الشرك . ولعل الشرك فى الربوبية هو أكثر انتشاراً بين المثقفين ، والشرك فى الألوهية أكثر انتشاراً بين غيرهم ، وإن كان لكليهما نصيب من هذا الشرك . نعوذ بالله منه ، ونضرع إليه جل شأنه أن يوفقنا إلى مافيه حبه ورضاه .

عبد الرحمن الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل : يا أيُّها الكافرون . لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين) قرآن كريم .

ركن السنة :

« إنما الأعمال بالنيات »

« عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إنما الأعمال بالنية وإنما لكل امرئ مانوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه » رواه الجماعة .

(مقـــــدمة)

تصدر مجلة (الهدى النبوى) فى مستهل كل شهر عربى حاملة إلى قرائها ألواناً شتى من المعرفة الدينية فى التفسير والمعتقد والفقه والتاريخ ، والنقد لمختلف المذاهب والآراء المنحرفة عن هدى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، إلى غير ذلك مما يجعل طلاب الحق يحرصون على قراءتها واقتنائها رغم غلاء ثمنها وصغر حجمها .

ولكن كثيراً من هؤلاء الأحباب كان يحس رغم ذلك بأن هذه المجلة ينقصها ركن من أعظم أركانها ودعامة من أهم دعاماتها ، ذلك هو ركن السنة المطهرة . إذ كيف يستقيم أن تخلو مجلة تحمل اسم (الهدى النبوى) وتنطق بلسان جماعة (أنصار السنة) من باب تعالج فيه موضوعات السنة ؟ .

لهذا رأت أسرة المجلة أن تبادر إلى سد هذا النقص ، وقد وكلت إلىَّ القيام بهذه المهمة الجليلة .

وإنى لأسأل الله العلى القدير أن يعيننى على الوفاء بما اضطلعت به من ذلك ، على خير ما يحبه ويرجوه جميع إخواننا ، وأن يجعل هذا الباب فاتحة خير وبركة لهذه المجلة وطلابها إنه ولى التوفيق .

محمد خليل هراس

(شرح الحديث)

١ — أما عن سند هذا الحديث فقد رواه يحيى بن سعيد الأنصارى عن محمد ابن إبراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب ، فلا يصح له طريق إلا عن عمر ، ولكنه استفاض عن يحيى بن سعيد حتى قيل إنه رواه عنه نحو مائتين وخمسين إنساناً . ومثل هذا الحديث يسمى فى اصطلاح المحدثين بالحديث المشهور . وقد خرجه جميع أصحاب الكتب المعتمدة ما عدا مالكاً فإنه لم يخرجه فى الموطأ رغم أن كثيراً من المحدثين كالشيخين والنسائى ، قد رووه عن يحيى بن سعيد من طريق مالك

٢ — وأما عن منزلة هذا الحديث فهو يعتبر بحق أحد الأحاديث التى عليها مدار الإسلام ، بل هو أهمها . فإنه يؤسس قاعدة كبرى من القواعد التى ترجع إليها الأعمال كلها . ولهذا قال عنه بعض العلماء : إنه ثلث العلم ، ووجهه الشوكانى بأن كسب العبد إنما يكون بالقلب والجوارح واللسان ، وعمل القلب أرجحها ، لأنه يكون عبادة بانفراده دون الآخرين .

ولك أن تقول : إنه نصف العلم ، لأن كل عمل لا يكون صحيحاً إلا إذا توفر له شرطان : أحدهما باطن وهو إخلاص النية فيه ، والثانى ظاهر وهو المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينفع إخلاص بلا متابعة ، بل يكون العمل حينئذ بدعة مذمومة ، كما لا تنفع متابعة بلا إخلاص ، بل يكون العمل نفاقاً ورياء .

فهذا الحديث متضمن لبيان حكم الجزء الباطن من العمل الذى هو بلا شك أعظم الجزئين

٣ — قوله « إنما الأعمال بالنيات » هذه الجملة تفيد الحصر من جهتين : الأولى أنها مبدوءة بإنما وهى من صيغ الحصر ، والثانية أن كلمة الأعمال فيها جمع محلّى باللام ، فيفيد الاستغراق وهو مستلزم للحصر . كأنه قال : كل عمل بنية ، فلا عمل إلا بنية . ولا بد فى هذه العبارة من تقدير محذوف ، إما الصحة وإما الكمال فمن جعل النية شرطاً كان تقدير

الكلام عنده : إنما صحة الأعمال بالنيات . ومن لم يجعلها شرطاً قدر : إنما كمال الأعمال بالنيات . قال ابن دقيق العيد فى شرح (عمدة الأحكام) وقد رجح الأول بأن الصحة أكثر لزوما للحقيقة ، فالحمل عليها أولى ، لأن ما كان ألزم للشىء كان أقرب إلى خطوره بالبال) .

وتظهر ثمرة هذا الخلاف فى الأعمال التى تكون وسيلة لغيرها كالوضوء والغسل ، فإنه لا خلاف فى أن النية شرط فى الأعمال المقصودة لذاتها . كالصلاة ، وأما الوسائل فمن قدر الصحة جعلها شرطاً فيها كذلك ، ومن قدر الكمال كالحنفية لم يجعلها شرطا . ولا شك أن القول بفرضية النية لكل عمل شرعى هو الحق الذى لا مراء فيه ، فإن الله عز وجل قد تعبَّد عباده بالوسائل كما تعبدهم بالمقاصد . وقد جاء فى الحديث الصحيح «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط » .

ولا شك أن كل واحد من هذه الثلاثة وسيلة لا غاية ومع ذلك قد رتب عليه محو الخطايا ورفع الدرجات وقد فسرت الأمانة فى قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال) الآية بأنها الغسل من الجنابة .

وإذاً فلا معنى للتفريق بين الأعمال الشرعية ما دامت كلها مأموراً بها ، وقد تعلق بها خطاب الله لعباده ، فهذه تفرقة مبتدعة ولا معنى لها .

وكيف يجوز أن يقال لمن أمر الماء على أعضاء الوضوء من غير نية أنه توضأ ؟ مع أنه لم يقصد بفعله امتثال أمر الشرع له بالوضوء .

٤ — وقوله « وإنما لكل امرىء ما نوى » قيل إنها فى معنى الجملة التى قبلها ، فتكون مؤكدة لها ، والمراد بها تحقيق اشتراط النية والإخلاص فى الأعمال .

وهذا قول بعيد ، بل الحق أن هذه الجملة تفيد معنى زائداً على المعنى الذى أفادته

الجملة السابقة ، فإن الأولى إنما أفادت أن العمل يتبع النية ويصاحبها فلا يعتد به بدونها. وأما هذه فأفادت أن من نوى شيئاً يحصل له ثوابه وما لم ينوه لم يحصل له ، وأن الثواب فى العمل إنما يكون على قدر النية فيه ، بل تدل كذلك على ثبوت الأجر لمن نوى خيراً ولم يعمله ، كما جاء فى الحديث الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما : « ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة » وعلى أن بعض المباحات إذا اقترنت بها نية صالحة أثيب عليها فاعلها ، كما فى قوله عليه السلام : « وفى بضع أحدكم صدقة » وقوله « إن الله ليؤجر فى كل شى حتى اللقمة يرفعها العبد إلى فم امرأته عند الملاعبة » وكما لو نوى بطعامه أو بنومه أن يقوى على طاعة الله عز وجل .

فهذه كلها أعمال مباحة فى الأصل والمباح لا يترتب عليه ثواب ولا عقاب ، ولكن لما صاحبتها نية صالحة صارت طاعات يستحق فاعلها المثوبة .

٥ — وأما قوله : « فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله » فظاهره أن الجواب عين الشرط ، مع أنه لا بد من تغايرهما حتى يكون الكلام مفيداً . ولهذا يحتاج الكلام هنا إلى حمل كل منهما على معنى يخالف معنى الآخر فيكون تقديره مثلا : فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصداً فهجرته إلى الله ورسوله حكما وشرعاً ، فيكون متعلق كل منهما غير متعلق الآخر ، وعلى هذا فلا اتحاد بينهما .

ويجوز أن يكون الكلام على تقدير خبر محذوف : أى فهجرته إلى الله ورسوله مقبولة أو محمودة ، والمراد على كل حال واضح ، وهو أن هجرته واقعة موقعها من الرضى والقبول . والهجرة فى اللغة الترك ، ويقال هاجر إلى كذا إذا انتقل عن غيره إليه ، وأما فى لسان الشرع : فهى ترك ما نهى الله عنه ، وقد وقعت فى الإسلام عدة هجرات ، منها :

١ — الهجرة إلى الحبشة أول الأمر عند ما اشتد بالمسلمين الأذى ، فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال لهم : « إن فيها ملكا لا يظلم عنده أحد »

وممن هاجر تلك الهجرة عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود ، وقد وقعت هذه الهجرة مرتين .

٢ — الهجرة من مكة إلى المدينة بعد بيعة العقبة الثانية التى بايع فيها الأنصار رسول الله على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ، وكانت أعظم حادث فى الإسلام، وكانت تلك الهجرة فرضاً على كل قادر ، لا يجوز أن يتخلف عنها أحد إلا من عذر . وقد بطل حكمها عام الفتح بعد ما صارت مكة دار إسلام ، وفى الحديث الصحيح « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا » .

٣ — هجرة من أسلم من القبائل إلى المدينة وقد جعلها الله شرطاً للولاية والنصرة بينهم وبين المسلمين ، كما قال سبحانه فى آخر سورة الأنفال (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا) .

وعن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى فى الأرض شرار أهلها » .

٤ — وأما الهجرة اللازمة لكل مسلم فى كل حال فهى أن يهجر ما نهى الله عنه من الفواحش كما قال عليه السلام « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وأن يهاجر إلى الله عز وجل بالإخلاص وتجريد التوحيد فيؤلهه وحده تعظيما ومحبة ومخافة وذلا ورجاء وطمعاً وتوكلا واستعانة وتوبة وإنابة ، وسؤالا ودعاء ، إلى غير ذلك من أنواع العبادة فلا يجعل منها شيئاً لغيره ، وأن يهاجر كذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتابعة والانقياد فلا يأخذ دينه إلا منه ولا يقدم قول أحد على قوله ولا حكم أحد على حكمه .

فهذه هجرة لا يتحقق إيمان أحد ولا إسلامه إلا بها .

٥ — قوله « ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر

إليه » يعنى من قصد بهجرته أن يصيب عرضاً من أعراض الدنيا كغنيمة ونحوها أو قصد إلى التزوج من امرأة يحبها ، فإن هجرته باطلة لا اعتداد بها ولا ثواب له عليها ، إلا ما يحصل له من تلك الأمور التى قصد إليها بهجرته .

واكتفى بهذا القدر فى شرح هذا الحديث العظيم خشية الإطالة وإن كان المقام لا يزال فى حاجة إلى بسط كثير .

محمد خليل هراس

من أخلاق العرب قبل الإسلام

كان أوس بن حارثة بن لأم الطائى سيداً مقدماً ، فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائى على عمرو بن هند ملك العرب ، فدعا الملك أوساً فقال له :

أأنت أفضل أم حاتم ؟

فقال : أبيت اللعن ، لو ملكنى حاتم وولدى ولُحمتى ، لوهبنا فى غداة واحدة .

ثم دعا الملك حاتماً فقال له :

أأنت أفضل أم أوس ؟

فقال : أبيت اللعن ، إنما ذُكرتُ بأوس ، ولأحد من ولده أفضل منى .

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان للناس

لقد قامت الدعوة الإسلامية من أول أمرها على أساس مكين من الوضوح والصراحة والبعد عن الغموض والالتواء، ونازلت الباطل وجهاً لوجه حتى أزهقته وقضت عليه . وكان سلاحها الذى لم يفل أبداً هو الإقناع بالحجة من غير إكراه، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة دون مواربة أو مداجاة (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى) .

وقد أمر الله المسلمين أن يبسطوا العدل حتى مع أعدائهم وحذرهم من أن يدفع بهم بغض هؤلاء الأعداء إلى الظلم والعدوان . فقال سبحانه : (ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان . واتقوا الله إن الله شديد العقاب) .

هذا هدى الإسلام وموقفه من أعدائه ، فكيف به من أوليائه وأبنائه ؟ وإنه ليدل على روح الإسلام القوية السمحاء وعلى أنه دين يأبى الخيانة ولا يرضاها خلقاً ولا سلوكاً لأهله . بل يدمغها بأنها جبن غدور ونذالة حقود لا تعرفها الإنسانية إلا فى المنافقين واليهود وأحلاسهم ممن ينتسبون زوراً إلى الإسلام .

ولقد روى الإمام أحمد فى مسنده عن النبى صلى الله عليه وسلم — أنه قال : « الإيمان قيد الفتك »[1] .

---

(١) ذكر ابن الأثير فى مفرداته ما يأتى « الفتك أن يأتى صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله » .

والمعنى : أن الإيمان يمنع عن الفتك كما يمنع القيد صاحبه عن التصرف فكأنه جعل الفتك قيداً .

وهذا الحديث فى مسند طلحة بن عبيد الله وكان أحد جنده فى أيام الفتنة قد استأذنه فى أن يقتل علياً ، فقال له كيف تقتله ؟ فقال الرجل « أغتاله » فنهاه طلحة وروى له الحديث .

فالمؤمن لابد أن يكون له من إيمانه ما يحجزه عما لا يليق بأحرار الرجال وعما نهى الله عنه من الفتك والاغتيال والسعى فى الأرض فساداً ، ومعاونة أعداء الإسلام ومظاهرتهم ضد أبنائه وأوليائه . وجاء فى حديث آخر رواه أحمد رحمه الله « لكل غادر لواء يوم القيامة ، يقال : هذه غدرة فلان » .

ولهذا حرصت جماعة أنصار السنة المحمدية منذ أسست على تقوى من الله ، واعتصام بالكتاب والسنة أن تدعو إلى الله بالحجة والبرهان وهى بمنأى عن الحزبية العمياء والعصبية الحمقاء ، ظاهرها كباطنها وعلنها هو سرها ، ليس لها ما تخفيه أو تخاف منه إلا غضب الله ، دعوتها سلمية علنية ، قوامها الإقناع بالحجج البيض من الكتاب والسنة . تجهر بالحق وتخلص النصح فى صراحة وصدق وإخلاص ، دون أن يلوى زمامها حقد غادر أو حسد فاجر ، شعارها فى دعوتها قول الله (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله تعالى (قل : هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) وقوله سبحانه (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن) .

ولهذه — فهى عن صدق وإيمان — تستنكر بشدة هذه الأساليب التى لجأت إليها بعض الجماعات باسم الدين فحملت الإسلام وزر جناياتهم وإثم حماقاتهم وكادت بجريمتها البشعة أن تقضى على كل ما حققنا من أمجاد وبنينا من عماد .

والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل ، وأن يحقق للإسلام على يد البطل الإنسان القائد (عبد الناصر) ما كان له من عز وسؤدد ودولة .

جماعة أنصار السنة المحمدية

تحـــذير

يحذر المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية جميع فروع الجماعة من تسلل بعض أعضاء ووعاظ الجماعات والهيئات المنحلة ، وكذلك من بعض الدخلاء الذين ينتحلون صفة خطباء ووعاظ الجماعة — زوراً — يحذرهم من أن يمكنوا أحداً من هؤلاء من التسلل إلى مجتمعاتهم أو اعتلاء منابرهم ، سواء كان ذلك لخطب الجمع أم المحاضرات أم الدروس العامة ، حتى لا يسيئوا إلى الجماعة وسمعتها بالسكوت على ذلك التسلل .

معاهدة الفرزدق ربه

وقف الفرزدق — وهو شيخ — فى ظل الكعبة ، فتعلق بأستارها وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم . ومن شعره فى ذلك :

ألم ترنى عاهدت ربى وإننى لبين رتاج ـ قائما ـ ومقام[1]
على حَلْفة لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من فِيَّ زور كلام
رجعت إلى ربى وأيقنت أننى ملاقٍ لأيام المنون حِمامى

« العلم المأثور »

ضاق نطاق هـذا العدد عن مقال « العلم المأثور » للدكتور تقى الدين الهلالى فإلى العدد القادم ـ إن شاء الله ـ

---

(١) أى وانا قائم بين باب الكعبة ومقام إبراهيم

من علم السنة

تعقيب على أحاديث وردت فى كتاب الروح لابن القيم رحمه الله

— ٨ —

قال ابن القيم :

(قال أبو محمد) ويذكر [٥٩] عن الفضل بن الموفق : كنت آتى قبر أبى المرة بعد المرة فأكثر من ذلك فشهدت يوما جنازة فى المقبرة التى دفن فيها فتعجلت لحاجتى ولم آته فلما كان من الليل رأيته فى المنام ، فقال لى : يابنى لم لا تأتينى ؟ قلت له : ياأبت وإنك لتعلم بى إذا أتيتك ؟ قال : إى والله يابنى لا أزال أطلع عليك حين تطلع من القنطرة حتى تجوز القنطرة ، قال ابن أبى الدنيا : حدثنى ابراهيم بن بشار [٦٠] الكوفى قال : حدثنى الفضل بن الموفق وذكر القصة .

ثم قال ابن القيم .

« وصح عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب أن الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متآخيين ، قال صعب لعوف : أى أخى ، أينا مات قبل صاحبه فليتراآى له قال : أو يكون ذلك ؟ قال : نعم . فمات صعب فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه قد أتاه ، قال : قلت : أى أخى . قال : نعم : مافُعِل بكم ؟ قال : غفر لنا بعد المصائب قال : ورأيت لمعة سوداء فى عنقه . قلت : أى أخى ماهذا ؟ قال : عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودى فهن فى قرنى ، فأعطوه إياها ، واعلم — أى أخى — إنه لم يحدث فى أهلى حدث بعد موتى إلا قد لحق بى خبره ، حتى هرة ماتت منذ أيام ، واعلم أن بنتى تموت إلى ستة أيام فاستوصوا بها معروفا فلما أصبحت قلت : إن فى هذا لعلما فأتيت أهله ، فقالوا مرحباً بعوف ، أهكذا تصنعون بتركة إخوانكم لم تقربنا منذ مات صعب

قال : فاعتللت بما يعتل به الناس ، فنظرت إلى القرن فأنزلته ، فانتشلت مافيه ، فوجدت الصرة التى فيها الدنانير فبعثت بها إلى اليهودى ؛ فقلت : هل لك على صعب شىء ؟ قال : رحم الله صعباً كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هى له ، قلت : لتخبرنى قال : نعم أسلفته عشرة دنانير ، فنبذتها إليه . قال : هى والله بأعيانها ، قال : قلت : هذه واحدة :

قال : فقلت : هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب ؟ قالوا : نعم حدث فينا كذا ، وحدث فينا كذا .

قال : قلت . أذكروا . قالوا : نعم هرة ماتت منذ أيام ، فقلت هاتان اثنتان . قلت : أين ابنة أخى ؟ . قالوا تلعب . فأتيت بها فمسستها فاذا هى محمومة ، فقلت : استوصوا بها معروفاً فماتت فى ستة أيام » .

قال محمد نجيب المطيعى :

(٥٩) الفضل بن الموفق روى عن مسعر غيره ، كفطر ، ومالك بن مِغْول . وروى عنه أحمد بن حنبل ، وأبو أمية الطرسوسى وجماعة ، و كان قرابة لابن عيينة ، وروى عنه ، ضعفه أبو حاتم

(٦٠) ابراهيم بن بشار الكوفى الرمادى ، صاحب سفيان بْن عيينة من أهل جَرْجَرايا ليس بالمتقن وله مناكير .

قال يحيى بن معين : رأيته ينظر فى كتاب ، وابن عيينة يقرأ ، ولا يغير شيئاً ، ليس معه ألواح ولادواة .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى عنه فلم يعجبه . وقال : كان يكون عند سفيان فيقوم فيجيئون إليه الخراسانية ، فيملى عليهم مالم يقل ابن عيينة . فأقول له ألا تتقى الله ، أما تراقب الله ، أو كما قال .

وقال ابن عدى : سألت أحمدبن محمد الزريقى بالبصرة ، عن ابراهيم بن بشار الرمادى فقال : كان والله زاهد أهل زمانه .

قال البخارى قال لى إبراهيم بن بشار : حدثنا سفيان عن بريد عن أبى بُرْدَة عن أبى موسى ،عن النبى صلى الله عليه وسلم : كلكم راع ومسئول . وهذا وهْمٌ ، كان ابن عيينة يرسله (أى كان لا يذكر فى سنده أبا موسى) .

قال ابن عدى : لا أعلم أنكر عليه إلا هذا ، وباقى حديثه عن ابن عيينة مستقيم ، وهو عندنا من أهل الصدق .

وقال البخارى : يَهِمُ فى الشىء بعد الشىء وهو صدوق .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : كان سفيان الذى يروى عنه إبراهيم بن بشار ليس بسفيان بن عيينة ، يعنى مما يغرب عنه . وكان مكثراً عنه .

قال ابن حبان فى الثقات : كان متقناً ضابطاً ، صحب سفيان مدة ؛ فإنه قال : حدثنا سفيان بمكة وبعبّادان ، وبين السماعَيْنِ أربعون سنة .

وقال النسائى وغيره : ليس بالقوى .

وقال الحافظ الذهبى : وآخر مَنْ حَدّث عنه الفضل بن الحباب الجُمَحِىُّ ، ومات سنة بضع وعشرين ومائتين . فأما سميه إبراهيم بن بشار الخراسانى الزاهد فهو صاحب إبراهيم بن أدهم .

(٦١) حماد بن سلمة بن دينار الإمام العَلَم ، أبو سلمة البَصْرى روى عن أبى عمران الجونى ، وثابت ، وابن أبى مُلَيْكَة ، وعبد الله بن كثير الدارى ، وخلق . وعنه مالك وشعبة ، وسفيان ، وابن مهدى ، وعارم ، وعفان ، وأمم .

وكان ثقة ، له أوهام ؛ قال أحمد هو أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل ، وأثبتهم فيه . وقال ابن معين : هو أعلم الناس بثابت ، وقال آخر : إذا رأيت الرجل يقع فى حماد فاتهمه على الإسلام . قال ابن المدينى : كان عند يحيى بن الضُّرَيْس ـ عن حماد ـ عشرة آلاف

وقال عمرو بن سلمة : كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً .

وقال ابن المبارك : ما رأيت أحداً كان أشبه بمالك الأول من حماد ، وروى الكوسج ، ابن معين : ثقة . وقال آخر[1] : كان يُعَدُّ من الأبدال ، وعلامة الأبدال ألا يولد لهم . تزوج سبعين امرأة فلم يولد له (وأظنها خرافة من خرافات المحدثين يتداولونها وكان ينبغى ألا تدخل عليهم مثل هذه الأوهام المنقولة عن البوذية) .

وقال أبو عمر الجرمى : ما رأيت فقيها قط أفصح من عبد الوارث إلا حماد بن سلمة وقال عفان : رأيت مَنْ هو أعبد من حماد ، لكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله منه . وقال التبوذكى : ما أتينا أحداً يعلم بنيّة إلا حماد بن سلمة ، ولو قلت : إننى ما رأيتُه ضاحكا قطّ صدقتُ . كان مشغولا بنفسه إما يقرأ أو يسبّح أو يحدّث أو يصلى .

وقال ابن مهدى : ولو قيل لحماد : إنك تموت غداً ما قدر أن يزيد فى عمله شيئاً .

وقال يونس المؤدب : مات حماد فى المسجد وهو يصلى . وروى سوّار بن عبد الله العنبرى ، عن أبيه : كنت آتى حماد بن سلمة فى سوقه فإذا ربح فى ثوب حبة أو حبتين شد جَوْنته فلم يبع شيئاً .

وقال آدم بن أبى إياس : شهدت حماد بن سلمة ودعوه ـ يعنى السلطان ـ فقال : أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء ! لا والله .

وقال قريش بن أنس عنه قال : ما كان نيتى أن أحدِّث حتى رأيت أيوب فى النوم فقال لى : حدِّث فإن الناس يقبلون وقال : أهدى له هدية ، فقال لمهديها : إن قبلتها لم أحدثك وإن لم أقبلها حدثتك . وقال ابن حبان : لم يُنْصِفْ من جانب حديث حماد ، واحتج بأبى بكر ابن عباس وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، وكان خزازاً ، وكان من العباد المجابى الدعوة . إماماً

وقال وهيب كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا . وقال آخر : كان فى العربية

---

(١) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى .

فقيها وفصيحاً مفوها مقرئاً شديداً على المبتدعة ، له تواليف . وكان يقول : قدمت مكة وعطاء حيّ . وقال اليزيدى :

يا طالب النحو ألا فابكه بعد أبى عمرو وحمّاد

قال أبو داود : لم يكن لحماد بن سلمة كتاب غير كتاب قيس بن سعد — يعنى كان يحفظ علمه . قال حماد بن زيد : ما كنا نرى أحداً يتعلم بنية غير حماد بن سلمة ، وما نرى اليوم من يعلم بنية غيره . وقال عفان : اختلف أصحابنا فى سعيد بن أبى عَرُوبة ، وحماد بن سلمة ، فصرنا إلى خالد بن الحارث فسألناه فقال : حماد أحسنهما حديثاً وأثبتهما لزوماً للسنة ، فرجعنا إلى يحيى القطان فأخبرناه فقال : قال لكم وأحفظهما ؟ قلنا : لا . وقال يحيى القطان حماد بن سلمة عن زياد الأعلم ، وقيس بن سعد ليس بذاك . وقال أحمد ويحيى : ثقة . وقال ابن المدينى : من سمعتموه يتكلم فى حماد فاتهموه . وقال رجل لعفّان : أحدثك عن حماد ؟ قال مَنْ حماد ؟ وَيْلك ؟ قال ابن سلمة . قال : ألا تقول أمير المؤمنين . قال إسحاق ابن الطباع : قال لى ابن عيينة : العلماء ثلاثة : عالم بالله وبالعلم ، وعالم بالله ليس بعالم بالعلم ، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله . قال ابن الطباع : الأول : كحماد بن سلمة ، والثانى : مثل أبى الحجاج العابد ، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله أبو يوسف وأستاذه .

وقال أحمد : أثبتهم فى ثابت حماد بن سلمة . وعن محمد بن يحيى قال : سئل أحمد عن الحمَّادَيْن ، فقال : حماد بن سلمة بن دينار ، وحماد بن زيد بن درهم الفضل بينهما كفضل الدينار على الدرهم .

قال الحسن بن سفيان . حدثنا هُدْبة . قال : صليت على شعبة ، فقيل : أرأيته ؟ فغضب . وقال : رأيت حماد بن سلمة وهو خير منه ، كان سنّياً ، وكان شعبة رأيه رأى الكوفيين . وقال الدولابى : حدثنا محمد بن شجاع ابن الثاجى : حدثنى إبراهيم ابن عبد الرحمن بن مهدى قال : كان حماد بن سلمة لا يُعْرف بهذه الأحاديث — يعنى

التى فى الصفات — حتى خرج مرة إلى عبّادان لجاء وهو يرويها ، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه من البحر فألقاها إليه .

قال ابن الثلجى : فسمعت عبّاد بن صهيب يقول : إن حماداً كان لا يحفظ وكانوا يقولون : إنها دُسّت فى كتبه ، وقد قيل إن ابن أبى العوجاء وكان ربيبه فكان يدس فى كتبه .

قال الحافظ الذهبى : إن ابن الثلجى ليس بمصدّق على حماد وأمثاله ، وقد اتهم نسأل الله السلامة .

حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن أبى ليلى عن صهيب مرفوعاً : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . قال : هى النظر إلى وجه الله .

حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ « (فلما تجلى ربه للجبل) قال : أخرج طرف خنصره وضرب على إبهامه فساخ الجبل ، فقال حميد الطويل لثابت تحدث بمثل هذا ؟ قال : فضرب فى صدر حميد وقال يقوله أنس ويقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكتمه أنا ؟ » رواه جماعة عن حماد وصححه الترمذى .

قلت : ونحن نؤمن بالصفات من غير تشبيه ولا تجسيم ولا تعطيل ، ولكننا نعيد النظر فى هذا الحديث عند تخريجنا لأحاديث الصفات عند ما نصل إلى الكلام عن كتابى الصواعق واجتماع الجيوش الإسلامية إن شاء الله إن كان فى العمر بقية .

ولمثل هـذه الأحاديث التى يجب النظر فيها والتى تحسب علينا ويشغب الشاغبون على السلفية بسببها ما رواه إبراهيم بن أبى سويد وأسود بن عامر عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً : رأيت ربى جَعْدًا أمرد عليه حلة خضراء .
وقال ابن عدى : حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطى ، حدثنا النضر بن سلمة شاذان حدثنا الأسود بن عامر عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن محمداً رأى ربه فى صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ قدميه أو رجليه فى خضرة .

وحدثنا ابن أبى سفيان الموصلى وابن شهريار قالا : حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى حدثنا الأسود بنحوه وقال عفان : حدثنا عبد الصمد بن كيسان . حدثنا حماد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ربى . وقال أبو بكر بن أبى داود حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير حدثنا أبى ، حدثنا حماد بنحوه فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمة وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت .

قال المرودى : قلت لأحمد : يقولون : لم يسمع قتادة عن عكرمة ، فغضب وأخرج كتابه بسماع قتادة عن عكرمة فى ستة أحاديث : ورواه الحكم بن أبان عن زيرك عن عكرمة وهو غريب جداً .

الْعَيْشِى ، حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن عن سَمُرَة مرفوعاً : أنزل القرآن على ثلاثة أحرف ، ثم ساق ابن عدى لحماد جملة مما ينفرد به مَتْناً أو إسناداً ومنه ما يشاركه فيه غيره .

قال الذهبى : وحماد إمام جليل ، وهو مفتى أهلِ البصرة ، مع سعيد بن أبى عَرُبَة .

قال إسحاق بن الطباع : قال لنا حماد بن سلمة : من طلب الحديث لغير الله مُكِر به .

وقال أبو سلمة : سمعتُ حماداً يقول : إن الرجل ليثقل حتى يخف .

قلت : قد احتج مسلم بحماد بن سلمة فى أحاديث عدة فى الأصول وتَحَايَدَهُ البخارى .

وقد نَكَّبَ ابن حبان على البخارى ولم يسمِّه حيث يحتج بعبد الرحمن بن عبد الله ابن دينار وبابن أخى الزهرى وبابن عياش ويدع حماداً . قلت للبخارى : مرحى مرحى ! ! .

قال الحاكم فى المدخل : ما خَرَّج مسلم لحما بن سلمة فى الأصول إلا حديثه عن ثابت وقد خَرَّجَ له فى الشواهد عن طائفة .

مات حما سنة سبع وستين ومائة .

يتبع : محمد نجيب المطيعى

حول التزوج بالكتابيات

تحت عنوان « من هم ؟ » نشرت مجلة الهدى النبوى بعدد ربيع الآخر ١٣٨٥ كلمة للأستاذ الأخ عبد اللطيف حسين . ذهب فيها إلى إباحة التزوج بالكتابية من اليهود والنصارى . مستدلا فى ذلك بقوله تعالى (. . . والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن ...) الآية ٥ : المائدة . كما تصدى الكاتب لمن قال : وكيف يحق لمؤمن أن يضم إليه زوجة تعبد الصليب فى بيته ؟ . تصدى له ورماه باتباع الهوى والمزاج فى تشريع الله . ثم قال إن بيت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يضم مارية القبطية وأختها . وأنه ليس فى دواوين السنة مايفيد إسلام مارية القبطية المسيحية . . هذا هو مجمل ما ورد فى مقال السيد الكاتب .

ونستمد من الله العون فنقول : إن التزوج بالكتابيات موضوع تناولته آراء علماء الإسلام وفقهائه بالاختلاف والتضارب . فنهم من أباحه مستنداً إلى ظاهر الآية ٥ من سورة المائدة . ومنهم من حرمه . كحرمة التزوج بالمشركات . لقوله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن . .) الآية ٢٢١ : البقرة . وممن قال بالحرمة : عبد الله بن عمر حيث قال « لا أعلم شركا أكبر من أن تقول المرأة : إن ربها عيسى وهو عبد من عباد الله » كما قال بالحرمة أيضاً بعض التابعين وأئمة الإسلام . إذ قالوا : إن الكتابية إذا غيرت وبدلت . وأنكرت رسالة محمد ـ عليه السلام ـ كانت داخلة فى عداد المشركات . وإيمانها بالله فقط لا يخرجها من دائرة الشرك . . ذلك إذا أظهرت الإيمان بالله . لكن الآيات الدالة على وجوب التباعد عنها كثيرة . منها قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض . .) الآية ٥١ : المائدة وقوله تعالى (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق) أول الممتحنة ولامراء فى أن آية (.. والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب . .) قد أباحت تزوج المسلم بالكتابية ولكننا نقول إن الله تعالى الذى أباح لنا ذلك فى هذه الآية رسم لنا فى كتابه الكريم منهاجاً قويماً نستضىء

به فى كل زمان ومكان . فقد حدد لنا الشروط والقواعد الواجب توافرها فيمن نزوجها من الكتابيات وهى : ألا يكون فى صدرها حرج من دعوة الإسلام . وألا تنكر رسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - وألا تكون فى حرب وعداء للمسلمين[1] . ولكن هذه الشروط لم تتوفر البتة فى نساء أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، والله تعالى أمرنا أن نبتعد عن هذه الطوائف المشركة . وألا نتخذهم بطانة من دوننا وألا نتودد إليهم - كما أوضحت ذلك الآية ٥١ من سورة المائدة . وأول سورة الممتحنة .

وقد كانت الإباحة فى هذه الآية - كما قال من ذهبوا إلى إباحتها - لحكمة سامية . كان الإسلام يتوخاها من وراء ذلك . . فقالوا إن التزوج بالكتابية كانت بمثابة رسول من رسل المحبة والألفة ولمعرفة محاسن الإسلام وفضائله . عن طريق عملى مباشر . لتزول ما فى صدر المرأة الكتابية من جفوة . ولتتأكد من أن الإسلام يعطى للزوجة حقوقها كاملة غير منقوصة . . كما ذهب بعض علماء المسلمين إلى أن الإباحة كانت بسبب تحرج المسلمين فى صدر الإسلام من عدم مصاهرة أهل الكتاب عموماً . وكان فيهم من كان على شىء من الحق . والإيمان بالله . كالقسيسين الذين أشارت إلى موقفهم من الإسلام الآية الكريمة (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا : إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون . وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) الآيتان ٨١ - ٨٢ : المائدة . كذلك كان أولئك الكتابيون على علم بأن رسولا سيأتى من بعد عيسى هو : محمد رسول الله . فجاءت آية (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب) لتبيح للمسلمين أن يتزوجوا من الكتابيات على هذا الأساس .

ومعلوم أن حكمة التشريع مبنية على القاعدة الشرعية الطبيعية . وهى أن الرجل صاحب القوامة على المرأة وصاحب السلطان والتوجيه فى الأسرة والأبناء . ولذلك

---

(١) بهذا تصبح مسألة لا كتابية أى تنتقل من وصف إلى وصف وبهذا تصير إباحة الزواج من الكتابية لا مفهوم لها إن سرنا مع تفسير الأخ الكريم .

ع الوكيل

فإن الإسلام حرم على للسلمة التزوج بالكتابى . منعاً من التأثر بما له من السلطان والقوامة والإشراف . . وفى حالة انعكاس هذه الطبيعة فى الرجل المسلم بفقدانه ذاتيته . وإهداره لقوميته . بحيث يصبح منتفياً تحقيق الحكمة الإلهية فى إباحة التزوج . فإن الضرورة ـ وهى صون النشء والزوج من عبث المرأة الكتابية ـ تقضى بمنع الإباحة عملاً بالمبدأ الفقهى (درأ المفاسد مقدم على جاب المصالح) فإننا نرى اليوم فى مجتمعنا من المسلمين مَنْ انسلخ من حقه فى القوامة . وأهدر شخصيته الإسلامية . فتزوج من أفرنجية فألقى بأموره وأمور أولاده إلى امرأة كتابية . فتولت هى تصريف شئون بيته . فرأينا الأولاد قد خرجوا إلى الحياة بأسماء أفرنجية . وذهبوا مع أمهم إلى الكنيسة . وتربوا بما يتفق مع رغبات دينها وتقاليده . أما الزوج . فقد سار وراءها بلا رأى . وسكت عما يعيش فيه من حياة يعتبرها الإسلام كفراً وشركاً . . بل حياة لا صلة لها بشريعة الله . ولا فرائضه وشعائره .

ولقد قال الفقهاء أنه يجب التوفيق بين الآية التى أباحت زواج المسلم بالكتابية . والآيات التى توصم أهل الكتاب بكل أنواع الكفر والشرك والوثنية . . وكأنما تقول هذه الآيات فى مجموعها : أبيح لكم أيها المسلمون زواجكم بالكتابيات . بشرط أن تطمئن نفوسكم إلى أنهن لا يختلفن معكم فى أصول مبادئكم . ولا يأتين فى ظل حياتكم الزوجية بما يخالف عقيدة التوحيد[1] الخالصة التى نزلت الرسالات السماوية كلها بها . وجاء جميع الأنبياء يدعون إليها .

على أننا إذا وقفنا على حقيقة الزواج الذى يرضى عنه الله تعالى . عرفنا أنه : ما تآلفت به القلوب . وانسجمت به الرغبات . وإذا تحقق هذا فإن الزواج يكون قد وصل إلى أهدافه . من إشاعة المودة والألفة والمحبة وسعادة الأسرة والأبناء . . ولا جدال فى أن هذه الحياة السعيدة لا تأتى إلا إذا كان هناك وفاق بين الزوجين فى الدين والعقيدة . . فكيف يمكن أن تتحقق المودة والحياة السعيدة بين زوجين لا صلة بينهما فى دين ولا عقيدة ؟ . . وكيف تتحقق هذه الآمال مع زوجة مشركة .

(١) لم يذكر الكاتب ولا واحدا من هؤلاء الفقهاء ـ الهدى النبوى .

تنكر رسالة محمد ـ عليه السلام ـ وتؤمن بعقيدة التثليث . وتملأ بيتها بالصور التى ترمز إلى ألوهية نبيها ؟ .

ثم ذكر الكاتب الفاضل فى مقاله أن بيت الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يضم مارية القبطية المسيحية وأختها . وأنه ليس فى دواوين السنة ما يفيد إسلام مارية .

ومن المعلوم أن المقوقس صاحب الاسكندرية . أرسل مارية وأختها ضمن هداياه إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يعقل أبدا . . بل إن نفس المؤمن لا تطمئن إلى تصديق من يقول إن النبى تزوج بها . وهى ما تزال تدين بما كانت عليه من عبادة الصليب . وتأليه غير الله . فالرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ هو ذروة السنام . والقدوة الحسنة . وحاشاه أن يضم فى بيته عابدة صليب .

إن مارية القبطية المسيحية قد أسلمت ، ومما يؤكد ذلك ويثبته . أنه عند ما ذهب : حاطب بن أبى بلتعة بكتاب رسول الله إلى المقوقس لإبلاغه دعوة الإسلام . وحمله المقوقس هداياه إلى النبى ومنها : مارية وأختها . عرض حاطب على مارية الإسلام . ورغبها فيه . فأسلمت واسلمت أختها كذلك . وقد ضرب النبى على مارية الحجاب ـ وحين توفيت مارية فى خلافة عمر . حشر لها الناس لشهودها وصلى عليها ودفنها بالبقيع[1] :

أما آية (. . ولا تمسكوا بعصم الكوافر . .) الآية ١٠ : الممتحنة . فأنها عامة وليس فى لفظها ولا معناها ما يفيد الخصوصية . والله الهادى إلى سواء السبيل .

سعد صادق محمد

تعقيب

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد . فقد سبق وكتبت فى مسألة حل زواج المسلم بالكتابية ، وسردت آيات

(١) راجع الإصابة لابن حجر العسقلانى ج ٨ ص ١٨٥ .
راجع أسد الغابة لابن الأثير ج ٥ ص ٥٤٤ .

تبين صفات أهل الكتاب لايضاح أن الطوائف التى سماها الله بذلك الاسم هم ممن أعرضوا عن رسالة خاتم النبيين . وناصبوه العداء .

وقد كتب الأستاذ سعد صادق رداً على مقالى ، ومع أنى جعلت تلك الآيات مقدمة تساعد على إيضاح الموضوع الذى تعرضت للكتابة فيه ، فإن الأستاذ الكاتب لم يشر إليها بل أغفلها مع بالغ أهميتها ، وصبّ رده على ماجاء فى بضعة أسطر فى آخر مقالى . كما أنه اعتمد ملخصاً لا يمثل إلا قليلا من كلمتى وقال فى تلخيصه .

(١) إنى ذهبت إلى إباحة التزوج بالكتابيات من اليهود والنصارى محتجاً بالآية الخامسة من سورة المائدة . (٢) وأنى تصديت لمن قال لايحق للمؤمن أن يضم فى بيته زوجة تعبد الصليب (وهنا أغفل عمداً بقية جملتى) ثم قال إنى رميت من قال ذلك باتباع الهوى والمزاج . وأنى ذكرت أن مارية القبطية لم يرد فى دواوين السنة مايفيد إسلامها .

وأنا أقول وبالله تعالى التوفيق . (١) لست أنا الذى ذهبت إلى إباحة الكتابية للمسلم ، وإنما ذلك صريح منطوق الآية التى بسورة المائدة ، والتى أباحت للمسلمين طعام الذين أوتوا الكتاب وأباحت لهم زواج المحصنات من نسائهم ، فى نسق واحد وبعبارة واحدة فى آية واحدة .

فالإباحة هنا تشمل شيئين مختلفين بأمر واحد ، حلّ طعامهم ، ونكاح المحصنات من نسائهم ، والإغارة على أحد المباحين والسكوت عن الثانى موقف غريب ، أليس كذلك ؟ (٢) أما إنى رميت من استنكر إيواء زوجة تعبد الصليب باتباع الهوى والمزاج فقد مهد له الأستاذ الكاتب بأنه تعمد حذف جملة فى كلامى . أما مفهوم كلامى فمختلف عن ذلك فليترو الأستاذ فى قراءة عبارتى (٣) وأما أنى ذكرت أن دواوين السنة ليس فيها ما يفيد إسلام مارية ، فقد قلت ذلك فى مقالى حقاً ، وذلك أن دواوين السنة التى يحتج بها فى دين الله هى الأحاديث الصحيحة الثابتة ، فإن كان معك منها شىء فهاته ، فلست بحمد الله ممن يقدمون على الحديث قولا أبداً ، حتى ولو رأى بعضهم أن الحديث ليس معقولا فيما يرى ذلك البعض .

وقال الأستاذ الكاتب فى رده . إن الفقهاء تناولوا التزوج بالكتابيات بالاختلاف والتضارب فمنهم من أباحه ومنهم من حرمه .

وأنا أقول ليس التحريم والإباحة فى شريعة الإسلام إلا حقاً لله وحده ، فإذا أباح الله تعالى شيئاً فى كتابه أو على لسان رسوله فالواجب الامتثال لقوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً ، أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) ، وإذا كان العلماء قد اختلفوا وتضاربوا فى هذا الشأن ، فلماذا يريد الكاتب أن يستمر ذلك الخلاف ويمتد ؟ أليس كتاب الله هو القسطاس ، ولِمَ يهرول بعضهم إلى اعتماد الشاذ من أقوال القلة المرجوحة ويزورُّ عن الحكم الراجح الواضح المبنى على النص الصريح ؟ إن المتفق عليه بين علماء المسلمين أن الآيات السابقة فى النزول تبينها الآيات التى نزلت بعدها وتتناولها بالإيضاح وتخصيص العام ، وقد ثبت أن آية الإباحة من آخر ما نزل فى هذا الشأن .

وأهل الكتاب فى نظر القرآن هم طوائف من منكرى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم المخالفين لهديه المتخذين بعضهم بعضاً أرباباً كما تفيد ذلك سائر الآيات التى أوردتها فى أول مقالى السابق ، وكلها متقدمة فى النزول على آية الإباحة ، كما أن آية (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) سابقة فى النزول ، توضحها الآية الخامسة من سورة المائدة ، وقد نزلت بعدها ، فلا مندوحة من القول بأن هذه الآية قد استثنت أهل الكتاب من عموم المشركين المعنيين فى آية سورة البقرة ، وأباحت للمسلمين أكل طعامهم ونكاح المحصنات من نسائهم[1] كما أباحت الآية ٢٩ من سورة التوبة قبول الجزية منهم دون غيرهم من المشركين .

ومن أعجب الأقوال أن يشترط أحد إقرار الكتابية برسالة النبى صلى الله عليه وسلم ليحل نكاحها ؟ والواضح البين بداهة أن هذا الإقرار يخرجها من زمرة أهل الكتاب إلى صفوف المؤمنين ، وتنقطع صلتها بأهل الكتاب لأنها آمنت .

---

(١) راجع ما ذكرنا بهامش مقالى السابق من ضرورة الاحتياط للذرارى .

وأعجب من ذلك، الإدعاء بأن الله تعالى أباح للمسلم نكاح الكتابية إلا أنه تعالى وضع لذلك قيوداً وشروطاً لم تتحقق البتة كما يقرر الكاتب المحترم .

قال إمام المفسرين ابن جرير الطبرى عند تفسيره لآية المائدة بعد إيراد جملة من الأقوال ووجهات النظر : « أن المقصود هنا الحرائر من نساء أهل الكتاب عموماً وقال إن أولى الأقوال عندنا بالصواب هو إباحة نكاح حرائر المؤمنات وحرائر أهل الكتاب » ونقل عن سعيد بن المسيب والحسن البصرى والضحاك قولهم « إن الله تعالى أباح نكاح الكتابيات على علم » . أى وهو سبحانه يعلم بما هم عليه من الشرك والكفر « وما كان ربك نسياً » ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهم قولهم « إن الله تعالى أحل لنا طعامهم ونساءهم » . فلا محل بعد كل ما تقدم لابتكار شروط لا تفيدها الآية ، اللهم إلا إذا قصد تعطيل حكمها . وفى تفسير الإمام ابن كثير لآية المائدة عن ابن عباس رضى الله عنه أن سبب نزول هذه الآية « لما نزل قول الله تعالى (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) انحجز الناس عنهن حتى نزلت آية المائدة (والمحصنات من الذين أوتو الكتاب من قبلكم) فنكح الناس من نساء أهل الكتاب وتزوج جماعة من الصحابة من نساء النصارى ، ولم يروا بذلك بأساً ، وجعلوا هذه الآية مخصصة لما فى سورة البقرة . هذا وقد قال صاحب المنار رحمه الله بعد ذكر أقوال طائفة من العلماء ، ما يلى : «وخلاصة ماتقدم أن نكاح الكتابيات جائز لا وجه لمنعه ، ونكاح المشركات محرم ... وأطال فى سرد الروايات والتعليق عليها إلى أن قال: ملخص هذه الفتوى أن المشركات اللاتى حرم الله نكاحهن فى آية البقرة هن مشركات العرب ، وهو المختار الذى رجحه شيخ المفسرين بن جرير الطبرى... ثم ذكر رحمه الله عن الشافعى أنه قال « أن للمسلم أن ينكح اليهودية أو النصرانية ويكون بذلك لها ما للمسلمة وعليها ما عليها إلا أنهما لا يتوارثان وأورد الإمام ابن حزم فى المحلى ، أن أبا حنيفة و مالكا والشافعى أباحوا نكاح نساء اليهود والنصارى ، كما قرر أن حذيفة بن اليمان تزوج مجوسية[1] . وذلك لأن

(١) شهد حذيفة رضى الله عنه حرب نهاوند وحمل الراية منها بعد مقتل النعمان بن مقرن رضى الله عنه ، وفتح أقاليم من بلاد فارس واختاره عمر أميراً على المدائن .

الصحابة وعلماء السلف يعدون المجوس أهل كتاب بدليل قبول الجزية منهم وهى لا تقبل إلا من كتابى .

قال الأستاذ سعد فى رده : إن ممن قالو بالحرمة عبد الله بن عمر . وأنا أقول لقد ذكرت ماقال ابن عمر فى كلمتى ، وإن كنت لا أطمئن إلى القول بأنه قصد بما قال التحريم ثم أقول : إنه لايجوز ترجيح رأى ابن عمر رضى الله عنه على النص الصريح الواضح من كتاب الله تعالى وما فهمه منه سائر الصحابة ، ومنهم من يفوقه منزلة وعلما ، ومنهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى روى ابن جرير وعبد الرزاق أنه قال ـ يتزوج المسلم النصرانية ولا يتزوج النصرانى المسلمة . كما أن ممن تزوج بالكتابيات من الصحابة طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وحذيفة بن اليمان أمين سرّ النبى صلى الله عليه وسلم ـ وقد ذُكر أن عمر بن الخطاب عاتبهما على ذلك فكتب حذيفة إليه « أتزعم أنها حرام فأطلقها » فرد عمر بقوله : لاأزعم أنها حرام ولكن أخاف أن تعاطَوْا المومسات منهن . كذلك يعلم الأستاذ سعد أن ابن عمر انفرد بالتشدُّد فى مسائل خالفه فيها سائر الصحابة : وأظنه يعلم أيضا أن رأى الصحابى إذا خالفه غيره من الصحابة لايعتبر حجة ، خصوصاً إذا تعارض مع نص صريح من كتاب الله تعالى ، ولايقول أحد أبداً أن اجتهاد الصحابى يعمل به إذا خالف النص . ومع كل ماتقدم فإن موقف ابن عمر رضى الله عنه لايعدو أن يكون موقف تردُّد وتمهل فى التأمل للترجيح بين النصوص الواردة فى المسألة . فكلمة (مشركين) قد تشمل سائر الطوائف غير المسلمة ، ولا شك أنها غالباً فى التعبير القرءانى يقصد بها طوائف معينة فقط من خصوم الإسلام وهم مشركو العرب وأشباههم ، والأمثلة على ذلك فى القرآن كثيرة أما أهل الكتاب ـ أو الذين أوتو الكتاب ـ أو الذين كفروا من أهل الكتاب ، فقد عبَّر القرآن بها عن طوائف خاصة هم اليهود والنصارى ومن فى حكمهم . ولا يمارى فى ذلك عالم ولا جهول :

فابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ لما تتابعت النصوص بين يديه لم يرغب فى المسارعة بالترجيح دون تأمل فقال كلمته تلك التى يتعلق بها قلة صغيرة من الناس أما ابن عمر نفسه

فقد انتهى به تأمله إلى رأى الجماعة من جمهور الصحابة ، وذلك كما يبدو مما نقله صاحب المنار رحمه الله ، قال (روى عبد ابن حميد عن ميمون بن مهران قال : سألت ابن عمر عن نساء أهل الكتاب . فتلا علىّ هذه الآية (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) . وهذا هو اللائق الخليق بابن عمر رضى الله عنه ، لا ضرب آيات الله بعضها ببعض .

أما ما أورده الأستاذ سعد من الآراء والأقوال ، وزعم أنها حكمة الإباحة ، فهى اجتهادات وظنون ، لا دليل عليها. ومع ذلك فلم ندرك الحكمة فى استغناء الأستاذ سعد عن تلك الحكمة السامية التى بسببها أباح الله ما أباح - فهل يجوز أن يبيح الله تعالى للناس شيئاً لحكمة لا تتحقق ؟ وإذا تأخر تحقيقها فهل يجوز أن يحرم أحد ما أباح الله ، بزعم أن الحكمة لم تتحقق ؟ . ثم بدأ الكاتب الأديب حملته العاطفية ، وطفق يذكرنا أن النبى صلى الله عليه وسلم ذروة السنام والقدوة الحسنة ؟ (وهل فى ذلك خلاف يا أخى) ، ثم يقول ولا يعقل أبداً ، بل إن نفس المؤمن لا تطمئن إلى تصديق من يقول إنه تزوج بها — أى مارية — وهى ماتزال تدين بما كانت عليه من عبادة ... الخ .

وأقول أنا : إنى لم أزعم أنه عليه السلام تزوجها . لا وهى على دينها ، ولا بعد إسلامها إن كانت قد اسلمت كما يزعم . ومع ذلك فلماذا لا يعقل أبداً ولا تطمئن نفس المؤمن (إذا كان مؤمناً حقاً) عند ما يسمع أنه صلى الله عليه وسلم قد صدع لحكم الله الذى أنزل عليه قوله تعالى (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم إلى قوله تعالى. . . والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) وإذا كان ذلك غير معقول عند الأستاذ الكاتب ، فإن ذلك ، وذلك وحده هو المعقول عند الكثيرين غيره كما كان معقولا عند أئمة السلف من الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار كأبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم من أئمة المسلمين ، رضى الله عنهم أجمعين .

هل أسلمت مارية ؟ أما أنا فقد قلت أن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يضم مارية وأختها ، وأنه ليس فى دواوين السنة مايفيد إسلامها ، ولم أتعرض لموضوع زواجه منها أو عدمه وقد أوضحت ما أعنيه بدواوين السنة فيما سبق. أما الأخبار التى لم تثبت صحتها فإن علاقتها بالسنة واهية ضعيفة ولا تقوم بها حجة .

أما الأستاذ سعد فقد زعم أنها وأختها اسلمتا على يد حاطب بن أبى بلتعة فى الطريق قبل وصولها إلى المدينة وأحال إلى (أسد الغابة والإصابة) لا إلى كتب السنة الصحيحة.

أما أسد الغابة ، فقد عسر علينا الحصول عليه لعدم وجوده .

أما الإصابة فنلخص ما جاء فيها بالآتى :

ذكر ابن سعد من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة أن المقوقس أرسلهما مع حاطب وأنه عرض عليهما الإسلام فأسلمتا وأنه عليه السلام أنزلها بالعالية وكان يختلف إليها ويطؤها بملك اليمين .. ثم ذكر عن الواقدى : حدثنى موسى بن محمد ابن إبراهيم عن أبيه قال كان أبو بكر ينفق على ما ية ثم عمر . . وأنها ماتت سنة ١٦ هـ وصلى عمر عليها ودفنها بالبقيع .

ووجدت أنا فى البداية والنهاية :قال الواقدى حدثنا يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب بمارية القبطية .. وأنه أنزلها على أم سليم بنت ملحان فدخل عليها وعرض عليهما الإسلام فأسلمتا هناك : أى فى المدينة وليس فى الطريق على يد حاطب . والملاحظ أن الخبر الأول اكتفى ناقله بذكر الطريق عن بيان السند كاملا ثم أدرج خبراً للواقدى فيه ـ والخبر الثانى رواه الواقدى بسنده الذى فيه عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة المشار إليه فى الخبر الأول ، ومن ذلك يستفاد أن الواقدى هو صاحب هذه الأخبار . والمفهوم أن ابن سعد ذاكرا الخبر الأول هو كاتب الواقدى .

ولما لم يكن عندى من كتب الرجال شىء ولست من دارسى هذا الفن فقد أرسلت هذه الآثار إلى صديقى الأستاذ محمد نجيب المطيعى للإفادة عنها ، فتفضل جزاه الله خيراً بإرسال مانختصره فى الآتى :

« محمد بن عمر الواقدى القاضى صاحب التصانيف وأحد أوعية العلم على ضعفه :

قال الإمام أحمد بن حنبل هو كذاب ، يقلب الأحاديث ، يقلب حديث ابن أخى الزهرى على معمر ونحو ذلك ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال مرة لا يكتب حديثه وقال البخارى متروك ، وقال أبو حاتم والنسائى. يضع الحديث ، وقال مجاهد :ما كتبت من أحفظ من الواقدى . وقال أحمد بن على بن الأبار: بلغه عن سليمان الشاذكونى أنه قال: إما أن يكون الواقدى أصدق الناس وإما أن يكون أكذب الناس . وقال أبو داود بلغنى أن الواقدى كان يروى ثلاثين ألف حديث غريب ، وعن ابن المدينى قال: الهيثم ابن عدى أوثق عندى من الواقدى . لا أرضاه فى الحديث ، ولا فى الأنساب ولا فى شىء :

وقال اسحاق بن الطباع : رأيت الواقدى فى طريق مكة يسىء الصلاة .

وقال ابن راهوية : هو ممن يضع الحديث ، وقال البخارى مات الواقدى سنة ٢٠٧ هـ واستقر الإجماع على وَهَن الواقدى .

أما شيخه موسى بن محمد بن إبراهيم فذكر فى الميزان أنه لا يتابع .

انتهى ملخصاً من التهذيب والميزان والتاريخ الكبير للذهبى والضعفاء لابن عدى

وبعد فأنا لا أعتمد مثل هذه الأخبار ، والمؤمن لا تطمئن نفسه إلى تصديق مايرد بمثل هذه الأسانيد ، وسواء ثبت إسلام مارية أو لم يثبت فإن موضع الخلاف الأصلى ليس فى ذلك ، ولكنه فيما ينبغى للمؤمن أن يفعل إذا واجهه إشكال فى حكم شرعى دل عليه نص قاطع الدلالة ؟ أعليه أن يذعن ويقهر عواطفه أم يذهب يتصيد الشبهات ويتذرع بشواذ الآراء يستند إليها لدفع البرهان المبين ؟ .

ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . آمين .

عبد اللطيف حسين

حلاوة الإيمـــان

— ٢ —

(بقية مانشر بالعدد الماضى)

أخى : زن نفسك كما قلت سلفا فإن ألفيتها متجاوبة مع الكتاب والسنة بحيث لاتقدم قول أو أمر أو نهى أحد على قول الله ورسوله وأمرهما ونهيهما ، فأنت الذى تذوقت طعم الإيمان وحلاوة التوحيد ، وإلا فجاهد نفسك واخلع عنك عذار التقليد . وإكاف التبعية الذليلة . والانقياد الأعمى .والتعصب الأحمق اللعين .

إن كل حب فى الله يدوم . لأن الله باق لايزول سبحانه . وكل حب لغيره مربوط ومرتهن بسببه وسيزول بزوال السبب . سواء كان هذا السبب تجارة أو إمارة أم مالا أم جمالا .

ويكفى أنه حب فى الله . فهو أخوة الدين . التى فيها يقول الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وفيها يقول الرسول : « ورجلان تحابا فى الله . اجتمعا عليه . وتفرقا عليه » يظلهما الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله فهو كجواز سفر من الطراز الممتاز .

فالمتحابون فى الله على كتابه وهدى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبارك عليه . فى ظل عرش الله يوم القيامة يوم لاظل إلا ظله . فهو مكان الكرامة وميزاب الرحمة . وعنوان الرضى وليس لهذا ثمن فى الدنيا إلا أن نصف أرجلنا خاشعين أمام كتاب ربنا ونرتشف من هدى إمام المرسلين . نحب من أحبهما ونبغض من تركهما . لا عصبية . لا طائفية . لا قبلية . لا حزبية . لا هيئة . لا جماعة . لا حدود جغرافية أو غير جغرافية . لا فواصل . لا حدود . فالرابطة الإسلامية هى العروة الوثقى . بل المنهاج الذى يجب أن يسير المسلم عليه . هو قول الله سبحانه للناس كافة . (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وكما يقول أكرم إنسان خلق : «لا فضل لأبيض على أسود الا بالتقوى» والتقوى محلها القلب الذى هو بمثابة الملك فى الدولة ، كذلك القلب بالنسبة للجوارح إذا

فسد فسد الجسد كله . وإذا صلح صلح الجسد كله . وليست التقوى فى المظاهر والشكليات . فالحب فى الله لا يبنى إلا على تقوى الله وخوف منه ورجاء فيه . وكم جمع الإسلام فى الصدر الأول بين الرقيق والسادة والحبشى والقرشى . والعربى والأعجمى . وميزان التفضال بينهم تقوى الله والسير على نظام الإسلام . لم يخصص الإسلام شكلا بعينه وجعله علامة عليه ، بل نادى وقال : المسلم للمسلم كاليدين تغسل إحداهما الأخرى و« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » فالحب فى الله لا يعرف الشكليات البراقة فى المظهر مع فساد العقيدة والمخبر .

إن الإسلام نفى عصبية الدماء واعترف بعصبية الحق وحده . ألا ترى أنه أدنى سلمان الفارسى وصهيباً الرومى وخبابا وبلالا مع أنهم ليسوا بعرب ، وأقصى عبد العزى ابن عبد المطلب المسمى بأبى لهب ، مع أنه صنو والد الرسول محمد عليه السلام . وقام أبو عبيدة بن الجراح يقتل والده حيث ظل على كفره وعناده ــ واشترى أبو بكر بلالا وغيره وفك رقابهم من الرق إلى الحرية . متحديا بذلك أئمة الكفر والضلال . لا شيء فى ذلك إلا أنه الحب فى الله تعالى . فهو الذى جعله يضحى بماله لفك رقاب الأرقاء من المسلمين . وهو الذى جعلهم جميعاً يلتفون حول مائدة واحدة هى مائدة القرآن أمام الرسول الكريم . والحب فى الله يبلغ أهله أعلى مراتب الجنة . ألا تسمع إلى ما يقوله أبو إدريس الخولانى محدثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينصب لطائفة من الناس كراسى حول العرش يوم القيامة . إذا فزع الناس هم لا يفزعون وإذا خاف الناس هم لا يخافون . وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . قالوا من هم يا رسول الله . قال المتحابون فى الله .

أنظر يا أخى : الولاية هى الحب فى الله تعالى . فالحب فى الله سبحانه جمع الإيمان والتقوى . فإذا كان الأمر كهذا . فما بال أقوام جعلوا الحب بينهم وبين الآخرين أورادا بعينها وتقاليد وطقوسا وهمهمة ما أنزل الله بها من سلطان . هذا لون من الناس .

وثم صنف آخر جعل علامة الحب بينهم وبين الآخرين ملابس خاصة . فعندهم ما دام الشخص تحلى بشكل خاص وملبس خاص فهو الحبيب المحبوب . وهو الولى الموهوب وهو العالم المطلوب . وإن كان يحمل بعد ذلك قلباً دنساً وسجلا من الأعمال نجساً . وعقيدة يفر منهـا التوحيد كما تفر الفريسة من الذئب الجائع : وعندهم أيضاً أن هذه الأشكال الهندسية الخلابة هى مؤهل القذف فى أولى الأحلام والنهى . وما دام يجيد اختيار سواك . أو يكوّر عمامة . أو يقصر ثوباً . فقد أبيح له أن يسفه القول ويبطل العمل . مدعياً أنه أعلم أهل الأرض ونسى أن الله يقول (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) وقول الرسول عليه السلام . (وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم . ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه) . وأفضل هذه الحقوق التى للحب وأولاها، النصح فى الله . فى حق من ضل وتنكب الطريق (كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران ، له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا) والحب فى الله لا يكون على جور أو ظلم ، كما أن البغض فى الله لا يكون على شىء من العدل والقسط . كما يفعل رعاع القوم فالذى يقدم على هذا اللون من الحب أو البغض فهو مرتكب لأدنى الشرك بالله تعالى . حيث يقول الرسول عليه السلام .

« الشرك أخفى عليكم من دبيب الذر على الصفا فى الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شىء من الجور أو تكره على شىء من العدل وهل الدين الا الحب والبغض » .

وإن كثيراً من الناس يجتمعون ويتواصون على بغض أهل الحق ما داموا على خلاف ملبسهم أو من غير هيئتهم — بحجة وشاية كاذبة ألبسوها ثوب الحق — وقد يكون المتحابون فى الله تعالى قد تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، والله إنهم لعلى نور وإن وجوههم كالقمر — ينادون يوم القيامة ، أين المتحابون فِيّ — أين المتزاورون فِيّ ، اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى .

وعليك أن تتقرب إلى الله ببغض أهل المعاصى ، والتمس الرضى فى مجالسة من تذكرك بالله رؤيته ، ومن يزد فى عملك كلامه ، ومن يرغبك فى الآخرة عمله — والحب فى الله

يحب أن يكون متبادلا ومن الطرفين . فلا يجدى حب من طرف واحد حتى لا يكون كحمل مال على شقه . وعلى هذا يا أخى يتذوق الأحبة فى الله طعم الإيمان وحلاوة الإسلام بحيث يكون الهدف من ذلك هو الله ، والله وحده، بعيداً عن كل الاعتبارات الأخرى . مصداقاً لقول الرسول « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » .وعلى حد من يقول :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

وشرطك الثالث والأخير الذى يكسبك تمام الإيمان وذروة طعمه وارتكاز قوته فى قلبك أن تكره العودة فى الكفر بعد إذ أنقذك الله منه ، كما تكره أن تقذف فى النار . نعم ، النار المحرقة التى جعل الله وقودها الناس والحجارة ، ذات القعر البعيد . والحر الشديد والمقامع الحديدية — التى أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة — التى تعوذ منها النبى بعد كل صلاة ، بل كل وقت ، فقمن بالإنسان الذى يخدم نفسه ويكرم آدميته أن يفر منها إلى الله تعالى ، نائياً بجنبه عن كل ما يقرب منها ، كما كان الرسول يقول « وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل » — فكما تكره أن تقذف فيها رغم أنفك فكذلك تكره العودة فى الكفر بعد النجاة منه — وليس معنى الكفر هو الكفر بعينه كمن يقول : (إن الله هو المسيح بن مريم) لا . بل الكفر هو كل عمل أو قول يؤدى هذا المعنى . ألا ترى أن ترك الصلاة كفر ، وكذا الحلف بغير الله تعالى ، فمن أراد النجاة فعليه أن يسلك سبيل الذين أنعم الله عليهم .

فلو من الله عليك بالإسلام فإياك والعودة إلى الكفر .

ولو أنعم الله عليك بالتوحيد والعقيدة السليمة فحذار أن تعود إلى الشرك والعقيدة الجهمية التى تنكر آيات الصفات الإلهية ، أو عقيدة الفرق الضالة أصحاب المذاهب الهدامة ، كأصحاب وحدة الوجود أو الحلول الذين يزعمون أن الله حال فى مخلوقاته ، وكن يقول : إن الله كالسمن فى اللبن أو كالنسمة السارحة فى الوجود . تعالى الله عن

ذلك علواً كبيراً — وكن ثابتاً على مبدأ الإسلام والتوحيد فى العقيدة الغالية التى لا تفهم إلا من كتاب الله وهدى رسوله عليه السلام — ولك فى رسولك الأسوة الحسنة ، حيث قام وحده يدعو الناس إلى ما فيه سعادتهم فى الدارين وقت أن كانت الدنيا تعج فى ضلالها سادرة فى غيها مرتكبة كل الحماقة الآثمة الكذوب ، ولم يمض وقت كبير إلا وغيرت صفحة التاريخ ، وفتحت الصفحات المشرقة بنور الإسلام والدعوة التى هى دعوة كل رسول فى قومه . ودخل الناس فى دين الله أفواجاً ، وورثت الكنوز وديست تيجان الشرك وهدم صرح الباطل ، ولم يبق فى الجزيرة دينان ، بل رفرف علم الحق ، وزهق الباطل ، وعلى هذا الثبات ربى الإسلام أهله ، فَسُمَيَّة أول شهيدة فى الإسلام تأبى أن تنطق بكلمة الكفر وهى على المقصلة بعد أن حطمت أعصابها ، حيث رأت زوجها ياسراً وولدها عبد الله ماتا فى العذاب أمام ناظريها ، — قائلة : إن سمية لا تريد أن تدنس لسانها بكلمة الكفر بعد أن طهره الله منه — وعلى هذا ارتحلت عن دنيا الهوان إلى دار الحيوان[1] تنعم بحياة الشهداء بجوار مولاها سبحانه ، تسرح الطير بروحها حيث شاءت فى جنة الله ثم تأوى فى قناديل معلقة بعرش الرحمن، يشاركها فى هذا النعيم أشباهها من المسلمين والمسلمات ، كأم صهيب حين قتلت وهى فى طريق الهجرة إلى المدينة بأيدى الإثم والبهتان ، فقالت وهى تجود بنفسها : اللهم إن كان هذا ثمناً للجنة فإن ثمنها قليل — كذلك كانت نسيبة بنت كعب حين افتقدت ذراعها وولدها ، وهناك محنة القراء وغيرهم . ومنهم ابن الدثنة الذى عرضوا عليه أن يقر مجرد إقرار أن يخلى سبيله فلا يقتل وأن يكون محمد مكانه على حبل المشنقة ، فما كان من هذا الصحابى إلا أن يقول : لا . ولا أقبل أن يصاب أنف الرسول برعاف ، مع علمنا بأن الرعاف من الجائز جداً أن يكون من صالح الجسم . ولذا ارتجل إنسان لهذا شعراً فيقول :

---

(١) أى الحياة الحقيقية كما قال تعالى (وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) العنكبوت .

أسرت قريش مسلماً فى مكة   فمضى بلا وجل إلى السياف
سألوه هل يرضيك أنك سالم   ولك النبى فدى من الإتلاف
فأجاب كلا لا سلمت من الردى   ويصاب أنف محمد برعاف

وناهيك بخباب شريكه فى العذاب والقتل — عرضوا سليه الكفر ثمناً لعنقه فلم يقبل ، واشتهر عنه القول :

ولست أبالى حين أقتل مسلما   على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ   يبارك على أوصال شلو ممزع

وهكذا . . . فسر يا أخى على بركة الله وتمثل بهذا الحديث الذى أسأل الله لى ولك أن يرزقنا العمل بمقتضاه حتى نلقاه على غرار قول الرسول حين جاءه رجل يسأله عن الساعة ، فقال له « ويحك وماذا أعددت لها ، فقال أعددت لها حب الله ورسوله فأجابه الرسول : المرء مع من أحب . وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد وإخوانه الأنبياء والمرسلين كثيرا .

ابراهيم شعبان يوسف
مدرس بالمحلة الكبرى

سبيل الحياة

قال مروان بن الحكم :

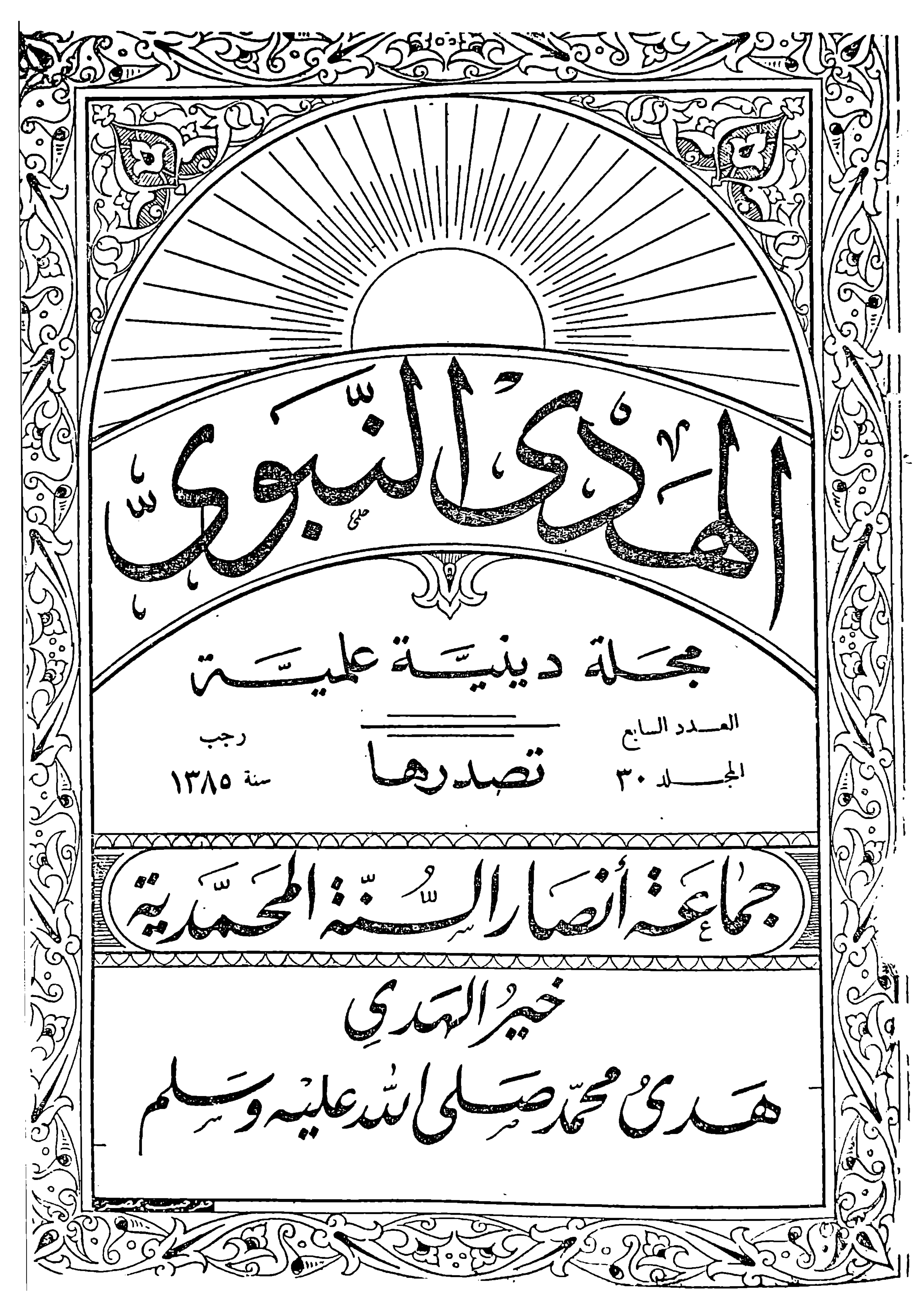
وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا   نموت كما ماتوا ونحيا كما حَيُوا
وينقص منا كل يوم وليلة   ولا بد أن نلقى من الأمر ما لَقُوا

وقال آخر :

إنما هذه الحياة متــــاع   والسفيه الغوىُّ من يشتهيها
ما مضى فات والمؤمَّل غيب   ولك الساعة التى أنت فيهـا

اعتذار

(الهدى النبوى) نأسف لتأخير بعض المقالات والقصائد عن نشرها وموعدنا بها الأعداد القادمة — إن شاء الله ؟



الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد السابع
المجلد ٣٠
رجب
سنة ١٣٨٥
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس



خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقي

مدير الإدارة

سليمان رشاد محمد

الاشتراك السنوى

٣٠ قرشاً – فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان

٤٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العــدد ٧ — رجب سنة ١٣٨٥ — المجــلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال – جل ذكره – (كهيعص[1] . ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) مريم ١ ، ٢

المعـانى

أردت – بتوفيق الله سبحانه ، وعونه – أن أخصص هذا المقال لهاتين الآيتين الكريمتين . لما سيأتى ذكره وبيانه .

وسأبدأ بالكلام عن حروف المعجم التى بدئت بها تسع وعشرون سورة من القرآن مثل (ألم ، طه ، يس ، ن ، طس ، حم) وغيرها . وسنعرض أكثر ماذهب إليه المفسرون فى هذا الشأن ، والله الموفق الهادى إلى الصواب .

وقد قيل عنها مايأتى :

(١) تقرأ هكذا (كافْ هَا ، يَا عَيْن صَاد) . واسم السورة « مريم » وهى مكية إلا آيتى ٥٨ ، ٧١ فمدنيتان ، وآياتها ثمان وتسعون . وقد نزلت بعد سورة فاطر وتسمية السورة باسم مريم يدل على مدى ما لهذه المؤمنة الصادقة من منزلة سامية فى الإسلام ، وحسبنا أن الله ضربها مثلا للذين آمنوا . كما يدل على ما للمرأة فى الإسلام من مكانة عظيمة تقطع بجهالة الذين يتهمون الإسلام بالنيل من المرأة ، وبأنهم وبأنهن عدو حقود جهول .

« هى اسم من أسماء القرآن » ونُسِب هذا الرأى إلى قتادة ومجاهد ، وابن جريج .

وقيل : هى « فواتح يفتح الله بها القرآن » ونسبُ هذا الرأى إلى ابن جريج ومجاهد.

وقيل هى « أسماء للسور » ونسب هذا الرأى إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

وقيل هى « اسم الله الأعظم » ونسب هذا الرأى إلى ابن عباس والشعبى .

وقيل هى « قسم أقسم الله به ، وهى من أسمائه » ونسب هذا الرأى إلى ابن عباس أيضا وعكرمة والكلبى .

وقيل هى « حروف مقطعة من أسماء وأفعال . كل حرف من ذلك المعنى غير معنى الحرف الآخر » ونسب هذا الرأى إلى ابن عباس ، فقال عن « ألم » أنها تدل على مايأتى :« أنا الله أعلم » وروى مثله عن سعيد بن جبير .

وقيل هى « حروف هجاء موضوع » فقد نسب إلى مجاهد هذ القول « فواتح السور كلها: ق ، ص ، حم ، طسم ، الر ، وغير ذلك هجاء موضوع » .

وقيل هى « حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة » فقد نسب إلى الربيع بن أنس هذا القول : هذه الأحرف من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الألسن كلها ليس منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه . وليس منها حرف إلا وهو فى آلائه وبلائه ، وليس منها حرف إلا وهو مدة قوم وآجالهم » ونسبوا فى هذا إلى عيسى بن مريم أنه قال : « وعجيب ينطقون فى أسمائه ، ويعيشون فى رزقه ، فكيف يكفرون . قال . الألف : مفتاح اسمه : الله ، واللام مفتاح اسمه : لطيف . والميم مفتاح اسمه : مجيد . والألف : آلاء الله . واللام : لطفه والميم : مجده . الألف : سنة واللام ثلاثون سنةً والميم : أربعون سنةً .

وقيل : « هى حروف من حساب الجمل[1]. وقد علق ابن جرير الطبرى على هذا

---

(١) الجمل هى « أَبْجَد ، هَوَّز ، حُطِّى ، كَلَمُنْ ، سعفص ، قَرَشَتْ ثَخَذ ، ضظغ » وقد قال الدجالون أن حرف الألف يساوى رقم «١» فى الحساب ، والباء تساوى اثنين=

بقوله : « كرهنا ذكر الذى حكى ذلك عنه ، إذ كان الذى رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله . وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس » وقال بعضهم : « لكل كتاب سر ، وسر القرآن فواتحه وسنجد هذا الرأى بعدُ ـ منسوبا إلى أبى بكر وعلى . وقال بعض علماء العربية : إنها حروف من حروف المعجم استغنى بذكر ماذُكِر فيها فى أوائل السور عن ذكر بواقيها التى هى تتمة الثمانية والعشرين حرفا .

وقال غيرهم : إن أوائل السور ابتدئت بذلك ، ليفتح لاستماعه أسماع المشركين إذ تواصوا بالإعراض عن القرآن ، حتى إذا استمعوا له تُلِى عليهم المؤلف منه .

وقال غيرهم : الحروف التى هى فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه .

ويعقب الطبرى على هذا بقولهم : « فإن قيل : هل يكون من القرآن ماليس له معنى ؟ فإن معنى هذا أنه افتتح بها ؛ ليعلم أن السورة التى قبلها قد انقضت ، وأنه قد أخذ فى أخرى فجعل هذا علامة انقطاع مابينهما ، وذلك فى كلام العرب ثم مضى الطبرى يذكر ماوجه به كل فريق رأيه . ثم قال : « والصواب من القول عندى فى تأويل مفاتح السور التى هى حروف المعجم أن الله ـ جل ثناؤه ـ جعلها حروفا مقطعة ، ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف لأنه ـ عز ذكره ـ أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد — كما قال الربيع بن أنس ، وإن كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون مازاد عليها ، والصواب فى تأويل ذلك عندى أن كل حرف منه يحوى ماقاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه » .

ثم يقول : « فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يكون حرف واحد شاملا الدلالة على معان كثيرة مختلفة ؟ قيل : كما جاز أن تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة

= وهكذا ثم بعد العشرة يزيدون عشرة بعد عشرة ، حتى المائة فيزيدون مائة بعد مائة حتى الألف فيزيدون ألفا ، وهكذا خرافة بعد خرافة . وقد دانت بهذا كل فرق الضلالة من اليهود والباطنية والحروفية ، ومن الفرق الحديثة البهائية .

كقولهم للجماعة من الناس : أمة ، وللحين من الزمان : أمة ، والرجل المتعبد المطيع لله : أمة ، وللدين والملة : أمة . وكقولهم للجزاء والقصاص : دين ، وللسلطان والطاعة : دين ، وللتذلل : دين ، وللحساب : دين فى أشباه لذلك كثيرة يطول الكتاب بإحصائها مما يكون من الكلام بلفظ واحد ، وهو مشتمل على معان كثيرة ، وكذلك قول الله ـ جل ثناؤه ـ (الـم المر : والمص) وما أشبه ذلك من حروف المعجم التى هى فواتح أوائل السور كل حرف منها دال على معان شتى . شامل جميعها من أسماء الله عز وجل وصفاته ماقاله المفسرون من الأقوال التى ذكرناها عنهم ، وهن مع ذلك فواتح السور كما قاله من قال ذلك : وليس كون ذلك من حروف أسماء الله جل ثناؤه ـ وصفاته بمانعها أن تكون للسور فواتح ، لأن الله ـ جل ثناؤه ـ قد افتتح كثيراً من سور القرآن بالحمد لنفسه ، والثناء عليها ، وكثيراً منها بتمجيدها وتعظيمها ، فغير مستحيل أن يبتدىء بعض ذلك بالقسم بها » .

وهذا من الطبرى اجتهاد لحسب ، فما ثم له دليل مقنع ، ولا بُرْهان يسطع .

أما القرطبى فنسب إلى أبى بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وإلى عامر الشعبى ، وسفيان الثورى ، وجماعة من المحدثين أنهم قالوا عن الحروف التى فى أوائل السور : هى سر الله فى القرآن . ولله فى كل كتاب من كتبه سر ، فهى من المتشابه الذى انفرد الله تعالى بعلمه [1] ولا يجوز أن نتكلم فيها ، ولكن نؤمن بها ، ونقرأ كما جاءت . وزاد الخازن والبغوى : وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها .

---

(١) قال الله تعالى عن المتشابه : « وما يعلم تأويله إلا الله » فأثبت الله لنفسه علم التأويل . ونفى هذا عن سواه . لكنه لم ينف عن غيره علم المتشابه من جهة ما ، فنحن نعلم أن لله سبحانه يداً لايجوز تأويلها لا بالقدرة ولا بالنعمة لأن القرآن يأبى هذا التأويل ويسمه بالإلحاد ، ويوجب على المؤمن أن يؤمن بأن لله سبحانه يدين . غير أن حقيقة اليدين ـ وهى التأويل ـ هى لعلم الله وحده .

وروى عن أبي الليث السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود أنهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يفسر .

ونسب إلى أبى حاتم أنه قال : لم نجد الحروف المقطعة فى القرآن إلا فى أوائل السور. ولا ندرى ما أراد الله – جل وعز – بها .

كما نسب إلى أبى بكر أنه قال : إن حروفاً من القرآن سترت معانيها عن جميع العالم اختباراً من الله عز وجل وامتحاناً فمن آمن بها أثيب وسعد ، ومن كفر وشك أثم وبعد – رأى قد يكون هو السديد : وقد نسب القرطبى إلى قطرب والفراء – وهما من أجل علماء العربية قولهما « وهى إشارة إلى حروف الهجاء أعلم الله بها العرب حين تحداهم بالقرآن أنه مؤتلف من حروف هى التى منها بناء كلامهم ؛ ليكون عجزهم عنه أبلغ فى الحجة عليهم ؛ إذ لم يخرج عن كلامهم » .

وذكر الخازن فى تفسيره مثل هذا القول : فقال : « وقيل إن الله تعالى لما تحداهم بقوله : فائتوا بسورة من مثله . وفى آية بعشر سور مثله . فعجزوا عنه ، أنزل الله هذه الأحرف ، ومعناه : أن القرآن ليس هو إلا من هذه الأحرف وأنتم قادرون عليها ، فكان يجب أن تأتوا بمثله ، فلما عجزتم عنه . دل ذلك على أنه من عند الله لا من عند البشر » ثم قال : « واعلم أن مجموع الحروف المنزلة فى أوائل السور أربعة عشر حرفا فى تسع وعشرين سورة : وهى الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وهى نصف حروف المعجم » .

رأى الشيخ رشيد رضا : ويقول الشيخ رشيد رضا – رحمه الله – فى المنار فى تفسير سورة البقرة : (إن هذه الحروف تقرأ مقطعة بذكر أسمائها لا مُسَمَّيَاتها : فتقول أَلِفْ ، لامْ ، مِيمْ ، ساكنة الأواخر : لأنها غير داخلة فى تركيب الكلام ، فتعرب بالحركات . إن عدم إعرابها يرجح أن حكمة افتتاح بعض السور المخصوصة بها للتنبيه

لما يأتى بعدها مباشرة من وصف القرآن والإشارة إلى إعجازه ، لأن المكى منها كان يتلى على المشركين للدعوة إلى الإسلام ، ومثل هذه السورة — يعنى البقرة — وما بعدها لدعوة أهل الكتاب إليه وإقامة الحجج عليهم . واقتصر على جعل حكمتها الإشارة إلى إعجاز القرآن[1] بعض المحققين من علماء اللغة وفنونها كالفراء وقطرب والمبرد والزمخشرى، وبعض علماء الحديث كشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ المزى » ويقول فى تفسير سورة الأعراف : « والمختار عندنا أن حكمة افتتاح هذه السورة وأمثالها بأسماء حروف ليس لها معنى مفهوم غير مسمى تلك الحروف التى يتركب منها الكلام هى تنبيه السامع إلى ما سيلقى إليه بعد هذا الصوت من الكلام حتى لا يفوته منه شىء ، فهى كأداة الافتتاح « ألا » و « هاء » التنبيه . وإنما خصت سور معينة بهذا الضرب من الافتتاح لأن النبى — صلى الله عليه وآله وسلم — كان يتلوها على المشركين بمكة لدعوتهم بها إلى الإسلام وإثبات الوحى والنبوة ، وكلها مكية إلا البقرة وآل عمران — وكانت الدعوة فيها موجهة إلى أهل الكتاب — وكلها مفتتحة بذكر الكتاب إلا سورة مريم ، وسورتى العنكبوت والروم وسورة ن . وفى كل منهما معنى مما فى هذه السور يتعلق بإثبات النبوة والكتاب » ثم أطال فى تأييد ماذهب إليه .

والذى اختاره الشيخ رشيد — رحمه الله وغفر له — هو أقرب رُحْماً إلى الصواب ، لأنه يعتمد على مافيه للعقل إقناع ، وللقلب طمأنينة ، وعلى اجتهاد له عماده من مفهوم آيات القرآن . أما غيره من الآراء فَحَدْسٌ لا تأخذ بالتفكير منه بارقة ، أو يشفع له أثارة من فهم أو دليل .

ودعوى أنه يجوز أن يكون فى القرآن مالا يفهم معنا ، كما جاز أن يبتلينا الله بما لا يُعْقل كرمى الجمار — كما ذكر ابن جرير — هذه الدعوى لا تستقيم لها حجة ، ولا ينهض بها صواب . فالله قد طلب تدبر القرآن وتلاوته . أما أوامره التى يراد بها إقامة عمل ،

---

(١) يشير إلى الرأى الذى نقله عن القرطبى تحت عنوان « رأى قد يكون هو السديد »

فطلب الله منا أداءها وإقامتها . ولم يفرض علينا الوصول إلى الحكمة المرادة منه وهذا وإن كان العقل قاصراً عن إدراك الحكمة منه ـ له ـ ولا ريب ـ حكمة عند الله علمها .

« كهيعص » هذا ماذكر حول حروف المعجم التى بدئت بها تسع وعشرون سورة من القرآن . أما ماقيل حول أول مريم ، فيقول ابن جرير : كاف من « كهيعص » حرف من اسمه سبحانه الذى هو كبير . ونسب هذا إلى ابن عباس وسعيد بن جبير .

أو هى من اسم الله « كاف » ونسب هذا الرأى إلى سعيد بن جبير والضحاك ابن مزاحم والكلبى . أو هى من اسم الله « كريم » ونسب هذا إلى سعيد بن جبير أيضاً . أما الهاء فقالوا هى حرف من اسم الله «هاء» ونسب هذا إلى ابن عباس وسعيد بن جبير. أما الهاء فقالوا هى حرف من اسم الله « هاد » ونسب هذا إلى ابن عباس وسعيد بن جبير أما الياء فقالوا إنها حرف من اسمه « يمين » ونسب هذا أيضا إلى سعيد بن جبير وابن عباس . وقال : بل إنه حرف من اسمه « حكيم » والعجيب أيضاً نسبته إلى ابن جبير . وقال : بل هى حرف من قول القائل : يامن يجير !! ونسبه إلى الربيع بن أنس أما العين فنسب إلى ابن جبير وابن عباس والكلبى وأبى العلاء بن المسيب أنها من حروف اسمه « عالم » ولكنه عاد فقال إنها حرف من حروف اسمه عزيز ونسب هذا أيضا إلى ابن جبير وابن عباس . وقال : إنها حرف من حروف اسمه « عدل » ونسب هذا إلى الضحاك بن مزاحم . أما الصاد ، فقالوا إنها حرف من اسمه صادق » ومرة أخرى وأخرى ينسب هذا الرأى إلى الكلبى وابن جبير وابن عباس ثم يقول : إن الكلمة كلها أى « كهيعص » اسم من أسماء الله تعالى !! وينسب إلى على رضى الله عنه أنه كان يقول يا « كهيعص » اغفرلى !!

وينسب إلى ابن عباس أن « كهيعص » قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله !!

ثم يقول : بل كل حرف من ذلك اسم من أسماء الله عز وجل ونسب هذا إلى الربيع بن أنس وأبى العالية !!! .

تعقيب : لاريب فى أن المسلم يثق ـ وهو مطمئن ـ فى أن ابن عباس وغيره من

الأئمة الذين ذكروا لم يكونوا من أولئك الذين يقولون بالرأى ونقيضه. ولا ريب أيضاً فى أنه لايجوز لمسلم أن يعتقد أن « كهيعص » اسم من أسماء الله تعالى يدعوه المسلم به !! فما ورد هذا لافى كتاب، ولا فى سنة صحيحة أعنى أن هذه الآية اسم الله سبحانه . ولقد أطلت فى النقل ؛ ليكون المسلم على بينة مما يقال حول كتاب ربه ، وأنه ليس كل مايقال يكون صوابا وأنه ليس كل مافى كتب التفسير هو الصواب والحق . فقد رأينا كيف نسب إلى ابن عباس أن كل حرف كناية عن اسم إلٰهى . ثم نسب إليه أيضا أنها كلها اسم إلٰهى واحد ! !

هذا مما يحمل المسلم الذى يريد الخير لنفسه ولأمته سباقا إلى أن يحمل نفسه على تدبر كتاب الله تدبرا صحيحاً لايركن فيه إلّا إلى الحق الذى تشهد له آية كريمة أو حديث صحيح يعترف له أئمة الحديث المشهود لهم : بأنه صحيح . كما أردت بهذا أيضا أن أبين أنه لايجوز لأولئك الذين يحملون أنفسهم على تفسير آيات الكتاب أن يرجعوا فى تفسيرهم إلى ماقيل فقط مع إيمان به . بل يجب أن يكون لهم من كتاب ربهم بصيرة تميز لهم بين الحق والباطل مما قاله المفسرون حول كتاب الله . فالتصديق بكل ماقيل معناه التصديق بوجود النقيضين ، واجتماع الضدين !!

ثم أردت بهذا أيضا القضاء على فتنة الجدل الذى يحتدم أحيانا حول مالا يؤدى العلم به إلى جنة أو الجهل به إلى نار !! فقد جادل السابقون مثلا حول حروف المعجم التى بدئت بها بعض السور . فماذا كانت النتيجة ؟ ارجع إلى ما ذكرت لترى، أسأل الله أن يعصمنا من الخطأ والخطيئة ، وأن يوفقنا إلى معرفة الحق والعمل به .

(ذِكْرُ رحمةِ رَبِّكَ عبدَه زكريا) يقص الله سبحانه ذكر الرحمة التى رحم الله بها عبده زكريا . والإتيان « بعبده » يشعر بسمو هذه الصفة ، صفة العبودية لله ، وأنها أعظم ما يتصف به البشر ، وأن زكريا كان عبداً صادقاً من عباد الله . يُشعِر بهذا تقديم صفته على اسمه . ليتجلى لنا أن عظمة زكريا ، وعناية القرآن بذكره ـ وهو كلام الله سبحانه ـ لم تكن لأنه زكريا ، بل لأنه عبد الله سبحانه .

« زكريا » : تكرر ذكر اسم زكريا فى القرآن (١) سبع مرات أولاها فى سورة آل عمران فى قول الله سن مريم ـ : (فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً ، وكفلها زكريا . كلما دخل عليها زكريا المحراب ، وجد عندها رزقاً . قال يا مريم : أنى لك هذا ؟! قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق مَنْ يشاء بغير حساب ، هنالك دعا زكريا ربه قال : رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) آل عمران : ٣٧ ، ٣٨ .

وذكر فى سورة الأنعام (وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كُلٌّ من الصالحين) ٨٥ وذكر فى سورة مريم وسيأتى هذا إن شاء الله .

وذكر فى سورة الأنبياء : (وزكريا إذ نادى ربه : رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا، وأنت خير الوارثين ، فاستجبنا له ، ووهبنا له يحيى ، وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رَغَباً وَرَهَباً ، وكانوا لنا خاشعين) ٨٩ ، ٩٠ .

هذا بعض ما ورد فى القرآن عن زكريا ، ويبدو منه أنه كان يقوم على خدمة بيت الله مع قوم آخرين ، وأنه كان عبداً صالحاً ، مسارعاً فى الخيرات خاشعاً يدعو الله رجاء فيه ، وخوفاً من عذابه . ولا يعجبنى أن يعبَّر عن زكريا بأنه كان يخدم الهيكل ، لأنى أبغض هذه المصطلحات اليهودية !! .

وواضح أن القرآن لم يذكر نسباً . وكذلك لم تذكر له كتب الأنبياء نسباً عند أهل الكتاب (١) . ويجب علينا أن نقف عند ماذكره القرآن الكريم بالإيمان الخاشع الثابت الصادق القوى .

---

(١) ذكر الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه « قصص الأنبياء » أنه ذكر ثمانى مرات ولعله خطأ المطبعة .

(٢) يقول عنه الدكتور بوست فى معجمه : « كاهن من فرقة أبيا » وهو أبو يوحنا المعمدان « أى يحيى » وقد ذكرت صفاته وصفات امرأته بأبسط العبارات وأتمها وضوحا . كانا كلاهما ورعين بارين سالكين فى جميع وصايا الرب وباذلين وسعهما ؛ ليحصلا على نعمة الروح القدس أما مولد يوحنا ، فأعلن له على فرع عجيب خارق العادة فلم يصدق وبقى فى نفسه شك ، فطلب علامة غير اعتيادية دفعا لما فى نفسه من الريبة ، فكانت آيته أن فقد قوة =

وعند أهل الكتاب زكريا آخر هو ابن برخيا الذى اتخذه أشعياء «مشاهدا أميناً» على علاقته ـ كما يقول بوست ـ بالنبية التى حبلت منه وولدت له ابناً وزكريا بن بيرخيا ابن عدو ، وهو الحادى عشر بين الأنبياء الصغار . وكان فى أيام داريوس الملك . ولاندرى نصيب ما ينقله أهل الكتاب من الصحة .

كل ما سأتكلم به عن زكريا سيكون من كتاب الله ، وكذلك كل سأتكلم به حول قصص القرآن . وإن وجدت حديثاً صحيحاً استندت إليه بعد كتاب الله سبحانه .

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل ؟

عبد الرحمن الوكيل

دار الجماعة

هى دار لكل مسلم يعبد الله على بصيرة من الكتاب والسنة . دار القلوب التى تمتلىء بالحب الصادق لله ولرسوله ، لا القلوب التى يلوثها الشرك ، وتغيم بالأحقاد والبغضاء وتنفث سموم الكراهية بين الجماعة . دار الأيدى التى تصافح وفيها قلب يحب الله ويرجوه ويخافه ، لا التى تصافح وفيها خنجر مسموم ، وغدر حقود ومؤامرة تُفْضى إلى تدمير . دار الجماعة التى لا تنتسب فى دينها إلا إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. دار الجماعة التى تمقت العصبية الحمقاء ، والمذهبية الرعناء ، وتدعو إلى الكتاب والسنة . دار لم تعرف مطلقاً سوى العلانية الصافية الواضحة فى دعوتها واجتماعاتها ولقاءاتها ، ولهذا ليس لها ما تخفيه . فما يقوله كل فرد فيها لأخيه ، يقوله خارج الدار للناس جميعاً . ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا وإليك المصير .

= النطق ، وبقى صامتا إلى اليوم الثامن بعد ميلاد الصبى الموعود به ، ولما طلبوا منه أن يسمى الصبى دعاه : يوحنا حسب قول الملاك له . وفى الحال انطلق لسانه ، وعاودته قوة النطق ، فأخذ يشكر الله ويحمده مملوءا من الروح ومسبحا الرب بنشيد أشبه بالتسابيح العبرانية القديمة »

(ركن السنة)

الحلال بين والحرام بين

عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرْضه ، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام .. كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، ألا وإن لكل ملك حِمًى ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت الجسدُ كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » رواه الشيخان .

شرح المفردات

(الحلال) مصدر حل الشىء يحل حلا فهو حلال ، إذا كان مأذونا فى تعاطيه من جهة الشارع .

(الحرام) مصدر حرم يحرم حرمة فهو حرام ، إذا كان الشارع قد منع منه ورتب على فعله حداً أو وعيداً .

(المشتبهات) وهى أمور أخذت شبها بالحلال وشبها بالحرام بسبب تعارض الأدلة فيها ولهذا يشتبه أمرها على كثير من الناس فلا يدرون حكمها أمن الحلال هى أم من الحرام ؟ .

فمن اتقى الشبهات : يعنى ابتعد عنها واحترز من الوقوع فيها .

فقد استبرأ لدينه وعرضه : أى طلب لها البراءة يعنى النقاء والسلامة والخلو من القادح والعرض هو موضع المدح والذم من الإنسان .

(الحمى) هو ما يحميه الإنسان ويمنع غيره من الاعتداء عليه ، وكان من عادة الملوك فى الجاهلية إذا قال أحدهم أرض كذا فى حماى صارت حرماً ممنوعاً لا ترعاها إلا ماشية ذلك الملك .

(مضغة) قطعة من اللحم قدر ما يمضغه الإنسان .

(صلحت) يقال صلح الشيء إذا بلغ حد الاعتدال والاستقامة وضده الفساد وهو الخروج عن ذلك .

(القلب) هو ذلك الجسم الصنوبرى المودع فى الجانب الأيسر من تجويف الصدر وقيل سمى قلباً لكثرة تقلبه كما قال الشاعر :

وما سمى الإنسان إلا لنسيه : ولا القلب إلا أنه يتقلب .

(فقه الحـــديث)

لعل مما لا نزاع فيه أن هذا الحديث يعتبر دستوراً كاملا فى باب الحلال والحرام . فهو يضع لنا القواعد الأساسية التى نستطيع أن نطبقها على مالا يحصر من جزئيات المسائل والأحكام . إذ يقسم الأشياء من حيث الحل والحرمة إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الحلال البين ، وهو كل ما علم حله بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة،بحيث لا يشتبه أمره على أحد ، كقوله تعالى بعد ذكر المحرمات من النساء (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) وكقوله من سورة المائدة (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان) .

وهكذا كل ما ورد فى الكتاب أو السنة مصدراً بلفظ الحل أو الإباحة أو الإذن أو ما يفيد ذلك .

والقسم الثانى : الحرام البين ، وهو ما علمت حرمته كذلك بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة بأن ذكر بوصف الحرمة كقوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الآية وكقوله (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً) وكقوله من سورة

الأنعام (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أودماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به) .

وكقوله عليه السلام « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات » أو ذكر بنفى الحل كقوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم إن ترثوا النساء كرها) أو ورد بصيغة النهى الدال على الحرمة لاقترانه بحد أو وعيد أو نحو ذلك ، فهذا كله مما يعلم أنه حرام ، دون أدنى اشتباه أو تردد .

وأما القسم الثالث : فهى أمور بين الحلال والحرام سماها الحديث بالمشتبهات لأن فيها شبها من كل من الحلال والحرام ، وقد تكافأت فيها أدلة الحل والحرمة فيتردد الذهن فى الحكم عليها ، وهذه هى التى حث الحديث على توقيها والاحتراز من الوقوع فيها حتى لاتفضى إلى الوقوع فى الحرام الصريح ، وفى البعد عنها ضمان لسلامة دين المرء وعرضه ، فالتقوى والورع يقتضيان التنزه عن الوقوع فى المشتبهات . وقد ورد فى الحديث « لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس » ولكن لا ينبغى أن يزيد هذا التوقى حتى ينقلب إلى نوع من الحرج والضيق . كما ورد أن بعض العلماء مكث ببلد ثلاث سنين لا يأكل من فاكهتها ، قيل له : إن بها بستانا ليتيم . فإن الله لم يحرم علينا أن نبيع لليتامى وأن نشترى منهم ، مادمنا نتحرى العدل فى الكيل والوزن ، وكما لو أفتى بعض المتنطعين بحرمة التعامل بين الناس بسبب فشو الربا واختلاطه بالأموال ، فإن ذلك معناه توقف دولاب الحياة وفساد المعيشة . ولعل من المناسب أن نذكر هنا نماذج لتلك الأمور المشتبهات حتى يتضح أمرها ويعرف حكم غيرها بالقياس عليها .

١ — كل ما تنازع فيه العلماء بين الحل والحرمة من أنواع الأطعمة والأشربة والمناكح واستوت فيه أدلة الفريقين ولم يوجد ما يرجح أحدهما على الآخر ، فإن التوقى والاحتياط يقتضى تغليب جانب الحرمة ، وهذا معنى ما قيل : إنهم كانوا يتركون سبعين بابا من الحلال مخافة الوقوع فى باب واحد من الحرام .

روى أن سعد بن أبى وقاص اختصم هو وعبد بن زمعة فى غلام . فقال سعد هو ابن أخى عتبة عهد إلى به قبل موته . وقال عبد بن زمعة هو ابن أبى من جاريته وولد على فراشه . فقضى به النبى صلى الله عليه وسلم لعبد بن زمعة مع وجود شبهه بعتبة وقال « الولد للفراش وللعاهر الحجر » ثم قال « احتجبى منه ياسودة » .

فأمره صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين سودة بنت زمعة أن تحتجب منه مع أنه صار أخالها بهذا الاستلحاق ، إنما هو من قبيل التنزه والاحتياط وذلك لوجود شبهه بعتبة .

وروى كذلك أن عدى بن حاتم سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال إنى أرسل كلبى وأذكر اسم الله عليه فأجد معه على الصيد كلباً آخر ، فقال له : « لا تأكل فإنما سميت على كلبك ولم تسم على غيره » .

فمقتضى أنه أرسل كلبه وسمى عليه أن يكون صيده حلالاً ، ولكن وجود كلب آخر معه أورث شبهة فكان الاحتياط تركه .

٢ — كل ما كان مجهول الحال ومحتملا للأمرين من الحل والحرمة وليس هناك ما يدل على أحدهما فإن الأولى التنزه عنه ، كما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم وجد تمرة على فراشه فقال : «لولا أنى أخاف أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها» فتركها لهذا الاحتمال .

وليس من قبيل المشتبهات ما ذكره بعض العلماء من أمور علم حلها أو حرمتها بيقين ثم شك فى زوال ذلك فإنها تبقى على أصلها من الحل أو الحرمة حتى يثبت ضده بيقين ، فإن اليقين لا يزول بالشك ، وإنما يزول بيقين مثله .

وليس من المشتبهات كذلك أن يجوز نقيض ما ترجح عنده لأمر موهوم لا أصل له ، كأن يترك استعمال ماء باق على أوصافه مخافة تقدير نجاسة ، أو يترك الصلاة فى موضع مخافة أن يكون فيه بول قد جف ، أو أن يغسل ثوبه من توهم نجاسة لم يرها .

فهذا يجب أن لا يلتفت إليه ، فإن التوقف لأجل ذلك التجويز هوس ، والورع منه وسوسة شيطان ، إذ ليس فيه من معنى الشبهة شىء . والله أعلم .

محمد خليل هراس

- ٤ - العلم المأثور

فى الرد على أهل الغرور ، المستنجدين بالقبور

بقلم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

الفصل الثالث فيما ورد من أن الغلو فى قبور الصالحين يصيرها أوثانا

تقدم أن اتخاذ المساجد عند قبور الصالحين من أعظم الذرائع إلى الغلو فيهم ، وهو ذريعة توصل مباشرة بالشرك بالله ، وتأمل هذا الحديث :

١ — روى مالك فى الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا تجعل تبرى وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . هذا الحديث رواه مالك مرسلا . ورواه البزار عن زيد عن عطاء عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً . ورواه ابن أبى شيبة فى مصنفه عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم به ، ولم يذكر عطاء .

وله شاهد عند الإمام أحمد بسنده عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم لا تجعل قبرى وثناً يعبد ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . فى هذا الحديث فوائد يجب تأملها .

الأولى : سؤال النبى صلى الله عليه وسلم ربه أن يصون قبره من أن تصل إليه أيدى المبتدعين الغلاة فتصيره وثناً يعبد من دون الله .

الثانية : أن الله قد استجاب دعاءه فصان قبره من الشرك والابتداع ، بأن وفق الصحابة والتابعين فبنوا عليه ثلاثة جدران ، ليس لها منفذ ولا باب ولا كوة ولا غيرها ، فلا يصل إليه بصر ولا يد .

الثالثة : يفهم من هذا الحديث ، أن قبر النبى أو الصالح ، إذا وصل إليه المشركون

وغلوا فيه بالطواف والتمسح والتقبيل والابتهال والدعاء عنده وذبح الذبائح ، ونذر النذور ، صار ذلك القبر وثناً بلا ريب . ومن هذا تعلم أن كثيراً من قبور الصالحين قد صارت أوثاناً تعبد من دون الله حقيقة ، وهذا مشاهد بالعيان فى كل مكان .

الرابعة : قوله (لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) عقب ذلك الدعاء يدل دلالة واضحة على أن تحرى الدعاء والعبادة عند قبور الصالحين هو الطريق الموصل إلى اتخاذها أوثاناً بلا ريب ، ولذلك نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم ولعن فاعله وكرر ذلك فى مرضه الذى توفى منه ، ولم يغفل عنه حتى الموت ، فهل بعد هذا بيان ؟ ؟ فبأى حديث بعده يؤمنون ؟

الخامسة : قوله عليه السلام « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفى رواية أبى سعيد (لعن الله قوماً) الخ . فى رواية أبى هريرة أعظم برهان على تحريم اتخاذ المساجد عند قبور الصالحين ، بل وتحرى العبادة والدعاء عندها ، وإن لم يتخذ مسجد مبنى ، لأن كل عمل يوجب غضب الله ويوجب لصاحبه اللعن فهو محرم . فالعجب ممن يدعى الإيمان كيف يتعامى عن هذه البراهين ؟ ؟ ويتناقض فى أقواله وأفعاله ، فيرتكب العمل الملعون صاحبه ، المشتد غضب الله عليه ؟ ؟ . ويريد من هذا العمل أن يكون وسيلة إلى رضوان الله ومغفرته ، فيكون كحالب تيس ، ومبتغ فى الماء جذوة نار ، فنسأل الله العافية من اتباع الهوى وعمى البصائر . وما أحسن ما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله فى النونية مشيراً إلى هذا الحديث :

ولقد نهانا أن نصير قبره وثناً حذار الشرك بالديان
ودعا بأن لا يجعل القبر الذى قد ضمه وثناً من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت أرجاؤه بدعائه فى عزة وحماية وصيان

واليوم قد ألف الناس اتخاذ المساجد عند قبور الصالحين ، وزين لهم الشيطان ذلك حتى صار أمراً معتاداً معروفاً غير منكر ، بل ذلك فى كثير من المدن والقرى ، يكاد

يكون شرطاً فى بناء المسجد . فما بالك بمساجد أسست على معصية الرسول ، كيف توصل أهلها إلى رضوان ؟ ، وكيف توجب لهم مغفرة الله ؟ ، وكيف يستجاب دعاؤهم ؟ ، وكيف ينصرون ؟ ، ولقد أحسن الشيخ ابن حجر المكى الشافعى إذ قال فى كتاب (الفتاوى الحديثية) : إن هذه المساجد المبنية على القبور هى أحق بالهدم من مسجد الضرار الذى ذكره الله فى القرآن ، يعنى فى سورة التوبة الآية ١٠٧ .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ، وينشأ فيها الصغير . تجرى على الناس يتخذونها سنة ، إذا غيرت ، قيل غيرت السنة . ولخوف الفتنة نهى عمر عن تتبع آثار النبى صلى الله عليه وسلم .

قال ابن وضاح : سمعت عيسى بن يونس يقول : أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بقطع الشجرة التى بويع تحتها النبى صلى الله عليه وسلم فقطعها ، لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها ، فخاف عليهم الفتنة . انتهى . (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده). (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم) فرحم الله عمر ، ما أعلمه بحقيقة دين الله الذى جاء به محمد رسول الله ، وما أنصحه له ، وما أعظم إخلاصه لله . فهذه الشجرة التى قطعها عمر جلس تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبايع أصحابه تحتها وعاهدوه على القتال إلى الموت فى سبيل الله . وهذه الشجرة مذكورة فى القرآن ، قال تعالى فى سورة الفتح (١٨ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) . فأين هذه السيرة الطاهرة الطيبة العقيدة التوحيدية الخالصة من أحوال أهل هذا العصر السيئة وعقائدهم الفاسدة ، وعبوديتهم للأشجار والأحجار والأبنية ؟ .

وإنى لأعرف أماكن بنيت عليها قباب ومساجد واتخذت أوثاناً يحج إليها الناس من أقاصى البلدان ، ويسوقون إليها الأنعام ليذبحوها عندها تقرباً إلى من سميت ،

بأسمائهم ونسبت إليهم ، وإن كانوا أشخاصاً وهميين مجهولين لا وجود لهم فى الحقيقة ، وإنما اعتمد من بنى ذلك البناء على رؤيا تحلمها بعض الدجاجلة . وعندنا بالمغرب أماكن كثيرة منها من هذا القبيل . وفى الشرق والغرب أشجار وأماكن معلمة بعلامات ككوم من الحجارة أو طرف كدية أو جبل . وهناك مياه حارة وباردة قد اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله بدون سبب ، ولا ادعاء بصدق أو كذب .

وبمصر شجرة يتبرك بها الناس ويقصدونها من جميع الجهات لطلب الحاجات وشفاء الأمراض ، وجعل العقيم ولودا ، والمرأة التى تلد الإناث تلد الذكور . وكانت تلك الشجرة — وقد تكون موجودة إلى الآن — بقرب قرية تسمى (كفر عامر) والكفر معناه القرية . فعزم بعض أهل العلم المحققين للتوحيد المتبعين لرسول الله ولخلفائه المقتدين بعمر ابن الخطاب فى قطعه لشجرة بيعة الرضوان ، وعزم على قطع تلك الشجرة ، فقصد إليها ليلا ، وبيده فاس ، فأخذ يعمل فى قطعها حتى طلوع الفجر ، فلم يتم قطعها ، لأنها عظيمة ، ولكنه قطع جانباً عظيماً من أغصانها وخاف على حياته ، إن هو استمر فى قطعها نهاراً أن يطلع على ذلك عبادها فيقتلوه ، فنجا بنفسه ورجع إلى بيته . فلما رأى ذلك المتبركون بها حزنوا له حزناً شديداً واتهموه بأنه صاحب ذلك العمل ، ولم يستطع أن يعترف بذلك ، وأرادوا أن يحاكموه ، فلم يجدوا عليه بينة ، ووقع بينه وبينهم نزاع كبير ، ولا يزال هذا الأستاذ حياً يرزق إلى الآن . وأما الشجرة فلا أدرى هل هى باقية أم فنيت ، وكان ذلك سنة (١٣٤١) هـ .

قال المعرور بن سويد : صليت مع عمر بن الخطاب بطريق مكة صلاة الصبح ، ثم رأى الناس يذهبون مذاهب ، فقال : أين يذهب هؤلاء ؟ فقيل يا أمير المؤمنين ، مسجد صلى فيه النبى صلى الله عليه وسلم فهم يصلون فيه ، فقال : إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا ، كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعاً ، فمن أدركته الصلاة فى المساجد ، فليصل ، ومن لا فليمض ، ولا يتعمدها .

وفى مغازى ابن إسحاق من زيادات يونس بن بكير عن أبى خلدة خالد بن دينار . حدثنا أبو العالية قال : (لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت مال الهرمزان سريراً عليه رجل ميت ، عند رأسه مصحف ، فأخذنا المصحف فحملناه ، إلى عمر ، فدعا له كعبا فنسخه بالعربية ، فأنا أول رجل قرأه من العرب ، قرأته مثل ما أقرأ القرآن ، فقلت لأبى العالية ، ما كان فيه ؟ قال : سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد ، قلت فماذا صنعتم بالرجل ؟ قال : حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة ، فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه . قلت : وما يرجون منه ؟ قال : كانت السماء إذا حبست عنهم برزوا بسريره فيمطرون . فقلت : من كنتم تظنون الرجل ؟ قال : رجل يقال له : دانيال . فقلت : منذ كم وجدتموه مات ؟ قال : منذ ثلاثمائة سنة . قلت : ما كان تغير منه شىء ؟ قال : لا . إلا شعيرات من قفاه ، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض .

قال ابن القيم رحمه الله : ففى هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم من تعمية قبره لئلا يفتتن به ، يبرزوه للدعاء عنده والتبرك به ، ولو ظفر به المتأخرون لجالدوا عليه بالسيوف ولعبدوه من دون الله .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : وهو إنكار منهم لذلك ، فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ـ ولم يستحب الشارع قصدها ـ فهو من المنكرات وبعضه أشد من بعض ، سواء قصدها ليصلى عندها أو ليدعو عندها ، أو ليقرأ عندها ، أو ليذكر الله عندها ، أو لينسك عندها ، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة لم يشرع تخصيصها به ، لا نوعاً ولا عيناً ، إلا أن ذلك قد يجوز بحكم الاتفاق ، لا لقصد الدعاء فيها ، كمن يزورها ويسلم عليها ، ويسأل الله العافية له وللموتى ، كما جاءت به السنة . أما تحرى الدعاء عندها بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه فى غيره ، فهذا هو المنهى عنه . انتهى ملخصاً .

وروى ابن جرير بسنده عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى فى سورة النجم (١٩ أفرأيتم اللات والعزى) الآية قال : كان اللات رجلاً يلت السويق للحاج ، أى يبله بالماء ويطعمهم إياه ، فمات فعكفوا على قبره . وكذلك قال أبو الجوزاء عن ابن عباس (كان يلت السويق للحجاج) والسويق طحين حب مقلى حنطة وشعير وما أشبههما . يعنى ثم بعد ذلك جعلوا له تمثالاً ، فصار أحد الأصنام المشهورة . وهذا الأثر رواه البخارى فى صحيحه بسنده عن ابن عباس ، وهو يوضح خوف النبى صلى الله عليه وسلم من أن يصير قبره وثناً .

٢ — أخرج أصحاب السنن إلا النسائى عن ابن عباس قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور ، والمتخذين عليها المساجد والسرج) وفى الباب عن أبى هريرة رواه أحمد والترمذى وصححه . وحديث حسان بن ثابت رواه ابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أبيه قال : (لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور) .

وحديث ابن عباس هذا فى إسناده أبو صالح مولى أم هانىء . وقد ضعفه بعضهم ووثقه بعضهم . قال على بن المدينى عن يحيى القطان : لم أر أحداً من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أم هانىء ، وما سمعت أحداً من الناس يقول فيه شيئاً ، ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا عبد الله بن عثمان . قال ابن معين : ليس به بأس ، ولهذا أخرجه ابن السكن فى صحيحه . انتهى من الذهب الإبريز عن الحافظ المزى .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : وقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من طريقين : فعن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعن زوارات القبور » . وذكر حديث ابن عباس ، ثم قال : ورجال هذا ليس رجال هذا ، أحدهما عن الآخر . وليس فى الإسنادين من يتهم بالكذب . ومثل هذا حجة بلا ريب . وهذا من أجود الحسن الذى شرطه الترمذى ، فإنه جعل الحسن ، ما تعددت طرقه ، ولم يكن فيهم متهم ، ولم يكن شاذاً ، أى مخالفاً لما ثبت بنقل الثقات . وهذا الحديث تعددت طرقه

وليس فيها متهم ، ولا خالفه أحد من الثقات ، وهـذا لو كان عن صاحب واحد ، فـكيف إذا كان هذا رواه عن صاحب ، وذاك عن آخر ، فهذا كله يبين أن الحديث فى الأصل معروف .

والذين رخصوا فى الزيارة اعتمدوا على ما روى عن عائشة رضى الله عنها : أنها زارت قبر أخيها عبد الرحمن وقالت : « لو شهدتك ما زرتك » وهـذا يدل على أن الزيارة ليست مستحبة للنساء كما تستحب للرجال ، إذ لو كان كذلك لاستحبت زيارته ، سواء شهدته أم لا . فعلى هذا فلا حجة فيه لمن قال بالرخصة .

وهذا السياق لحديث عائشة رواه الترمذى من رواية عبد الله بن أبى مليكة عنها ، وهو يخالف سياق الأثرم له عن عبد الله بن أبى مليكة أيضاً « أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر ، فقلت لها : يا أم المؤمنين ، أليس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم ، نهى عن زيارة القبور ، ثم أمر بزيارتها » .

فأجاب شيخ الإسلام رحمه الله عن هذا فقال : ولا حجة فى حديث عائشة ، فإن المحتج عليها احتج بالنهى العام ، فدفعت ذلك بأن النهى منسوخ ، ولم يذكر لها المحتج النهى الخاص بالنساء الذى فيه لعنهن على الزيارة . يبين ذلك قولها « قد أمر بزيارتها » فهذا يبين أنه أمر بها أمراً يقتضى الاستحباب والاستحباب إنما هو ثابت للرجال خاصة . ولو كانت تعتقد أن النساء مأمورات بزيارة القبور لـكانت تفعل ذلك كما يفعله الرجال ، ولم تقل لأخيها « لما زرتك » .

واللعن صريح فى التحريم ، والخطاب بالإذن فى قوله « فزوروها » لم يتناول النساء ، فلا يدخلن فى الحـكم الناسخ ، والعام إذا عرف أنه بعد الخاص لم يكن ناسخاً له عند جمهور العلماء ، وهو مذهب الشافعى وأحمد فى أشهر الروايتين عنه ، وهو المعروف عند أصحابه ، فـكيف إذا لم يعلم أن هذا العام بعد الخاص ؟ إذ قد يكون قوله « لعن الله زوارات القبور » بعد إذنه للرجال فى الزيارة . يدل على ذلك ، أنه قرنه

بالمتخذين عليها المساجد والسرج . ومعلوم أن اتخاذ المساجد والسرج المنهى عنها محكم ، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، وكذلك الآخر .

والصحيح أن النساء لم يدخلن فى الإذن فى زيارة القبور لعدة أوجه :

أحدها : أن قوله صلى الله عليه وسلم « فزوروها » صيغة تذكير ، وإنما يتناول النساء أيضاً على سبيل التغليب ، لكن هذا فيه قولان ، قيل : إنه يحتاج إلى دليل منفصل ، وحينئذ فيحتاج تناول ذلك للنساء إلى دليل منفصل . وقيل : إنه يحمل على ذلك عند الإطلاق . وعلى هذا فيكون دخول النساء بطريق العموم الضعيف ، والعام لا يعارض الأدلة الخاصة ولا ينسخها عند جمهور العلماء ، ولو كان النساء داخلات فى هذا الخطاب لاستحب لهن زيارة القبور . وما علمنا أحداً من الأئمة استحب لهن زيارة القبور ، ولا كان النساء على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين يخرجن إلى زيارة القبور .

ومنها : أن النبى صلى الله عليه وسلم ، علل الإذن للرجال بأن ذلك « يذكر الموت ، ويرقق القلب ، وتدمع العين » هكذا فى مسند أحمد . ومعلوم أن المرأة إذا فتح لها هذا الباب أخرجها إلى الجزع والندب والنياحة لما فيها من الضعف وقلة الصبر . وإذا كانت زيارة النساء مظنة وسبباً للأمور المحرمة فإنه لا يمكن أن يحد المقدار الذى لا يفضى إلى ذلك ، ولا التمييز بين نوع ونوع . ومن أصول الشريعة : أن الحكمة إذا كانت خفية أو منتشرة علق الحكم بمظنتها ، فيحرم هذا الباب سداً للذريعة ، كما حرم النظر إلى الزينة الباطنية ، وكما حرم الخلوة بالأجنبية وغير ذلك ، وليس فى ذلك من المصلحة ما يعارض هذه المفسدة ، فإنه ليس فى ذلك إلا دعاؤها للميت ، وذلك ممكن فى بيتها .

ومن العلماء من يقول : التشييع كذلك ، ويحتج بقوله صلى الله عليه وسلم « ارجعن مأزورات غير مأجورات فإنكن تفتن الحى وتؤذين الميت » وقوله لفاطمة « أما أنك لو بلغت معهم الكدى لم تدخلى الجنة » ويؤيده ما ثبت فى الصحيحين

من « أنه نهى النساء عن اتباع الجنائز » ومعلوم أن قوله صلى الله عليه وسلم « من صلى على جنازة فله قيراط ، ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان » هو أدل على العموم من صيغة التذكير ، فإن لفظ (من) يتناول الرجال والنساء باتفاق الناس . وقد علم بالأحاديث الصحيحة أن هذا العموم لم يتناول النساء لنهى النبي صلى الله عليه وسلم لهن عن اتباع الجنائز ، فإذا لم يدخلن فى هذا العموم ، فكذلك فى ذلك بطريق الأولى . انتهى ملخصا .

وعليه فيكون الإذن فى زيارة القبور مخصوصاً بالرجال ، خص بقوله « لعن الله زوارات القبور » الحديث فيكون من العام المخصوص .

ومما استدل به القائلون بالنسخ أجوبة أيضاً : منها ما ذكروه عن عائشة وفاطمة رضى الله عنهما معارض بما ورد عنهما فى هذا الباب فلا يثبت به نسخ .

ومنها : أن قول الصحابى وفعله ليس حجة على الحديث بلا نزاع . وأما تعليمه عائشة كيف تقول ، إذا زارت القبور ونحو ذلك ، فلا يدل على نسخ ما دلت عليه الأحاديث الثلاثة من لعن زائرات القبور ، لاحتمال أن يكون ذلك قبل هذا النهى الأكيد ، والوعيد الشديد ، والله أعلم .

له بقايا إن شاء الله

تزمت المفتين

سئل مفت فى إحدى المجلات الإسلامية عن الدليل من الكتاب أو السنة أو الإجماع على وجوب قضاء الفائتة التى تركت عمداً فراح يجيب السائل بغير ماسأل ويقرر الدعوى بدلا من الإتيان بالدليل ، فكان كلامه كما يقول المناطقة : مصادرة على المطلوب ؟

ثم قال : (وكيف تسقط الصلاة إذا فاتت عمداً[1] مع أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أمر من فاتته نسيانا أو لنوم بأدائها عند التذكر وبعد الاستيقاظ قال عليه الصلاة والسلام « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها » .

وفات فضيلته أن منطوق الحديث هو وجوب الصلاة بالنسبة للنائم والناسى فقط وأنه لم يتعرض لحال العمد وإن قال بقياسه عليهما فهو قياس مع الفارق ، فإن كلا من النائم والناسى لم يكن حال نومه أو نسيانه مخاطبا بالصلاة . فلما استيقظ أو تذكر صار وقت أدائها بالنسبة إليه هو وقت الاستيقاظ أو التذكر لعدم تمكنهما من أدائها فى

(١) لم يقل أحد أبداً أن الصلاة التى تركت عمداً تسقط عن المفرط ، إنما الصحيح أن الصلاة فرضت موقوتة ، وطولب المؤمنون بأدائها فى أوقاتها المحددة ؛ فإذا ضيعها مفرط عمداً ، وفات الوقت الذى حدده الله لتلك الصلاة ، فلا دليل على أنها تقبل منه إذا أداها بعد ذلك . والله تعالى يقول (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) وصحيفة المفرط تصعد بها ملائكة الليل أو النهار إلى بارىء السموات والأرض ، وفيها أنه لم يؤد فرض الله .

وليقرأ المفرط فى حق من حقوق الله تعالى قوله سبحانه (قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون) الآيات .

فالمفرط إذا أناب إلى ربه وتاب توبة خالصة ، فالتوبة تجب ما قبلها ، كما يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . (الهدى النبوى) .

فى الوقت . وأما العامد فقد كان متمكنا من ذلك ولـكنه أهمل حتى خرج الوقت . فـكيف يصح أن يقاس مالا عذر له فى الترك على من هو معذور .

ثم راح يكشف عن دفين حقده وغيظه على جماعة الحق من أنصار السنة ويرميهم بما هو به أولى ، من البعد عن السنة ومجافاة النصوص . وأخذ يناقش مذهبهم فى عدم جواز القضاء للفائتة التى تركت عمدا فيحتج بأن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد فاتتهم صلاة العصر يوم الأحزاب لاشتغالهم بمراماة المشركين فلم يصلوها إلا بعد غروب الشمس وقال عليه السلام : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » ونحن نقول له : كلمة (شغلونا) فى الحديث قد تدل على النسيان وأنهم لاستغراقهم فى الدفاع عن المدينة قد تلهوا عن الصلاة فلم يذكروا ذلك إلا بعد أن هدأ القتال . على أن صلاة الخوف لم تـكن قد شرعت بعد ، فـكان يجوز تأخير الصلاة لعذر القتال . أما بعد مشروعيتها فلا يجوز تأخيرها بحال ولا حتى عند المضاربة بالسيوف ، بل يصلون رجالا وركبانا مستقبلى القبلة أو غير مستقبليها كما قال تعالى من سورة البقرة (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) يعنى صلوا على أى حال كنتم .

ثم أورد الحديث الذى يحتج به أنصار السنة على كفر تارك الصلاة وحاول الإجابة عنه بأنه محمول على تركها مستحلا لتركها كبعض الباطنية .

ونحن نقول له : إن هذا التقدير زيادة على ما فى الحديث وتقييد له بقيد لا دليل عليه ، فهو غير مقبول .

ثم قال ما هو أدهى وأمر : (ولو فرضنا أن التارك غير مستحل لذلك ، وحكم عليه الحديث بالـكفر فلا تسقط الصلاة ولا باقى الفرائض إلا عن الـكافر الأصلى بالنسبة لمدة كفره السابقة ، وأما من ارتد عن الإسلام بعد الدخول فيه فهو مطالب بجميع الحقوق لا فرق بين الزكاة التى وجبت فى ماله أيام ردته وبين الصلاة والصوم والحج) فهل سمع أحد قبل هذا المفتى أن المرتد يؤمر بقضاء ما ترك من الصوم والصلاة أيام ردته . فما بال

الصديق رضى الله عنه لم يعلم ما علمه هذا المفتى فيبعث المنادين فى القبائل المرتدة أن اقضوا ما فاتكم فى أيام ردتكم . وما هذا الفرق العجيب الذى اخترعه فضيلته بين الكافر الأصلى والكافر الفرعى .

وأخيراً سقط الشيخ السقطة التى لا لعاً لها حين جعل القياس هو العمدة فى الاستدلال فقال بالحرف الواحد : (ثم ماوجه حصر الدلالة على الوجوب فى الكتاب والسنة والإجماع وتناسى القياس مع أنه حجتنا فى كثير من الأحكام الفقهية) .

فإذا كان القياس هو حجتك الوحيدة فى هذه المسألة ، وقد بينا لك فساده ، فما وجه تعصبك لهذا الرأى الذى أفاست فى طلب الدليل عليه حتى لجأت إلى القياس ، فلم يسعفك القياس ؟ وبأى وجه ترمى مخالفيك فى الرأى بأنهم بمنأى عن السنة ، وأنهم أهل الزيغ ، مع أنهم لم يبتدعوا هذا الرأى ، بل لهم فيه سلف من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .
ولماذا هذا التزمت كله ياشيخ المفتين فى مسألة اجتهادية ليست أصلا من أصول الدين ؟ وهل يليق بالمفتى أن يكون هجاء وهو فى منصب النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ اللهم إليك المشتكى وأنت المستعان ؟ .

محمد خليل هراس

ما السنة ؟

لقد عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً وستين سنة ، منها أربعون سنة قبل أن يتلقى وحى الله . وعاش مابقى منها وهو يؤدى رسالة ربه .

وكان عليه الصلاة والسلام قبل الرسالة رجلا فاضلا من أهل مكة يشارك قومه فى كثير من عاداتهم الاجتماعية ، وعصمه ربه من متابعتهم فى عاداتهم الدينية المنافية للفطرة السليمة .

فقد كان عليه الصلاة والسلام يأكل كما يأكلون ويشرب كما يشربون وكان يلبس

ما يلبسون ويركب كما يركبون ، وبالجملة فإنه عليه السلام كان رجلا فاضلا لا يختلف عن قومه ، وقد وصفه الله قبل البعثة بقوله : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان)

فلما اختاره الله تعالى للقيام بأعباء الرسالة كانت حياته منهاجاً وشرعة وأسلوباً لما ينبغى أن يكون عليه المسلم .

فكل ما فعله أو أمر به أو أقر عليه أحداً أو رتب على فعله ثواباً ، فكل ذلك سنة لاشك فى ذلك. وتجب ملاحظة أن سنن الهدى هى وحدها التى أوجب الله تعالى متابعته فيها : أما سنن العادة مما كان عليه الناس قبل الإسلام ولم تتغير بعده فليست من سنن الهدى ، ولكنها من سنن العادة التى تختلف باختلاف البيئة والمجتمع. وكل ذلك مما يشهد له قوله عليه السلام : إذا حدثتكم عن الدين فاسمعوا وأطيعوا ، وإذا حدثتكم عن دنياكم فأنتم أعلم بأمور دنياكم ، أو كما قال .

ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لبس القميص والجبة والرداء والإزار والعمامة والقلنسوة والبردة ، وركب البعير والناقة والحمير والبغال فى الإسلام وقبل الإسلام ، وليس شىء من ذلك كله من سنن الهدى الذى أمرنا بالإقتداء به فيها ، لافرق فى ذلك بين ما فعله كثيراً أو قليلا ، وكل ما فعله من سنن الهدى قل فعله أو كثر ، فللمسلم أن يقتدى به فيما ثبت عنه .

عبد اللطيف حسين

بيان

إبراهيم شاهين — محمد عبد المنعم البكرى
عبد القادر الفحار — أبو الحمد السويفي
على حتحوت — خضر محمد خضر

تعلن جماعة أنصار السنة المحمدية أن المذكورين أعلاه لا علاقة لهم بجماعة أنصار السنة المحمدية أصلا؟

رسالة الإسلام

للأخت كوثر أبو زيد محمد حمزة

(من السودان)

ظهرت الرسالة الإسلامية وهى تحمل عناصر الخلود والبقاء والمجد من فجر التاريخ إلى مغرب التاريخ ، فكان لها أثر فعال فى بناء الأمة الإسلامية وإنقاذها من ظلام جاهلى إلى وعى إنسانى كامل. ورسالة الإسلام رسالة عامة خالدة دعت إلى منهج قويم ونهت عن كل طريق معوج ، وهى نعمة الله الكبرى ومنة العظمى على البشرية ، وأهدافها هو إسعاد الناس على مدى حياتهم . لقد جاء الإسلام ليصحح الأوضاع الفاسدة وينهى عن العبادات الباطلة بعزيمته القوية وتعاليمه السمحة وعظاته القيمة . فأخذت هداية الإسلام تعمل عملها فى أصحاب الأفئدة الواعية . فسرعان ماطرحوا جاهليتهم وتوجهوا إلى اعتناق دين الإسلام الحنيف . ومن هنا انطلقت جيوش النصر والفتح ، على يد محمد بن عبد الله ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ تحمل النور الذى جاء به ، وهو الإسلام الذى جاء وهدفه هو بدء الإصلاح من أول السلم ، ليبنى ويربى الفرد المسلم أولا ، ويهذبه فى عقيدته وأخلاقه وآدابه ومعاملاته الاجتماعية ، ثم يتدرج بعد ذلك بالفرد إلى بناء الأسرة المسلمة ، فيجعلها أسرة صالحة ، حتى يخرج جيل صالح إلى المجتمع على المبدأ السليم الإسلامى وأسسه القويمة المتينة. ثم يستمر فى الإنشاء والبناء درجة درجة نحو الصعود إلى أعلى المستويات والرقى ، حتى يصل إلى درجة الكمال المطلق فى نظام دستور إسلامى منزل من لدن خبير عليم. فالمسلم الحق هو الذى يدين بالإسلام كليا من غير تجزئة ولا تفرقة. فمن آمن ببعض وكفر ببعض فليس بمسلم مكتمل الصفات قال تعالى (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) وإن دعوة الإسلام لاتطفئها الأعاصير والمقاومات التى تهدف إلى تغيير العقيدة. فإن دعوة الإسلام دعوة عالمية

صادقة فى مبدئها ، وفى مقدورها أن تقوم بتوعية النفس البشرية إلى مستواها اللائق بها بالصراع الفكرى المتواصل حتى يعرف الكل مبدأه ويستقر على يقين ، من دلائل سماوية وأحاديث نبوية وقيم دستورية ، كما فعل الرعيل الأول من المسلمين الذين ، جاهدوا فى سبيله ، وكانوا خير مثل للبشرية حتى كانو خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وما كان قولهم إذا دعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا (ربنا إننا سمعنا منادياً ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا) فأقبلت القلوب إلى مولاها وهبت ريح الإيمان قوية ، وقامت دولة الإسلام ، وانتشرت الهداية الإسلامية فى العالم ، ورفرفت راياته عالية فى أفق الكرة الأرضية بدعوة الحق وعقيدة الإسلام ، وظل العالم الإسلامى مصدر النور والخير والتقدم فى العالم أجمع فترة طويلة . والعالم الإسلامى اليوم يجب أن يتجمع ليتحرك دفعة هائلة يستمد من ذخيرة الماضى وتأخذ بأسباب القوة فى الحاضر ، وتنظر إلى المستقبل فتتوفر له كل عوامل النماء والقوة ، وهذا كفيل بأن يعيد المعجزة التى قام بها الإسلام أول الأمر من فجر التاريخ فترفع الناس من الحضيض إلى مستوى الإنسانية التى تعمل بإخلاص .

فعلى قادة الإصلاح الدينى أن يقفوا أمام التيار الجارف من أباطيل وخرافات وتقاليد عمياء ، وأمام الذين تلونوا بألوان مختلفة من أنواع الكفر والطغيان ، ومن الخونة والمارقين ممن تنكروا لتاريخ أمتهم ودينها وإسلامها ، وخدعوا شباب الأمة الإسلامية بزيفهم ، وصدوهم عن دستورهم بدعواهم الباطلة التى ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب ، والأمة المسلمة يجب إنقاذها ـ أيها القادة ـ مما هى فيه ورفعها إلى أعلى المستويات التى جاءت بها رسالة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، كما فعل السالفون بعزيمتهم القوية

والسلام على من اتبع الهدى ؟

كوثر أبو زيد محمد حمزة

لمن هذه الموالد .. !؟

(بقية ما نشر بعدد جمادى الأولى)

لقد كان الأجدر بنا أن ننفق المال الذى ينفق على هذه الموالد ، وتلك الآثام ، على مشروع نافع ، أو عمل جليل ... ؟! أين حق الفقير والمسكين واليتامى من الأرامل ... ؟ أين هو . . ؟ إنه للعاطلين ... والمتسولين القذرين ... ؟! لم لا نمنع أمثال هذه الضلالات ، ونرفعها عن كاهل الأمة التى باءت بأقذارها ، وناءت بحملها . . ؟ .

مولد الإثم والفسوق وفوضى   تملأ الخافقين طولا وعُرضا
أمة تعبد القبور ، وتهوى   عيشة الشرك والضلال وترضى
تنفق المال للضريح وتأبى   كل خير إلى المثوبة أفضى
ألبسوا القبر والصخور ثيابا   ليتهم يسترون بالثوب عِرضا
إنما الله صاحب المال أعطى   عبده الرزق ؛ كى يقدم قرضا
ذلك القرض للفقير كساء   أو طعام ، قد صار فى المال فرضا
أين حق الفقير ، والحى أولى ؟ !   كيف نسعى ونطرح المال أرضاً ؟ !

أيها الذاكرون بالرقص شيخاً . .   بئس ذكراً قد صار رفعاً وخفضا !
أى دين قد صار لهوا وغيا ؟ !   أى حب على المفاسد حضا ؟ !
مولد كله الفجور وجهل   ثم شرك على النفوس انقضا
بئس سوقا به المآثم تترى   قام بالشر معلنا وانفضا

أيها المسلمون حتام ندعـوا ! قد عرضنا الآيات للناس عرضا
جف فى الحلق ريقـه وتداعى منـــــبر قام للمواعظ غضا
قد علمنا المجيب لله : يسعى يطلب الحق والهداية ركضا
عاملا يسمع النصيحة دوما يبغض الإثم والغواية بغضا
أيها الناس ! إنه الدهر يمضى يقطع العمر كالحسام وأمضى
إنه الشرك للنفوس ظلام ذل من عاش فى الظلام وقضىّ
إنما المؤمن الكريم عزيز يرفض الذل والمهانة رفضا
احفروا الأرض ليس فى الترب إلا ساكن لن يجاوز الترب نهضا
إنه الوهم صور الصخر ربًا يقبل النذر ، يمنح الخير أيضا !
يهلك الحرث ، يقتل النفس سخطاً يمنع الرزق والمعونة بعضا !
اسألوا الأرض كم شهيد دفين أغفل الدهر ذكره ثم أغضى
روحه اليوم فى حواصل خضر ظلها العرش تحته الطير أفضى
بينما القبـــة العظيمة تبنى فوق وهم من الضلال وفوضى
كيف يرضى الولى باللهو حيًا ؟ أو يرى الإثم حوله ثم يرضى ؟ !
هاكم الملحـــــــد اللئيم حقود يبغض الدين ، ينقض العهد نقضا
قلبه الصخر لا يرى الحق يوماً عض بالجهـل والضلالة عضا

أيها الناس أنتم الجند فاحموا عزة الدين وانقضوا الجهل نقضا
طال يارب فى العباد ظلام أكسب العين والبصيرة غمضا
مَكِّن الدين فى القلوب ضياء يدحض الإثم والجهالة دحضا

عمرو محمد حسن التندى

إمام وخطيب المسجد المجيدى بملوى

البخيل وزكاة المال

أشمس الحسن بددت الظلاما — أم الحسناء قد نضت اللثاما
نعم ، نور الجمال زها بوجه — يفوق الشمس والبدر التماما
سرى حب القوافى فى فؤادى — ومن أسر الهوى حرم المناما[1]
وكيف ينام ذو طرف وقلب — إذا ادكرا الحمى ، أهمى وهاما
فبالأحشاء جمر قد تلظى — من الأشواق يضطرم اضطراما
أحادثها فتعرض عن صدود — ونحوى خلسة تبدى ابتساما
أعلل مهجتى طوراً بوصل — وطوراً أشتهى الموت الزؤاما
أزيد تقرباً وتزيد بعداً — وإن رمت الجلوس ترم قياما
أريد نجاتها وتريد قتلى — وإن حكمت بقتلى لن تلاما
فمنها الشعر أورثنى شجوناً — ومنى القلب أمسى مستهاما
وإن سفكت دمى عمداً فإنى — أود لها حياة لن ترامى
أعاتبها فتبدى لى دلالاً — وتيهاً لاجواب ولا كلاما
فقلت لها أما ترثى لصب — فمن يرثى لصب لن يضاما
لقد أصبحت من سهر الليالى — خيالاً لا لحوم ولا عظاما
فرق فؤادها لما رأتنى — أخا ود ولم أخفر ذماما
وقالت أنت ياخلى نديم — فهات الكأس مترعة مداما
وأمهرنى الدراهم فى وصالى — فبالأموال نعتصم اعتصاما
وإلا لوتقول قليل مالى — أبت الحبل أفصمه انفصاما

* * *

(١) يتخيل الأخ الشاعر ما يقول ، ويكتب ما تخيل ليصل إلى ما يريد حتى يسترعى انتباه القارىء بما يقص من قصص تخيله فحسب ؟ « الهدى » .

فقلت لها .أما تدرين أنى عفيف النفس لا أهوى الحراما
أحب مكارم الأخلاق جهدى وأهوى أن أكون لها إماما
وما ملكت فؤادى الغبن يوماً ولكن شرعتى تهوى الكراما
وتمقت كل مناع لئيم بخيل يجمع المال التهاما
يكدس ماله ويزيد نهما وفى الحالين ينهزم انهزاما
إذا ما رمت أن يعطيك شيئاً رأيت عطاءه سحباً جهاما
وتأتيه المنون ضحى فيغدو ضجيع القبر يفترش الرغاما
فلا الأموال تنفعه بشىء إذا احتدمت جهنمه احتداما
ومن كنزوا الدراهم سوف تكوى
جباههمو بما كنزوا انتقاما
فبئس القوم مثواهم سعير فقد جحدوا وما بلغوا مراما
وباءوا بعد ميسرة بعسر وأضحى مالهم بدداً رجاما
لقد ظنوا وبعض الظن إثم بأن المال يرفعهم مقاما
فظلوا يجمعون المال سحتاً وهاموا بالذى كنزوا هياما
فما ربحت تجارتهم وضلوا لأن القوم قد جمعوا حراما
ولو عملوا بشرع الله نالوا منالاً يملأ القلب انسجاما

* * *

بخيل القوم ميت وهو حى وتلعنه الأقارب واليتامى
يعيش حياته شرها زنيما وتلك صفاته كانت دواما
ومن يرضى حياة الذل هوناً فلا يرجو وقاراً واحتشاما
شحيح المال ليس له وجود ولو قد عاش فى الدنيا وداما
محال أن يكون له صنيع يخلد ذكره مهما أقاما

يعيش وذكره إثم وعار ورجس الشح يهدمه انهداما

* * *

فقولوا للبخيل يجود طوعاً بمـال واجعلوا هذا لزاما
فما كنز النقود يفيد شيئاً لأن البخل يجعله حطاما
وبذل المال فى الخيرات أجدى وأكرم للذى يرجو السلاما
وشح المرء يكسوه احتقاراً وجود المرء يكسبه احتراما
وها سير الـكرام تفوح مسكاً يفوق عبيره ريح الخزامى
فأدوا حق بارئـكم تعيشوا أباة لاشقاق ولا اختصاما
وجودوا بالزكاة ولا تضنوا فليس البر أن تعطى كلاما
ولو قام الزكاة بكل قرض وخير الناس من صلى وصاما
وأدى الأغنياء زكاة مال لمـات الفقر وانعدم انعداما
ففى أموالـكم لله حق وأسبقكم له أهنا ختاما

« الجيزة » نجاتى عبد الرحمن

محـــاضرات

المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

تلقى المحاضرات العامة بدار الجماعة مساء السبت والأربعاء من كل أسبوع فى تفسير القرآن الـكريم والأحاديث النبوية ـ والدعوة عامة .

لواء الإسلام ومناجاة الرسول

صل الله عليه وسلم

السيد الأستاذ رئيس تحرير مجلة الهدى النبوى الغراء .

تحية إسلامية طيبة ، وبعد فقد قرأت بعدد مجلة لواء الإسلام السابع من سنتها التاسعة عشر عن شهر ربيع الأول سنة ١٣٨٥ مقالها الافتتاحى لصاحب المجلة الأستاذ أحمد حمزة بعنوان « سيدى رسول الله » فأثار فى نفسى عدة ملاحظات حيث رأيته يختلف مع ما نعهده من آى القرآن البينات وأحاديث رسول الله المحكمات وعُرف سلفنا الصالح « خير أمة أُخرجت للناس » فضلا عن مصادمته الصريحة لكل من العقل والحس وأوليات الفهم . ولولا مكانة كل من صاحب المقال ومجلته وأسرة تحريرها العلمية والدينية والاجتماعية خصوصاً محررها الأول شيخنا أبى زهرة فى نفوس قرائها المسلمين ما أعرنا الموضوع اهتمامنا ، ولقد آثرت أن أبعث بملاحظاتى تلك لتتفضلوا مشكورين بنشرها على صفحات (الهدى) بالذات ليتفضّل بالرد عليها الأستاذ أحمد حمزة أو أىّ من أسرة تحرير مجلته بما يدفع اللبس ويزيل الغموض ، وكم يسعدنى ويثلج صدرى لو شارك فى الإجابة على أسئلتى أستاذنا الكبير خليل هراس ، فإن الموضوع لمداخلته العقيدة والعبادة والفهم السليم للأمور على حقيقتها أصبح من الخطورة بحيث يستحق أن يتضافر عظائم الهمم وكبريات الجهود على تجليته وتحقيقه . ومن أحق بذلك من علمائنا الأعلام وأشياخ ديننا الأجلاء ، أسأل الله أن يوفق الجميع لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ، دون ما نظر أو اعتبار أو مجاملة للمراكز والأشخاص .

وأبرز ملاحظاتى العامة على المقال فى جملته ، أن كاتبه توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطبه ويناجيه شاكياً له نقصان ماله وتغيير أحواله ، مما حال بينه وبين مواصلة أسفاره المتكررة من خمسة وعشرين عاماً للحج وزيارة قبر الرسول

تارة وللعمرة وزيارة القبر أو الروضة فى رمضان تارة أخرى تيمناً بقوله صلى الله عليه وسلم « عمرة فى رمضان تعدل حجة معى » وامتثالاً لقول الله (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما) .

ولو أن كاتب المقال كان شاعراً متخيلا أو درويشاً جاهلا أو صوفياً مغموراً أو كان نشره بمجلة أو صحيفة غير مرموقة كلواء الإسلام لهان الخطب ، أما والكاتب أحمد حمزة والناشر لواء الإسلام فإن الأمر لا يحتمل تردداً وإلا سلكنا الله فى عداد الكاتمين الآثمين ، وكيف يسلّم لكاتب دين كأحمد حمزة أن ينشر على طلابه وتلاميذ مجلته شكوى ونجوى ومسارة واستغاثة بالرسول بعد مماته ملوحاً بآية (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم . .) المتقدمة ومستتراً خلفها لإيهام السذج والأغرار بأنها تسنده وأمثاله ممن يلوذون بغير الله بعد موتهم يطلبون منهم ويتضرعون إليهم ، وفاته أن الآية المذكورة وما فى معناها تتكلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم حال حياته لا يتعداها إلى ما بعدها ، بضرورة العقل والحس والمشاهدة وبإجماع سلفنا الصالح رضوان الله عليهم من صحابة وتابعين ، وأئمة مجتهدين ومن سار على نهجهم إلى اليوم ، حيث أجمعوا كلهم على ترك المجىء إليه وطلب الاستغفار منه بعد موته يستهدون فى ذلك بقول الله على لسان رسوله نفسه (قل ما كنتُ بدعاً من الرسل وما أدرى ما يُفعل بى ولا بكم) وقوله : (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ماشاء الله ، ولو كنتُ أعلمُ الغيب لاستكثرتُ من الخير ، وما مسَّنِىَ السوء إن أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمنون) .

وقوله : (قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إلىّ) وقوله سبحانه : (قل إنى لا أملك لكم ضرًّا ولا رشدا) وقول النبى(ص) فى أصح المنقول عنه « إذا مات ابن آدم انقطع عمله » وقوله عن إخبار الله إياه فى حديث الحوض المشهور الذى رواه البخارى وغيره عنه بأنه لا يدرى ما أحدث المطرودون عن حوضه من أصحابه بعد موته ، مما جعله يتمثل بقول أخيه عيسى بن مريم عليهما السلام بحكاية القرآن عنه (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) .

أليس فى هذه الأدلة وعشرات أمثالها فى القرآن والسنة ما يقطع ببطلان مثل حديث عرض الأعمال عليه فى قبره ، والمنع من الاستغاثة به ومناجاته ووضع اليد على شباكه ، وأخيراً نسبة العلم إليه وهو فى قبره مما آل ويؤول إليه حال أحمد حمزة كاتب مقالنا المردود عليه وغيره من الأحياء على هذه الأرض ، وكأنه شريك مع الله فى علمه أو نائبه الموكل بأمور عباده حياً وميتاً ! !

اللهم لا حق إلا حقك ولا هدى إلا ما هديت به وإليه عبادك المخلصين ، ولا قوة إلا بك ولا اعتماد إلا عليك وحدك لا شريك ، لك يا من هو حسبنا ونعم الوكيل .

والسلام على من اتبع الهدى .

عبد الله متولى شرف

بموردة دسونس بحيره

« لم يكن له كفواً أحد »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال : « شتمنى ابن آدم وما ينبغى له أن يشتمنى ، وكذبنى وما ينبغى له أن يكذبنى . أما شتمه إياى فقوله إن لى ولداً ، وأنا الله الواحد الصمد ، لم ألِدْ ولم أُوْلَدْ ، ولم يكن لى كفواً أحداً ، وأما تكذيبه إياى فقوله : ليس يعيدنى كما بدأنى ، وليس أول الخلق بأهونَ علىّ من إعادته » .

رواه أحمد والنسائى والبخارى عن أبى هريرة – رضى الله عنه .

دعوة إلى الهُـــــدى

ياصاح لا تـكثر عَلَّى جدالا واسلك سبيل الطائعين كمالا
أقصر ودع عنك اللجاجة واستجب وَذَرِ النزال فـما تطيق نزالا
الحق فى جنب تراه مُوازرى فإلام تُوغل فى الهوى إيغالا
أدعوك : قال الله قال رسوله فتجيبُ : شيخى إنه قد قالا ؟
ياويل شيخك كم يضلّ بزيغه قوماً وكم يستنزف الأموالا
قد كاد شيخك يدعى أن الهدى يُوحَى إليــــه ـ فيرسل الأقوالا
وتراه يمضى فى الهراء مكابراً لا يرعوى ـ بل ينثنى مختالا
إن المريد إذا تفوّه شيخه بالترهات ـ إذا به يتغالى
فيقبِّل الأعتاب ملتمساً له من شيخه يمضى له الأحوالا
لقد اتبعت طوائفاً لعب الهوى بعقولهم فأضـلهم إضـلالا
الشرك أضحى عنـدهم من جهلهم داء دفيناً فى النفوس عُضالا
حادوا عن النهج القويم وعاندوا إن العنـــاد يبدد الأعمالا
ألغوا بصائرهم فلم يعد الهـدى يجدى لديهم أو يرى إقبالا
نادوا بوقف الاجتهـاد وعطلوا شرع الإله وأبطلوا إبطالا
قد قلدوا أحبارهم وشيوخهم بل قلدوا من قومهم جُهالا
ركنوا إلى غَيٍ دَعَوْه «تصوفاً» واسترسلوا فى الباطل استرسالا
هذا التصوف ليس يُدْرى أصله فى الدين هم قد أقحموه ضلالا
لجأوا إلى نهج دعوه « حقيقة » فإذا الشريعة أُهملت إهمالا
فانظر جنايتهم على إسلامنا كم جرَّ باطلهم عليه وَبالا
آذوه حتى كاد من فرط الأذى أن ينمحى أو أن يزول زوالا
تركوا التقرب للإله وأخبتوا لشيوخهم وقبـورهم إجلالا

سكنوا إلى أشياخهم وتذللوا والذلُّ - حقاً - للإله تعالى
شدوا الرحال إلى القبور تبركا وتقرباً - كى يبلغوا الآمالا
عبدوا القبور وعظموا سكانها لزموا الرموس وقدسوا الأطلالا
نسبوا إليهم كل معجزة فهم عند الكروب - يحققون محالا
بخلوا على الحىّ السميع بدعوة فدعاؤهم وَقف على من زالا
لا بدع إن ضلوا لقاء عنادهم وتحملوا من وزرهم أثقالا
إذ يدعون محبـــة لنبيهم قولا - ولكن لا نرى أفعالا
إن المحبة للنبى محمـــد ليست عقود مدائح تتوالى
ليست قصائد للمحافل قد حوت لفظاً يسيل عذوبة وجمالا
ليست مصابيحاً يشع بريقها وسرادقات ضوؤها يتلالا
إن المحبة - إن أردت نصيحتى فاجعل نبيك أسوة ومثالا
فهى اتباع « واقتداء » يا فتى وهى امتثال - لا يسيغ جدالا
مستمسكا بالسنة العصماء فى قول وفعل - لا ترم إخلالا
فنبينا أثنى عليــه إلهــه كملت شمائله وطاب خـلالا
وانظر - هديت تجد حقيقة هديه سطعت وتسمو رفعة وجلالا
ضع فى يدىّ يديك حتى نلتقى متعاهدين على الذياد رجالا
سنذود عن سنن الرسول محمد لا نرتضى من هديه إبدالا
يارب وفق خطونا ومسيرنا وجهادنا - أنعم بذاك نضالا

محمد عبد الكريم أحمد

كبائر ابن عربى

رئيس تحرير « مجلة الهدى النبوى » القاهرة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد اطلعت فى عدد جمادى الأولى سنة ١٣٨٥ من أعداد المجلة على شعر ابن عربى ، الذى يسوى فيه بين الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية ص ٤٣ من العدد المذكور ، ومما لا شك فيه أنه لا يوجد عقل سليم يقبل هذا الضلال ، وقد رأيت فى هامش الصفحة :

« الهدى النبوى » : من كبائر ابن عربى حكمه بإيمان فرعون ، وبأنه رب حق ، وبأنه كان أعظم من موسى ، وبأنه لا عذاب فى الآخرة ، وبأن الله هو عين كل شىء .

فهل من الممكن أن تذكر لنا الدليل من كلامه هو ، أو من كلام أحد الأئمة المتفق عليهم أنه قال ذلك ؟ لأنه لا يزال بعض الأصدقاء يستدلون بكلامه ، وهم معجبون به ، وكلامكم ولا شك أعظم دليل يساعد على نصحهم وبعدهم عن مثل هذا المنحرف . ونسأل الله أن يلهمنا الصواب — وتقبلوا تحياتنا .

عبد الرحمن عثمان
من قراء المجلة

« الهدى النبوى » هناك بعض الضلالات تحتاج إلى جهد فكرى ، ونسق بيانى لإثبات ضلالتها ومجانبتها للحق وللصواب . أما ديانة ابن عربى وأتباعه فيكفى فى إثبات أنها باطل يعربد على الحق القرآنى مجرد تصورها ، فهى لا تحتاج إلى إعمال فكر ، ولا إلى غمس قلم ، وإنما تحتاج فقط إلى أن نعرف ما يقول القوم ، وقد كتبنا عدة مقالات فى هذه الصحيفة ، وأصدرنا عدة كتب لم نحتج فيها إلى بذل الجهد ، وإنما احتجنا إلى مطالعة كتب القوم ، ونقل ما فيها من سفه الضلالة ، وحماقة الباطل .

وأجهدنا فقط الاختيارُ ! ! فنى كل صفحة من كتبهم كنا نعثر بباطل لا يماريك فى أنه باطل ! ! .

ولسنا — شهد الله — نصدر فيما نقول عن حماقة عصبية ، أو لجاجة مذهبية ، وإنما نصدر عن إيمان وثيق بأن القرآن غير دين ابن عربى ، وأن المسلمين غير أتباعه ! ! وهى مغايرة الضد للضد ، والنقيض للنقيض ، ونصدر فيما نقول أيضاً عن حُبٍّ الخير للناس ، إذ نبصرهم بِعَدُوٍّ فاتكٍ يتراءى أنه من الملائك .

نبصرهم بالشر الذى يقسم بأنه نضارة الخير . ولسنا نشتهى أبداً أن يكون هؤلاء الناس من أصحاب النار ، وإنما نود أن نكون وهم من أصحاب الجنة ؛ إذ نلتقى على حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، كما لا نحارب الموتى كما يزعم بعض الذين يخشون أن ينكشف عوارهم ، ولا نحارب قوماً ذهبوا ، وزال تاريخهم ، وإنما نحارب ما لهؤلاء الذين ذهبوا من تراث يتمثل فى كتب كثيرة يحتشد الباطل لطبعها ونشرها ودعوة الناس إلى الإيمان بها ، والإذعان الخاشع لما فيها ، والإلحاح عليهم ليدينوا بأنها هى المعبرة عن روحانية الإسلام .

نحن نحارب « فصوصه » و « فتوحاته المكية » وغيرها من كتبه التى حشاها بفحش الزندقة ، وخبث الإلحاد .

ونحن لا نحارب « الغزّالى » وإنما نحارب كتبه التى صرفت الألوف عن الحق وعلى رأسها كتاب « الإحياء » .

ونحن لا نحارب الشعرانى ، وإنما نحارب « طبقاته » .

لا نحارب ابن عربى ولا الغزالى ولا الشعرانى ؛ لأنهم قد أفضوا إلى ربهم ، والله سريع الحساب . ولا نضرع إلى الله أن يزج بهم فى النار ، وإنما نأمل أن يكونوا قد أفضوا إلى توبة نصوح قبل أن يموتوا .

غير أن هذا لن يحول بيننا وبين أن نحذر المسلمين من هذه الكتب التى تجد الألوف من الجنيهات ؛ لتطبع وتنشر ، والألوف من الأيدى ، لتباع وتشترى ، والألوف من القلوب لتتمرد على الله .

ونشتد فى التحذير من هذه الكتب ، ونخلص فى صدق الحملة عليها ؛ لأنها تفسد العقيدة والخلق ، والإنسان بلا عقيدة حيوان ، والإنسان بلا خلق وحش غدور .

ثم إننا لا نقلد غيرنا فيما نكتب . وإنما ننقل فى صدق وأمانة من كتب القوم مشيرين إلى الصفحات والطبعات التى عنها ننقل ، حتى لا ندع ذوى الباطل وأحلاسهم أن يقولوا لنا : من أين ؟ من أين جئتم بهذا القول ؟ .

ثم لا يجوز لامرىء أن يسألنا بعد اليوم : وهل هذه الكتب منسوبة نسباً صحيحاً إلى أربابها ؟ وهل أنتم واثقون أنهم المؤلفون لها ؟ لماذا ؟ لأننا قلنا : نحن لا نحارب موتى ، وإنما نحارب التراث الحى ، ولا يهمنا مطلقاً أن تكون هذه الكتب صحيحة أو غير صحيحة ، وإنما يهمنا أن كل تابع لابن عربى بها يؤمن ، وعنها يصدر فى اعتقاده ، ويترضّى عن أصحابها ، ويثق فى طوايا نفسه — كما نثق نحن — أن هذه الكتب هى لأصحابها المنسوبة إليهم .

من كبائر ابن عربى : ولقد سأل القارىء الكريم عما دمغنا به ابن عربى ، وسنأتى بالدليل من كتاب واحد له ضاربين صفحاً عما دمغه به الأئمة ، فحسبنا ما يقوله هو ، لا مايقوله عنه الناس .

حكمه بإيمان فرعون : يتحدث فى كتابه فصوص الحكم فيما سماه « فص حكمة علوية فى كلمة موسوية » عن امرأة فرعون : « فقالت لفرعون فى حق موسى إنه قرة عين لى ولك ، فبه قرت عينها بالكمال الذى حصل لها كما قلنا . وكان قرة عين لفرعون بالإيمان الذى أعطاه الله عند الغرق . فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شىء من الخبث . لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئاً من الآثام ، والإسلام يجب ما قبله » تراه فى صراحته الكفرية يحكم بأن فرعون مات طاهراً مطهراً ليس فيه شىء من الخبث ! ! ضاربا صفحاً عن قوله سبحانه : (فاتبعوا أمر فرعون . وما أمر فرعون برشيد . يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ، وبئس الورد المورود . وأتبعوا فى هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) هود ٩٧ : ٩٩

ثم تدبر قول ابن عربى عن فرعون : (فنجاه الله من عذاب الآخرة فى نفسه . ونجى بدنه كما قال تعالى . « فاليوم ننجيك ببدنك . لتكون لمن خلفك آية » لأنه

لو غاب بصورته ربما قال قومه : احتجب ، فظهر بالصورة المعهودة ميتاً ، ليعلم أنه هو قد عمته النجاة حساً ومعنى »[1] .

حكمه بأن فرعون هو الرب الأعلى زعم فرعون موسى أنه هو رب قومه الأعلى واستدل على ربوبيته بأن له ملك مصر ، وأن له جنات تجرى من تحتها الأنهار . ولعنه الله بما قال ، فقال سبحانه : (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) النازعات : ٢٥

أما ابن عربى الذى يصفه أتباعه بأنه الشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر أما هذا فيقول : (قال أنا ربكم الأعلى) « أى وإن كان الكل أرباباً بنسبةٍ ما ، فأنا الأعلى منهم بما أعطيته فى الظاهر من التحكم فيكم ، ولما علمت السحرة صدقه فى مقاله لم ينكروه ، وأقروا له بذلك[2] » فهو هنا يقرر أن كل إنسان هو رَبٌّ . أما فرعون فكان هو الرب الأعلى . بل حكم بأنه هو « عين الحق » كما جاء فى ص ٢١١ من الكتاب . أى عين الله .

فرعون هو عين موسى : فرعون عدو الله ، وموسى كليم الله ، ومع وضوح هذه الحقيقة من القرآن ، فإن ابن عربى يزعم فى جرأة بالغة فيقول مثلا : إن فرعون قال لموسى : « مرتبتى الآن المتحكم فيك يا موسى بالفعل ، وأنا أنت بالعين وغيرك بالرتبة ، فلما فهم ذلك موسى منه أعطاه حقه فى كونه يقول له لا تقدر على ذلك ، والرتبة تشهد له بالمقدرة عليه وإظهار الأثر فيه[3] » .

يزعم ابن عربى أن الله هو عين كل شىء — كما سيأتى بيانه — وأنه هو عين موسى وعين فرعون ، وعين محمد — صلى الله عليه وسلم — وعين أبى لهب ! ! . لكنه تختلف مراتبه فى الصور التى يتجلى بها . فقد ظهر موسى فى صورة نبى ، وظهر فى صورة فرعون فى صورة ملِك له التحكم . ولهذا يقول عن فرعون إنه قال لموسى « أنا أنت بالعين وغيرك بالرتبة » أى حقيقتى هى حقيقتك فكلانا مظهر لحقيقة

---

(١) ص ٢٠١ ، ٢١١ ج ١ فصوص الحكم لابن عربى طبعة عيسى البابى الحلبى .
(٢) ص ٢١٠ المصدر السابق . (٣) ص ٢٠٩ المصدر السابق .

واحدة هى الربوبية . ولكننا مختلفان فى الرتبة ! ! فأنت نبى وأنا ملك لى التحكم فيك ! .

لا عذاب فى الآخرة : لقد حكم ابن عربى بأن الله هو عين خلقه ، وبأن الإسلام هو عين اليهودية ، فكان لا بد له من الحكم بأن الجنة عين النار ؛ ليكون منسجماً عين باطله . يقول :

فلم يَبْقَ إلا صادق الوعد وحده   وما لوعيد الحقِّ عينٌ تُعاينُ
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم   على لذةٍ فيها نعيمٍ مُبايِن
نعيمِ جنان الخلد فالأمر واحد   وبينهما عند التجلِّى تبايُن
يُسَمَّى عذاباً من عذوبة طعمه   وذاك له كالقشر والقشر صائن[1]

الوعد هو النعيم ، والوعيد هو العذاب . ولهذا يحكم ابن عربى بأنه ليس للوعيد وجود يوم القيامة كما يبدو فى البيت الأول . وأن العذاب ما سمى عذاباً إلا لعذوبة طعمه كما يبدو فى البيت الأخير ! ! .

الله عين كل شىء — ومعاذ الله : والنصوص فى كتب ابن عربى تكاد لا تحصى ويكفى قوله : « الإله المطلق لا يسعه شىء ؛ لأنه عين الأشياء ، وعين نفسه[2] » . وقوله : « تحقيقنا بالمفهوم ، وبالإخبار الصحيح ، أنه عين الأشياء ، والأشياء محدودة ، وإن اختلفت حدودها ؛ فهو محدود بحد كل محدود ، فما يُحَدُّ شىء إلا وهو حَدّ الحق ، فهو السارى فى مُسَمَّى المخلوقات والمبتدعات ، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صح الوجود ، فهو عين الوجود . . . . فالعالم صورته وهو روح العالم المدبر له ، فهو الإنسان الكبير[3] » . وهذا أوقح تعبير فى الصراحة وألعن تصريح ، والحدُّ هو التعريف ، وهو يحكم بأن ما نُعَرِّف به الأشياء يجب أن نعرِّف به الله سبحانه ، فإذا عَرَّفنا الإنسان والحيوان والجماد ، كان هذا من تعريف الله ؛ لأنه عين هذه الأشياء .

هذا بعض ما يذكر ، فإنا كتبنا كثيراً عن هذا . وأضرع إلى الله أن يهب لنا الصدق فى القول ، والعمل بما يقول الله .

---

(١) ص ٩٤ المصدر السابق . (٢) ص ٢٢٦ المصدر السابق .
(٣) ص ١١١ المصدر السابق .

(عجـــائب)

قد يبدو هذا العنوان غريباً بعض الشيء فى نظر القراء لهذا المقال ، ولـكن سرعان مايزول هذا التعجب حينما ينتهون من قراءته ، بل ويقرون معى أنها حقاً عجائب وغرائب .

وإنى إذ أحاول التـكلم عن بعض المدهشات الغريبة أقول بأنها ليست من النوع الذى حض القرآن الحـكيم عليها والتى هى من تقدير الله تعالى المنطوى على الأسرار العجيبة والحـكم الغريبة التى لا يحيط بها إلا رب العالمين من خلق السماوات والأرض وإختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفق وما أنزل الله من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض وما فى ذلك من دلائل قاطعة وبراهين ساطعة على باهر القدرة وبالغ الحـكمة وسعة العـــلم والرحمة والتفرد بالألوهيه واستحقاق الطاعة له والخضوع والزلفى إليه .

وليست هى مما اظهره العلم الحديث واكتشف من علم المادة وبدت آثاره فى كل شيء فى الطب والهنـدسة والمواصلات البرية والبحرية والجوية وإطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية والسفن الفضائية وغير ذلك مما أدهش العقول وحير الأفـكار .

وإنما العجب العاجب الذى أقصده وأراه ويراه معى كل مؤمن عاقل منصف ، أمر شاذ غريب وشيء عجيب ، تستنـكفه العقول السليمة وتمجه الأذواق الـكريمة والفطار المستقيمة وتنـكره الإنسانية وتأباه شرائع السماء وهدى الأنبياء من أولهم آدم إلى خاتمهم صفوة الخلق محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

هى أن يغمر الإنسان من مهده بل ومن قبل ذلك إلى لحده بواسع رحمة الله تعالى وعظيم فضله وجليل نعمه ، حسية ومعنوية ظاهرة وباطنة فى نفسه وفى الآفاق ـ فضلا منه تعالى ، لا وجوباً عليه ـ ثم تراه بعد ذلك ظلوماً كفاراً يقدس المادة والأنهار والأشجار

والشمس والقمر والنجوم، بل وقبور الأولياء والصالحين ، فتراهم يضرعون إليها خاشعين ، ويطوفون بها راكعين ساجدين باكين متزلفين . ويذبحون لها الذبائح ويقربون لها القرابين ، وينذرون لها النذور ، ويعملون لها الموالد الشركية ، كل ذلك ليسألوا الموتى كشف خطوبهم وتفريج كروبهم ، والنصر على أعدائهم وصلاح أحوالهم ونجاح أبنائهم، وغير ذلك من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) .

ويأكلون خير الله ويُعبدون غيره ـ وفى الحديث القدسى (إنى والإنس والجن فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وارزق ويشكر سواى ، خير إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد أتحبب إليهم بالنعم ويتبغضون إلىّ بالمعاصى) .

هذا لاشك عجيب والأعجب منه أنهم لشدة حرصهم على هذا الشرك تراهم يوصدون على أنفسهم باب الرجعة ، فإذا مادعاهم داعى الخير والهداية ، يريد ـ بلا طلب أجر ولا شكر ـ إنتشالهم من وهده الشقاء واجتذابهم من دياجير الجهالة العمياء إلى قمة السعادة ونور العرفان ، اعتصموا بتقليد أسلافهم الأولين وقالوا وجدنا أباءنا كذلك يفعلون وتمادوا فى طغيانهم يعمهون (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ماأنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا) .

هذه العجائب تصدر من أمة دينها الإسلام وقانونها القرآن ونبيها سيد ولد عدنان ـ لا شك أن ليل الضلالة قد أسدل على الحياة ثوباً من الجهالة قاتماً ، فانطمست معالم الدين فصار الحق فى نظر أكثر الناس باطلا ، فعادوه وحاربوه ، والباطل حقاً فأحبوه واعتنقوه . فكيف لا يُعجب من حالهم وقد وصلوا من معادات البرهان ومصادمة العيان إلى ما قال الله فيهم : (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا إنما سُكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) ويقول فى الآية الأخرى (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قُبُلا ما كانوا ليؤمنوا) .

نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق لأقوم طريق ؟

محمود إبراهيم الموجى

لماذا انفلت عيـــار الشباب

مشكلة خطيرة تواجه مجتمعنا الإسلامى لتقضى على البقية الباقية من سننه الإسلامية الرشيدة ، وهذه المشكلة بلا شك تستوجب عناية المسئولين وتستحق منهم كل اهتمام ، بل تتطلب منهم اليقظة والحزم والعمل الدائب لضبط الزمام ومراعاة سنن الإسلام ، وحماية الأعراض وتوجيه قوى الشباب اللاهية إلى العمل النافع — والشباب هو عدة الأمة وعمادها فإذا انفلت عياره وتحلل من دينه وتمرد على تقاليده وانـكب على شهواته وسار وراء أهوائه ولذاته فلا خير يرجى من ورائه ولا أمل فى النصر أبداً على يديه — وللبيئة التى تحيط بالشباب أكبر الأثر ، فالبيئة مسئولة عن أبنائها تعلمهم وتثقفهم وتغرس فى نفوسهم الفضائل وتحدد لهم معالم الدين ، لتتفتح عيونهم أول ما تتفتح فى بيئاتهم وبين أحضان أهليهم على الخير والفضيلة ، فإن كانت البيئة صالحة نمت على الطهر والصلاح ، وإن كانت فاسدة تشبعت بالخبائث . وفى هذا الخطر كل الخطر على القيم والأخلاق الروحية — كما تقع التبعة على واضعى المنهج الدراسى فى مراحل التعليم — فمن واجب المدرسة أن تعلم طلابها الأخلاق الفاضلة وحقائق الدين الذى يؤمنون به وتنمى فى قلوبهم معرفته وحبه وحق تفهمه والعمل به والدفاع عنه وحق تقديسه عن علم ومعرفة واعتقاد صادق وإيمان راسخ .

ولست أدرى على من تقع مسئولية هذا التحلل الذريع وهذا الانهيار الخلقى الذى بلغ الحد فى الخطورة فى بلد شرقى دينه الإسلام ، ولـكنى أعلم أن البيئة والمدرسة والبيت ثالوث مشترك مسئول عن تـكوين الفرد ، وهذا الثالوث اشترك فى طبع المجتمع بالطابع الذى يتحلى به ، فإن كانت رسالته تقوم على الصـلاح والطهر والعفة والفضيلة فلا شك أن الفرد ينشـأ نشأة صالحة فى حياته وينهج الطريق السَّوىّ فى سلوكه .

وإذا كان الدعاة الإسلاميون ينادون بتطهير البيئة وإصلاح الأسرة فإنما يقصدون إلى إعداد المدرسة الأولى التى يمكن للطفل أن ينشأ فيها نشأة سليمة صافى العقيدة، نيّر البصيرة مستمسكا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن علم وبصيرة وإيمان.

فنحن فى حاجة إلى بيئة فاضلة تغذى أبناءنا بالإيمان، وتعلمهم كيف تنطق ألسنتهم بالاستشهاد بالقرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تتعود حواسهم طاعة الله، ويملأ عواطفهم حب الدين وحب الخير والتواصى بالحق والتواصى بالصبر.

ونحن فى حاجة إلى مدارس تحفظ على الدين حرمته وقداسته، وتحمى طلابها من العبث والانحراف، وترشدهم إلى سنن الدين السمحاء ومبادئه الرشيدة، سليمة واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

فما أحوج هؤلاء الشباب إلى تربية دينية فاضلة وإلى دراسات إسلامية واعية، وإلى تقويم روحى مستقيم، وإلى منهج دراسى صالح، يصل العلم بالدين على هدى وبصيرة.

إن التربية الدينية المستنيرة تربى فى النفس الطهر والشرف والفضيلة وتحمى المرء من الانزلاق والتحلل، وتضع أمام عينيه معالم الطريق الراشد الذى لا يضل فيه ولا يشقى. فاملأوا قلوب الشباب بأنوار الإيمان، وعلموهم أن رسالتهم فى الحياة كفاح وعَزم، وعمل وجهاد وبناء، ولا يمكن أبداً أن يجتمع مع التحلل كفاح ولا عزيمة ولا جهاد ولا قوة، وليعلم شبابنا أن من يتحلل من دينه فإنما يشق طريقه إلى الخسران.

ونسأل الله العلى القدير أن يحول حالنا إلى أحسن حال، ويصلح فساد قلوبنا جميعا.

عبد الحسن الجزرى

إلى المتزمتين

الذين يمنعون من الصلاة عارى الرأس

فى كتاب الصلاة من صحيح البخارى :

باب : ما يلبس المصلى وعقد الإزار على القفا

أن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ صلى فى إزار واحد ، وثيابه موضوعة على المشجب . فقال قائل : تصلى فى إزار واحد ؟ فقال جابر : إنما صنعت ذلك ليرانى أحمق مثلك ، وأينا كان له ثوبان على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

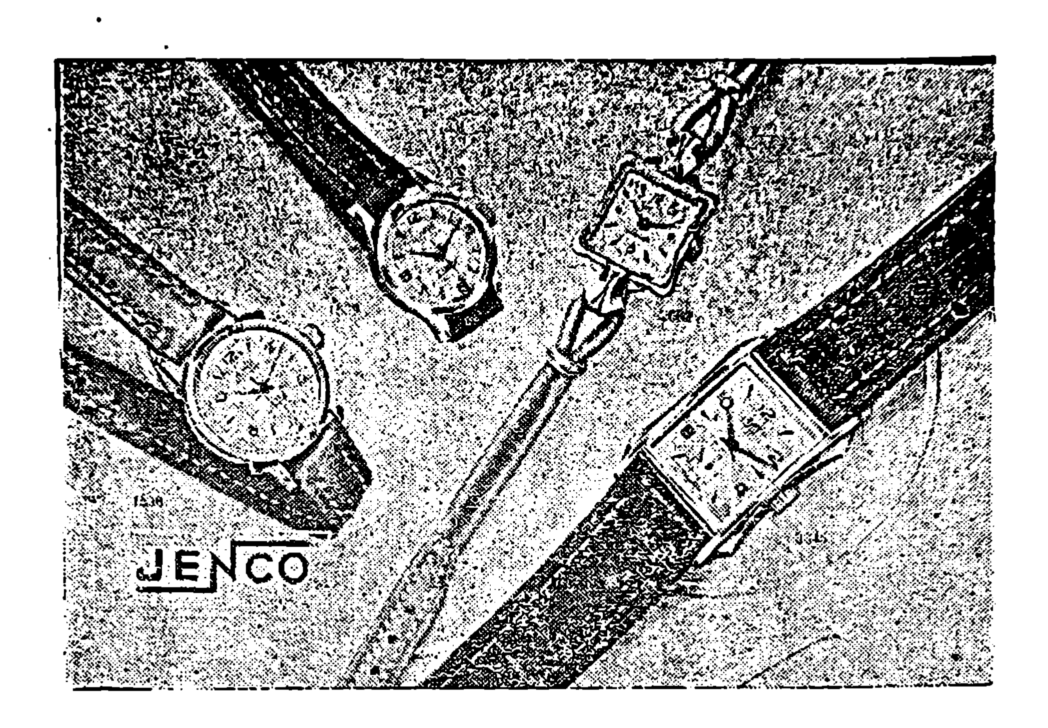
وفى رواية عن جابر أيضاً يقول : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلى فى ثوب » أى فى إزار واحد .

وفى كتاب الصلاة أيضاً فى باب : الصلاة بغير رداء : عن محمد بن المنكدر قال : دخلت على جابر بن عبدالله وهو يصلى فى ثوب ملتحفاً به ، ورداؤه موضوع ، فلما انصرف قلنا يا أبا عبد الله : تصلى ورداؤك موضوع ؟ .

قال : نعم ، أحببت أن يرانى الجهال مثلكم رأيت النبى يصلى هكذا » .

أى أنه كان يصلى عارى الجسم إلا من إزار ـ وهو ما يعرف باللباس الآن .

نسوق هذه الأحاديث والآثار النبوية ، ليعلم أولئك المتزمتون أن الصلاة والرأس عارية ليس بها بأس ، وعليهم أن يعلموا ما ورد فى السنة عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته ، قبل أن ينكروا على الناس ما هو من سنته ـ صلى الله عليه وسلم .

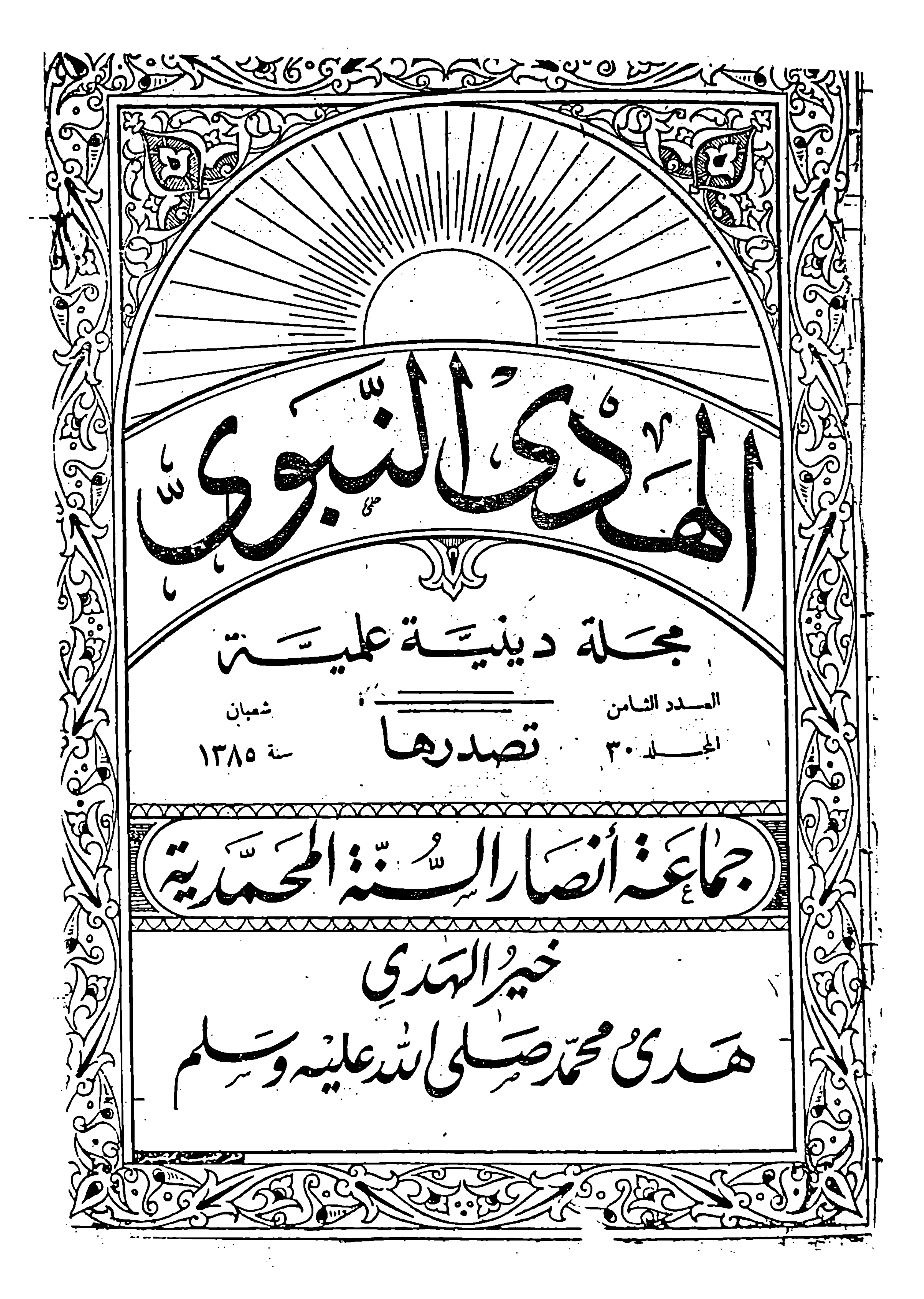


مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

الثمن ٣٠ مليما


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد الثامن
المجلد ٣٠
تصدرها
شعبان
سنة ١٣٨٥
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس



المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العـــدد ٨ — شعبان سنة ١٣٨٥ — المجـلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال — جَلَّ ذكره — : (كٓهيعٓصٓ . ذِكْرُ رحمةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا . إِذْ نادى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا . قال: رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً . ولم أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا . وَإِنِّى خِفْتُ الموَالِىَ مِنْ وَرَائِي ، وكانت امرأتى عَاقِرًا ، فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) مريم : ١ — ٦ .

معـــانى المفردات

« نادى » يقول الراغب : النداء رفع الصوتِ وظهورُه ، وقد يقال ذلك للصوت المجرَّد ، وإيَّاه قصد بقوله : (إلا دُعَاءً[1] ونداء) أى لا يعرف إلا الصوت المجرد دون المعنى الذى يقتضيه تركيب الكلام ، ويقال للمركب الذى يفهم منه المعنى ذلك .

(١) جزء من آية فى سورة البقرة : (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء) رقم ١٧١ .

وقوله : (إذ نادى ربه نداءً خفياً) فإنه أشار بالنداء لله تعالى ، لأنه تصور نفسه بعيداً عنه بذنوبه ، وأحواله السيئة ، كما يكون حال من يخاف عذابه » وسيأتى الفرق بين الدعاء والنداء ، وقال ابن فارس « ندى الصوتِ بعد مذهبه » .

« خفياً » قال ابن فارس عن الكلمة إنها أصلان مُتباينان[1] . فالأول : الستر .

والثانى : الإظهار . نخفى الشىء يخفى إذا سُتِر وخفا البرق خَفْوًا إذا لمع ، ويقرأ على هذا التأويل : (إن الساعة آتيةٌ أكاد أُخْفِيها) أى أُظْهِرُها .

« وَهَنَ » قال الراغب : « الوهن ضعف من حيثُ الخَلْق أو الخُلُق » .

وقال ابن فارس عن الكلمة : إن لها أصلين الأول : يدل على ضعف ، والآخر : على زمان .

« اشتعل » قال ابن فارس عن أصل الكلمة إنه يدل على انتشار وتفرق فى الشىء الواحد من جوانبه ، يقال : أشعلت النار فى الحطب ، واشتعلت النار ، واشتعل الشيب[2] . . وأشعلنا الخيل فى الإغارة بثثناها .

أما الراغب فيقول : الشَّعْل التهاب النار . واشتعل الرأس شيباً تشبيهاً بالاشتعال من حيث اللون ، واشتعل فلان غضباً تشبيهاً به من حيث الحركة .

وتعبير ابن فارس أدق .

« شيباً » قال ابن فارس عن أصل الكلمة إنه يدل على اختلاط الشىء بالشىء

---

(١) يقول أبو هلال العسكرى فى الفروق عن الفرق بين الكتمان والإخفاء أن الكتمان هو السكوت عن المعنى والإخفاء يكون فى ذلك وغيره . تقول : أخفيت الدرهم فى الثوب ولا تقول : كتمت ذلك . وتقول : كتمت المعنى وأخفيته . فالإخفاء أعم من الكتمان .

(٢) وبهذا ينتفى وجود المجاز فى التعبير عن انتشار الشيب بالاشتعال لأنه اشتعال حقيقى كما ترى .

من ذلك الشيب شيب الرأس . يقال : شَيَّب الحزن رأسَه ، وبرأسِه ، وأشاب الحزنُ رأسَه ، وبرأسه . أما الراغب فقال : إنه بياض الشعر .

« دعاء » قال بن فارس : إن لها أصلا واحداً هو أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك . . . وداعية اللبن : ما يبرك فى الضرع ؛ ليدعو ما بعده .

قال الراغب : « الدعاء كالنداء إلا أن النداء قد يقال بيا ، أو أيا ، ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم ، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم . . ويستعمل استعمال التسمية . نحو : دعوت ابنى زيداً : أى سميته . . . ودعوته إذا سألته ، وإذا استعنته » .

والفرق بين الدعاء والنداء — كما يقول أبو هلال العسكرى فى فروقه — : « النداء هو رفع الصوت بماله معنى ، والعربى يقول لصاحبه : نادِ معى ؛ ليكون ذلك أندى لصوتنا أى أبعد له . والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه . يقال : دعوته من بعيد ، ودعوتُ الله فى نفسى ، ولا يقال : ناديته فى نفسى . وأصل الدعاء : طلب الفعل » .

« شقيا » قال ابن فارس : إن أصل الكلمة يدل على المعانات وخلاف السهولة والسعادة .

« خفت » : أصل الكلمة يدل — كما يقول ابن فارس — على الذُّعر والفزع . ويعرف الراغب الخوف ، فيقول : إنه توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة . والأمن ضد الخوف .. ثم يقول : والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الأسد ، بل إنما يراد به الكف عن المعاصى ، وتحرى الطاعات .

« الموالى » جمع مَوْلى : ويقول ابن الأثير فى مفرداته : « تكرر ذكر الموالى فى الحديث ، وهو اسم يقع على جماعة كثيرة ، فهو الرب والمالك والسيد والمنعِم والمعتِق

والناصر ، والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتَق ، والمنعَم عليه .. وأكثرها قد جاء فى الحديث ، فيضاف كل واحد إلى مايقتضيه الحديث الوارد فيه ، وكل من قال أمراً ، أو قام به ، فهو مولاه. ووليه » ولم يخرج ما ورد فى معجم ابن فارس عن هذا .

« عاقراً » عَقَرت المرأة والرجل عَقْرًا وعُقْرًا لم يلدا ، فهو عاقر وهى عاقر وهم عُقَّر ، وهُنَّ عُقَّر وعواقر « المعجم الوسيط » .

« لَدُنْكَ » تستعمل ظرفاً غير متمكن للزمان والمكان ، وهى تقارب عند فى المعنى إلا أنها أقرب مكاناً من عند وأخص منها ، لأن عند تقع على المكان وغيره فتقول ، لى عند فلان مال فى ذمته ولا يقال هذا فى لدن . ولا تستعمل لدن إلا فى الحاضر بخلاف عند ، فإنها تستعمل للشيء الحاضر والقريب ، وللغائب ، وتكون بمعنى الحكم والظن .

« يعقوب » : ذكر يعقوب فى القرآن ست عشرة مرة . ونذكره هنا للمقارنة بين ما يتكلم به القرآن عن يعقوب ، وبين ما تتحدث به أسفار اليهود والنصارى ، فيعقوب — كما هو فى القرآن — نبى طهور القلب رَبَّان النفس بحب الله ، ويعقوب فى أسفار اليهود ، جشع « أنانىّ » ذو غدرة بأخيه .

« كان يعقوب نبيا » قال جل ذكره — : (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحٰق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ، ويونس وهٰرون وسليمان وآتينا داود زبورا) النساء : ١٦٣ .

« كان رسولاً من رسل الإسلام » (وَوَصَّى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ : يا بنىَّ إن الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٢ .

« وهو ابن إسحاق بن إبراهيم » يقول الله عن إبراهيم : (وامرأتهُ قائمةٌ فضحكت ، فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) هود : ٧١ .

« يعقوب فى أسفار النصارى » يقول الدكتور بوست فى قاموسه : « هو
إسحاق ورفقة[١] وتوأم عيسو . . ويعقوب كان على شىء من حب الذات فا
فرصة جوع أخيه عيسو ، فاشترى منه بكوريته[٢] أما إسحاق فكان يحب عيسو أ
من يعقوب نظراً لحماسته ، فلما قارب الموت أراد أن يباركه غير أن رفقة التى أحب
يعقوب أكثر من عيسو احتالت مع يعقوب فغشّا إسحاق ، وأخذ يعقوب بركة أ
عوضاً عن عيسو . . ويطلق اسم يعقوب وإسرائيل على كامل أمته » .

يعقوب يصارع إله إسرائيل : ينسب سفر التكوين الذى بأيدى اليه
والنصارى إلى يعقوب أنه لقى الله على صورة إنسان فى الطريق ، وصارعه حتى
يصرعه ، وإليك نص القول : « ثم قام فى تلك الليلة — أى يعقوب — وأ
امرأتيه[٣] وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبّوق[٤] . أخذهم وأجاز
الوادى ، وأجاز ما كان له فبقى يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر
ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضَرَبَ حُقّ فخذه ، فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته
معه ، وقال : أطلقنى ، لأنه قد طلع الفجر ، فقال : لا أطلقك إن لم تباركنى . فقال له
ما اسمك ؟ فقال : يعقوب . فقال — أى الله فى صورة ذلك الإنسان — لا يدعى اسمك
فيما بعد يعقوب بل إسرائيل ؛ لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسأل يعقوب
وقال : أخبرنى ما اسمك ، فقال : لماذا تسأل عن اسمى ، وباركه هناك . فدعا يعقوب

---

(١) اسم أم يعقوب عند أهل الكتاب .
(٢) لأن البكر هو الذى كان يرث الكهانة عن الأب أى الرآسة فى الدين .
(٣) هما أختان كما تتحدث أسفارهم وهما ليئة وراحيل ابنتا لابان وراحيل هى أم يوسف
كما يذكرون .
(٤) يبوق نهر نبعه يقرب من عمان . ويسمى الآن الزرقاء . ويقول الدكتور بوست
« وعبر يعقوب بين هذا النهر ثم صارع الرب على هيئة إنسان » .

اسم المكان فنيئيل قائلا : لأنى نظرت الله وجهاً لوجه ، ونجيت نفسي ، وأشرقت له إذ عبرفوئيل ، وهو يخمع على فخذه ، لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النسا الذى على حق الفخذ إلى هذا اليوم ؛ لأنه ضرب يعقوب على عرق النسا[1] » .

وما لنا إلا أن نتدبر القرآن ، لنرى النور ، ونبصر جمال الحق المبين .

المعـــــنى

عناية الإسلام بالمرأة :

ذكرت فى العدد الماضى تفسير الآيتين الأوليين . وقد سميت السورة باسم مريم ، أى باسم امرأة ضربها الله مثلا للذين آمنوا ، وهذا مما يدل على كمال عناية الإسلام بالمرأة ، فإحدى كبريات سوره سميت بسورة النساء .

هذا إلى ما هو بَيِّن لكل منصف أن القرآن ، لا يستثنى المرأة من خير أعده الله للإيمان والعمل الصالح ، ولم ينل من قيمتها لإناثتها ، بل إنه ليجعل من هذه الإناثة دليلاً على قدرة الله وأنه الرب الواحد الذى لا رب معه ، والإله الواحد الذى لا إله معه . (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) (والليل إذا يَغْشَى ، والنهار إذا تجَلَّى ، وما خلق الذكر والأنثى) .

وما وعد به الله الرجل هو عين ما وعد به الله المرأة (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياةً طيبة ، ولنجزينهم أجرَهم بأحسنِ ما كانوا يعملون) النحل : ٩٧ .

وتمجيد القرآن لامرأة فرعون ، وعنايته بذكر ملكة سبأ . وكل هذا فى القرآن ، ومع هذا يبهت الماجنون من الذين يحملون أسماء المسلمين ، وهواهم صليبى صهيونى ،

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ٣٢ .

يبهتون القرآن بأنه ظلم المرأة ، هذا لأن القرآن بنى كرامة المرأة ، ومجد شرف المرأة ، وأمر بجلد من يبهت عرض المرأة ، وهم ـ أو ـ وهُنَّ يريدون ، أو يردن المرأة مُسْتَبَاحَة الليل والخدر مع الشيطان ! ! .

ولو لم يذكر القرآن سوى ضربها مثلا للمؤمنين لكان كافياً فى تشييد عرش باذخ من التكريم والتشريف للمرأة ، فما بالك بغيره ؟ .

هذا فى الوقت الذى كانت فيه الكنيسة تحقر من شأن المرأة وتحرم عليها أن تغشاها ، والذى كان اليهود يرون فيه المرأة نجساً لا تطهر إلا بالموت ! ! .

والعجيب أنه يوجد بيننا من يحنو على هذه الصليبية ، ويحمل شعارها فى خلقه وقلبه ، ويمجد هذه اليهودية ، وأشرب عجلها فى قلبه ، ويرى ما مجد القرآن به المرأة عدواناً باغياً عليها .

نداء زكريا : وقبل أن أتكلم حول ما ورد فى سورة مريم عن نداء زكريا أذكر بما ورد فى القرآن عن هذا النداء ، لنكون على بينة مبصرة ليقول الله عن مريم :

(فتقبلها ربها بقبول حَسَنٍ وأَنْبَتَها نباتاً حَسَنًا ، وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحرابَ وجد عندَهَا رِزْقًا ، قال يامريم أَنَّى لَكِ هذا؟ قالت: هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب . هنالك دعا زكريا رَبَّهُ ، قال : رَبِّ هَبْ لِي من لدنك ذريةً طيبةً إنك سميع الدعاء . فنادته الملائكة ، وهو قائمٌ يُصَلِّي فى المحراب أَنَّ الله يبشرك بيحيي مُصَدِّقًا بكلمةٍ من الله وسيداً وحَصُورًا ونبياً من الصالحين) آل عمران : ٣٦ : ٣٩ .

ويذكر الله نبيه زكريا مع الصالحين من أنبيائه .. فيقول سبحانه : (وزكريا إذ نادى رَبَّهُ رَبِّ لاَتَذَرْنِي فَرْدًا ، وأنت خير الوارثين ، فاستجبنا له ، ووهبنا له يحيي وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رَغَبًا وَرَهَبًا . وكانوا لنا خاشعين) الأنبياء : ٨٩ ، ٩٠ .

فى سورة آل عمران ، وضح لنا متى دعا زكريا ربه ، وأين . إنه كان حين

رأى ما أكرم الله به مريم القانتة ، فهيج هذا فى قلبه الضراعة إلى الله ، ولم لا وقد شهد هذا الكرم العلوى العظيم ، وهذا الرزق الواسع الذى أفاضه الله على أمته مريم ؟ أليس هو عَبْدًا لله سبحانه مثلها ؟ أليس ربُّ مريم هو ربَّه ؟ ، وهو الرب الرحمن الرحيم الذى لا يظلم أبداً ، والذى لا يميز بين عباده إلا بالتقوى ؟ ، وتلحظ أن زكريا نادى الله سبحانه هنا بما يناسب إذ ناداه[1] بربوبيته ، لأنه الذى رباه حالا بعد حال حتى بلغ كماله ، ولأن من صفات الربوبية : الخالقية والرازقية والقدرة الشاملة المطلقة والقيومية ، ثم إن هذه الربوبية تستلزم الألوهية أيضا .

وقد وصف القرآن نداء زكريا بأنه خفى ، لأن النداء يستلزم جهارة الصوت ، فلماذا أخفى زكريا نداءه ؟ يقول المفسرون — تعليلاً لإخفاء زكريا نداءه — لقد أخفاه حتى لا يشوبه رياء ، أو لكيلا ينسب إلى الرعونة لكبره ، أى لكيلا يلام على طلب الولد إبان الكبر ، أو لكيلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم ، أو لأن الإخفاء هو أحب إلى الله ، والمطلوب شرعاً فى الدعاء ، ففى الإخفاء إخبات وإخلاص وقنوت ، تتهجد به روحُ المؤمن فى صدق ضراعة وسمو إيمان ، وقد جعل الله سبحانه هذا من أدب الدعاء ، فقال جل شأنه — (أُدعوا رَبَّكُم تَضَرُّعًا وخُفْية ، إنه لا يحب المعتدين) الأعراف : ٥٥ .

والضراعة هى الإخلاص فى الدين : (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) غافر : ٤٠ .

ولكن لماذا استعملت كلمة نداء بدلا من كلمة دعاء ؟ ، أرجو أن ترجع إلى ما نقلته عن « الراغب » فى تفسير كلمة « نادى » فلعل رأيه هو أقرب رحماً إلى الصواب .

والقرآن يستعمل النداء كثيراً مع الأنبياء بدلا من كلمة الدعاء (ونادى نوحٌ ربّه ،

---

(١) ترى كل الآيات تقول : (هنالك دعا زكريا ربه) (وزكريا إذ نادى ربه) (إذ نادى ربه نداء خفيا) .

فقال : رَبِّ إن ابنى من أهلى) هود : ٤٥ . (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الع وأنت أرحم الراحمين) الأنبياء : ٣٨ . وعن يونس يقول الله : (فنادى فى الظلم أن لا إلٰهَ إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) الأنبياء : ٨٧ .

على أن القرآن وصف نداء زكريا بأنه دعاء فى سورة آل عمران ، حيث يق سبحانه : (هنالك دعا زكريا ربه) لما فى ندائه من ضراعة وإخفاء وقنوت فهو — كما تصور — نداء ، ولكنه فى حقيقته دعاء . (قال : رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيباً) . لا يقصد بما قال أن يخبر الله بما لا يعلم ، فهو نبى يؤمن إي صدق ويقين ثابت أن الله لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء . وإنما قص زكريا أن يقدم بين يدى دعائه ضراعة استرحام تكون نوراً يمشى بين يديه ، و يسلك السبيل إلى نداء الله أو دعائه ، فذكر ما يفيد ضعفه الداخلى ، ودليله الظاهرى وَهَنُ العظام ، ودليله اشتعال الرأس شيباً . وإذا نزل بالرجل الأمران — وهو لم ينجب يكاد يمسه اليأس من الذرية ويشوب أيامه قلقٌ وخوف مما سيكون بعده ، ويكاد يح برودة الموت تسرى رويداً رويداً فى كيانه . لكن زكريا النبى لم يَيْأَس — رغم كل ماله وفيه ومعه — لا يأذن لأمل فى الذرية أن يطلع له نجم فى سماء حياته ، ف واهن العظم مشتعل الرأس شيباً ، وامرأته عاقر ، ولكنه رغم ذلك لم يتجانف لإثم أو يدع لليأس سبيلاً إلى قلبه ، فدعا ربه ، فقال : (رب هب لى من لدنك ذر طيبة) ثم عدد فى دعائه ما يريد من ذرية . فقال : « فهب لى من لدنك ولياً فتجلى أنه يريد ابنا يرثه ويرث من آل يعقوب . ولقد بلغ زكريا من روعة وص ضعفه ما بلغ ، وجاء القرآن الكريم بترجمة دعاء زكريا آية على أنه كلام الله لا كا البشر ، فأسند الاشتعال إلى الرأس ، وميز الاشتعال بأنه شيب ، مما يذكر بنار عصف بها الريح فانتشرت فى الهشيم من كل ناحية ، ولا ترى إلا بياض النار فحسب .

(ولم أكن بدعائك رب شقيا) كل مادعوتك به استجبته لى يارب فما خاب لى في

رجاء ، ولا شقيت بدعاء : أو لم أكن بما دعوتنى إليه من إيمان شقيا ، فقد آمنت عن يقين ، وعلى الأول يكون زكريا قد توسل إلى الله بأنه استجاب له كل دعاء دعاه به ، وعلى الآخر يكون قد توسل بإيمانه بالله توسل المؤمنين فى آخر سورة آل عمران . ومرة أخرى يتوسل إلى الله بربوبيته ، ليؤكد إيمانه القوى برحمة الربوبية وإحسانها وقدرتها وقيوميتها .

وهكذا تعلمنا هذه النبوة كيفية التوسل إلى الله . فقد بدأ زكريا بوصف حاله ، ثم ثنى بدلائل عبوديته . ثم جاء بأسباب دعائه وهو خوفه من الموالى ، ولعلمنا أيضا أن المؤمن لا يعرف اليأس أبدا ، لأنه يؤمن بالخالق الذى يقول للشىء كن فيكون .

« وإنى خفت الموالى من ورائى » خاف أهله ، أو الأقربين من قومه الذين لهم حق الإرث من بعده . ولم يبين زكريا عليه السلام ماخافه منهم ، ولكننا نلمح فى وصفه للولى مايخافه إنه خاف أن يرثوه ، ويرثوا من آل يعقوب . ويقول المفسرون : لقد خشى أن يتصرفوا من بعده فى الناس تصرفا سيئا ، فسأل الله ولدا يكون له نبيا من بعده ؛ ليسوسهم بنبوته وقال آخرون ـ منهم ابن جرير ـ إنه خاف أن يرثوا ماله ، أو بتعبير آخر : خاف أن يضيع بنوا عمه الدين ، وأن يغيروا أحكامه ، فقد شاهد هذا من بنى إسرائيل . شاهدهم يبدلون الدين ، ويقتلون النبيين ، ولهذا سأل الله صالحا يأمنه على أمته ، ويرث نبوته وعمله.

(وكانت امرأتى عاقرا) ، لا تلد ، كأنها تعقر ماء الفحل[1] . ولعله جاء بهذا الوصف لامرأته ، لبيان أنه رغم علمه بهذا فإنه لا ييئس من طلب الذرية .

(فهب لى من لدنك وليا) جاء بلدن لأنها تدل على القرب أكثر من عند ، ولم يأت بكلمة (ابن) لأن من الأولاد من يكون عدوا ، فجاء بالوصف ليبين أنه يريد ولداً يكون له نصيرا وتابعاً طيبا فيما يرضى الله .

(يرثنى ويرث من آل يعقوب) ذهب شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى ـ وظاهر

---

(١) أما العقيم فهى التى لاتقبل ماء الفحل لأن العقم هو اليبس المانع من قبول الأثر .

الآيات معه ــ إلى أنه أراد « يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة » وقالوا : كيف يخاف النبي على ماله ؟ إن هذا الخوف ينقص من قيمة النبوة ، وأقول . إن هذا الخوف لا ينال من مكانة النبوة . فإن زكريا خشى أن يقع ماله فى يد السفهاء من قومه ، فيكون لهم عونا على معصية الله ، لهذا دعا الله ، ليرزقه بابن يتصرف فى ماله تصرف المؤمن الحكيم . ورد آخرون بأنه قد ورد حديث فى الصحيحين يدل على أن الأنبياء لا يرثون، ولهذا ذهبوا إلى أن معنى « يرثنى » أى يرث مكانتى بين قومى ، أو يرث « الحبورة» أى الرياسة فى الدين لأنه كان الْحَبْرُ الأعظم بينهم !! ويرث من آل يعقوب ، فقد جعل الله فيهم ــ وهو بنو إسرائيل ــ ملوكا كثيرين .

(واجعله رب رضيا) اجعله يارب فى حال ينال به رضاك بالإيمان الصادق بك ، والجهاد الصادق فى سبيل إعلاء كلمتك ، وينال به رضى الناس وقومه بما يقيم بينهم من عدل ، وينشر من إحسان ، ويدعو إلى إيمان ، ويأمر بمعروف ، وينهى عن منكر .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة . إنك أنت الوهاب .

عبد الرحمن ابو كبل

والقافلة تسير بإذن الله : قال لى صديق : أقرأت ماسبك به فلان فى صحيفة القوم ؟ قلت : نعم . قال : وما رأيك ؟ قلت : رجل مخلص لقومه . قال . وكيف ذاك ؟ قلت : لقد نصب نفسه فى كل مايكتب للذياد عن شيخه لا عن دين الله . قال : وما دليلك ؟ قلت : هل رأيته مرة ينقد الضلات البينة ومنها ماله رحم ماسة بغير الإسلام ؟ لقد دللته على عورات من يتبعهم ، فسبنا . ومازلت أتحداه أن ينطق ببنت شفة يعترف فيها بأخطاء شيخه ليباعدها القوم . وإن كان قد اعترف فعلا إذ نشر عقب سبابه أن كتاب « المقامات العلية » قد طبع طبعة حديثة . لكن أَتُنُقِذ الطبعة الحديثة شيخه ؟ كنا نرجو أن يثبت لنا أن الشيخ تاب مما فى المقامات قبل موته . ولكنه لم يفعل . ومازلت أرجو الكاتب الفاضل أن يبين لنا رأيه فيما نقلته من كتاب شيخه . فإذا لم يجب ، فسوف يحول الظن يقينا يؤكد أن الأمر أمر عناد لا أمر دفاع عن الحديث كما يزعمون ! !

«لاحسد إلا فى اثنتين»

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاحسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل آتاه الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » .

شرح المفـــــردات

لاحسد : لانافية للجنس وحسد اسمها والخبر محذوف تقديره: جائز أو محمود . والحسد فى الأصل هو تمنى زوال نعمة المحسود سواء تمناها لنفسه أم لا . وسببه أن الطباع مجبولة على الأثرة وحب الذات والميل إلى الترفع على الجنس . فإذا رأى لغيره ماليس له أحب أن ينتقل ذلك عنه إليه ليرتفع عليه ، أو تمنى زواله عنه ليساويه .

والمراد بالحسد هنا الغبطة التى هى تمنى مثل ماللغير من نعمة من غير أن تزول عنه. وذلك لأن الحسد الحقيقى لايمكن أن يكون جائزا بحال من الأحوال ، ولا فى أى صورة من الصور وإنما عبر عن الغبطة بالحسد لمشابهتها له فى الصورة ، إذ هى لاتخلو من المنافسة غالبا وقيل إن الحسد هنا على حقيقته . والكلام من قبيل المبالغة كما فى قوله عليه السلام « لو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين » ويكون المعنى حينئذ : لو كان لحسد فى الخير مأذونا فيه لكان فى هاتين النعمتين فقط . فيكون فى الحديث إشادة بفضلهما وحث على المنافسة فيهما ، ولكن هذا الوجه بعيد لأنه يحتاج إلى تقدير أداة شرط .

على أنه قد جاء فى بعض روايات هذا الحديث مايدل على أن المراد بالحسد الغبطة .

إلا فى اثنتين : هذا استثناء مفرغ من عموم الأحوال وتقديره : لاحسد جائز فى حال

من الأحوال ولا فى شأن من الشئون إلا فى شأن خصلتين اثنتين .

فسلطه على هلكته فى الحق : التسليط التمكين والإقدار يقال سلطه على كذا فتسلط ، أى تمكن وتحكم ، والهلكة مصدر هلك يهلك من باب ضرب ومثلها الهُلك والهلاك والهلوك ، والمراد بهلكته فى الحق إنفاقه وتضييعه فى وجوه البر التى يحبها الله ويرضاها .

المعنى الإجمالى للحديث

فى كثير من النفوس البشرية تجد بذور الشر والرذيلة كامنة خفية لكنها إذا تركت وأهملت ولم تجتث من أصولها نمت واشتدت ثم استوت قائمة على سوقها . وحينئذ يصعب علاجها ويتعذر التخلص منها ومن أخبث تلك البذور وأقذرها الحسد وهو داء عضال أشبه الأشياء فى أمراض النفس بداء السل فى أمراض الجسد فكما أن المسلول يقذره الناس ويتبرمون به لما ينفث من صدره من دم وصديد ويبالغون فى الابتعاد عنه حتى لايصيبهم أذاه ، فكذلك الحاسد يرى فيه الناس روحا ملتهبة بالشر ملأى بالضغينة فهو لايهدأ ولا يستريح ولا يقر له قرار طالما رأى الناس من حوله فى نعمة وخفض من العيش . ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ بالله من شر حاسد إذا حسد ، وذلك لأن الحاسد غالبا لايقتصر على تمنى زوال النعمة عن غيره ولكنه يعمل لذلك جهد استطاعته .

ولهذا قلنا إن الحسد فى الحديث لايمكن أن يكون محمولا على حقيقته ، لأن الحسد الحقيقى من أقبح الخصال فى كل صوره وعلى أى حال ، إذ لاباعث عليه إلا الجبن وخور العزيمة وانحطاط الهمة والقعود عن اكتساب المعالى واغتنام الفضائل وإلا التسخط على قضاء الله سبحانه . ولكن المراد فى الحديث الغبطة والحرص عليها يسمى منافسة وهى محمودة فى الطاعات كما قال تعالى (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) ومذمومة فى المعاصى وجائزة فى المباحات . ومعنى الحديث لاغبطة أفضل من الغبطة فى هاتين الخصلتين لأنهما من أعظم خصال الخير .

١ — أما الخصلة الأولى فهى إنفاق المال وإهلاكه فى وجوه البر وأبواب الخير حسبة لله تعالى وابتغاء مرضاته ، ولا شك أن المال من أعظم نعم الله على عباده فهو نعم المورث للحمد والكاسب للمجد والذائد عن العرض والمعين على نوائب الدهر. ولكنه كثيراً مايكون وسيلة للشر والعصيان وأداة للبطر والطغيان. فمن أوتى مالا كثيراً ثم سلط على إهلاكه فى الحق فهذا هو الذى أتم الله عليه النعمة وهو الحقيق بأن يغبطه الناس وأن يتمنوا مثل ما أوتى من خير . وأما من آتاه الله مالا كثيرا فحبسه عن مصارفه ولم يكسب به خيرا لآخرته أو أنفقه رياء وسمعة وطلبا للمحمدة وحسن الأحدوثة أو كان إنفاقه له مصحوباً بالمن والأذى فهذا لا يكون جديرا بالحمد والثناء بل لا يستحق إلا الاحتقار والازدراء ومثله لا ينبغى أن يغبطه أحد بل يكون ماله وبالا عليه ونقمة .

٢ — وأما الخصلة الثانية فرجل أوتى الحكمة والعلم النافع فانتفع به فى نفسه وعمل بمقتضاه ثم دعا إليه وعلمه الناس فذلك هو الربانى الذى يدعى عظيما فى ملكوت السموات ولا شك أن الحكمة من أعظم مايحبه الله به لعبده ويفتح به عليه قال تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) وقال (ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله) وقد فسرت الحكمة فى بعض الروايات بالقرآن ، ولا شك أن القرآن الكريم هو منبع الحكمة الصافى وموردها العذب ، وهو الهادى إلى الحق والداعى إلى الصراط المستقيم .

فمن أوتى القرآن العظيم وهدى لفهم دقائقه والكشف عن أسراره ومافيه من روائع الآيات الكونية وبدائع الأحكام التشريعية فى الاقتصاد والاجتماع ونظام الأسرة والحدود والجنايات وقواعد الحرب والسلم والمعاهدات الخ ثم اتبع ذلك كله وطبقه على نفسه ثم دعا الناس إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، فإن أحداً لم يؤت من الخير مثل ماأوتى وكان جديراً أن يكون موضع الغبطة من جميع الناس إذ لا يحصل على هذه المرتبة العظيمة والمنصب الجليل إلا أولو العزائم القوية والنفوس النبيلة والأخلاق المرضية ، وأولئك هم

الأدلاء على الحق الرافعون لمنار الدين والآخذون بيد البشرية الحائرة المعذبة . وأما من آتاه الله القرآن والعلم النافع فلم يرفع به رأساً ولم يعلمه أحداً أو نشره فى الناس رياء وسمعة وحبا للمحمدة ،فهذا بئس حامل القرآن هو، لقد جهل قدر ما أوتى من فضل ونعمة واتخذه لأغراض دنيئة وغايات سافلة ، فهو جدير بالذم من كل أحد. فما أروع هذا الحديث وما دل عليه من فضل العلم والعمل به ، ومن حث على اكتساب المال من وجوهه المشروعة وإنفاقه على جهات البر والإحسان . والله سبحانه وتعالى أعلم .

محمد خليل هراس

بيان بعد بيان

وصلت إلينا خطابات من خارج الجمهورية العربية المتحدة حول البيان الذى نشرناه بعدد جمادى الآخرة . ومما يؤسف له أن بعضهم من قراء (الهدى النبوى) ولكنهم على مايبدو لم يستفيدوا منها شيئاً ولم يفهموا منها ماندعو إليه من الدين الحق . وقد رأت إدارة المجلة أن تقطعها عنهم .

٣٧ – نظرات في التصوف

« صور من كرامات أولياء الصوفية »

مخاطبة الشجر والحيوان والطير : زعم الخواص أنه كان يركب حماره ، وكان يضربه ، فرفع الحمار رأسه ، وقال للخواص : إضرب ، فإنك هو ذا تضرب على رأسك .

وزعم غيره أن حية سقطت على الجيلانى ، وهو يدرس ، ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهمه سواه . وأن تمساحاً ابتلع صبياً ، فناداه الدسوقى ، فخرج يمشى البحر ووضع الطفل بين يدى الشيخ ، وزعم القشيرى أن بعض شجر الرمان خاطب إبراهيم ابن أدهم ، ورجاه أن يأكل من ثمره ، فلم يفعل ابن أدهم ، فكرر شجر الرمان رجاءه ثلاث مرات . ثم توسل شجر الرمان إلى رفيق ابن أدهم أن يشفع فى هذا الأمر . فشفع . فتناول إبراهيم رمانتين !! وأن صوفياً ركز رمحه فى الأرض ، فجاء طير ، ووقف عليه ، وأخبره عن سرية كانت تقاتل فى أرض الروم أنها سلمت وغنمت ، وأنها ستعود فى يوم كذا ، فسأله الصوفى : من أنت ، فأجابه الطير : أنا مذهب الحزن من قلوب المؤمنين .

طاعة الأشياء للأولياء : « حكى عن أبى جعفر الأعور أنه قال : كنت عند ذى النون المصرى ، فتذاكرنا حديث طاعة الأشياء للأولياء ، فقال ذو النون[1] من الطاعة أن أقول لهذا السرير يدور فى أربع زوايا البيت ، ثم يرجع مكانه ، فيفعل !! قال فدار السرير فى أربع زوايا البيت ، وعاد إلى مكانه » ويقص القشيرى أيضاً عن ذى النون المصرى أنه أقسم على شجرة ليس فيها رطب أن تنثر رطباً جنيا ، فنثرت ، ويقص أن حية

(١) قال عنه القفطى « ذون النون بن إبراهيم الإخميمى المصرى من طبقة جابر حيان فى انتحال صناعة الكيمياء وتقلد علم الباطن والإشراف على كثير من علم الفلسفة ص ١٢٧ أخبار العلماء ط ١٣٢٦ .

فى فمها طاقة نرجس كانت تروِّح بها على ابن أدهم وهو نائم ، وأن أبا تراب النخشبى عطش أصحابه ، فضرب برجله الأرض ، فانفجرت عين من ماء زلال ، فقال أحدهم أريد شربة فى قدح ، فضرب النخشبى بيده إلى الأرض ثم رفعها ، وفيها قدح من زجاج أبيض كأحسن مارأى الشاب ، وأن شاباً صوفياً اتهمه ذو النون المصرى بالسرقة وَهما فى سفينة ، فقال له الشاب: ألى تقول ذلك ؟ أقسمت عليك يارب ألا تدع واحداً من الحيتان إلا جاء بجوهرة . قال ذو النون فإذا وجه المـاء كله حيتان فى فم كل منها جوهرة ! ! ، وأن جماعة أنـكروا الـكرامات نخرج إليهم صوفى يركب أسداً ويقول : أين المنـكرون ؟ .

ويقول الغزالى : كان أبو الخير التينانى مشهوراً بالـكرامات ، وأن إبراهيم الرقى صلى وراءه المغرب ، فوجد أن التينانى لا يحسن قراءة الفاتحة ، فقال الرقى فى نفســه : ضاعت سَفرتى ، ثم خرج إلى الطهارة فهاجمه سبع ، فعاد إلى التينانى ، وأخبره بما حدث من السبع ، نخرج التينانى ، وصاح بالأسد : ألم أقل لك لا تتعرض لضيفانى ، فتنحى الأسد ، فتطهر الرقى ، ورجع إلى التينانى ، فقال له : اشتغلتم بتقويم الظاهر ، نخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم البواطن ، نخافنا الأسد[١] .

ونقل القشــيرى عن أبى عمرو الأنماطى قوله : كنت مع أستاذى فى البادية ، فأخذنا المطر فدخلنا مسجداً نستكن فيه ، وكان السقف يكف ، فصعدنا السطح ، ومعنا خشبة نريد إصلاح السقف ، فقصر الخشب عن الجدار ، فقال أستاذى : مده فمددتها فركبت الحائط من هٰهنا ، وهٰهنا ، وذكر أيضاً أن صوفياً أمر جبلاً ، فتحرك ، فقال له : اسكن . لم أردك ، فسكن : ونقل عن الواسطى قوله : انـكسرت السفينة ، وبقيت أنا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية ، فصاحت بى ، وقالت لى : يقتلنى العطش ، فقلت : هو ذا يرى حالنا ، فرفعت رأسى ، فإذا رجـل فى الهواء جالس ، وفى يده سلســلة من ذهب ، وفيها كوز من ياقوت أحمر ، وقال : هاك

---

(١) ص ٢٢ ج ٣ الإحياء ، وما قبله من الرسالة .

اشربا[١] ، فأخذت الكوز ، وشربنا منه ، وإذا هو أطيب من المسك ، وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ فقال : عبد لمولاك ، فقلت : بم وصلت إلى هذا ، فقال : تركت هواى لمرضاته ، فأجلسنى فى الهواء . وينقل عن صوفى بالبصرة أنه كان إذا خطرت على سره مسألة ، سأل شيخه عنها ، فيجيبه عنها من اصطخر ! ! . وقال أحد تلاميذ الكرخى أنه رأى فى وجه أستاذه إصابة لم تكن فيه من قبل ، فسأله عنها ، فأخبره الكرخى أنه اشتهى ذات ليلة — وهو بالعراق — الطواف حول البيت ، فطار إلى مكة ، ثم أراد أن يشرب من زمزم ، فزلت قدمه على بابها ، فأصيب وجهه ! ! .

وكان بشر الحافى يمشى على الماء . ومات صوفى فى سفينة ، فجهزه الناس ، وهموا بإلقائه فى البحر ، فجف البحر ، واستقرت السفينة على أرضه ، فنزلوا وحفروا له قبراً ، ودفنوه ، فلما فرغوا ، استوى على الماء ، فارتفع المركب . وهم شاب بسلب ثوب إبراهيم الخواص فأشار إبراهيم إلى عينيه ، فسقطتا ، وزعم أن الآجرى قذف بثوبه وبثوب يهودى فى النار ، ثم اقتحم أتون النار ، وأمسك بالثوبين ، وخرج من باب آخر للأتون دون أن يمسه شىء . ويظل القشيرى ينعق بهذه الأساطير حتى يسود بها أكثر من ست عشرة صفحة من رسالته ، فى كل صفحة قرابة أربعين سطراً . ويقص الهيثمى أن برهمياً جاء مجلس أحد الشيوخ ، وارتفع فى الهواء فارتفع الشيخ فى الهواء ، ودار فى جوانب المجلس ، فأسلم البرهمى ، لأنه لم يستطع أن يعمل مثل الشيخ[٢] . وما قرأت هذه الأسطورة إلا وأغرقت فى الضحك من صورة الشيخ ، وهو يدور فى الهواء ! ! .

رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة : ومن هذه الكرامات التى ينسبها الصوفية إلى شيوخهم أنهم يرون النبى صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً ، ويكلمونه — وقد سبق

---

(١) حتى الجاحظ — على اعتزاله — لم ينج من هـذا المس الصوفى ، فذكر فى كتابه المحاسن والأضداد أن أبا مسلم الخولانى ملأ مروده نشارة خشب ، فتحولت إلى دقيق وأن سفيان الثورى كان يحول ماء زمزم فى الدلو إلى سويق وعسل ص ٩٠ ط ١٣٣٢ .

(٢) ص ٢٢٣ الفتاوى .

ذكر ما قاله الهيثمى . وكل طائفة تفترى لشيخها هذه الكرامة . فالتيجانية يزعمون أن سيدهم التيجانى الكبير تربى على يدى النبى صلى الله عليه وسلم ، واجتمع به عدة مرات يقظة ، وسأله مشافهة عن كل أمر كان يخطر له ، وشاوره فى كثير من أموره وكان صلى الله عليه وسلم لا يغيب عنه طرفة عين ، وقد بشره بأن من رآه ـ أى رأى التيجانى ـ يوم الاثنين أو الجمعة يدخل الجنة بغير حساب . ويزعم هذا المؤلف «أن جماعة من أئمة الشريعة نصوا على أن من كرامات الولى أنه يرى النبى صلى الله عليه وسلم ، ويجتمع به فى اليقظة ويأخذ عنه ما قسم له من معارف ومواهب» ويؤكد هذا الصوفى أن رؤية الرسول بعين الرأس فى عالم الحس وما يتبعها من الأخذ عنه وسؤاله عما يعرض ومشاورته «كل ذلك ممكن عقلا ثابت نقلا» ! !

ويزعم شيعة الرفاعى أنه لما حج ، وقف على القبر الشريف ، وأنشد .

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها   تقبل الأرض عنى ، وهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

ولست أدرى ـ وهذا أمر ممكن فى دين الصوفية ـ لماذا لم يمدد رسول الله يديه إلى ريحانة الجنة الحسين وهو يقاتل الألوف ، أو إلى طفله الحبيب ، وهو يتوجع من قسوة الظمأ ، وأنامل الحسين ترتعش بالطفل فى لهفة ووجيعة .

الولى يعطى ويمنع : يقول التيجانى فى منظومة له ؟

لاشك أن شيخنا التيجانى   مُمِدُّ كل عارف صمدانى
يعطى ويمنع ويسلب فمن   كمثله من الورى فى ذا الزمن ؟ !

احتلال الجزائر كرامة : يتحدث صوفى عن اطلاع شيخه التيجانى على الغيوب فيقول : « ومن هذا الباب إخباره عن استيلاء أعداء الدين على بلد الجزائر وعملها . وقد كان رضى الله عنه على ما تلقيناه من فضلاء أصحابه كثيراً ما يشير إليه بما يفيد تحقق وقوعه تارة تصريحاً وتلويحاً » . وليس بعد هذا من دليل على أن هذا الشيخ كان جاسوساً قذراً على البلد العربى ، وكان يداً للاستعمار الفرنسى .

مشاهدة ملكوت السموات والأرض : قال أحدهم : « الأولياء ترد عليهم أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض ، وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات . كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى موسى عليه الصلاة والسلام فى قبره ، وقد تقرر أن ماجاز للأنبياء معجزة جاز للأولياء كرامة ، بشرط عدم التحدى ولا ينكر ذلك إلا جاهل » .

صكوك الغفران وضمان الجنة : مما نقمه « مارتن لوثر » من باباوات الكاثوليكية صكوك الغفران التى كانوا يبيعونها مقابل مبلغ من المال ، وثمت يعتقد المشترى أن كل ذنب له غفر ! ! .

وفى الصوفية هذه الكاثوليكية بعينها ، فيزعم عَبَدَة الرفاعي أن رجلين من أصحابه تحابا فى الله ، فخرجا يوماً بصحراء ، فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء ، فسقط منها ورقة بيضاء ، فلم يريا فيها كتابة ، فأتيا إليه . ولم يخبراه بالقصة ، فنظر إليها ثم خر ساجداً لله ، ثم قال : الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة ، فقيل له : هذه بيضاء ، فقال أى أولادى . يد القدرة لا تكتب بسواد ، هذه مكتوبة بالنور . كما يرى المناوى أن الرفاعى أراد شراء بستان فأبى صاحبه بيعه إلا بقصر فى الجنة ، فاشتراه الرفاعى ، وكتب بخطه ضماناً لصاحب البستان بقصر فى الجنة محدود بحدود أربعة : الأول جنة عدن ، والثانى جنة المأوى ، والثالث جنة الخلد ، والرابع جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضاً عن بستانه فى الدنيا ، فلما مات صاحب البستان دفنوا معه ورقة الرفاعى ، فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً . أرأيت إلى اللصوص ؟ .

عبد الرحمن الوكيل

للنظرات بقايا إن شاء الله

رحلة التكريم العظمى

« اللهم إنى أشكو إليك ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على النـاس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربى ، إلى من تـكلنى ؟ إلى قريب يتجهمنى ، أم إلى عدو ملـكته أمرى ، إن لم يكن بك غضبٌ علىَّ فلا أبالى ، غير أن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن يحلَّ علىَّ غضَبك ، أو ينزل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

هذا هو الابتهال الذى صدر من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير عائداً من الطائف تسيل الدماء من قدميه ويملأ صدره الأسى والألم ، فإذا استجابة سريعة وصوت من جو السماء ينادى « يا محمد : أنا مَلَكُ الجبال ، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين » .

وكان الجواب . . « لا ، إنى أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا » .

* * *

ماتت خديجة أم المؤمنين ، ثم مات أبو طالب ، وكانا ذوى جانب مرهوب ومكانة مرموقة ، وكان وجودهما درعاً لرسول الله صلى الله عليه وسـلم ، وبعد موتهما زاد طغيان كفار قريش واستفحل شرهم وأذاهم للنبى والذين آمنوا معه ، فيمم وجهه صوب الطائف عساه يجد فيها من ضيقه مخرجاً ، ووجد من أهل الطائف ساداتهم وسفهائهم شر ما يلقى قادم على قوم سوء .

عاد إلى مكة مغموماً مهموماً لشدة ضراوة الـكفار على أصحابه وما يصبونه عليهم من النكال الشديد ، وبينما هو كذلك كانت العناية الإلهية ، تدبِّر رد اعتبار لرسوله الـكريم لم يكرم بمثله أحد من العالمين .

وفى ليلة مباركة بينما هو فى فراشه وقد انقضى من الليل شطره أو بعضه إذا بجبريل عليه السلام يوقظه .

وجاء إليه بالبراق ، وهو دابة تضع حافرها فى موضع منتهى طرفها ، فلما أراد ركوبها شمست ، فقال جبريل : ألا تستحى يا براق فو الله ما ركبك أحد أكرم على الله منه ، فاستحى حتى ارفض عرقاً فركبه ثم مضى ومعه جبريل إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فى رهط من الأنبياء وقد اصطفوا لصلاة قدموه فيها إماماً لهم ، فصلى بهم ، تكريماً من الله تعالى وتشريفاً له عليه الصلاة والسلام .

ثم عرج به إلى السماوات ، كلما بلغ سماء استفتح جبريل فيقال من معك فيقول محمد ، فترحب ملائكة الله به وتقول مرحباً به نعم المجيء جاء . وهو فى كل سماء يلقى نبياً من الأنبياء الذين صلى بهم فى بيت المقدس . وبينه وبين أزمانهم حقب وأجيال كثيرة ، وذلك تعظيما لشأنه ورفعاً لقدره وتطييباً لنفسه .

وما زال يرقى إلى حيث سمع صريف الأقلام ، وفرضت الصلاة على التفصيل المعروف ، حتى انتهت إلى خمس بعد خمسين .

وزيادة فى علو ذكره جعل الله تعالى من ذلك قرآناً يتلى ويصلى به . فقد افتتحت سورة منه بقوله تبارك وتعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ، لنريه من آياتنا) . وفى سورة النجم يقول تعالى ذكره : (أفتمارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى ، ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) .

وإن تفاصيل هذه الرحلة المباركة وبيان مشاهدها ومشاهداته فيها لتملأ من الصحف ماتضيق عنه أسفار كثيرة ، وكلها مما وصفها ربنا سبحانه بأنها من آيات ربه الكبرى .

ورغم ما ترى من جسامة أحداث تلك الليلة وجلالة ما رأى فيها عليه السلام ، فلم يثبت عنه ولا عن أحد من صحبه أنهم تحروا تلك الليلة أو حددوها أو خصوها بذكر أو عبادة ، بل إن تاريخها لمحل اختلاف كثير .

ومن الآيات الباهرة التى أيد الله تعالى بها رسوله فى شتى المناسبات ومواقف التحدى فى غير ليلة الإسراء ما يرفع من درجته عليه الصلاة والسلام فوق كل درجة مثل انشقاق القمر ، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة ، ونصره بالرعب من مسافات بعيدة ، وغير ذلك من المعجزات ، منها ما ذكر فى كتاب الله تعالى ومنها ما صحت روايته عن الرسول الكريم عليه السلام .

* * *

وكل ما ورد من الآيات والمعجزات بالسند الصحيح الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم تلقاه المسلمون بالتصديق والإذعان .

ولكن بعض المداحين وهواة التهويل من المبتدعين يمزجون ببعض ما ورد من الأخبار معانى سمجة لا تليق ولا يتشرف أحد إذا وصف بها .

ذلك أنه صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لصحبه وهم يصطفون للصلاة خلفه « أقيموا الصفوف فإنى أراكم من وراء ظهرى » وهذا الحديث الصحيح يؤمن به الصادقون المصدقون من المسلمين دون خوض أو محاولة مناقشة كيف يرى من وراء ظهره .

أما المبتدعون فقد تفننوا فى شرح ذلك حتى صوروه عليه السلام بعينين فى ظهره أو بين كتفيه ، يرى بهما ما خلفه ، كما يرى ما أمامه بعينيه اللتين فى وجهه ؟ ؟ ؟ .

وهناك من مصنفات هذا الصنف من الناس ما زعموا فيها أنه عليه السلام يحضر بذاته وروحه المجتمعات التى تتلى فيها . فهم لذلك يجتمعون ويتناشدون تلك القصائد مترنحين متراقصين ، حتى بلغ من أمرهم ما حمل أحد رؤساء الجماعات الإسلامية على الانكار عليهم ، فقال عفى الله عنه (إن الاجتماع لخصوص سماع القصة والالحان كما هو الواقع

من الناس ، من العبث والهذيان ، تأباه شريعة من يرى من خلفه كما يرى من أمام)

ونحن نتساءل لأى غرض أذن صنف شيخهم هذا ما صنف ؟ وقد رأينا أتباعه يسوقون إلى مجتمعاتهم منشداً كفيفاً ويتحلقون حوله متمايلين وهو يترنم ويقول« بمدح رسول الله ينشرح الصدر ــ الخ » .

ومسألة أخرى : إنه من المتعارف عند الناس أن العظماء يكنّون بالقاب من أعظم صفاتهم .

وشيخنا هذا لم يجد كنية للرسول عليه السلام أليق من أنه يرى من خلف ومن أمام ؟ .

ألم يجد ــ عفا الله عنه ــ فى خواص النبى عليه السلام وصفات مجده أعظم أو أقوى تأثيراً فى السامعين غير انه يرى من خلف ومن أمام ؟ .

ألم يجد فى أحداث ليلة الاسراء والمعراج وآياتها الكبرى ، مثل عروجه إلى السموات العلى ، أو من معجزاته العظيمة ما يدل على عظمة الرسول إلا هذا الأثر ؟ .

لقد ذكرتنى قصة شيخنا هذا بقصة جار يونانى متمصر كان يبيع الأسماك ، وكان كلما أراد أن يحلف على شىء قال (وحياة اللى خلق الجنبرى) .

إن هذا اليونانى لانحصار فكره فيما يتدواله من بيع السمك لم يجد فى خلق السموات والأرض وما بينهما أعظم من الجنبرى ، فطفق يحلف بخالقه .

وكأن شيخنا هذا ــ رحمه الله ــ لم يجد فى مطالعاته فى فقه الكتاب والسنة وتضلعه فى علم السلف والخلف ما يبهر فيأخذ بالألباب من صفات العظمة التى أفاضها الله على رسوله الا هذا الذى كنّاه به .

* * *

وبعد فإذا كانت هذه المعانى وتلك الشروح السمجة لحديث «أقيموا الصفوف» هى التى طافت بذهن الأستاذ عبد الرحمن الوكيل وهو يقارن بين مولد المناوى ومولد أحد رؤساء الجمعيات ، وعلى ضوء تلك المعانى كتب يلفت الأنظار إلى ما لاحظه مما ورد

فى كتاب « المقامات العلية » وأنه لا يختلف عما ورد فى مولد المناوى إذا لم يكن يزيد عليه ، وهى كثيرة الشبه بسجع الكهان وتراتيل الرهبان، مثل قوله (خلق سبحانه وتعالى ذاتها المحمدية قبل خلق الأنام) ـ وقوله (فتعلقت قدرته بإيجاد الحقيقة الشريفة البهية الملكوتية المنيفة الربانية الأحدية — وقوله (فوجدت محفوفة بكمال الكمال وبهاء البهاء ونور النور وفريد الاتحافات الإلهية ولا زمان ولا مكان ولا عرش ولا قلم ولا كرسى ولا ملك ولا غير ذلك غير الإله وغير الحبيب عليه الصلاة والسلام) وقوله (ثم جعل الله سبحانه وتعالى تلك الحقيقة اللطيفة المحمدية أصلا لكل الكائنات علوية وسفلية) .

وهكذا مما نقله الأستاذ عبد الرحمن الوكيل . فهل هذا كلام دعاة إلى التوحيد والسنة الصحيحة .

وقد ساءنا ونحن نعلم الدرجة العلمية للاستاذ الذى حمل على الأستاذ عبد الرحمن الوكيل، أقول ساءنا أن يمر فضيلته على كل ذلك مراً كريماً ، ثم أهوى بالعبارات القاسية لكلمة وردت فى مقال الاستاذ الوكيل بالهدى النبوى إلى جانب تلك الأغاليط الكثيرة التى لفت الأنظار إليها :

فهل رضى فضيلته عن كل ما نبه إليه فى مقال « الهدى » ولم يرعه إلا تلك العبارة التى قصد بها تفسيرات حديث « أقيموا الصفرف » الذى لا نشك فى أنه حديث صحيح ؟ أم أراد فضيلته أن يثير زوبعة تصرف فكر القراء والاتباع عن التفكير فى جسامة الاخطاء التى فى كتاب « المقامات العلية » والتى نبه إليها الشيخ عبد الرحمن ونصح بالابتعاد عنها والبراءة منها؟
ربنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين .

عبد اللطيف حسين

« الطاغوت »

قال فى تفسير « المنار » عند قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت) : هو كل ما تكون عبادته سبباً للطغيان والخروج عن الحق ، من مخلوق يُعبَدُ ، ورئيس يقلد ، وهوى يتبع اهـ

٥ – العلم المأثور

فى الرد على أهل الغرور المستنجدين بالمقبور

بقلم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

الفصل الرابع

(فى بيان الغرض الأكبر من الدعوة المحمدية وهو التوحيد)

اعلم ألهمنا الله وإياك حب الحق وأهله ، وكشف عن قلوبنا ظلمات الجهل ، ونور بصائرنا بنور العلم الحق . إن أعظم ما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو افراد الله بالتوحيد وتنزيهه عن الأنداد والشركاء فى ربوبيته وعبادته ، وفى سائر صفاته وأفعاله . وإذا تأملت كتاب الله وجدت فيه العناية بالتوحيد ونفى الشرك تزيد على العناية بغير ذلك من الفرائض بما لا مناسبة معه . ولو قيل : إن نحو ثلث القرآن نص فى إخلاص التوحيد ونفى الشرك ، ما كان ذلك بعيداً . فمن أباح الشرك بالله ، فإما أنه لا يفهم معانى القرآن ، وإما أنه منافق صاحب غرض خسيس .

وقد قضى النبى صلى الله عليه وسلم المدة التى قبل الهجرة ، وهى ثلاث عشرة سنة مبشراً ونذيراً وداعياً ومجادلا بالحق فى شأن التوحيد ليله ونهاره ، لا يفتر ولا يمل تاركا سائر الفرائض الأخرى كالزكاة والصيام والحج ، وبيان الحلال والحرام والآداب والرقائق إلا ما كان تابعاً للتوحيد .

وأما الصلاة فقد فرضت عليه فى آخر هذه المدة ، ولم يفصل أمرها إلا بعد الهجرة. فصلاة الجمعة مثلا وصلاة العيدين ، والاستسقاء والخسوف والكسوف ، والجنازة كل ذلك ، إنما بينه بعد الهجرة . والصلوات الخمس نفسها إنما تم بيانها تفصيلا بعد الهجرة . فما هو هذا الأمر العظيم الذى استغرق ثلاث عشرة سنة وحده ، تقريباً ، وأخذ

أوفر نصيب من السنين العشر التى بعد الهجرة ؟؟ هو توحيد الله الذى ضل عنه أكثر أهل الأرض فاتخذ الناس بعضهم بعضاً أربابا من دون الله .

ومما ورد فى ذلك قوله تعالى فى سورة آل عمران (٦٤ قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، أن لانعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) . وبهذه الآية كان النبى صلى الله عليه وسلم يكتب إلى ملوك الأمم ولا يذكر لهم شيئاً مما جاء به غير التوحيد ، لأنه أصل الإسلام . وقال تعالى فى السورة نفسها (٧٨ ـ ٨٠ ماكان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله ولـكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ، أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) ، فمن أخل بهذا الأصل جهلا ، أو عناداً ، فأى دين يبقى له ، وأى إسلام يصح له ؟؟ ، لا جرم أنه لا يكون جديراً بنصر الله له واستخلافه فى الأرض .

ومن درس سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تبين له جده واجتهاده فى حماية التوحيد وسد كل طريق يوصل إلى الشرك ، وقطع كل ذريعة تجر إليه ، وذلك أداء لما فرض الله عليه على أكمل الوجوه وأتمها عملا ، بقوله تعالى فى سورة الحج (٧٨ — وجاهدوا فى الله حق جهاده) ، ثم هو مبالغة فى النصح لأمته رأفة ورحمة بهم ، كما قال تعالى عنه فى آخر سورة التوبة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم . عزيز عليه ماعنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فان تولوا فقل حسبى الله ، لا إله إلا هو عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم) .

١ — عن أبى هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبرى عيداً . وصلوا على ، فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم) رواه أبو داود بإسناد حسن ، رواته ثقات .

قوله (لا تجعلوا بيوتكم قبورا) قال شيخ الإسلام : أى لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة ، فتكون بمنزلة القبور ، فأمر بتحرى العبادة فى البيوت ، ونهى عن تحريها عند القبور ، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة .

وأخرج البخارى ومسلم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اجعلوا من صلاتكم فى بيوتكم ، ولا تتخذوها قبوراً) . وفى صحيح مسلم عن ابن عمر مرفوعا (لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، فان الشيطان يفر من البيت الذى يسمع سورة البقرة تقرأ فيه) .

قوله (ولا تجعلوا قبرى عيدا) اعلم أن العيد على نوعين ، عيد زمانى ، يعود إلى الناس فى كل سنة : وفى كل شهر ، وفى كل أسبوع كالجمعة ، فإنها عيد المسلمين تعود إليهم فى كل أسبوع ، وكعيد الفطر وعيد الأضحى ، فانهما يعودان على الناس فى كل سنة. وعيد مكانى ، يعود الناس إليه ،كالكعبة ومنى ومزدلفة وعرفة . وقد كانت للمشركين فى الجاهلية أعياد زمانية وأعياد مكانية ، فلما جاء الإسلام أبطلها وجعل مكانها الأعياد الإسلامية التى مر ذكرها . فلا يجوز للمسلمين أن يبتدعوا عيداً زمانياً ولا مكانيا لم يشرعه الله على لسان نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم . وقد نهانا عليه الصلاة والسلام أن نجعل قبره عيدا ، أى موضعاً نتردد عليه ونجتمع فيه ، كما نفعل بالكعبة ومنى وعرفه ولا حاجة بنا إلى ذلك ، لأن صلاتنا عليه يبلغه الله إياها أينما كنا .

وأما مسجده عليه الصلاة والسلام ، فهو أحد المساجد الثلاثة المفضلة التى يشرع لنا أن نشد إليها الرحال بقصد الصلاة فيها ، وبعد انتقال النبى صلى الله عليه وسلم إلى دار الكرامة لم تبق بين المسلمين وبينه صلة إلا اتباع سنته والتمسك بشريعته ، ومحبته أكثر من النفس والأهل والمال . وكثرة الصلاة والسلام عليه ، ولا شىء من ذلك يستلزم إتيان قبره .

وعن على بن الحسين — هو زين العابدين — أنه رأى رجلا يجىء إلى فرجة كانت عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فيدخل فيها فيدعوه فنها ، وقال : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبى عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : (لا تتخذوا قبرى عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا على ، فان تسليمكم يبلغنى أينما كنتم) رواه فى المختارة .

وهذا الحديث وحديث أبى هريرة المتقدم جيدان حسنا الإسنادين ،

أما الأول : فرواه أبو داود وغيره من حديث عبد الله بن نافع الصائغ قال : أخبرنى ابن أبى ذئب عن سعد المقبرى عن أبى هريرة فذكره ، ورواته ثقات مشاهير لكن عبد الله بن نافع قال فيه أبو حاتم : ليس بالحافظ ، تعرف وتنكر . وقال ابن معين هو ثقة . . وقالى أبو زرعة : لا بأس به . وقال شيخ الاسلام رحمه الله : ومثل هذا إذا كان لحديثه شواهد على أنه محفوظ ، وهذا له شواهد متعددة ، وقال الحافظ محمد ابن عبد الهادى : هو حديث حسن جيد الإسناد ، وله شواهد يرتقى بها إلى درجة الصحة

وأما الحديث الثانى ، يعنى حديث على بن الحسين عليهما السلام فرواه أبو يعلى والقاضى اسماعيل والحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسى فى المختارة .

قال شيخ الإسلام : فانظر هذه السنة كيف مخرجها من أهل المدينة (كذا) وأهل البيت الذين لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار ، لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم ، فكانوا له أضبط .

وقال سعيد بن منصور فى سننه : حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرنى سهيل بن أبى سهيل قال : (رآنى الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم عند القبر ، فنادانى وهو فى بيت فاطمة رضى الله عنها يتعشى ، فقال ، هلم إلى العشاء ، فقلت لا أريده ، فقال مالى رأيتك عند القبر ؟ فقلت : سلمت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إذا دخلت المسجد فسلم . ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تتخذوا

قبرى عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر ، وصلوا علىّ ، فان صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء

وقال سعيد أيضاً : حدثنا حبان بن على ، حدثنا محمد بن عجلان عن أبى سعيد مولى المهرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تتخذوا قبرى عيدا ، ولا بيوتكم قبورا ، وصلوا على ، فإن صلاتكم تبلغنى) .

قال شيخ الإسلام : فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث لا سيما وقد احتج به من أرسله ، وذلك يقتضى ثبوته عنده ، وهذا لو لم يرو من وجوه مسندة من غير هذين ، فكيف وقد تقدم مسندا ؟ ؟ .

قوله (على بن الحسين) أى بن على بن أبى طالب المعروف ، بزين العابدين ، رضى الله عنه أفضل التابعين من أهل بيته وأعلمهم . قال الزهرى : ما رأيت قرشيا أفضل منه ، مات سنة ثلاث وتسعين على الصحيح وأبوه الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته ، حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم ، واستشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله ست وخمسون سنة رضى الله عنه .

قوله (أنه رأى رجلا يجىء إلى فرجة) بضم الفاء وسكون الراء ، وهى الكوة فى الجدار والخوخة ونحوها . قوله (فيدخل فيها فيدعو ، فنهاه) هذا يدل على النهى عن قصد القبور والمشاهد لأجل الدعاء والصلاة عندها .

قال شيخ الإسلام : ماعلمت أحداً رخص فيه ، لأن ذلك نوع من اتخاذه عيدا ، ويدل أيضاً على أن قصد القبر للسلام إذا دخل المسجد ليصلى منهى عنه ، لأن ذلك لم يشرع . وكره مالك لأهل المدينة كلما دخل الإنسان المسجد ، أن يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم . لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك . قال (ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) وكان الصحابة والتابعون رضى الله عنهم يأتون إلى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فيصلون ، فاذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ، ولم يكونوا

يأتون القبر للسلام ، لعلمهم أن الصلاة والسلام عليه فى الصلاة أكمل وأفضل . وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك ، أو للصلاة والدعاء فلم يشرعه لهم ، بل نهاهم عنه فى قوله (لا تتخذوا قبرى عيدا ، وصلوا على . فان صلاتكم تبلغنى) فبين أن الصلاة تصل إليه من بعد ، وكذلك السلام : ولعن من اتخذ قبور الأنبياء مساجد ، وكانت الحجرة فى زمانهم يدخل إليها من الباب إذ كانت عائشة رضى عنها فيها ، وبعد ذلك إلى أن بنى الحائط الآخر ، وهم مع ذلك التمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون عليه ، لا للسلام ولا للصلاة ، ولا للدعاء لأنفسهم ولا لغيرهم ، ولا لسؤال عن حديث أو علم ، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاما أو سلاما ، فيظنون أنه كلمهم وأفتاهم ، ويبين لهم الأحاديث ، وأنه قد رد عليهم السلام ، بصوت ، يسمع من خارج ، كما طمع الشيطان فى غيرهم فأضلهم عند قبره وقبر غيره ، حتى ظنوا أن صاحب القبر يأمرهم وينهاهم ويفتيهم ويحدثهم فى الظاهر وأنه يخرج من القبر ويرونه خارجا من القبر ، ويظنون أن نفس أبدان الموتى خرجت تكلمهم ، وأن روح الميت تجسدت لهم فرأوها ، كما رآهم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج .

والمقصود : أن الصحابة رضى الله عنهم لم يكونوا يعتادون الصلاة والسلام عليه عند قبره كما يفعله من بعدهم من الخلوف ، وإنما كان بعضهم يأتى من خارج فيسلم إذا قدم من سفره كما كان ابن عمر يفعله . قال عبيد الله بن عمر عن نافع (كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياأبا بكر ، السلام عليك ياأبتاه ثم ينصرف) قال عبيد الله (مانعلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك إلا ابن عمر) وهذا يدل على أنه كان لا يقف عندالقبر للدعاء اذا سلم كما يفعله كثير .

قال شيخ الإسلام : لأن ذلك لم ينقل عن أحد من الصحابة ، فكان بدعة محضة . وفى المبسوط : قال مالك : لا أرى أن يقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن يسلم ويمضى . ونص أحمد أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره .

وبالجملة ، فقد اتفق الأئمة على أنه إذا دعا لايستقبل القبر ، وتنازعوا هل يستقبله عند السلام عليه أم لا ؟ ؟ . وفى الحديث دليل على منع شد الرحال إلى قبره صلى الله عليه وسلم ، ولا إلى غيره من القبور والمشاهد ، لأن ذلك من اتخاذها أعياداً ، بل من أعظم أسباب الإشراك بأصحابها .

وقد اختلف العلماء : فمن مبيح لذلك كالغزالى وأبى محمد المقدسى . ومن مانع لذلك ، كابن بطة وابن عقيل ، وأبى محمد الجوينى ، والقاضى عياض ، وهو قول الجمهور ، نص عليه مالك ، ولم يخالفه أحد من الأئمة ، وهو الصواب لما فى الصحيحين عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى) فدخل فى النهى شدها لزيارة القبور والمشاهد ، فأما أن يكون نهيا ، وأما أن يكون نفيا . وجاء فى رواية بصيغة النهى فتعين أن يكون للنهى ، ولهذا فهم منه الصحابة رضى الله عنهم المنع كما فى الموطأ والمسند والسنن — عن بصرة بن أبى بصرة الغفارى ، أنه قال لأبى هريرة — وقد أقبل من الطور — لو أدركتك قبل أن تخرج إليه لما خرجت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لا تعمل المطى إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى . وروى أحمد وعمر بن شبة فى أخبار المدينة باسناد جيد عن قزعة قال : أتيت ابن عمر فقلت . أنى أريد الطور ، فقال ، إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والمسجد الأقصى ، فدع عنك الطور ولا تأته) فابن عمر وبصرة بن أبى بصرة جعلا الطور مما نهى عن شد الرحال إليه ، لأن اللفظ الذى ذكراه فيه النهى عن شدها إلى غير الثلاثة مما يقصد به القربة . فعلم أن المستثنى منه عام فى المساجد وغيرها ، وأن النهى ليس خاصا بالمساجد ، ولهذا نهيا عن شدها إلى الطور مستدلين بهذا الحديث ، والطور ، إنما يسافر من يسافر إليه لفضيلة البقعة ، فإن الله سماه (الوادى المقدس . والبقعة المباركة) وكلم كليمه موسى عليه السلام هناك ، وهذا هو الذى عليه الأئمة الأربعة وجمهور العلماء .

ومن أراد بسط القول فى ذلك والجواب عما يعارضه فعليه بما كتبه شيخ الإسلام مجيباً لابن الاخنائى فيما اعترض به على ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، وأخذ به العلماء ، وقياس الأولى ، لأن المفسدة فى ذلك ظاهرة .

وأما النهى عن زيارة غير المساجد الثلاثة . فغاية ما فيها ، أنها لا مصلحة فى ذلك توجب شد الرحال ، ولا مزية تدعو إليه . وقد بسط القول فى ذلك الحافظ محمد ابن عبد الهادى فى كتاب (الصارم المنكى فى رده على السبكى) وذكر فيه علل الأحاديث الواردة فى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر هو وشيخ الإسلام رحمهما الله تعالى ، أنه لا يصح منها حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا عن أحد من أصحابه مع أنها لا تدل على محل النزاع ، إذ ليس فيها إلا مطلق الزيارة ، وذلك لا ينكره أحد بدون شد الرحال ، فيحمل على الزيارة الشرعية التى ليس فيها شرك ولا بدعة .

للمقال بقية إن شاء الله تعالى .

* * *

عن أسامة ابن زيد رضى الله عنه قال ، قلت يارسول الله : لم أَرَكَ تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ، قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين [1] ، فأحب أن يُرفع عملى وأنا صائم » رواه النسائى وأبو داود .

وعن عائشة — أم المؤمنين رضى الله عنها — قالت : مارأيت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان ، وما رأيته فى شهر أكثر صياماً منه فى شعبان » رواه البخارى ومسلم .

---

(١) قال بعض العلماء : رفع الأعمال هذا . يقع مرة كل سنة ، وهو غير الرفع الذى يكون فى كل يوم وليلة . والله أعلم .

ماذا يقولون عن كتبهم ؟!

ترجمة وتعليق الدكتور أمين رضا

أستاذ العظام المساعد بكلية طب جامعة الأسكندرية

أصدرت مجلة (لايف) العالمية عدداً خاصاً باسم « الكتاب المقدس » « المجلد ٣٨ ، العدد ٧ ، الصادر فى ابريل ١٩٦٥ » بدأته بمقدمة عامة تلخص فيها تاريخ هذا الكتاب وتطوراته وترجماته ومحتوياته . وقد رأينا نقل مقتطفات من هذه المقدمة إلى العربية ونشرها والتعليق عليها بإيجاز ؛ لتعم الفائدة ، والله الموفق الهادى إلى سواء السبيل .

تقول المجلة : « هذا الكتاب الذى نحن بصدده أوسع الكتب انتشاراً وأكثرها أثراً فى تاريخ البشر . ولكنه مع ذلك كتاب كتبه الإنسان[1] . إن مؤلفيه يحملون أسماء ذائعة الصيت مثل « يساياه » و « ازيكييل » « وجريمياه » « والقديس بول »

---

(١) قارن بين كلامهم هذا عن كتابهم ، وبين كتاب الإسلام الذى تشعر فى كل آية من آياته ، بل فى كل كلمة منه ، أنه من عند الله . والذى نقول عنه ما يقوله الله عز وجل عنه (أفلا يتدبرون القرآن . ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ٤ : ٨٢) . والذى يسميه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عامتهم وخاصتهم «كتاب الله» . والذى لم يقل أحد من المسلمين قط عنه أنه ألفه إنسان وإلا عد مرتداً كافراً . حقاً إنه (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ٣٢ : ٣) وأما طوائف الكتاب المقدس ، فهم يقولون جهاراً أن كتبهم من تأليف البشر ، منهم من أمكنهم معرفته وأغلبهم مجهول تماما فى شخصيته وأمانته وإيمانه ، وهم مع ذلك لا يزالون على دينهم من غير أن يرتابوا . ولاعتقادهم هذا فى كتبهم فهم يعتقدون أيضاً أن القرآن الكريم من صنع البشر قياساً على كتبهم . ولكن هيهات هيهات (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ١٧ : ٨٨) .

ولكن أغلب كلماته كتبها أشخاص آخرون لا يعرف أحد من هم ، ولا يمكن معرفتهم فى يوم من الأيام[١] . لقد ظل الوحى الإلهى إلى الإنسان ينتقل من الأب إلى الابن ألف سنة تقريباً بعد « إبراهيم » من غير أن يكتب . وبعد ذلك فقط بدأ اليهود فى تدوينه . وكان ذلك قبل ألف سنة تقريباً من ميلاد المسيح . فأخذوا يسجلون القصص والقصائد القديمة . وأضافوا إليها قصصاً وقصائد أخرى جديدة . وقد استلزم الأمر أن تعاد كتابة لفائفهم عدة مرات . وأن تنقل وتنسخ . مما أوجد فرصاً عديدة لا تحصى لتغييرات كثيرة لا عد لها ، بعضها مقصود ، والبعض الآخر غير مقصود[٢] . ولما بدأت المسيحية تنتشر بسرعة ازدادت الحاجة إلى عمل نسخ جديدة ، لا سيما « العهد الجديد » وأخذ كثير من المؤمنين يصنعون نسخاً لأنفسهم بأنفسهم . أو كان أحدهم

---

(١) هذا ما يقولونه اليوم عن كاتبي كتبهم . وهذا ما قرره الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وقال عنهم . (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ٢ : ٧٩) (وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ٣ : ٧٨) (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نوراً وهدى للناس : تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ٦ : ٩١) ؟

(٢) هذا التحريف والتغيير هو ما يقرره الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز عنهم . ولذلك فإن المسلمين يعتقدون أن كتب اليهود والنصارى محرفة ، وهاهم أولاء اليهود والنصارى أنفسهم يقررون ذلك الآن عن كتابهم . وبالرغم من أنهم يعلمون علم اليقين أنه محرف إلا أنهم لا يزالون يؤمنون به . وفى الوقت نفسه لا يؤمنون بالقرآن الذى لا يوجد كتاب على وجه البسيطة أثبت منه من جميع الوجوه ، فهو ثابت تاريخاً ورواية ومتنا أنه من عند الله . وهو ثابت تاريخاً ورواية ومتنا أنه لم يحدث فيه أى تحريف . وهذا الثبوت لا يمكن أن يرقى إليه أى شك . (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ، وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ٤١ : ٤١ — ٤٢) .

يقرأ بصوت مرتفع فى « النسخ »[1] بينما كان يتلقى عنه مايقرب من اثنى عشر ناسخ وهذا ما مهد الطريق لأخطاء أكثر وأكثر . لذلك فإنه لايوجد اليوم أى نص «أصلى» لأى جزء من « الكتاب » وربما حوى « العهد الجديد » تغييرات أكثر وأبلغ من « العهد القديم »[2] .

---

(١) المقصود هنا هو مكان فى الدير يخصص للنسخ والكتابة .

(٢) قارن بين طريقة تدوين وجمع « الكتاب المقدس » ، التى يذكرها أهله ، وبين ماحدث فى كتاب الإسلام . فقد ثبت من غير أى شك أن القرآن كان كاملا مرتباً مجموعا مخطوطاً كله فى صدور الرجال ، ومدوناً فى الصحائف على أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتم تداوله بين المسلمين بكل دقة وصحة وأمانة ، جيلا بعد جيل ، مدوناً تدويناً نهائياً فى المصاحف ، وتناقلا بالسماع لإلزام المسلمين بقراءته فى صلاتهم ودعائهم وخطبهم وكلامهم ، ولاستعمالهم إياه وجعل نصوصه مرجعاً ينظم جميع شئون دنياهم صغيرة كانت أم كبيرة . وصدقت كلمات الله تعالى إذ قال : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ١٥ : ٩) . وهذا أنس ابن مالك رضى الله عنه يروى فى حديث أثبته البخارى ومسلم والترمذى أن أربعة من الصحابة كلهم من الأنصار قد جمعوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد سعد بن عبيد وزيد بن ثابت . هذا علاوة على أن جميع المسلمين أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتلقون آيات القرآن المجيد عنه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة والمجالس مباشرة . وفى البلاد النائية عن طريق القراء الذين كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسلهم إليها . ثم كلف أبو بكر بعد ذلك زيد بن ثابت ــ كما هو ثابت فى حديث البخارى والترمذى عن زيد بن ثابت نفسه ــ بجمع القرآن فى صحائف حفظ فى بادىء الأمر عند أبى بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنهم جميعاً . ثم جمع عثمان هذه الصحائف فى مصحف ونسخ منه مصاحف ــ كما هو ثابت فى حديث محمد بن شهاب الزهرى الذى رواه البخارى والترمذى ــ وأرسل بمصحف منها إلى كل أفق من الآفاق الإسلامية .

هذا علاوة على حفظ القرآن فى الصدور جيلا بعد جيل . والعجب أن هذا الوصف الذى يذكره أهل الكتاب عن « الكتاب المقدس » عندهم هو فى كل تفاصيله الوصف نفسه الذى يذكره علماء الحديث عن المسلمون الأحاديث الضعيفة والمتروكة والمكتوبة التى لا يمكن أن تعتبر أن تكون من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا يمكن أن تؤخذ أساساً لدين أو =

ثم جاءت الحركة المعاصرة التى نشطت إلى اكتشاف الآثار لتحقيق أحداث « الكتاب المقدس » تحقيقاً علمياً واقعيا تاريخياً . وأدت هذه الحركة إلى بعض اللفائف الخطية القديمة ، وإلى حفريات تاريخية ، وإلى دراسات لغوية متعمقة ، وكل هذا اضطر دارسى « الكتاب المقدس » ، إلى إعادة النظر فى شروح هذا الكتاب وتهذيب التفسيرات القديمة . وفى هذه المعركة العلمية تكاتف اليهود والكاثوليك والبروتستانت وغيرهم من الرجال اللاكنسيين على الدراسة وتبادل المعلومات . « فالكتاب المقدس » يتكون من جزءين أو عهدين » . الأول هو « العهد القديم » وهو مشترك بين اليهود والنصارى ، إلا أن ترتيب الأسفار يختلف عند كل من الطائفتين . والثانى هو « العهد الجديد » وهو مشترك بين الكاثوليك والبروتستانت ، إلا أن « الكتاب المقدس البروتستانتى » يستبعد أحد عشر سفراً تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية ولا تعترف بها الكنيسة البروتستانتية وهى الأسفار « الأبوكريفية »[1] .

وفى السنوات الأخيرة ظهرت عدة ترجمات حديثة « للكتاب المقدس » حملت جميع الفوارق والتعيينات الطائفية وعززت الاتجاه العالمى إلى التقارب بين الطوائف المختلفة . ونذكر على سبيل المثال « الكتاب المقدس الأخوى » الذى لم يتم بعد . وهو أول ترجمة كاثوليكية رسمية إلى الإنجليزية تعتمد على النصوص العبرية والإغريقية بدلا من الترجمة اللاتينية التى قام بها القديس جيروم فى القرن الرابع الميلادى والتى

= شريعة : فكيف يمكن لقوم يعرفون كل ذلك عن كتابهم ثم يطمئنون إلى أنه « كتاب من عند الله » وأنه «مقدس» حقيقة ، ثم يجعلونه مرجعاً لعقائدهم وشرائعهم وحياتهم وعباداتهم وغير ذلك ؟ .

(١) هذه الأسفار الأحد عشر هى التى استبعدها البروتستانت من « الكتاب المقدس » بزعمهم ، لاعتقادهم أنها مكذوبة . فليت شعرى أهى فقط المكتوبة أم يوجد غيرها ؟ وما هذا الكتاب الذى تتخذه كل طائفة منه جزءاً وتستبقى الجزء الآخر ؟ أهكذا يصنع بكتاب من من عند الله ؟ .

اعتمدها البابا من عام ١٥٩٢ م . بل إن التفاهم قد ذهب إلى حد أبعد من ذلك عند ما قبلت الكنيسة الكاثوليكية الترجمة المسماة « بالمنقحة » للاستعمال الرسمى فى انجلترا فيما عدا بعض التغييرات البسيطة . وهذه الترجمة هى التى تقرها رسمياً الكنيسة البروتستانية الأمريكية ، وقد تمت بعد أبحاث بالغة فى الدقة . ويمكننا أن نؤكد أنها تخلو من الأخطاء الترجمية العديدة التى تتناثر خلال ترجمة الملك جيمس المعتمدة فى انجلترا .

و توجد الآن خطط جدية لقبول ترجمة انجليزية موحدة لجميع الطوائف العقيدية . وكان هذا الاقتراح قد أثير من زمن بعيد . ثم جدده من خمس سنوات مضت أحد الأمريكان الجيزويت فى مقال بعنوان « الكتاب المقدس رباط وعهد » ورددده مرة أخرى البابا بول فى قراره المسكونى الأخير . وهكذا ، بعد أن سبب « الكتاب المقدس » فى القديم الكثير من المشاحنات والمعارك التى أسالت الدماء ، قد أصبح فى عصر التفاهم العالمى الحالى رباطاً وثيقاً بين الكنائس ، وسبباً من أسباب السلام بينها.

إن « الكتاب المقدس » كتب أول ما كتب باللغة العبرية القديمة وباللغة الكوئينية ، أى الإغريقية . إلا أنه عاش أكثر ما عاش فى الترجمة[1] . وكل الترجمات

---

(١) إن خبرة اليهود والنصارى فى ترجمة كتابهم المقدس يجب أن تعلمنا الكثير . يجب أن نفهم جميعاً مدى الضرر البالغ الذى يحدث بسبب الترجمات الناقصة الضعيفة الركيكة . هذا الضرر الذى يلحق برونق القرآن وإعجاز أسلوبه ولغته وبلاغته ومعانيه وحكمه . وهو أيضاً الضرر الذى يلحق بالأجنبى الذى يفهم القرآن المترجم على غير حقيقته وعلى غير معانيه العميقة فى لغته العربية الأصيلة ، هذا إذا كانت الترجمة ركيكة . ولكن كيف الوصول إلى ترجمة قوية بليغة إلى اللغات الأخرى الكثيرة ؟ هذه اللغات التى هى أقل بلاغة واتساعاً وعمقاً من اللغة العربية التى نزل بها القرآن . ومن هو هذا الإنسان الذى يمكنه أن يصوغ من جديد كلام الله سبحانه وتعالى صياغة جديدة فى لغة أخرى غير لغة القرآن ؟ هيهات هيهات، إن علينا أن نفكر جيداً قبل الشروع فى هذا المشروع . يجب على من يقوم بهذا المشروع أن يعلم أن الله سيسأله عما فعله لتجنب التحريف والتصحيف ، وعما فعله لتجنب مسخ أسلوب القرآن الكريم ! .

ناقصة قاصرة . وكانت طريق المترجمين محفوفة بالمخاطر والصعوبات . فقد عجز القديس جيروم نفسه عن إرضاء الكنائس المعاصرة له والتمشى مع ذوقها وميولها.

وكانت ترجمة وايكليف (١٣٨٢ م) أول ترجمة إنجليزية . إلا أنه بسبب بعض كتبه الأخرى نبش أساقفة انجلترا قبره وأحرقوا جثته . وتلت هذه الترجمة ترجمة تندال (١٥٢٥ م) التى استحقت أن تحرق نسخها على نطاق واسع .

وكان أسقف لندن يشترى نسخها من الخارج لإحراقها بالجملة وتخليص الناس منها .

أما المترجم تندال فقد قبض عليه فى بروكسل وقتل خنقاً ، ثم أحرقت جثته .

إلا أن هؤلاء الرواد الأوائل مهدوا الطريق لمن قاموا بترجمة الملك جيمس . وهى الترجمة التى أدت إلى مرونة اللغة الإنجليزية الأدبية بنفس الطريقة التى أدت بها ترجمة لوثر إلى صياغة اللغة الألمانية فى قالبها الأدبى الراقى الحديث . وكانت أول ترجمة للكتاب المقدس ظهرت فى أمريكا باللغة الألجونكينية[1] وظل التاج البريطانى يحتكر ترجمة الملك جيمس فى أمريكا إلى قيام الثورة الأمريكية ، فصرح الكونجرس فى عام ١٧٨٢ بعدم التمسك بها . فما كان من توماس جيفرسون إلا أن ألف كتابا مقدساً لنفسه وهو رئيس للولايات المتحدة سماه «فلسفة يسوع ـ على هيئة كتيب مبسط» .

انتهى ما أردنا ترجمته من مجلة (لايف) من الكتاب المقدس .

الدكتور أمين رضا

---

(١) اللغة الألجونكينية لغة من لغات الهنود الحمر تنتشر فى أمريكا الشمالية .

تصحيح خطأ

جاء بالعدد الماضى — رجب — فى صفحة ٤٤ سطر ١٩ ما يأتى :

(فاتبعوا أمر فرعون برشيد) :

وصحة هذه الآية الكريمة . (فاتبعوا أمر فرعون ، وما أمر فرعون برشيد)

فلزم التنويه .

باب الفتاوى

أسـئلة وأجوبة

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس .

أرجو الإجابة على ما يأتى :

١ — هل يجوز الإفطار فى رمضان للذين يلعبون كرة القدم ؟ .

٢ — وهل هذه اللعبة مما حض عليها نبى الإسلام مثل تعلم الرماية والسلاح والسباحة ؟ .

نرجو التوضيح لأن بعض العلماء بالفيوم يفتى للاعبى الكرة بالفطر فى رمضان .

وفقكم الله لخدمة الإسلام — عبد البصير حسن
بنك مصر الفيوم

ج ١ — لا يجوز لمسلم قادر على الصيام أن يفطر فى رمضان إلا أن يكون مريضاً أو مسافراً ، ويكون عليه أن يقضى عدة ما أفطر فى حال مرضه أو سفره من أيام أخر . وكذلك الحائض والنفساء تفطران وجوبا ولا يجوز لهما الصيام .

وأما من يشق عليه الصوم فلا يكاد يقدر عليه كالشيخ الكبير والمرأة العجوز والحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أو على نفسيهما ، ومن به مرض لا يرجى شفاؤه كالسل وضغط الدم ونحوهما ، فهؤلاء يفطرون وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً لقوله تعالى (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) .

وأما لعب الكرة فليس من الأعذار المبيحة للفطر لأن ذلك ليس جهاداً فى سبيل الله فيباح من أجله الفطر للقوة على لقاء العدو ، وإنما هو من لهو الحياة .

فمن لا يقدر على اللعب فى الصيام فعليه أن يكف عن اللعب حتى ينقضى شهر الصوم ، بل يجب على الأندية التى تشرف على هذه اللعبة أن تراعى حرمة هذا الشهر وأن تفرغ لاعبيها لأداء العبادات الواجبة .

وأما من أفتى بجواز الفطر للعب الكرة فلست أظنه مسلما فضلا عن أن يكون عالماً ، وهو بفتواه داع إلى الضلالة ، عليه إثمها وإثم من عمل بها إلى يوم القيامة .

ولو كان يحمل مثقال ذرة من حياء أو دين لما اجترأ على مثل هذه الفتوى التى تحمل روح العبث والاستهتار .

* * *

س ١ — إذا سهى المصلى عن قراءة الفاتحة فى الركعة الأولى : ثم تذكر وهو فى الركعة الثانية ، هل تجزىء سجدتى السهو أم ماذا يفعل ؟

س ٢ — إذا نسى المصلى إحدى سجدتى الركعة وتذكر بعد القيام فماذا يفعل ؟

أفتونا أثابكم الله أحمد صادق سراج

حلفا الجديدة بالسودان قرية رقم ٥

ج ١ — إذا سها عن قراءة الفاتحة فى الركعة الأولى وكان قد قرأ فيها بسورة من القرآن غير الفاتحة أجزأه ذلك لما روى فى حديث المسىء فى صلاته أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له « إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن » فأجاز له القراءة بكل ماتيسر فاتحة كان أو غيرها ولكنه يسجد للسهو آخر الصلاة لما فاته من ترك الفاتحة ، وقراءتها فى الصلاة أشبه أن يكون واجباً لقوله عليه الصلاة والسلام « لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وأما إذا لم يكن قرأ شيئاً أصلا لا فاتحة ولا غيرها فهذا تبطل صلاته وعليه أن يستأنفها من جديد والله أعلم .

ج ٢ — من سها عن سجدة فى الصلاة ثم تذكر بعد القيام فعليه أن يجلس ويأتى بالسجدة لأن الظاهر أن كلا من السجدتين ركن فى الصلاة تبطل الصلاة بتركه وعليه أن يسجد للسهو آخر الصلاة .

ومن قال إن الركن هو مطلق السجود وأما كونه سجدتان فهو هيئة من هيئات الصلاة واعتبر السجدة الثانية سنة ، فهذا ليس عليه أن يعود إلى الجلوس للإتيان بالسجدة ويكفيه أن يجبرها بسجود السهو بعد الصلاة . ويكون السجود قبل التسليم أفضل والله أعلم

* * *

أرجو الإجابة على هذه الأسئلة وفقكم الله لما فيه الخير :

١ — ماالحكم فى رجل فاتته صلاة الجمعة لعذره بسبب عمله ، هل يصليها ظهرا أم ركعتين « جمعة »

٢ — ماالحكم فى رجل دخل صلاة الجمعة فى الركعة الثانية والإمام فى الركوع ولم يقرأ بفاتحة الكتاب هل تحسب له ركعة أم لا ؟

٣ — ماالحكم فى قراءة القرآن قبل صلاة الجمعة كما يفعله الناس اليوم فى معظم المساجد ؟

٤ — هل يصح للجمعة أذانان خلاف الإقامة نرجوا البيان الشافى

٥ — ماالحكم فى رجل وجد لديه المبلغ الذى يمكنه أن يتزوج به ، وجاءته أشهر الحج ، : فهل يتزوج أم يحج ؟ وأيهما الأفضل ؟ .

٦ — هل تصح قراءة القرآن على غير الوضوء ؟

٧ — هل يتحتم على الإمام الذى يقتدى به الناس فى الصلاة أن يكون متزوجاً ؟

٨ — كم عدد النوافل التى صلاها رسول الله فى يوم وليلة ؟

٩ — هل فى القرآن الكريم آيات منسوخة وإذا كان هذا صحيحاً فأرجو الدليل بآية قرآنية ؟

١٠ — ما الحكم فى رجل متزوج وحصل بينه وبين زوجته خلاف وقال لها : روحى فأنت طالق ومحرمة . هل هذا الطلاق يحرمها فعلا ؟ .

١١ — ما الحكم فى رجل يريد أن يمنع نفسه من البدع والخرافات ، وجاء وقت الصلاة وهو أمام مسجد مليء بالبدع ، فهل يصلى فيه ؟.

عصام الدين أحمد الشوبكشى

بهيئة السد العالى بالموقع شرق

جـ ١ — من فاتته صلاة الجمعة لعذر من نوم أو نسيان ، أو سعى إلى المسجد فوجد الناس قد فرغوا من الصلاة ، فهذا يصلى الظهر أربعاً إذ لاجمعة إلا مع الإمام الذى يخطب الناس فى المسجد ويصلى بهم قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع) فأوجب السعى إلى الجمعة فى المسجد . ومعنى هذا أن الجمعة لاتتحقق إلا بذلك (وفى أعداد سابقة من المجلة مقالات فى هذا الموضوع فليرجع إليها من شاء) .

جـ ٢ — من دخل والإمام راكع فكبر قائما وركع معه ولم يقرأ بفاتحة الكتاب ، فالصحيح أنها تحسب له ركعة ، كما دل عليه حديث أبى بكرة الذى فى البخارى وغيره حين جاء والنبى صلى الله عليه وسلم راكع ، فركع دون الصف ثم مشى وهو راكع حتى دخل فى الصف . فلما سأله النبى صلى الله عليه وسلم عما حمله على ذلك ؟ قال خشيت أن تفوتنى الركعة فقال له (زادك الله حرصا ولا تعد) ولم يأمره بإعادة الركعة . وهذا أمر كالمجمع عليه بين الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين الأربعة وغيرهم ، فلا عبرة بقول من شذ من أمثال الشوكانى ومن تبعه ، فإنه قول لادليل عليه . بل هو خطأ بنى على خطأ . فإن هؤلاء ظنوا أن قراءة الفاتحة واجبة على المأموم ، وأن الركعة لاتتم إلا بها ، فقالوا : إن من أدرك الإمام وهو راكع لايعتد بتلك الركعة ، والصحيح أن القراءة ليست بواجبة على المأموم ، بل عليه أن يستمع وينصت لقراءة الإمام وهى له قراءة ، وحتى لو قلنا بوجوب قراءة الفاتحة على المتمكن الذى أدرك الركعة من أولها فلا دليل على وجوبها على من لم يتمكن من قراءتها لأنه أدرك الإمام وهو راكع . والحاصل أن هذا قول بالقياس فى مقابلة النص فلا يجوز الالتفات إليه .

ج ٣ — لابأس بمن بكر إلى الجمعة قبل أن يخرج الإمام أن يشتغل بقراءة القرآن أو غيرها من العبادات والأذكار ، ولـكن عليه أن لايجهر بالقرآن حتى لايؤذى غيره .

ج ٤ — ليس للجمعة إلا أذان واحد هو الذى يكون بين يدى الخطيب . وقد دلت على هذا السنة العملية الصحيحة . فقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج إلى المسجد إذا دخل الوقت فيقصد إلى المنبر ، فإذا رقى عليه أقبل على أهل المسجد فسلم عليهم ثم جاس، وبلال على باب المسجد ينتظر ، فإذا رآه بلال جلس قام فأذن ، فإذا فرغ بلال من الأذان قام النبى صلى الله عليه وسلم فشرع فى الخطبة ، وأما الأذان الذى أحدثه عثمان رضى الله عنه على الزوراء فإنه لم يكن فى الوقت وإنما قصد منه الإعلام على دخول وقت الجمعة حتى يستعد لها الناس

ج ٥ — الحج أحد الأركان الخمسة التى بنى عليها دين الاسلام . وقد سمى الله تركه من القادر عليه كفراً قال تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا . ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) .

فمن وجد من المـال ما يكفيه لأداء فريضة الحج وجب عليه أن يبادر ولا يتأخر فإنه لا يدرى ماذا يعرض له . وقد جاء فى الحديث « حجوا قبل أن لا تحجوا فإنه يمرض المريض وتعرض الحاجة » .

ولايجوز القول أبداً بأن الزواج أولى من الحج أو أنه مساو له ، فإن قصارى أمر الزواج أنه مستحب مرغب فيه فـكيف يسوى مستحب بفريضة يعد تركها كفراً والعياذ بالله .

ج ٦ — نعم يجوز للمحدث حـدثاً أصغر أن يقرأ القرآن ، وقد روت عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه. وروى ابن سيرين أن عمر بن الخطاب رضى الله عنـه كان فى قوم وهم يقرؤن القرآن

فذهب لحاجته ثم رجع وهو يقرأ القرآن . فقال له رجـل ياأمير المؤمنين أتقرأ القرآن ولست على وضوء ؟ فقال له عمر من أفتاك بهذا ؟ أمسيلمة ؟ .

٧ — ليس بصحيح أنه يجب أن يكون الإمام الذى يؤم الناس فى الصلاة متزوجا فإنه لا دخل للزواج فى صحة الإمامة ، بل ربما كان الأعزب أولى بالتقديم من المتزوج إذا كان أكثر منه قرآنا أو أعلم منه بالسنة أو أقدم منه إسلاما أو هجرة الخ .

ولعل قائل هذا نظر إلى أن المتزوج أعف من الأعزب ، وهو أمر مسلم به فى الجملة ولـكن لم يرد فى السنة اعتبار ذلك فى مسألة الإمامة .

ج ٨ — روى مالك فى الموطأ عن ابن عمر رضى الله عنهما — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين فى بيته ، وبعد العشاء ركعتين ، وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيركع ركعتين. فهذه ثمانى ركعات إذا ضمت إليها ركعتا الفجر صار الجميع عشر ركعات ، فهذه هى السنة التى كان يواظب عليها النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد صح عنه أن من واظب على اثنتى عشرة ركعة فى اليوم والليلة وجبت له الجنة. وذلك بأن يصلى قبل الفجر ركعتين وقبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين وبعد العشاء ركعتين . وأما تهجده بالليل فقد قالت عائشة رضى الله عنها إنه ما كان يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة . وفى حديث ابن عباس أنه صلى ثلاث عشرة ركعة : صلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر بواحدة

ج ٩ — الحق أن هناك فى القرآن آيات منسوخة ولـكنها بالنسبة إلى المحـكم قليلة جداً . ومعنى النسخ أن الله سبحانه رفع حكمها وأبدلنا به حكما آخر يكون أخف أو

أكثر ثوابا ، كما قال تعالى (ما ننسخ من آية أو نُنْسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) .

ومثال ذلك فى القرآن قوله تعالى من سورة الأنفال (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) .

ثم نسخ هذا الحكم بقوله فى الآية بعدها (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) .

جـ ١٠ — إذا قال لزوجته أنت طالق وكانت فى طهر لم يجامعها فيه طلقت طلقة واحدة رجعية .

ولا يجوز جمع الطلقات الثلاث فى مجلس واحد ولا يجوز تطليقها وهى حائض أو فى طهر قد جامعها فيه ، فذلك كله طلاق بدعى لا يلتفت إليه .

جـ ١١ — إذا كان هناك مسجد يزاول أهله البدع والخرافات ويصرون عليها رغم تحذيرهم منها ، ولا سيما البدع الشركية التى تتصل بزيارة الأضرحة والاستغاثة بالمقبورين فهذا المسجد لا يجوز الصلاة فيه ، وهو كمسجد الضرار ، فليصل فى مسجد آخر تقام فيه السنة ، أو فى بيته والله أعلم .

محمد خليل هراس

رجاء

نرجو من السادة المشتركين والمتعهدين أن يتفضلوا بتسديد مالديهم من الذمات وإرسالها باسم محمد رشدى خليل أمين صندوق الجماعة ـ ٨ شارع قوله ـ عابدين . القاهرة

ستائر قبر الرسول أيضا

جدد الأستاذ أحمد حمزة صاحب (لواء الإسلام) نداءه إلى عاهل السعودية لوضع ستائر جديدة على قبر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدل البالية ـ وألح فى أن تستجيب الحكومة السعودية لرجاء ملايين المسلمين لتغير تلك الستائر . فيرضى بذلك روح النبى .

« لواء الإسلام عدد جمادى الآخرة ١٣٨٥ »

للمرة الثالثة يكتب الأستاذ صاحب (اللواء) طالبا من الحكومة السعودية وضع ستائر جديدة على قبر النبى صلى الله عليه وسلم بدلا من التالفة .

ومن أعجب الأمور أن يهتم الناس بأمر ستائر قبر النبى . وكأن هذه الستائر ستضفى على مقام النبى مهابة ، وتزيده قدراً وشرفاً وجلالاً .

والأعجب من ذلك أن يدعى هؤلاء أن وضع ستائر جديدة على قبر النبى سترضى روحه الطاهرة وتحقق أمل المسلمين .

أما القول بإرضاء روح النبى بوضع ستائر جديدة . فهو قول على الله بغير علم . . فمن ذا الذى قال لهم أن روح النبى تغضب أو ترضى لأمر هذه الستائر ؟ ! . إن رسول الله كان يكره تعليق الستائر المزينة ونحوها فى بيته . وقد ثبت أنه صلى فى خميصة[1] لها أعلام وعندما انتهى من صلاته أمر أهله أن يميطوا عنه تلك الخميصة ويجعلوها وسائد لأنها شغلته فى صلاته .

أما التحدث عن تحقيق أمل المسلمين . فإننا نود أن نقول . إن الأفضل المسلمين

---

(١) هى كساء معلمة الطرفين .

أن يظهروا حبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك بالاهتداء بسنته . وتتبع سيرته لا بوضع الستائر على قبره الشريف .

والأجدر بدعاة المسلمين أن يعملوا لتصحيح العقائد وتفهيم المسلمين الأهم من أمور دينهم . وتحذيرهم مما طرأ على الاسلام من الباطل . بدل أن يجندوا أقلامهم لأحياء المستحدثات . ودعوة الناس إلى مظاهر لا صلة لها بالإسلام من قريب أو بعيد .

* * *

سيادة الرجل

تحت عنوان « متى كان الرجل سيداً ؟ » نشرت مجلة (حواء) كلمة لكاتبة معروفة تناولت فيها مايسمى بحقوق المرأة . فصاغت الكاتبة مقالها فى أسلوب تهجمى ساخر وبنفس تنطوى على حقد دفين ، وغل ظاهر . فهى تقول « وهؤلاء الرجال ثائرون لأنهم يتصورون أن كل حق تكتسبه المرأة مؤامرة » .

والحق إن الذى تتحدث عنه الكاتبة هو فى الواقع عدوان من المرأة وشيعتها على حقوق الرجل ، وتجاوز لواجباتها فى المجتمع الاسلامى ، إن كانت تشعر حقاً أنها تعيش فيه . فإن حقوقها التى حددها الله تعالى هى مثل أن تتولى تربية الأولاد ورعاية شئون الأسرة والبيت . وهذه مسئولية لا تقل خطورة وعبئاً عن مسئولية الرجل الذى يعمل خارج المنزل للتكسب والانفاق على الأسرة . أما الأجر فقد أعطاه الله للرجل والمرأة بالتساوى لقوله تعالى (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله) .

ثم تقول الكاتبة « فسيادة الرجل على المرأة فى الماضى خرافة .. مجرد وهم يتشبث به الرجل ، والكاتبة تقصد بالماضى . عصر الإسلام . فهى تنفر من عدالته وانصافه للمرأة بعد أن كانت مغبونة مهيضة الجناح . قبل الإسلام . وهى تنظر لهذه العدالة على أنها خرافة وباطل .. إن قوامة الرجل على المرأة حق شرعى لقوله تعالى (ولهن مثل

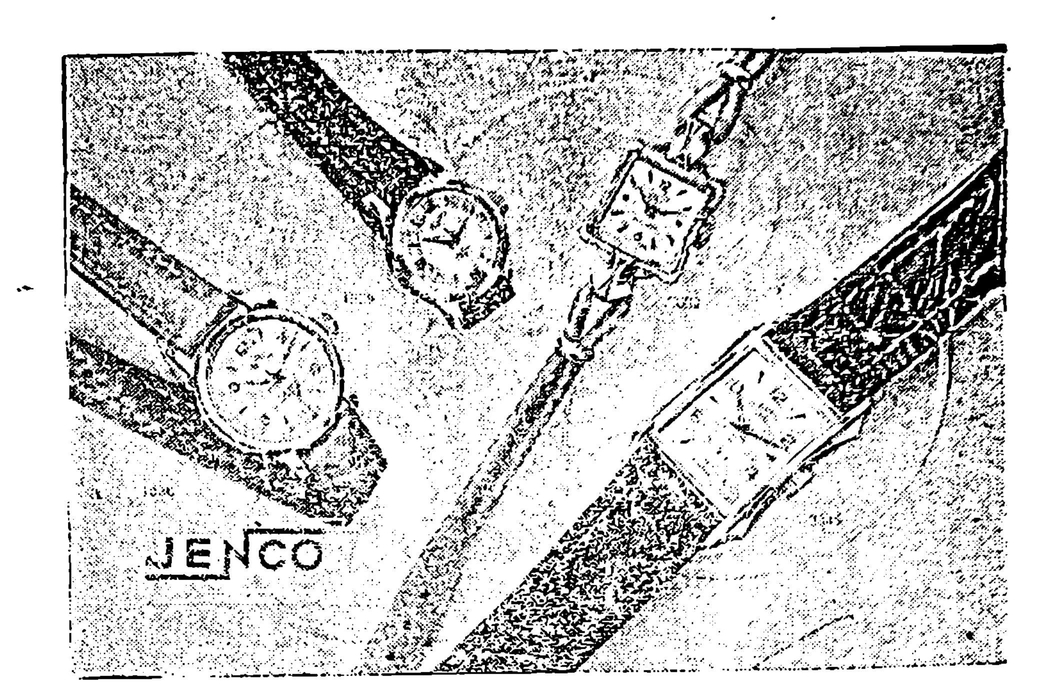
الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة .) وهذه القوامة تقوم على أساس المعروف والاحسان والتقوى . وطبيعتها الإشراف والتوجيه والقوامة على الأسرة ، ولا تظاهر فيها سمات القهر والاستبداد والظلم . هذه هى قوامة الرجل فى مفهوم الإسلام . والسيدة الكاتبة تعرف ذلك جيداً . ولكنها تريد أن تفسق عن نظام الله لإرضاء هواها فى تقليد المجتمع الغربى المنحل الذى يعانى الكثير من المشكلات الاجتماعية والخلقية ،لإقحام المرأة نفسها فى ميدان الرجل .

سعد صادق محمد

تحويل القبلة

كان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة والذى قال الله فيه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضيع إيمانكم ، إن الله بالناس لرؤوف رحيم . قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها ، فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)

كان ذلك الحدث العظيم فى شهر شعبان ، وكان فى منتصفه كما تقول بعض الروايات ، وقد قالت اليهود عند تحويل القبلة : اشتاق محمد إلى بلد أبيه ،وهو يريد أن يرضى قومه . ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبى الذى ننتظر أن يأتى . فأنزل الله تعالى (وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون) .



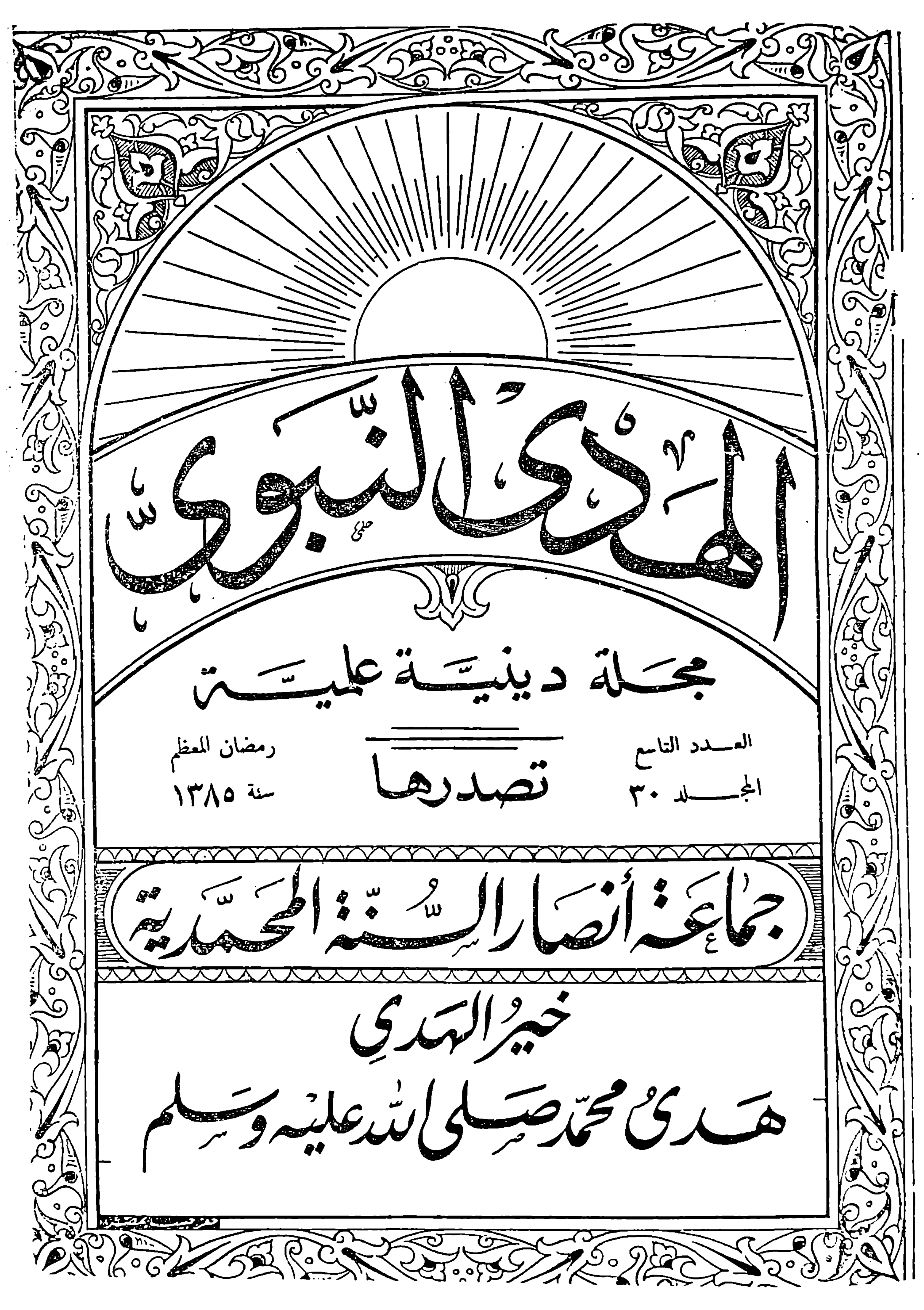


مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

الثمن ٣٠ مليما


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد التاسع
المجلد ٣٠
تصدرها
رمضان المعظم
سنة ١٣٨٥
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
سليمان حسونه

الاشتراك السنوى
٣٠ قرشا في الجمهورية العربية المتحدة والسودان
٤٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العـدد ٩ | رمضان سنة ١٣٨٥ | المجلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال — جل ذكره — : (يازكريا : إنَّا نُبَشِّرُكَ بغلام اسمُهُ يَحْيَىٰ لم نَجْعَل له من قَبْلُ سَمِيًّا . قال : رَبِّ أَنَّى يكونُ لى غلامٌ ، وكانت امرأتى عاقِرًا ، وقد بَلَغْتُ من الـكِبَرِ عِتِيًّا . قال : كَذَٰلِكَ . قال رَبُّك : هو عَلَيَّ هَيِّنٌ . وقد خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ . ولم تَكُ شيئا) مريم : ٧ : ١٠ .

معـــانى المفردات

« نبشرك » قال الراغب : « بَشَرْتُ الرجلَ وأبشرتُه ، وبشَّرته أخبرته « بخبر » سارٍ بسط بشرة وجهه » .

« غلام » قال ابن الأثير عن الغلمة « إنها هيجان شهوة النـكاح من المرأة والرجل وغيرهما » . والغلام من بلغ حد الغلومة .

« أنّى » قال الراغب عنها إنها : « للبحث عن الحال والمـكان ، ولذلك قيل : هى

بمعنى أين ، وكيف[1] لتضمنهما معناهما قال الله عز وجل : « أنَّى لكِ هذا » أى ـ من أين ، وكيف » وجاء فى المعجم الوسيط » أنها تكون شرطية بمعنى أين نحو أنَّى تبحثْ تجد فائدة ، واستفهامية بمعنى من أين : وبمعنى متى[2] نحو : أنَّى جئت . وبمعنى كيف نحو (أنَّى يحيى هذه الله بعد موتها) .

«الكِبَرَ » يقال كَبِر الرجلُ أو الحيوان طَعَن فى السِّنِّ أما كَبُرَ كِبَراً وكُبْراً وكَبارةً : عظُمَ وجَسُم .

« عِتيًّا » : قال الراغب : العُتُوّ واللعنى : النُّبُوُّ عن الطاعة وقال عن معنى الكلمة فى الآية « من الكبر عتيا » أى حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها وجاء فى المعجم الوسيط : عتيا : استكبر وجاوز الحد . وعتا الشىء انتهى . وعتا الشيخ كبر وولى . وعبر ابن جرير عن المعنى ، فقال : وكل متناه إلى غايته فى كِبَرٍ أو فساد أو كفر : عات وعاسٍ .

« المعنى »

بينت لنا سورة مريم ضراعة نبى الله زكريا فى قوله سبحانه : (. قال: رَبِّ إِنِّى وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّى وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً . ولم أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا . وَإِنِّى خِفْتُ الْمَوَالِىَ مِنْ وَرَائِى ، وكانت امرأتى عَاقِرًا ، فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا . يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، وَاجْعَلْهُ رَبِّ رضيا) .

تضرع بما ابتلاه الله به من وَهَنٍ رَزَقَه اللهُ كريمَ الصبر عليه ، وبإيمانه بقيمة الدعاء[3] وقدسيته ونفعه العظيم ، وأنه لم يشق مرة بدعاء الله . ثم بين الأسباب التى من

(١) أين للاستفهام عن المكان ، وكيف للاستفهام عن حال المستفهم عنه .

(٢) أى يستفهم بها عن الزمان .

(٣) وهذا يرد على الدجل الصوفى الذى يزعم أن العارف غنى عن الدعاء ، مستندين إلى ما اسندوه إلى إبراهيم ظلماً وهو الزعم بأنه قال « علمه بحالى يغنيه عن سؤالى » لم دعا إبراهيم إذن ؟ لم دعا نوح ؟ لم دعا موسى ؟ لم دعا زكريا ويحيى وعيسى ؟ . لم دعا خاتم النبيين محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين ؟ وكل دعا للدنيا وللآخرة. ذلك لأنهم ليسوا صوفيين وإنما هم مؤمنون نبيون يدينون بأن دعاء الله هو روح العبادة .

أجلها طلب الولد الذى رجا أن يكون وليًا يرثه ويرث من آل يعقوب ، ودعا أن يجعله ربه رضيا . وفى آل عمران ذُكر أنه طلب ذرية طيبة . إنه لا يريد الولد فحسب ، وإنما يريد الولد الصالح الذى يكون وليًا له فى الدين ، فيكون له وليًا فى كل أمر كريم ومعنى نبيل ، وصفة حميدة . الولد الذى يرث النبوة وعلمها وتقواها . فبمثل هذه الذرية يفرح المؤمنون . وقد ذكر طلب زكريا بصور ثلاث . هذه إحداهن . وفى آل عمران : (رب هب لى من لدنك ذرية طيبة) . وفى الأنبياء : (رَبِّ لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين) وكلها تلتقى ، ويكمل بعضها بعضا . وتلتقى الإشراقات فيتلألأ النور .

ولقد علمنا دعاء زكريا أن نطلب الولد الصالح لا الولد فحسب . ومن قبله نذرت أم مريم مافى[1] بطنها محررًا لله سبحانه .

ومن سورة « آل عمران » علمنا متى وأين دعا زكريا ربه ؟ ! حين دخل المحراب على مريم ووجد عندها رزقا بغير حساب . وهذا يعلمنا أن ندعو الله سبحانه بما نريد من خيرحين نرى مثل ما رأى زكريا من خير الله سبحانه وآيات رحمته وموفور رزقه. ولا ريب فى أن رؤية زكريا لمريم فى صلاحها وتقواها . ورؤيته لما رزقها الله به شوق نفسه إلى الولد النجيب : (يازكريا إنا نبشرك بغلام) من الذى قال هذا لزكريا ، وأين قيل له ؟ جاء فى سورة آل عمران قوله سبحانه : (فنادته الملائكة ، وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيىٰ مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحَصُوراً ، ونبيًا من الصالحين) ، ولعله كان فى صلاته يدعو بما ذكره الله هنا فى سورة مريم .

وهذا يدل على أن الذى حمل إليه البشارة إنما هم الملائكة . وكان قائمًا يصلى فى

---

(١) أحب أن أشير إلى نذر أم مريم ، فهو النذر الشرعى الصحيح الذى ليس فيه شرط ولا اشتراط ولا طلب مقابل (رب إنى نذرت لك مافى بطنى محررًا) أى منقطعا لعبادتك وحدها مخلصاً فيها . وهذا هو النذر الذى يأتى بالخير . أما النذر الذى لا يأتى بالخير وإنما يستخرج به من البخيل ـ كما جاء فى الحديث ـ فهو النذر الذى يشترط على الله شرطا كأن يقول إن فعلت كذا فعلت أنا كذا . أما النذر الشركى فهو ما كان لغير الله .

المحراب ، وأن البشرى من الله سبحانه . وبهذا لا يجوز أن نحار فى معرفه مَنْ بَشَّر زكريا ، وقد صرحت الآية فى آل عمران بما يُعْنى ، ويهدى ، ويَشفى . وفى الكلام اختصار تقديره : (فاستجاب الله دعاءه . فنادته الملائكة) وقد ذكر فى سورة الأنبياء بعد ما حذف هنا . وذلك فى قوله سبحانه : (فاستجبنا له) وذكر فى سورة آل عمران البعض الآخر المحذوف هنا فى قوله : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) .

والإتيان بكلمة (نبشرك) قبل موضوع البشرى يفتح القلب ، ويشيع فى النفس نور الأمل وريَّا الرجاء ، والسكون الناعم السعيد إلى بشرى الله ، ويوحى إلى زكريا أن ماسيمن به الله عليه شىء عظيم ، وخير كريم ، فالبشرى لا تكون إلا بخبر سار يبسط بشرة الوجه .

والإتيان بكلمة « غلام » بدلا من غيرها كـكلمة فتى أو ابن أو ولد مثلا . يدل على أن يحيى كان رجلا يستطيع مُبَاضعة النساء أو الزواج .[1] ففى لفظ الغلام ما يفيد هذا المعنى

(اسمه يحيى) وقد سماه الله سبحانه لأبيه . واسمه بالعربية هو يحيى[2] ، وقد قال قتادة : إنما سماه الله يحيى لإحيائه إياه بالإيمان ، وقال غيره : إنما سمى بهذا لأنه حَيِىَ به رحم أمه ، لأنها كانت عاقرا قبله ، أو لأن دين الله حَيِى بدعوته ، ولا أستطيع أن أسد باب القلب دون هذا القول . فلكل الأسماء ــ ما عدا الأعلام الجامدة ــ دلالاتها

---

(١) أقول هذا لأن بعض المفسرين ينسب إلى يحيى أنه كان لا يستطيع إتيان النساء لضعف فيه ويستدل على هذا بوصفه بأنه (حصور) مع أن الحصور وصف مبالغة من الحصر وهو التضييق ففيه عمل من الإنسان أو غيره . وعلى هذا يكون الحصور هو الذى لا يأتى النساء إما من أنفته أو عفته أو اجتهاده فى إزالة الشهوة . والمعنى الثانى أحق بيحيى الذى وصفه الله بأنه غلام وهو الذى بلغ حد الغلومة التى شرحت معناها ، ولأنه بهذا يستحق أن يحمد . والحصور أيضاً يدل على من يحبس نفسه ويمنعها مما ينافى الإيمان والأخلاق السامية والكتوم للأسرار

(٢) وفى كتب أهل الكتاب « يوحنا » .

ومعانيها وهو — وإن كان اسماً غير عربى فى أصله ، إلا أنه نقل إلى العربية فأصبح على وزن أحد الأفعال فيها ، وهو الفعل (يحيا) والله أعلم .

(لم نجعل له من قبل سميا) . قيل : لم تلد عاقر مثله . وقيل لم نجعل له من قبل مثلا أو شبيهاً وهذا مروى عن مجاهد ، وقيل ، لم يُسَمَّ باسمه أحد من قبله . ولئن قلنا بأنه لا مثيل له جعلناه فوق كل نبى أرسله الله من قبله كموسى وإبراهيم ونوح ولهذا قال من مالوا إلى نفى المماثلة أنه ليس له مثيل فى بعض الفضائل لا كل الفضائل .

ولعل الذى يحل هذا هو أن ننفى المشابهة لا المماثلة[1] .

فهو ليس له شبيه فى هذه الصفات التى ذكرت عنه وهى أنه غلام ومصدق بكلمة من الله ، وسيد[2] وحصور ونبى ومن الصالحين .

أما حين تتلو قول الله سبحانه فى نفس السورة : (ربُّ السموات والأرض وما بينهما ، فاعبده ، واصطبر لعبادته هل تعلم له سمياً مريم : ٦٥- فإن الواجب نفى المثيل ؛ فإننا لا نعلم له سبحانه وتعالى ، مثيلا ، أو شبيهاً ، أو شريكا .

---

(١) الند يقال فيما يشارك فى الجوهر - أى حقيقة الشىء - والشبه يقال فيما يشارك فى الكيفية فقط كاللون والطعم والعدالة والظلم مثلا . والمساوى : يقال فيما يشارك فى الكمية . والشكل : يقال فيما يشاركه القدر والمساحة ، والمثل : عام فى كل ما مضى ؟

(٢) السيد فى اللغة : المتولى للسواد أى الجماعة الكثيرة ، وينسب ذلك فيقال له : سيد القوم ، ولما كان من شرط المتولى للجماعة أن يكون مهذب النفس قيل لكل من كان فاضلا فى نفسه سيد (وألفيا سيدها لدى الباب) فسمى الزوج سيداً لسياسة زوجته ، وقال ابن الأثير : السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل أذى قومه ، والزوج والرئيس والمقدم . وأصله من ساد يسود . وأرى أننا إذا صلينا على رسول الله صلينا عليه بما ورد من ألفاظ الصلاة ، وليس فيها لفظة سيدنا ، فهذه عبادة يجب الإتيان بها كما وردت . أما حين نتحدث عنه . فنسب إليه أنه سيد فهو - صلى الله عليه وسلم - أشرف الخلق وأكملهم فضلا وكرما وحلماً وتحملا لأذى قومه وغير هذا من معانى السيد . فاللهم صل على محمد وآل محمد

وإنما نعلم ونؤمن عن بيِّنة أنه الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولَد ولم يكن له كفواً أحد . أما دين ابن عربى وأحلاسه ، فيقرر أن كل شىء هو عين الله . ولقد بين الله أكثر صفات يحيى فى سورة آل عمران ، فهو مصدق بكلمة من الله ، أى بعيسى الذى هو كلمة الله ، أو بالكتاب أو الوحى ، وهو سيد أى يسود بين قومه بالخلق الكريم والإيمان القويم ، والشرف العميم ، وهو حَصُور يحبس نفسه عما ينال من كرامتها ونبالتها وإيمانها وسُمُوِّها ، وهو نبى ، وهو من الصالحين .

ونستطيع أن نتبين أن الاستجابة كانت سريعة ، يدل على هذا ما ورد فى سورة آل عمران : (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، فنادته الملائكة . .) فالعطف بالفاء يفيد أن نداء الملائكة له بالبشرى جاء وهو قائم فى المحراب يدعو بهذا الدعاء . أى جاء عقب الدعاء .

(قال : رَبِّ أَنَّى يكونُ لى غلام ، وكانت امرأتى عاقراً[1] ، وقد بلغت من الكبر عتياً) ذكر زكريا سببين يمنعان من الإنجاب ، أولهما أن امرأته عاقر . أى بها آفة تحول بينها وبين الحمل . والآخر أنه صار كالعود اليابس[2] وأن الكبر بلغ به حالة تحول بينه وبين مباضعة النساء ، أو أنه أصبح فى حال لا يستطيع فيها الإنجاب من امرأة يمكن أن تنجب . . هذان هما السببان اللذان ذكرهما زكريا وجعلهما سبباً لسؤاله : أنى يكون لى غلام ؟ ترى أكان سؤاله عن دهشة وعجب ؟ فجَاءَتْهُ البشرى ، وغمرته بفرحها ، فجعلته ينسى أنه هو نفسه رغم إيمانه بأنه وهن العظم منه واشتعل رأسه شيباً ، وأن امرأته عاقر . رغم إيمانه بهذا ! فإنه قد تضرع إلى الله أن يهب له ذرية ؟ . فكيف وقد دعا — رغم وجود السببين المانعين من الإنجاب — يعجب من البشرى ؟ إذا كان يؤمن باستحالة الإنجاب مع وجود هذين السببين المانعين ، فكيف يدعو ويطلب المستحيل فى دعائه ؟ . لقد ذكر ابن جرير وجهاً

---

(١) العاقر من الطيور ما يصيب ريشه آفة تعوق نباته .

(٢) يقال عود عات وعاس للعود اليابس .

لسؤاله فذكر ما يأتى « من أى وجه يكون لى ذلك ، وامرأتى عاقر لا تحبل ، وقد ضعُفتُ من الكبر عن مباضعة النساء ، أبأنْ تقوينى على ما ضعفتُ عنه من ذلك ، وتجعل زوجتى ولوداً ، فإنك القادر على ذلك ، وعلى ما تشاء ، أم بأن أنكح زوجة غير زوجتى العاقر ؟ . يَسْتَثْبِتُ — أى زكريا — ربه عن الوجه الذى يكون من قِبَله له الولد الذى بشره الله به لا إنكاراً منه — صلى الله عليه وسلم — حقيقة كون ما وعده الله من الولد ، وكيف يكون ذلك منه إنكاراً لأن الله يرزقه الولد الذى بشره به ، وهو المبتدىء مسألة ربه ذلك .

خلاصة مايقول : أنه سؤال عن الكيفية التى يكون بها ذلك الإنجاب مع عدم توفر الأسباب العادية له،بكبر سنه وعقر زوجه ، ولعل سرعة الاستجابة والسرور الذى غمر نفسه من البشرى دفع به إلى هذا السؤال ، ليزداد يقيناً وطمأنينة ، فقد كان فى شوق عظيم إلى الذرية ، وكلنا يعرف هذا فى طبيعة البشر ، والرسل مثلنا بشر فى الغرائز أو جِبِلَّة البشرية .

(قال : كذلك . قال ربك : هو على هين) قال أى الملك الذى يكلم زكريا ، أو قال الله — والمبلغ لقول الله أحد الملائكة . كذلك أى هكذا الأمر كما بينت إن امرأتك عاقر ، وأنك قد بلغت من الكبر عتيا .

(قال ربك هو علىّ هَيِّن) أى رزق الله لك بهذا الغلام مع وجود هذين السببين أمر يسير على الله سبحانه . إن السنن لا تحكمه ، وإنما هو الذى يحكمها ، لأنه هو الخالق لها (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) حجة يقيمها الله سبحانه لعبده زكريا ليزداد إيمانا بأنه ـ جل شأنه ـ قادر على ما بشره به ، فإنه جل شأنه خلقه من قبل ، ولم يك شيئاً . والذى يفعل هذا لا يعجزه الخلق من شىء .

وفى آل عمران : (قال : كذلك الله يفعل مايشاء) فإن شاء أمرا أوجد أسبابه ، أو أوجده بأسباب غير الأسباب التى يعرفها البشر . فهو الخلاق العليم .وما هنا لا يضاد ماهناك . إنما هو مجمل لمفصَّل . أسأل الله سبحانه أن يهب لنا النور فى القلب والسمع والبصر والسلوك فى الحياة لنعبد الله على بصيرة . وصلى الله محمد وآل محمد .

عبد الرحمن الوكيل

فضيلة الصيـــــام

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الصيام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل ، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم . والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . يقول الله عز وجل : إنما يذر طعامه وشرابه من أجلي ، فالصيام لي وأنا أجزي به ، كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به . للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه » متفق عليه .

« الشـــرح »

لكل عبادة من العبادات التي شرعها الله عز وجل أثرها في تربية النفس وإصلاحها، وتهذيب السلوك البشري وتقويمه . فالصلاة مثلا تذكر العبد بربه وتملأ قلبه من خشيته وتعظيمه وحبه ،وتنفي عنه الهلع والجزع، وتنهاه كما أخبر الله عز وجل عن الفحشاء والمنكر، ولا سيما إذا أداها جماعة في المسجد ، فإنها تعوده النظام والطاعة وتشعره بالتضامن الأخوي بين الجماعة المؤمنة ، وبالمساواة المطلقة التي تظلهم جميعا ، لا فرق بين أمير وصعلوك، ولا بين حاكم ومحكوم . وكذلك الزكاة : تطهر نفس المزكي من غائلة الشح ورذيلة البخل وتقوي فيه أريحية الإحسان والبذل ، فيعيش كريما على نفسه نافعا لأمته سباقاً إلى مواطن البر وأعمال المروءات . والصوم أحد هذه العبادات التي يحبها الله عز وجل ، لما لها من أثر جليل في تزكية النفوس وتقويم الأخلاق ، ونفي آثار الضعف البشري الذي ينجم عن الطبع الحيواني والغرائز البهيمية . وإذا كانت الشخصية الإنسانية الكاملة هي التي يتوفر لها عقل سليم ذكي الفطرة تكتسب به العلوم الصحيحة النافعة والعقائد الإيمانية القويمة وتتوفر لها إرادة حرة لا يطغى عليها جموح الشهوة ولا يستبد لها الهوى الأرعن

ولا تستعبدها الرغبات الدنيا ، فإن الصوم بما فيه من حرمان وكف عن الشهوات وإمساك عن المفطرات طيلة النهار مع عروض هذه الرغائب للصائم فى كل لحظة ، وتمكنه من تناولها لو أراد ، لاشك يوفر لنا هذه الإرادة الحرة الجياشة بالخير المنطلقة إلى غاياتها العليا من كل سعى حميد وعمل صالح مفيد .

فالقرآن والسنة ـ بما اشتملا عليه من علوم ومعارف لايقاس بها كل ما أنتجته عقول البشر إلا كما يقاس الرذاذ بوابل المطر ـ كفيلان بأن يوفرا لنا الكمال العلمى والحقائق الإيمانية . والصوم هو الكفيل بتكميل الجانب العملى الذى يقوم على إرادة قوية لاتنهزم أمام بريق اللذات وإغراء الشهوات . ولعل هذه هى الحكمة فى اختيار شهر رمضان ليكون موسما لهذه العبادة الحبيبة ، لأنه الشهر الذى أنزل فيه القرآن ، ولا يخفى مابين القرآن والصيام من مناسبة وارتباط فإن الأول مصلح للعقول والثانى علاج للإرادات .

ولعل هذه هى الحكمة أيضا فى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكثر من مدارسة القرآن فى رمضان ، فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما أن جبريل عليه السلام كان ينزل عليه كل ليلة فى رمضان فيدارسه القرآن ، ولا زال صالحو المسلمين على سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فى الاعتناء بتلاوة القرآن ومدارسته فى شهر رمضان . والصوم كذلك يعودنا خلق الصبر الذى هو رأس الفضائل الإيمانية ، ونحن فى كل مانأتى أو نذر من الأمور فى حاجة إلى الصبر فهو داخل فى الأعمال كلها، وسائرها متوقف عليه . فلا تتم طاعة وقيام بالتكاليف إلا مع الصبر ، ولا يتم جهاد للنفس والهوى وقمع للشهوات إلا مع الصبر . وكذلك لايتم احتمال للبلاء وثبات عند المصيبة إلا بالصبر . ومتى حصل لنا خلق الصبر بسبب طول التمرن والاعتياد عليه طيلة شهر رمضان، فقد انفتح لنا باب عظيم من أبواب الخير واستطعنا أن نظفر بثمرة الصبر نصرا وحسن عاقبة فى الدنيا ، كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فاصبر إن العاقبة للمتقين) وكما قال على لسان الصديق يوسف عليه السلام (إنه من يتق ويصبر فإن الله لايضيع أجر المحسنين) وفى الحديث الصحيح « واعلم أن النصر مع الصبر » وأن نظفر بها أجرا وحسن مثوبة فى الآخرة كما قال تعالى

(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) بل وبالصبر مع اليقين يبلغ العبد منصب الإمامة فى الدين كما قال تعالى فى شأن بنى إسرائيل (وجعلنا منهم أئمة يهتدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) .

والصوم يقوى فينا ملكة المراقبة لله عز وجل . فإن الصائم تعرض له أثناء صومه رغبات كثيرة ، فكلما نزعت نفسه إلى شىء منها ذكر أنه صائم لله وأن الله مطلع عليه ، فيحجز نفسه عما تتوق إليه من تلك الرغبات خوفا من الله وحياء منه . وبتكرر ذلك فى أيام رمضان ويقوى ذلك المعنى ويشتد حتى يبلغ درجة الإحسان التى يعرفها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ويصل إلى صريح الإيمان كما قال عليه السلام « صريح الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت » ويستحيى من الله عز وجل أن يراه حيث نهاه أو يفقده حيث أمره . وفى الحديث الصحيح «استحى من الله استحياءك من رجلين من صالحى عشيرتك لا يفارقانك » والصوم علاج لكثير من أدواء المجتمع فهو يطهره من الجشع والتكالب على المادة ويخلصه من الأثرة والأنانية ، ويشيع فيه روح السماحة والبذل والإيثار . وهو كذلك يصفى جوهر النفس ويخلصها من عبادة الجسد والسعى فى مطالبه ، فتفرغ لحياتها الخاصة من الإقبال على العبادة وحضور مجالس العلم ومداومة الذكر وتلاوة القرآن .

ويطول بنا القول لو أردنا أن نتقصى حكم الصوم وأسراره . وقد جمعها القرآن فى كلمة واحدة حين قال (ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » يعنى لكى يعدكم الصوم للتقوى ، ولا شك أن التقوى معنى جامع لكل أبواب الخير والصلاح واجتناب الشر والفساد . ولنرجع إلى الكلام على الحديث الذى صدرنا به المقال فنقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم يشبه الصيام بالجنة وهى الدرع التى يلبسها المحارب لتقيه من سهام الأعداء لأن الصوم هو كذلك وقاية للصائم يقيه من الوقوع فى موجبات الإثم ودركات الرذيلة ، وهو يوصى الصائم بالمحافظة على جنته

فلا يخرقها بارتكاب مالا يليق من الأعمال التى لا تناسب هذه العبادة القدسية فلا يفحش فى القول ولا يخوض فيما يتعلق بالجماع وأحوال النساء، ويقابل الجهل بالحلم والإساءة بالصفح، فلا يسرع بالانتقام ممن آذاه أو تعرض له بسوء، وإذا قاتله أحد أو شاتمه فليذكر أنه صائم وليقل ذلك لنفسه فيما بينه وبينها حتى يطفىء سورة غضبها ويردها عن الرغبة فى الانتقام. وليكن هذا هو جوابه الذى يرد به على كل جاهل سفيه. ثم يقسم الرسول صلى الله عليه وسلم بالله الذى نفسه بيده أن خلوف فم الصائم وهو رائحة فمه المتغيرة فى آخر النهار من الجوع أزكى وأطيب عند الله من ريح المسك حين يتضوع أريجه، وذلك لأنها حصلت بسبب عبادة يحبها الله ويرضاها، فكانت عند الله بمنزلة تفوق كل رائحة طيبة.

ثم يخبر عن الله عز وجل بحسن ثنائه على الصائمين، وأنهم إنما تركوا طعامهم وشرابهم له وحده لم يحملهم على ذلك رغبة فى محمدة ولا حسن ثناء ولم يدفعهم إليه تصنع أو رياء، لأن الصوم من بين سائر العبادات أمر باطنى لا يطلع عليه إلا الله عز وجل فلا يدخله شىء من الرياء من حظ النفس.

ولهذا قال عز وجل « الصيام لى وأنا أجزى به[1] » والصوم كذلك من بين سائر العبادات لم يعبد به غير الله. وأما العبادات الأخرى فقد يشرك فيها الناس مع الله غيره، ولهذا كان الله عز وجل هو الذى يتولى جزاء الصائمين فهو يجزى على الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف. وأما الصيام فإنه يعطى عليه الأجر جزافا بلا كيل ولا تقدير كما قال تعالى « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » والصوم هو من الصبر بل هو نصف الصبر كما ورد ذلك فى حديث مرفوع.

ثم يخبر صلى الله عليه وسلم أن للصائم فرحتين: فرحة إذا أفطر عقيب شهر الصيام حيث يكون ذلك اليوم عيداً يبتهج فيه المسلمون بما أنعم الله عليهم من إكمال عدة الشهر

---

(١) حديث قدسى.

ويكبرون الله ويشكرونه على ما هداهم ووفقهم إليه من أداء هذه الفريضة على الوجه الذى يحبه ويرضاه .

وأما الفرحة الثانية فإذا لقى الله عز وجل وعاين ما أعد له من أنواع الكرامة وعظيم الأجر ، هنالك يفرح بصومه أشد الفرح حين يعلم أن ذلك الجزاء إنما أعد له بسببه . وقد ورد فى الصحيح « إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لايدخل منه أحد غيرهم ، يقال أين الصائمون فيقومون لايدخل أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلا يدخل منه أحد » .

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإخواننا جميعاً إلى حسن صيام هذا الشهر وقيامه وأن نخرج منه وقد غفر لنا بمنه وكرمه .

محمد خليل هراس

« الهدى النبوي » تهنىء المسلمين بحلول شهر رمضان المبارك . أعاده الله على المسلمين بالخير والبركات .

سؤال وجوابه
وتعقيب

جاءنا من عبد الغفور محمد سليمان من قتة بكوم امبو الاستفهام الآتى :

السلام عليكم ورحمة . وبعد : فنرجو أن تفيدونا على صفحات مجلة (الهدى النبوى) عما يأتى :

هل هناك للقرآن الكريم ظاهر وباطن؟ وهل ينقسم المسلمون إلى أهل الشريعة المتبعين لظاهر النصوص وأهل الحقيقة الذين يتبعون معانى لا يفيدها النصوص ولا يعلمها إلا الخواص ؟ أفيدونا آجركم الله .والجواب:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم . وبعد : فإن الله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأنزل إليه كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ووصف الله تعالى كتابه بأنه بلسان عربى . وقام النبى صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة وشرح آيات القرآن بأبلغ عبارة وأحسن بيان .

وقام صحابة رسول الله من بعده بحفظ وصيانة ميراثه العلمى ونشره بين الناس .

وليس على وجه الأرض دين نال عناية وصيانة كالتى نالتها الشريعة الإسلامية جيلا بعد جيل وقرناً بعد قرن ، من الصحابة إلى التابعين ثم إلى من تبعهم بإحسان من الفقهاء والحفاظ من أمثال أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد والليث بن سعد والبخارى ومسلم وأصحاب السنن .

ولم يعرف عن أحد من هؤلاء ، وهم ورثة الأنبياء القول بمغايرة الحقيقية لشريعة الإسلام التى دلت عليها النصوص الواضحة من الكتاب والسنة .

فالإسلام دين واحد ، مستمد من كتاب واحد ، أنزل على نبى واحد حكم بشريعة واحدة .

والقول بوجود شعبتين للإسلام : شعبة الشريعة وشعبة الحقيقة ، ليس إلا من دعاوى خصوم الإسلام الكائدين له من غلاة الصوفية الذين أظهروا الإسلام وكتموا حقيقتهم ، ونادوا ببدعة « الشريعة والحقيقة » وبذلك استباحوا ما حرم الله ، وإنك لواجد فى كتبهم ، ويا للعجب من كبائر الإثم والفواحش ما اتخذوا منها كرامات وأدلة على الولاية وبرهاناً على التقوى والصلاح ، وكل ذلك بدعوى مخالفة الحقيقة للشريعة — والعياذ بالله .

هل قرأت شيئاً من كتب ابن عربى والجيلى وابن الفارض واتباعهم كالشعرانى مثلا ؟ وإلى أن تقرأ ثم تعرف علامات الولاية عند الصوفية ، ننقل إليك من مجلة « العربى » الغراء التى تصدر بالكويت عدد شعبان سنة ١٣٨٥ ماردت به على أحد الصوفية تحت عنوان :

احرقوا هذه الكتب لتنقذوا سمعة الدين !

قالت المجلة : استميح الأستاذ شرباتى[١] عذراً فى أننى اقتطفت من مقاله بعض فقرات التعريف بالصوفية ورجالها ، فذلك مالا يتسع له هذا الباب .

ثم أحب أن أقول لك : ان الذين يحملون على الصوفية معذورون إلى حد كبير ، فهم لا ريب قد قرأوا كتب التصوف مثل : فصوص الحكم ، ومواقع النجوم ، وترجمان الأشواق ، وكلها لابن عربى ، الذى تسميه الصوفية « بالشيخ الأكبر والكبريت الأحمر » أو قرأ « الانسان الكامل » للجيلى العارف الربانى والمعدن الصمدانى ، كما يزعمون — أو ديوان ابن الفارض الملقب بسلطان العاشقين — أو الطبقات للشعرانى وغيرها .

أتعرف يا سيدى ما فى هذه الكتب ؟ .

يقول ابن عربى فى « الفصوص » إن الله يتجلى أعظم ما يتجلى فى صورة المرأة ! وأنه — أى الله — يكون وقت اتصال الرجل والمرأة جنسياً فى مظاهر ثلاثة : فاعل —

---

(١) هو المردود عليه فى باب أنت تسأل ونحن نجيب من مجلة « العربى » الغراء .

ومنفعل ـ ثم فاعل ومنفعل معاً فى وقت واحد !! ثم يمضى « الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر » فى شرح نظريته بكلام يعف القلم عن أن يكتبه ، إلى أن ينتهى من شرحه بقوله [1] : فلهذا أحب صلى الله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن ، إذ لا يشاهد الحق مجرداً عن المواد أبداً ؟ ولا يكتفى « الشيخ الأكبر » بأن الله يتجلى فى المرأة وحدها ، وإنما يقول : إنه يتجلى فى الحجر أو الشجر أو الحيوان حتى الكلاب !!

يقول بهاء الدين البيطاز فى كتابه « النفحات الأقدسية » :

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا ... وما الله إلا راهب فى كنيسة

وأما ابن الفارض « سلطان العاشقين » فلا فرق عنده بين نفسه وبين ربه ، فهو الخالق والمخلوق : إذا دعى ابن الفارض أجاب الله ، لأنهما اثنان فى واحد !! وواحد فى اثنين... لا أدرى ؟ وهو كابن عربى يتحدث عن الله سبحانه ، فى قصيدته التائية — وكأن ذاته الإلهية لا تتجلى إلا فى الأنوثة : —

ويظهر للعشاق فى كل مظهر ... من اللبس فى أشكال حسن بديعة
ففى مرة لبنى وأخرى بثينة ... وآونة تدعي بعـــزة عـــزت
ولسن سواها ، لا ولا كُنَّ غيرها ... وما إن لها فى حسنها من شريكة

ويقول الجيلى بعد أن صير نفسه إلٰها : —

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما ... سواى فأرجو فضله أو فأخشاه
وقد حزت أنواع الكمال وإننى ... جمال جلال الكل ما أنا إلاَّ هو
فإنى ذاك الكل والكل مشهدى ... أنا المتجلى فى حقيقته لا هو
وإنى رب للأنام وسيد ... جميع الورى اسم وذاتى مسماه

ويتحدث الشعرانى فى الطبقات الكبرى عن أئمة الصوفية مثل الرحمانيين ـ « وهم ثلاثة يجلسون عند الدجى عرايا على حجر مليح ويسمعون الوحى ويفهمون المراد ».

---

(١) أى ابن عربى .

ويقول عن الشيخ إبراهيم العريان إنه « كان يصعد المنبر عرياناً ويخطب الناس فيقول . . «السلطان . . ودمياط . . باب اللوق. وبين الصورين . . وجامع ابن طولون والحمد لله رب العالمين » فيحصل للناس بسط عظيم ! ! .

وليس الذى ذكرت لك إلا قطرة من بحر مما تفيض به كتب الصوفية ، من أشياء غير معقولة ، فإن سألتهم عنها قالوا إنها كنايات باطنية ، لا يفهم معناها إلا الراسخون فى العلم والواصلون إلى الذات العلية ! ! .

أفلا يكون المخلصون من المسلمين معذورين إذا ما تشكك منهم متشكك فى أهداف الصوفية وعقيدتها ؟ .

ثم أليس أجدى بمتصوفة هذا العصر ، ومنهم علماء أجلاء أن يبرأوا من هذه الكتب ومؤلفيها ، أو على الأقل أن يقرروا أنها مدسوسة[1] على شيوخهم الكبار ، أسوة بما دسّ على تفسير القرآن من الإسرائيليات ؟ وأن يعودوا إلى كتاب الله وسنة رسوله بغير كناية ولا تأويل ؟ .

ألا ليتهم يفعلون . . . »

انتهى ما نقلناه من مجلة« العربى » التى تصدر بالكويت .

* * *

« الهدى النبوى » : لولا الضنّ بصفحات المجلة لنقلنا للقراء الكرام أضعاف أضعاف ما أورده الكاتب الكريم فى مجلة العربى الغراء ، فليس فى كتب التصوف إلا محادة الله تعالى ، وحسبنا فى هذا المقام أن ننقل للقارىء الكريم ما جاء فى دائرة المعارف الإسلامية عند الكلام على مذهب ابن عربى ، فقد جاء فى المجلد الأول صفحة ٢٣٣ ما يأتى :

---

(١) لن يصدق أحد هذه الدعوى .

« أما فيما يختص بالعقائد الدينية فقد كان باطنياً ، وابن عربى مع قيامه بفرائض الإسلام وتمسكه بعقائده ، كان رائده الوحيد هو ذلك النور الباطنى الذى أفاضه الله عليه ، على ما كان يعتقد — وذهب ابن عربى إلى أن الوجود كله واحد ، وأنه ليس إلا مظهراً للذات الإلٰهية ، وعلى ذلك فالأديان كلها فى نظره متكافئة ، وزعم أنه رأى النبى الأكرم ، وعرف اسم الله الأعظم ، وعرف الكيمياء بالمكاشفة ، لا بالتحصيل ، واتهمه الناس بالزندقة وحاولوا اغتياله فى مصر ».

* * *

وجاء فى تعليقات الدكتور أبو العلا عفيفى بهامش الصفحة ٢٣٢ ما يأتى :
« أما مذهبه ، فوحدة الوجود ، وليس من الإسلام فى قليل ولا كثير ، لأنه يرى أن الوجود حقيقة واحدة ، ويعتبر التعبد والكثرة أمراً قضت به الحواس والعقل البشرىّ القاصر ، إلى أن قال : وأداه قوله بوحدة الوجود إلى قوله بوحدة الأديان ، لا فرق بين سماويها وغير سماويها ، إذ الكل يعبدون الإلٰه الواحد المتجلى فى صورهم وصور جميع المعبودات .

وبعد استطراد طويل فى بيان عقيدة ابن عربى وآرائه ، قال الدكتور أبو العلا :
— هكذا غير ابن عربى عقيدة التوحيد الإسلامى من : لا إلٰه إلاّ الله ، ولامعبود بحقٍّ إلاّ الله ، إلى مذهب فى وحدة الوجود يقرر — أن ليس فى الوجود على الحقيقة إلا الله ، ولا معبود فى الواقع غير الله » انتهى باختصار .

وها أنت أيها القارىء الكريم ترى « الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر » على حقيقته مجرداً من غلالة الولاية الوهمية .

والله حسبنا وهو نعم المولى ونعم النصير .

صوم رمضان

قال الله تعالى ﴿ ٢ : ١٨٣ - ١٨٧ يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات ، فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعِدةٌ من أيام أُخَرَ ، وعلى الذين يُطيقونه فدية طعامُ مسكين ، فمن تطوع خيراً فهو خيرٌ له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون * شهر رمضان الذى أُنزل فيه القرآن هدًى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليُسْر ولا يريد بكم العسر ولتُكملوا العدة ولتكبِّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون * وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ، أُجيب دعوة الدَّاعِ إذا دعانِ ، فَلْيَستجيبوا لى ولْيُؤمنوا بى لعلهم يَرْشُدون * أُحِلَّ لكم ليلةَ الصيام الرَّفَثُ إلى نسائكم ، هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ، وكلوا واشربوا حتى يتبيَّنَ لكم الخيطُ الأبيضُ من الخيطِ الأسودِ من الفجر ، ثم أَتِمُّوا الصيام إلى الليل ، ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد ، تلك حدودُ اللهِ فلا تقربوها ، كذلك يُبَيِّنُ اللهُ آياتِه للناس لعلهم يتقون ﴾ .

وروى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ ، شهادةِ أنْ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسولُ الله ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ ، والحج ، وصومِ رمضانَ » .

* * *

إن الصوم شعيرة من أعظم شعائر الإسلام ، وركن ركين من أسسه الذى بنى عليه ، وفريضة من فرائضه التى ترشح من أداه على وجهه الصحيح للتقوى .

وقد بيّن الله سبحانه وتعالى أحكام الصوم فى المرض والسفر فشرع فيهما الفطر والقضاء من أيام أخر ، كما شرع للذين يطيقونه ـ الذين يرهقهم الصوم ويضنيهم فيكون كالطوق الخانق لهم ـ شرع لهم الفدية بإطعام مسكين عن كل يوم ، وقد حصرهم الفقهاء والمفسرون فى ثلاث طوائف : الشيخ الكبير الطاعن الذى لا يقدر على إتمام صيام اليوم ، والمريض مرضاً لا يرجى برءه منه ، والحبلى والمرضع ، إذا خافتا على الجنين أو الوليد الصغير . وليس المرجع فى ذلك كله إلى فتوى المفتى ، إنما المرجع إلى ضمير المفطر وإيمانه بربه وعلمه بحالته وقدرته كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « إستفت قلبك وإن أفتاك الناس وأفتوك » وقد أحل الله تعالى مباشرة النساء ليلة الصيام ، وحرمها فى نهاره ، وبين أن وقت الصيام من أذان الفجر إلى مغيب الشمس .

وقد أمرنا الله تعالى أن نكبّره على هدايته لنا ، وأن نشكره على نعمه السابغة علينا ، وتوفيقه وإعانته لنا على طاعته وعبادته والتزام حدوده . وإن أكبر نعمه وفضله وآلائه أن هدانا إلى الإيمان به وبرسوله وبكتابه ، وأن يثيبنا أجل الثواب وأجزل الأجر على القليل من أعمالنا الصالحة ، إذا كانت خالصة لوجهه تعالى ، وموافقة لأمره وهدى رسوله عليه الصلاة والسلام .

والصوم عبادة موصولة طول يوم الصائم من الفجر إلى الليل ، ويكون الصائم فيه أقرب ما يكون إلى ربه إذا أحضر فى نفسه هذا المعنى وهو صائم ، فلا يزال لسانه رطبا بذكر الله لا يفتر ، ولا ينسى أنه فى عبادة ، فلا يصخب ولا يشتم ولا يسب ولا يقع فى أعراض الناس بغيبة أو نميمة ، ولا يتتبع عوراتهم ، ولا تمتد عينه ولا يده ولا تسعى قدماه إلى ما حرم الله ، بل يحفظ جوارحه كلها فيما يحب الله من عفة نفس ، وغض بصر ، وكرم يد وصدق لسان ، وإتقان عمل ، وإسداء نصح ، وأمر بمعروف ونهى عن منكر . فى رفق ولين وسعة صدر ، وقلب رحيم ، وخلق رضى . ولعل ذلك كله هو بعض المراد من قوله تعالى فى أثناء آيات الصوم : (وإذا سألك عبادى عنى

فإنى قريب . . . .) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يَدَعْ قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يَدَعَ طعامه وشرابه » .

والصوم عبادة لا يطلع عليه أحد من الناس ، فقد يبدو المرء أمام الناس صائماً ، وقد أكل وشرب فى سره ، فلا يعلم ذلك منه إلا الله وحده . وقد يكون صائماً فعلا بترك الأكل والشراب ، ولكن من ذا الذى يعلم أنه فعل ذلك ابتغاء وجه الله وحده ، غَيْرُه سبحانه وتعالى ، فالصوم سر بين العبد وربه ، ولذلك يقول تعالى فى الحديث القدسى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص رمضان من العبادات بما لا يخص به غيره من الشهور ، فيكثر فيه من تلاوة القرآن ـ شهر القرآن الذى أُنزل فيه وكُرِّم من أجله ـ وكان يخصه بكثرة الصلاة والاعتكاف فى العشر الأواخر منه ، ويبذل فيه الصدقات الوفيرة . وقد كان رسول الله جواداً كريماً بطبعه ، وكان أجود ما يكون فى رمضان ، فيكون فيه أجود بالخير من الريح المرسلة . فليكن لنا أيها المسلمون فى هذا الرسول الكريم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة فى ذكره وعباداته وجوده ، لتمتد أيدينا فى الشهر المكرم بالبر والعون والإحسان لإخواننا من الفقراء والمحتاجين والأرامل والأيتام ، ليس ذلك بأداء زكاة الفطر فحسب ، بل بكسوة هؤلاء وإطعامهم وبذل المعروف إليهم ، كل بحسب وُجْده وما يرجو أن يدخره عند ربه .

وللصوم بعد ذلك من الفوائد الصحية والبدنية ما قرره الأطباء من أنه العلاج الوحيد لكثير من الأدواء ، وهو مشاهد ملموس لا ينكره إلا مكابر مدخول فى عقله ودينه وفطرته ، فالصوم يطهر البدن مما رسب فيه من المواد الضارة من الغذاء طوال العام ، من الأملاح والسكر والزلال والدهن وغيرها ، فما أشبهه بعملية تطهير الترع والمصارف مرة كل سنة مما رسب فيها من الطمى ونبتت فيها من الحشائش ، وألقى فيها من القاذورات . فالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء ، كما قال رسولنا الأمين

صلى الله عليه وسلم . أما علاجه لأمراض القلوب والنفوس من الشهوات والشبهات والأحقاد والأضغان فلا يعرفه إلا المؤمنون المتقون ، فالصوم جنة كما قال رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، فما أنصحه لأمته وأبره ، وما أرحمه وأرأفه بها . جزاه الله عنا خير ما يجزى نبياً عن أمته .

وكان رسول الله يحب الافطار بتمرات ، فإن لم يجد فبحسوات من الماء ، ويقول عند فطره : « اللهم لك صمت ، وعلى رزقك أفطرت ، فتقبل منا إنك أنت السميع العليم » وصح عنه أن مفسدات الصوم : الأكل والشرب والجماع والقيء عمداً والحجامة . أما من أكل أو شرب ناسياً فإنه يتم صومه ولا يقضى ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « من نسىَ وهو صائم ، فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه » . وكان يستاك ويكتحل ويصب على رأسه الماء ويمس الطيب وهو صائم . ولا ندرى من أين أخذ القائلون بأن التداوى بالقطرة فى العين ، أو تعاطى الحقن من المفطرات ؟ والحقيقة التى تؤخذ من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها لا تقر شيئاً من ذلك . فاتقوا الله أيها المسلمون وخذوا دينكم من رسول الله ، ولا تضعوا فى أعناق الناس هذه الآصار والأغلال التى ما أنزل الله بها سلطان .

ولم تحدد السنة مسافة السفر التى تبيح الفطر ، ولكن عمل الصحابة دلت على أنها المسافة التى تبيح قصر الصلاة . وعلى كل فإن السنة قد جعلت الفطر فى السفر على الخيار بخلاف الصلاة فإن القصر فيها عزيمة مؤكدة ، لأنها فريضة السفر .

وقد رُوى فى الصحيحين أن حمزة بن عمرو الأسلمى ــ وكان كثير الصيام ــ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أأصوم فى السفر ؟ فقال : إن شئت فصم وإن شئتَ فأفطر » . ورُوى عن أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فنزلنا منزلا فى يوم حار ، فسقط الصوامون وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الرِّكاب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » وروُى فى حديث أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسافرون فيفطر بعضهم ويصوم بعضهم ، ولا يعيب أحدهم على الآخر .

اللهم إنا نسألك أن تقبل منا صلاتنا وصيامنا وقيامنا وصالح أعمالنا ، وأن تتجاوز عن تقصيرنا ، وشرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا . وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

سليمان رشاد محمد

التــوكل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أنكم تتوكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير : تغدو خِماصاً وتروح بطانا » .

هذه الطير قد ضمن الله لها أرزاقها ولكن بالسعى والبحث والتجوال ، والتماس الرزق من مظانه ، كما قال الحديث « تغدو خماصاً وتروح بطانا » فرواحها بطانا ثمرة لغدوّها ، ولو لم تغدُ وتخرج من عشها مبكرة باحثة عن رزقها لماتت فى عشها جوعا . تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فالحديث الشريف يعلمنا أننا إذا زاولنا أعمالنا ، وسعينا باحثين عن أرزاقنا ونحن متوكلون على الله حق التوكل ، فلن يضل سعينا ، ولن يخيب أملنا ، ولن يردنا الله خاسرين ، بل يرزقنا كما يرزق الطير التى تغدو على جمع قوتها واثقة برزق الله ، ثم لا تعود إلا وهى مفعمة البطون .

ألم تر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصح للأعرابى الذى ترك راحلته هملاً بغير عقال وزعم أنه متوكل على الله ، فقال له «اعقلها وتوكل » أى احرص عليها ، واعقلها بعقالها ثم توكل على الله بعد أن تكون قد أخذت بأسباب الحفظ والرعاية .

التوكل الصحيح : أن تعتمد على الله وتجعله كفيلا عليك ، وتعتقد أن نجاح الأمور بيده ، وتحقيق الآمال بمشيئته ، والظفر بالرغائب بإذنه ، فتبرأ من حولك وقوتك إلى حوله تعالى وقوته ، ثم تأخذ بالأسباب التى أمر الله أن تأخذ بها ما استطعت إلى ذلك سبيلا .

٦ - العلم المأثور

فى الرد على أهل الغرور المستنجدين بالمقبور

بقلم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى

الفصل الخامس

فيما ورد أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

الوثن على وزن سبب ، هو كل جماد عبد من دون الله ، يشمل التماثيل والأشجار والأحجار وغير ذلك . والأصنام جمع صنم خاص بالتماثيل ، والوثن أعم من الصنم . فالقبر الذى يعبد من دون الله يسمى وثنا ، ولا يسمى صنما .

إن من أعظم ما يصد الناس عن معرفة أعظم ماجاء به الرسول وهو توحيد الله وضده وهو الشرك بالله ، وهو الذنب الذى لايغفر بنص الكتاب العزيز وإجماع الأمة قال تعالى فى سورة النساء (٤٨ إن الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر مادون ذلك) . وقال تعالى فى سورة المائدة (٧٢ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار) إن من أعظم ما يصد الناس عن معرفة هذا الأصل العظيم الذى عليه مدار الإسلام ، ما ألقى الشيطان فى قلوب كثير ممن يسمون فقهاء أو علماء ، قادة مرشدين ، وعاظا مفتين ، هو أن الشرك بالله شىء كان فبان ولم يبق له وجود فى هذه الأمة ، ولا يمكن أن يطرأ على أحد منها ، وكل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولو كان لا يعرف معناها ولا يعمل بمقتضاها ، فهو مؤمن موحد ، وإن ارتكب الشرك قولا وفعلا ، بل ولو زاد على الشرك حتى صار يخاف الأوثان والآلهه الأخرى أكثر مما يخاف الله ، ويتصدق لهم أكثر مما يتصدق لله ، ويدعوهم أكثر مما يدعو الله ، ويتوكل عليهم فى قضاء الحاجات وتفريج الكربات أكثر مما يتوكل على الله .

لذلك أردنا أن نبين فى هذا الفصل ما رواه الأئمة الحفاظ عن الرسول الأعظم فى

فى هذا الباب مما لا يبقى أدنى شك ولا ريب فى أن بعض هذه الأمة لا بد أن يقعوا فى الشرك وفى عبادة الأوثان ، ومن نفى ذلك أو أمنه على نفسه وعلى الناس فقد خالف القرآن وسنة الرسول ، بل وسنة إمام الحنفاء الأول إبراهيم ، إذ قال كما حكى الله عنه فى سورة إبراهيم (٣٥ — ٣٦ وإذ قال إبراهيم ، رب اجعل هذا البلد آمناً) يعنى مكة (واجنبنى وبنىّ أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس) وقال تعالى فى سورة البقرة (١٣٢ ووصى بها إبراهيم بنيه، ويعقوب يابنى ، إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) أى موحدون ، أى كونوا موحدين دائما ، حتى إذا جاءكم الموت وهو لا يأتيكم إلا بغتة ، يجدكم موحدين ، (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ، إذ قال لبنيه ، ما تعبدون من بعدى ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك . إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ، ونحن له مسلمون) ولو أن رجلا من العلماء الحنفاء جمع أولاده عند موته ، فقال لهم يابنى : ما تعبدون من بعدى ؟ ؟ ، هذا وقد علمهم القرآن والسنة ولم تبدر منهم بادرة تدل على الانحراف عن الجادة ، لعده هؤلاء السفهاء الذين يتسمون بالفقهاء مجنونا ورموه بكل عيب ونقص ، فماذا يقولون فى إبراهيم ويعقوب وفى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، إذ قال حين حضره الموت « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ماصنعوا ، فكبار أولى العزم يخافون الشرك على أولادهم وأممهم . والجهال السفهاء يجعلونه مستحيلا . ولو على أجهل الناس . وسترى فى هذا الفصل ما يكشف النقاب عن الحق .

١ — روى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لتتبعن سَنَنَ من كان قبلكم حذو القذة بالقذة . حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه . قالوا يارسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال فمن . وفى رواية اليهود والنصارى وفارس ؟ قال : فمن القوم إلا أولئك » .

قوله عليه الصلاة والسلام (لتتبعن) أكده بالقسم المقدر واللام والنون (سنن) بفتح السين ، وهو الطريق ، وهو أفصح ، أو بضمها جمع سنة ، وهى الطريقة . وقوله

حذو القذة بالقذه ، القذة بضم القاف ، رأس السهم . يعنى كما أن السهام تكون متساوية لا يختلف بعضها عن بعض ، فكذلك أنتم لابد أن يفعل بعضكم كما فعل أهل الكتابين والمجوس من الكفر والشرك والمعاصى ، حتى لو دخلوا فى غار ضب لدخلتم فيه ، وفى رواية « حتى لو كان فيهم من يأتى أمه علانية لكان فى أمتى من يفعل ذلك » يعنى لو كان فى الأمم السالفة من يزنى بأمه ، والناس ينظرون ، لكان فى هذه الأمة من يفعل ذلك ، وهذا يأتى على كل ما يتشدق به المتهوكون ، من قولهم بأن الشرك بعيد كل البعد عمن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله . والعجب كل العجب من هؤلاء أنهم قد يكفرون من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله بأمور تافهة ، كأن يقول مسيجد ، وبعض المالكية يكفر من يستعمل الريق فى إصبعه للفصل بين صفحتين من صفحات المصحف . وبعضهم يكفر من يحلق لحيته أو يلبس لباس الإفرنج ، كأن يضع القلنسوة المعروفة بالبرنيطة على رأسه ، بل بعضهم زاد على ذلك ، فزعم أن من قال للعالم (عويلم) فقد كفر .

وأما من يشرك بالله فيدعو غيره بتضرع وابتهال وخشوع لا يقع منه فى سجوده فى صلاة الفريضة ، ويطلب من غير الله قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، كشفاء الأمراض وإعطاء الأولاد ، وتوسيع الأرزاق ونصر المظلوم ، وهداية القلوب . وإمالة قلوب السلاطين والملوك ، وهزيمة الأعداء والانتصار عليهم ، وإنزال المطر ، هذا كله لا يجعله شركاً ولا كفراً . ولو نبه عليه وتليت عليه الآيات والأحاديث فازداد عتواً ونفوراً ، كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون .

٢ — أخرج مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله زوّى لى الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وأن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين ، الأحمر والأبيض ، وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة بعامة ، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، وأن

ربى قال يامحمد ، إذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم ، فيستبيح بيضتهم ، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ويسبى بعضهم بعضاً »، ورواه البرقانى فى صحيحه وزاد « وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين . وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حى من أمتى بالمشركين وحتى تعبد فئام من أمتى الأوثان . وأنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين ، لانبى بعدى ، ولا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة ، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله تبارك وتعالى » رواه أبو داود وابن ماجه أيضاً بهذه الزيادة .

بيان معنى هذا الحديث

قوله (إن الله زوى لى الأرض) قال الطيبى : أى جمعها لى فأبصرت ماتملكه أمتى من أقصى المشارق والمغارب منها .

قوله (وأن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها) قال القرطبى : هذا الخبر وجد مخبره كما قال ، وكان ذلك من دلائل نبوته . وذلك أن ملك أمته اتسع إلى أن بلغ أقصى طنجة — بالنون والجيم — الذى هو منتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق مما هو وراء خراسان والنهر ، وكثير من بلاد السند والهند والصغد ، ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال . ولذلك لم يذكر عليه السلام أنه أريه ولا أخبره أن ملك أمته يبلغه .

قوله (زوى لى منها) يحتمل أن يكون مبنياً للفاعل ، وأن يكون مبنياً للمفعول .

قوله (وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض) قال القرطبى . يعنى به كنز كسرى وهو ملك الفرس ، وكنز قيصر ، وهو ملك الروم ، وقصورهما وبلادهما . وقد قال صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله » وعبر بالأحمر

عن كنز قيصر ، لأن الغالب عندهم كان الذهب . وبالأبيض عن كنز كسرى . لأن الغالب عندهم كان الجوهر والفضة . ووجد ذلك فى خلافة عمر ، فانه سيق إليه تاج كسرى وحليته وما كان فى بيوت أمواله ، وجميع ماحوته مملكته على سعتها وعظمتها وكذلك فعل الله بقيصر . والأبيض والأحمر منصوبان على البدل .

قوله (وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة بعامة) الباء زائدة ، وعامة صفة سنة .

ومثله فى حديث عائشة (أصابتها حمى بنافض) أى حمى نافض ، والسنة هنا القحط كما قال تعالى فى سورة الأعراف (١٣٠ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أى بالجدب والقحط المتوالى .

قوله (من سوى أنفسهم) أى من غيرهم من الكفار من إهلاك بعضهم بعضاً ، يعنى فحينئذ يسلط عليهم أعداءهم ، وما داموا مجتمعين على الإسلام متناصرين لا يسلط الله عليهم عدوهم فيهلكهم أبداً .

قوله (ليستبيح بيضتهم) بيضة القوم ، حوزتهم وساحتهم ، كما فى القاموس والصحاح) .

قوله (قال يامحمد ، إذا قضيت قضاء لا يرد) يعنى إذا حكمت حكماً مبرماً لا ينقض .

وفى الحديث الصحيح « ولا راد لما قضيت » .

والبرقانى هو الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى الشافعى .

ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . ومات سنة خمس وعشرين وأربعمائة . قال الخطيب : كان ثبتاً ورعاً ، لم نر فى شيوخنا أثبت منه ، عارفاً بالفقه ، كثير التصانيف . صنف مسنداً ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان ، وجمع حديث الثورى وحديث شعبة وطائفة .

قوله (وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين) أى الأمراء والعلماء والعباد ، فيحكمون فيهم بغير علم فيضلونهم ، كما قال تعالى فى سورة الأحزاب (٦٧ وقالوا ربنا ، إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) وكان بعض هؤلاء يقول لأصحابه : من كان له حاجة فليأت إلى قبرى فإنى أقضيها له ، ولا خير فى رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من ترابى ، ونحو هذا . وهذا هو الضلال البعيد ، يدعو أصحابه إلى أن يعبدوه من دون الله ، ويسألوه مالا يقدر عليه من قضاء حاجاتهم وتفريج كرباتهم . وقد قال تعالى فى سورة الحج (١٢ -- ١٣ يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ، ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ، لبئس المولى ولبئس العشير) وقال تعالى فى سورة الفرقان (٣واتخذوا من دونه آلهة لا يَخْلقون شيئاً وهم يُخْلقون ، ولا يملكون لأنفسهم ضرًّا ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) وقال تعالى فى سورة العنكبوت (١٧ فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) . وأمثال هذا فى القرآن كثير ، يبين الله تعالى به الهدى من الضلال .

ومن هذا الضرب : من يدعى أنه يصل مع الله إلى حال تسقط فيها عنه التكاليف ، ويدعى أن الأولياء يدعون ويستغاث بهم فى حياتهم ومماتهم ، وأنهم ينفعون ويضرون ويدبرون الأمور على سبيل الكرامة ، وأنه يطلع على اللوح المحفوظ ، ويعلم أسرار الناس ومافى ضمائرهم ، ويجوز بناء المساجد على قبور الأنبياء والصالحين ، وإيقادها بالسرج ، ونحو ذلك من الغلو والإفراط والعبادة لغير الله ، فما أكثر هذا الهذيان والكفر والمحادة لله ولكتابه ولرسوله .

وقوله صلى الله عليه وسلم (وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين) أتى بإنما التى قد تأتى للحصر بيانا لشدة خوفه على أمته من أئمة الضلال ، وما وقع فى خلد النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك إلا لما أطلعه الله عليه من غيبه أنه سيقع نظير مافى الحديث قبله من قوله (لتتبعن سنن من كان قبلكم ــ الحديث) .

وعن أبي الدرداء قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون] رواه أبو داود الطيالسي . وعن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين) رواه الدارمي . وقد بين الله تعالى في كتابه صراطه المستقيم الذي هو سبيل المؤمنين . فكل من أحدث حدثاً ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو ملعون ، وحدثه مردود ، كما قال صلى الله عليه وسلم (من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس جمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً) وقال (من أحدث في أمرنا ما ليس منه ، فهو رد) وقال (كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وهذه أحاديث صحيحة . ومدار أصول الدين وأحكامه على هذه الأحاديث ونحوها . وقد بين الله تعالى هذا الأصل في مواضع من كتابه العزيز ، كما قال تعالى في سورة الأعراف (٣ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ، ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون) وقال تعالى في سورة الجاثية (١٨ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ونظائرها في القرآن كثير .

وعن زياد بن حدير قال ، قال لي عمر رضي الله عنه (هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ قلت : لا ، قال : يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين) رواه الدارمي .

وقوله عليه السلام (وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة) وكذلك وقع . فإن السيف لما وقع بقتل عثمان رضي الله عنه لم يرفع ، وكذلك يكون إلى يوم القيامة ، ولكن قد يكثر تارة ويقل أخرى ، ويكون في جهة ويرتفع عن أخرى .

قوله (ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين) والحي واحد الأحياء ، وهي القبائل . وفي رواية أبي داود ، حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين أي يوافقونهم في دينهم ويحتكمون إلى شريعتهم معرضين عن شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

قوله عليه السلام (حتى تعبد فئام من أمتى الأوثان) الفئام بكسر الفاء مهموز ، الجماعات الكثيرة . قاله أبو السعادات . وفى رواية أبى داود (وحتى تعبد قبائل من أمتى الأوثان) وفى هذا أعظم دليل لمن زعم أن هذه الأمة لا يمكن أن يعبد أحد منها الأوثان بعد نزول القرآن وانتشار الإسلام والنطق بالشهادتين ، وأداء الفرائض ، فإن التوحيد كما تقدم هو أعظم الفرائض والشرك هو أعظم الذنوب . فمن أخل بأعظم الفرائض وارتكب أعظم الذنوب ، فقد بنى دينه على شفا جرف هار .

ويؤيد هذا ما أخرجه الشيخان عن أبى هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذى الخلصة » . وذى الخلصة ، صنم لدوس كانت تعبد فى الجاهلية . للبحث بقية

تعليقات على الصحف

المذاهب الاجتماعية فى الأزهر

لوحظ أن الأستاذ المنتدب لتدريس المذاهب الاجتماعية بكلية أصول الدين . بجامعة الأزهر يروج للأفكار الشيوعية . ويمتدحها . كما يوضح تطورها ومراحلها . ويبين أنها قديمة وأنها طبقت فى العهود الإسلامية المختلفة .. وأنها أعظم تجربة عملية فى هذا العصر .

« لواء الإسلام عدد غرة شعبان ١٣٨٥ »

ليس من شك فى أن كلية أصول الدين بجامعة الأزهر تدرس لطلابها المذاهب الاجتماعية وهى . الرأسمالية والاشتراكية والشيوعية . وموقف الإسلام من كل هذه المذاهب .

وقد كان جديراً بأستاذ هذه المادة أن يلتزم المنهج المرسوم له فى تدريس هذه المذاهب وهو : بيان موقف الإسلام من هذه النظم .. أما أن يعطى اهتماما خاصاً بتدريس مذهب الشيوعية ويمتدحها لتحبيذ اعتناقها . فهو خروج عن واجبات التدريس . وشذوذ عن منهج الأزهر الموضوع لارشاد الدارسين إلى المذاهب البناءة والهدامة على السواء ليقفوا على خير هذه .. وشر تلك .

وكيف يصدق عاقل قول من يقول : إن الشيوعية هى أعظم تجربة عملية فى هذا العصر ؟ ! إن جرائم الشيوعية ومساوىء حكمها تعطى لصاحب الفكر السليم أكبر الأدلة على مدى انحطاط هذا النظام . وفساد عقائده . وضلال منهجه . لأنه نظام قائم على الفوضوية ، وتجريد المرء من كل خلق وفضيلة ومثل عليا . وتنفره من دين يسمو بصاحبه . ودستور يشعره بانسانيته . ونظام يهديه إلى طريق العزة والخير .

إن تجربة الشيوعية قد أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أنه نظام لا يفيد الإنسانية كثيراً .

وما دام هذا الأستاذ قد خرج عن واجباته فى التدريس . وشط بهذه الصورة المنكرة فإنه يتعين على المسئولين فى الأزهر تنحيته عن هذا المنصب إن كان ما نسب إليه صحيحاً ، صوناً لعقول الطلاب من أن تفسدها الأفكار الهدامة ، وحفظاً لاتجاهاتهم من أن تحرفها الآراء الملحدة .

* * *

الصـــــــلاة بالنعــــــال

سأل سائل لجنة الفتوى بمجلة الشبان المسلمين يستفتيها عن مدى تطبيق حديث الصلاة فى النعال الوارد فى السنة « إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليقلب نعليه . . » الخ

قررت لجنة الفتوى أن الحديث صحيح فى جواز الصلاة فى النعلين بعد دلكهما ليزول ما علق بهما من خبث ، ولكن العلماء يعتبرون أن الدلك للنبى وصحابته كان كافياً للصلاة فى النعال لأن مسيرتهم كانت فى أرض رملية لا تتشبع النعال فيها بالنجاسة أما اليوم فإن النعال تتشبع بالنجاسة الرطبة من السير فى نجاسات الأرض . ودخول المراحيض . فإن دلك النعال غير كاف لجواز الصلاة فيها .

« مجلة الشبان عدد شعبان ١٣٨٥ »

إذا كانت الأحاديث صريحة وجازمة فى جواز الصلاة بالنعال . فلم هذا التعلل الواهن الواهى الذى لا سند له من لجنة الفتوى لابطال العمل بالحديث . ولتضييق واسع وتعسير شىء يسره الله على عباده ؟!..

إن القول بأن النعال — فى هذا الزمن — تتشبع بالنجاسة الرطبة قول غير مستساغ منطقياً ، فإن النعال يزول منها — بالسير والتعرض للشمس — كل ما يعلق بها من نجاسة وغيرها . كما أن الشمس تزيل من الأرض كل ما بها من رطب . ومن هنا فإن السنة قد أباحت لنا الصلاة على الأرض لقول النبى — صلى الله عليه وسلم — « جعلت

لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل » فكيف يقال بعد هذا البيان أن الأرض تحوى نجاسات رطبة تمنع من الصلاة فيها ؟ !

إن القول بأن الصلاة بالنعال كان كافياً للنبى وصحابته ، لأن سيرهم كان فى تراب أو فى أرض رملية ، قول لا دليل عليه ، وإبطال لشرع تعبدنا الله به ، بل هو تقدم بين يدى الله ورسوله ، وتعقب لأمرهما ، وتكميل لما أغفلاه ـ فى نظر القائلين لهذا الكلام ـ وما كان ربك نسيًا)

إن أحكام العبادات فى الشريعة الإسلامية لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة ، بل هى سارية المفعول — إذا صح التعبير — إلى يوم القيامة دون تغيير أو تبديل .

* * *

انتصار المسلم انتصار لعقيدته

فاز البطل العالمى المسلم « محمد على كلاى » على خصمه باترسون فى مباراة البطولة التى أقيمت بينهما فى لاس فيجاس بولاية نيفادا الأمريكية .

« صحف يوم ١٩٨٥/١١/٢٤ »

٠٠ العقيدة الإسلامية ، عقيدة طيبة خيرة ، تبث فى المسلم العزة والقوة ، والثقة بالنفس والسمو بالمعنى ، والاعتزاز بالشخصية المتميزة .

والله تعالى يعد عبده المسلم بالنصر على أعدائه ، وتثبيت قدمه إذا ما انتصر لدين الله ودافع من أجل دعوته ، وتثبيت عقيدته .

وهذا البطل المسلم محمد على كلاى كثيراً ما انتصر لدين الإسلام ، وسجلت له الأيام عدة مواقف مشرفة مجيدة للدفاع عن الإسلام ، ومناصرة المسلمين منذ اعتناقه الإسلام . وذلك أمام الكثرة الباطلة من الصهيونية وغيرهم الذين يكيدون المسلمين ويعادونهم بأمريكا . فلا غرو إذن أن ينصر الله هذا البطل الشاب على خصمه الصليبى باترسون تحقيقاً لوعده لعباده (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) فاستطاع

أن ينتصر على خصمه الصليبي ، فهزمه هزيمة نكراء كان لها دوى كبير وصدى بعيد . اغتبط له المسلمون فى أنحاء العالم ، بينما حزنت له الصليبية وتجهمت له وجهها . ومن هنا تبدو ملامح الصلة بين هذه للعركة وبين الحقد الصليبي المتغلغل من قديم . وكأن للعركة كانت بين الإسلام والصليبية :

ولقد رأينا بعض هذه الملامح فى أثناء هذه المباراة . عندما كان الجمهور الأمريكى الذى شاهد المباراة يهلل لباترسون . بينما هال ضد محمد على كلاى ولم يقابله بالتشجيع كما ظهر ذلك فى تصريح كلاى عندما قال للصحفيين قبل المباراة : إن جمهور أمريكا يكرهه لانتمائه إلى جماعة المسلمين السود . . . كما صرح بعد المباراة بأنه تعمد إطالة المباراة إلى الجولة الثانية عشر ليعاقب باترسون على ما قاله عنه وعن الزنوج المسلمين .

لا شك أن انتصار المسلم فى أى مجال ، هو انتصار للعقيدة الإسلامية .

سعد صادق محمد

سر فى بلاد الله

إذا المرء لم يكسب معاشا لنفسه	شكا الفقرَ أو لاقى الصديق فأكثرا
وصار على الأدنين كَلاًّ وأوشكت	صلات ذوى القربى له أن تنكرا
فسر فى بلاد الله والتمس الغنى	تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
وما طالب الحاجات من حيث تبتغى	من الناس إلا من أجدَّ وشمرا
فلا ترض من عيش بدونٍ ولا تنم	وكيف ينام الليل من كان معسرا

« عيون الأخبار »

خواطـــــر

للأستاذ الكبير مصطفى بهجت بدوى

رئيس تحرير جريدة الجمهورية

أسفى عليه :

فقد باع نفسه وقلمه للشيطان بعد أن كانا يتعبدان ويتهجدان فى محراب الله .

ولعله كان من طليعة الكتاب الذين ظفروا بتقدير وإعجاب الكثيرين قبيل الحرب العالمية الثانية ، واسترعى انتباهى وأنا بعد فى مطلع الصبا أحاول أن أتزود وأن أنهل .

كان «عبد الله القصيمى» بالفعل - نسيج وحده فى إسلوب عرض الموضوعات التى تناولها حينئذ ، متميزاً فى تحليلاته وبراعة منطقة :

وقف فى كتبه المبتكرة يدافع عن التوحيد الخالص الذى لا تشوبه شوائب وبدع وخرافات وشبهات الشرك الخفى :

ولم ينهج هذا الكاتب النجدى نهج بعض كتب صفراء قديمة قد تعقد وقد تنفر وبلغ القمة - فيما اذكر له - عند ما أصدر كتاباً صغيراً عن «مشكلات الأحاديث النبوية» عرض نماذج من أحاديث شريفة رواها صحيح البخارى عن السحر وعذاب القبر وسقوط الذباب فى الإناء، وغيرها مما تبدو لأول وهلة محتاجة إلى إقناع علمى ، فصال وجال ووفق تماماً فى الشرح والإيضاح والإقناع .

ثم لبس ثوب المؤرخ فى كتابه « الصراع بين الإسلام والوثنية » تعقب فيه مذاهب الشيعة ، فكان ثواباً قشيباً !

ولكننى كنت ألمح ما يقلقنى على مصيره . .

ذلك أنه أعتاد أن يصدر كتبه بقصيدة جديدة له - فهو شاعر أيضاً - تفيض غروراً وكبرياء . . أذكر من إحداها قوله :

فلو انصفوا كنت المقدم في الأمر ولم يطلبوا غيرى لدى الحادث النكر
ولم يفزعوا إلا إلى إذا ابتغوا رشاداً وعلماً يعزبان عن الفكر
فما أنا الا الشمس فى غير برجها وما أنا الا البدر فى ليلة البدر

ومن هنا ولدت جرثومة نهايته الأليمة حتى الآن !

فلم يكن راضياً كل الرضا . وأخذ فى السنين الأخيرة ينحرف بكتب غريبة بدأها بـ « هذه هى الأغلال » ثم مضى يشط ! .

وأخيراً أصدر كتاباً جديداً ثار فيه على الأنبياء جميعاً ، وعلى كل معانى الخير فى الدنيا ، وعلى السلام والفضائل والإنسانية كلها .

خسر نفسه ، وخسرت العربية كاتبا مرموقا ومأمولا ! .

قاتل الله بذور الشر والانحراف والغرور والكبرياء ! .

والله نسأل حسن الختام . .

مصطفى باحث بدوى

* شيء مؤسف حقاً أن يبلغ هذا الكاتب القمة فيما كان يتناوله من موضوعات حول عقائد التوحيد . والمشكلات الإسلامية الحساسة . . ثم يشط هكذا وينحدر . ويبلغ هذه الدرجة من الانحراف الخلقى والفساد العقائدى . والغرور والكبرياء .

ويكفى أن يكون ضلال هذا المنحرف قد سبب نفور المسلمين منه . وسخطهم عليه وبعدهم عنه . فغدا وحده يعانى مرارة الانحراف . وألم مصيره المظلم الذى اختاره لنفسه .

« الهدى النبوى »

٣٨- نظرات في التصوف

تحمل البلاء عن العالم: مرض الرفاعى [١] مرضاً شديداً ، فسئل فى ذلك ، فقال.

« أقبل على الخلق بلاء عظيم ، فتحملته عنهم ، وشربته بما بقى من عمرى » .

خوارق العادات عند الغزالى [٢] ولم لا يختلق الغزالى خوارق عادات لكهان

---

(١) اقرأ ما سبق فى ص ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٩٩ ، ١٨٤ ، ١٥٨ بغية المستفيد . ومما يلفت النظر أن كثيراً من هذه الخوارق ينسبها الصوفية فى كتبهم إلى يهود انظر جـ ١٢ ص ١٨٦ الكواكب الدرية للمناوى جـ ١ ، وباب الكرامات فى رسالة القشيرى ، كما نلمح عطفاً بالغاً على اليهود ، إذ يروون مثلا عن البسطامى قوله لله : « هب لى هؤلاء اليهود . ما هؤلاء حتى تعذبهم ص ٢٤٥ جـ ١ طبقات المناوى ، ويعتذرون عنه بأنه قال هذا فى حال سكره ، وهذا الاعتذار يثبت الجريمة ، فحال السكر تفضح الأسرار .

(٢) يخيفنا الصوفية من نقد الإحياء للغزالى بهذه القصة ، وخلاصتها : أن أحد كبار فقهاء المغرب جمع نسخ كتاب الإحياء ، وهم بإحراقها ، فرأى فى المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم والغزالى قائم بين يديه ، ويقول مشيراً إلى الفقيه المغربى . يا رسول الله هذا خصمى ، فأخذ النبى كتاب الإحياء من يد الغزالى وتصفحه ورقة ورقة من أوله إلى آخره . ثم قال : والله إنه لشىء حسن ، ثم أعطاه لأبى بكر وعمر ، فأمنا على كلام الرسول ، فأمر الرسول بجلد الفقيه المغربى ، ولكن شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط ، فقبل الرسول شفاعته ، وهب الفقيه من نومه ، وأثر السياط على بدنه ، وظل يتألم منها مدة طويلة ، وهو يتشفع بالرسول حتى رأى الرسول يدخل عليه ، ويمسح بيده الكريمة على أثر الأسواط ، فعوفى منها ، وأقبل على مطالعة الإحياء حتى صار من كبار علماء الباطن والظاهر . ص ٩ من كتاب تعريف الإحياء للعيدروسى بهامش الجزء الأول من الإحياء . وهكذا يأبى التصوف إلا أن يبهت الرسول بأنه يمجد الخرافة فى الإحياء ! ! فالمهم عنده مقام الغزالى ، لا مقام الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم . ويزيدون القصة تلويناً ، فينسبون إلى أبى الحسن الشاذلى أنه قال عن الفقيه المغربى أنه مات وأثر السياط ظاهر على ظهره ، ص ١١ المصدر السابق . ويروون قصة أخرى ، خلاصتها : أن الأئمة الأربعة وقفوا بين يدى النبى يعرضون عليه مذاهبهم ، وأن أحد الفقهاء تقدم بكتاب الإحياء وقال : هذا معتقدى ومعتقد أهل السنة =

الصوفية وهو صاحب الباع الطويل فى نشر المختلق من الأحاديث على رسول الله ، يزعم أن صوفياً كلم الله وشفع عنده لأحد الأبدال فاستجاب الله لشفاعته بعد أن كان قد منع مائة ألف من عباده ، ومن كرامة المحب عنده أن يظهر حبه فى بوله . ويزعم أنه قد تأجج فى البصرة حريق أتى على أخصاصها ، إلا خصا واحدا منها ، فأرسل أمير البصرة يسأل صاحب الخص : مابال خصك لم يحترق . فقال . إنى أقسمت على ربى عز وجل ألا يحرقه . ووقع حريق آخر بالبصرة ، فجاء أبو عبيدة الخواص ، فجعل يتخطى النار ، فقال له أمير البصرة : أنظر لا تحترق بالنار . فقال إنى أقسمت على ربى ألا يحرقنى بالنار ، قال أمير البصرة : فاعزم على النار أن تطفأ ، قال : فعزم عليها ، فطفئت. ثم يذكر أيضاً

= والجماعة ، ثم أذن له بقراءة الإحياء عليه، وأنه نادى الغزالى وأعطاه يده ، فأكب عليها تقبيلا ! ! ص ١٢ المصدر السابق . والهدف واضح وهو صد المسلمين عن القرآن إلى الإحياء والغاية تجريد المسلمين من سر قوتهم وحياتهم فى الدنيا وفى الآخرة .

أما ابن الجوزى ، فيقول غير هياب : « جاء أبو حامد الغزالى ولى ، فصنف لهم — أى الصوفية — كتاب الإحياء على طريقة القوم ، وملأه بالأحاديث الباطلة — وهو لا يعلم بطلانها — وتكلم فى علم المكاشفة ، وخرج عن قانون الفقه . وقال إن المراد بالكوكب والشمس والقمر اللواتى رآهن إبراهيم ــ صلوات الله عليه ــ أنوار هى حجب الله عز وجل ، ولم يرد هذه المعروفات ، وهذا من جنس كلام الباطنية ، وقال فى كتابه المفصح بالأحوال: إن الصوفية فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ، ويسمعون منهم أصواتاً ، ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور إلى درجة يضيق عنها نطاق النطق » ثم يقول عن الإحياء وغيره : « وجمهور هذه التصانيف لا تستند إلى أصل » . ونقل عن أبى زرعة أنه سئل عن الحارث المحاسبى وكتبه . فقال أبو زرعة : إياك وهذه الكتب ، هذه الكتب كتب بدع وضلالات ، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك . قيل له : فى هذه الكتب عبرة ، قال : من لم يكن له فى كتاب الله عز وجل عبرة ، فليس له فى هذه الكتب عبرة » ص ١٦٥ وما بعدها . والمحاسبى أقل شطحاً من الغزالى ، فما بالك بكتب الغزالى ؟ .

قصة ولى رأى ملكوت السموات والأرض ، وقصة ولى آخر تلقى الوحى عن الله بعد أن هدد ربه بأنه سيعود إلى المعاصى مالم يتب عليه . وقصة ولى كان يعشق جارية ، فسمعها تغنى ببيتين من شعر العشق ، فقال الصوفى العاشق : أحسنت والله ياسيدتى . أفتأذنين لى أن أموت ؟ فقالت مُت قال : فوضع رأسه على الوسادة ، وأطبق فمه ، وأغمض عينيه . فحركوه فاذا هو ميت ! ! ونقل الغزالى عن الجنيد قصة صوفى آخر كان يعشق صبياً جميلا ، وقد رآه الجنيد متعلقاً بكم الصبى يتضرع إليه ، ويظهر له المحبة ، فالتفت إليه الصبى ، وقال : إلى متى ذا النفاق . فقال الصوفى : قد علم الله أنى صادق فيما أوده حتى لو قلت لى : مُتْ ، لمت فقال : إن كنت صادقاً فمت . قال : فتنحى الرجل ، وأغمض عينيه ، فوجد ميتاً[1] ! ! .

وتدبر قول الله بعد خرف الغزالى : « وما تدرى نفس بأى أرض تموت » . وتدبر لَعْن الله للخطيئة الفاسقة التى كان يقترفها قوم لوط ، وذمهم بها وأنت تقرأ قصة عشق الشيخ الصوفى لهذا الصبى الذى جعله دائماً ضارعاً إليه متشبثاً بكم ثيابه ! ! .

(١) من ص ٢٨٩ إلى ص ٣٠٠ ج ٤ الإحياء ، وللغلمان أثر كبير فى حياة الصوفية وإليك مايقوله الجبرتى : إن فقراء المطاوعة كانوا يحبون الغلمان وكانوا إذا عقدوا مجالس الذكر جعلوا الصبيان خلفهم ؛ ليحتضنوهم فى حال تحمى الذاكرين ، وإذا أنكر عليهم منكر ، قالوا : لاضير على من مس دبر غلام ، وكان وجود الغلمان فى حلقات الذكر جزءاً من نظامها . ومن كثرة ماكانت هذه الجريمة القذرة منتشرة فى عهد الشيخ رفاعه الطهطاوى بين الصوفية فإنه يذكر لنا فى كتابه الذهب الابريز أنه عجب حين سافر إلى فرنسا ولم يجد فيها ذلك الداء ، ويروى الشعرانى فى كتابه المخطوط مناقب العلماء والصوفية عن سيده الصوفى الكبير أبى خودة أنه كان يأمر عبيده ــ وكان من هواة العبيد ــ أن يشيعوا بين الناس أنه يقترف الفاحشة معهم ، ويروى أيضاً عن أبى خودة هذا أنه كان يعبث بالغلمان فى حضرة آبائهم ، فيضع يده على أدبارهم ، بل إنه ليجعل من كرامة على وحيش أنه كان يأتى الفاحشة على قارعة الطريق مع الحمير ! ! . انظر تاريخ الجبرتى ، والطبقات للشعرانى ، ومناقب العلماء والصوفية له .

كما يقص الغزالى قصة صوفى كان يقول : لست محبا إنما أنا محبوب . وقد قيل لهذا الصوفى : يقولون : إنك واحد من السبعة ، فقال : أنا كُلُّ السبعة[1] .

وقيل لهذا الصوفى أيضاً : إنك ترى الخضر ، فادعى أن الخضر هو الذى يسعى إلى رؤيته ، ولكنه ـ أى الصوفى ـ يحتجب عنه .

وتحت عنوان « بيان جملة من حكايات الصوفية وأقوالهم ومكاشفاتهم » يقص أحوال أبى يزيد البسطامى فى مكاشفاته فيزعم ، أن أبا يزيد وقف يناجى ربه ، ويقول : إن قوما طلبوك ، فأعطيتهم المشى على الماء ، أو المشى فى الهواء ، أو طى الأرض . وعَدَّ نيفا وعشرين مقاما من كرامات الأولياء ، وكان يقول عقب ذكر كل كرامة : وإنى أعوذ بك من ذلك ! ! وكان ثمت من يسمع من أبا يزيد . فالتفت إليه أبا يزيد ، وقال : إن الله أدخله فى الفلك الأسفل ، فدوره فى الملكوت السفلى ، وأراه الأرضين وما تحتها إلى الثرى ، وأدخله فى الفلك العلوى ، فطوف به فى السموات ، وما فيها من الجنان إلى العرش ، ثم أوقفه الله بين يديه . وقال لأبى يزيد : سلنى أى شىء رأيت ، حتى أهبه لك ، فقال أبو يزيد : ياسيدى ما رأيت شيئاً أستحسنه فاسألك إياه ، فقال الله له أنت عبدى حقاً . تعبدنى لأجلى صدقاً ! ! فقال الصاحب لأبى يزيد : لم لا سألته المعرفة به فصاح أبو يزيد : ويلك غرت عليه منى ، حتى لا أحب أن يعرفه سواه .

وعلى ثقتى بأن كتب الغزالى[2] ليست إلا يحموماً صوفياً ، فإنى ما كنت أظن

---

(١) فى زعم الصوفية أن العالم سبعة أقاليم ، وأن الله جعل على كل إقليم بدلا من الأبدال به يقيم الله به وجود ذلك الإقليم ويحفظه ، وكل بدل منهم على قلب رسول عظيم وقد زعم ابن عربى أنه اجتمع بهؤلاء الابدال جميعاً انظر ص ٨٤ جـ ٢ اليواقيت والجواهر للشعرانى وقائل هذه الكلمة الغزالية هو البسطامى ص ٣٤٥ تلبيس إبليس .

(٢) فى مقابل هذه الصورة صورة صوفية للغزالى فيزعم شهاب الدين الزبيدى عقب وفاة الغزالى أنه رأى أبواب السماء مفتحة ، وإذا عصبة من الملائكة الكرام ينزلون وبأيديهم خلع =

أن يغمس قلمه فى مداد ، ليسطر به كلمة واحدة من تلك الشطحات الدنسة ولقد قيل : إنه رجع فى أواخر حياته عن الصوفية ، وسلك طريق الحق ، وأتمنى أن يكون كذلك .

أبو يزيد ؟ نعاق مجوسية يزعم أنه صلوات الأنبياء فى اسحار المحاريب ! ! .

وناعق إلحاد يتراءى بأنه بلبل يصدح فى خلوات الفردوس !!.

هذا المجوسى الصرف يخلع عليه الغزالى المعجزة التى من الله بها على إبراهيم عليه السلام إذ أراه الله ملكوت السموات والأرض ، بل أعظم وأشمل ، فإن القرآن لم يذكر سوى أن إبراهيم رأى الملكوت ، ولم يفصل لنا ما رآه إبراهيم .

ثم ما هذا التحقير لملكوت السموات والأرض ولعرش الله ؟ إن أبا يزيد يزعم أنه لم يستحسن شيئاً من ذلك كله ! ! والغزالى لا يرى فى ذلك إثما ، بل يراه سموا فى الحب ، ويرى أن أبا يزيد أعظم إيماناً من أولى العزم من الرسل جميعاً ، فما من رسول إلا وطلب الجنة . وحكى الغزالى أيضاً أن أبا تراب النخشبى حث مريداً له على رؤية أبى يزيد ، فأبى ، وقال : ما أصنع بأبى يزيد ؟ قد رأيت الله ، فأغنانى عن أبى يزيد ! ! فهاج الشيخ وأرغى وأزبد ، وقال للمريد : لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة ، ولما رأى الشيخ فتاه مبهوتا قال له : إنك تريد الله تعالى عندك ، فيظهر لك على مقدارك ، وترى الله عند أبى يزيد فيظهر لك على مقداره !! فقال المريد احملنى إليه ، فحمله الشيخ فرأى أبا يزيد يخرج من غيضة سباع كان يأوى إليها ، وما إن نظر إليه الفتى ، حتى صعق . وقال الشيخ لأبى يزيد : ياسيدى نظره

= خضر ومركوب نفيس ، ويقصدون قبر الغزالى ويلبسون هذه الخلع ، ويصعدون به إلى السماء إلى أن جاوز السبع ، وخرق بعدها سبعين حجاباً ثم يقول شهاب الدين : ولا أعلم إلى أين انتهاؤه ! ! وصورة أخرى تزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم باهى موسى وعيسى بالغزالى . وأن الغزالى هو مجدد المائة الخامسة ص ٣٣ تعريف الإحياء بهامش ج ١

إليك قتله ، فقال أبو يزيد : لا ولـكن كان صاحبكم صادقا ، واستكن فى قلبه سر لم ينـكشف له بوصفه ، فلما رآنا تـكشف له سر قلبه ، فضاق عن حمله ؛ لأنه فى مقام المريدين الضعفاء ، فقتله ذلك ! ! .

يعنى أنه لم يكن يعرف حقيقة كمال الذات الإلهية إلا حين رأى أبا يزيد !! .

وخرافة كافرة : ودخل الزنج البصرة ، فدمروا وقتلوا ، فجاء الصوفية إلى سهل التسترى يطلبون إليه أن يسأل الله أن يدفعهم . فقال سهل فى دهاء مكره : إن لله عبادا فى هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الأرض ظالم إلا مات فى ليـلة واحدة ، ولـكن لا يفعلون ؛ لأنهم لا يحبون مالا يحب . ويقول الغزالى تعقيباً على هذا : « ثم ذكر من إجابة الله أشياء لا يستطاع ذكرها ، حتى قال : ولو سألوه أن لا يقيم الساعة لم يقمها » .

وخرافة ملحدة : وينقل عن أبى يزيد قوله : « إن أعطاك مناجاة موسى . وروحانية عيسى وخلة إبراهيم ، فاطلب ما وراء ذلك » .

ويقص أن صوفياً رأى ذات مرة أربعين حورية من الجنة يتساعين فى الهواء . ثم ثمانين !! ثم يعقب الغزالى على كل هذا بقوله : « وإنـكار ذلك غاية الجهل والضلال فهذا حكم كرامات الأولياء ، إذ لا مستند له — أى لمنـكر هذه الـكرامات — إلا قصوره عن ذلك ، وقصور من رآه ، وبئس المستند » .

وأخرى حمقاء . ويقول الغزالى : : « قال بعض المـكاشفين : ظهر لى الملك ، فسألنى أن أملى عليه شيئاً من ذكرى الخفى عن مشاهدتى من التوحيد ، وقال : ما نـكتب لله عملا ، ونحن نحب أن نصعد لك بعمل تقرب به إلى الله عز وجل . فقلت ألستما تـكتبان الفرائض ؟ قالا : بلى ، قلت : فيكفيكما ذلك .. وقال بعض العارفين سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهدة اليقين فالتفت إلى شماله ، فقال : ماتقول رحمك الله ؟ ثم التفت إلى يمينه ، فقال : ماتقول رحمك الله ، ثم أجاب بأغرب جواب

سمعته ؛ فسألته عن التفاته ، فقال : لم يكن عندى فى المسألة جواب عتيد ـ أى حاضر ـ فسألت صاحب الشمال ، فقال : لا أدرى ، فسألت صاحب اليمين ، وهو أعلم منه ، فقال : لا أدرى ، فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثنى بما أجبتك ، فإذا هو أعلم[1] منهما.

من كان يتصور أن الغزالى فى هذه الحماقة البلهاء ؟ وهل يتصور أحد أن ينطق بهذا الهراء عاقل ؟.

ألا ما أقسى مهمة الذين يدافعون عن حق عليه الغزالى ! ! وما أشد سطو البدعة التى يسطرها قلم الغزالى !! فدوى الصيت البعيد للغزالى ، يكاد يعمى على صيحة محذرة من كتبه،فقد يأذن لها أن تجد الطريق إلى سمع أو قلب ، غير أنى أ كتب للذين يؤمنون بكتاب ربهم ، ويقتدون بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، بل يكفى هنا أن يكون ممن يحترمون عقولهم . فلا يبيح قدسه لدنس خرافة ينعق بها صنم كبير ، وتاريخ قديم

للنظرات بقايا إن شاء الله .

عبد الرحمن الوكيل

(١) ص ٣٠٤ ج ٤ الإحياء ص ٢٢ ج ٣ الإحياء

الإسلام يدعو قومه

ما بال قومى لصوت الحـــق فى صمم؟! ودعوتى[1] أحيت الأقوام من عدم

هل يذكرون بلاد العُرْب كافرة ؟ ! فيها التفاخـــر بالأحساب والرمم

عاشوا على الخوف ، والأحقاد تهلكهم والقوم فى وهدة الإشراك بالصنم

لم يؤمنوا بإله الكون يبعثهم .. بعد الممات ، فضل القـــوم فى الظلم

عاثوا فسادا ، وزاد الظالمون بهم جورا ، وإثمـا ، وزاد الشر فى العِظَم

حـــتى أتيت بنور الفجر أرسله على الوجود ، فراح الشرك لم يدم

ناديتهم بكتاب الله يحمـــــله إلى العبـــاد ، رسول الله للأمم

هذى بحارى بغـــالى الدر زاخرة منها كنوز الهدى والعلم والحـــكم

من منبـــع الوحى والتنزيل يرسله فيضا من الخير فى عرب وفى عجم

نادت بى الرسل الأخيار داعيـــة من عهد آدم حتى خير مختتم

لبى النداء هداة النـــاس أكرمهم ومن يلب نداء الحـــق يغتنم

هذا كتابى به شرع الهـــدى سنن نبع الحضارة والإيمـــان والشمم

من يغترف دهره منه يعش أبداً يعلو به الخير فوق الهـــام والهمم

لى الحضـــارة والآثار شاهدة فى كل أرض ولولا الدين لم تقم

قامت على العلم والأخلاق عالية قامت على الحب والإخلاص والكرم

قامت على الحب والتشريع يرفعها فوق الثريا ، ودين الله فى القمـــم

لقد جعلت عبيد القوم إخـــوتهم فاق الأخوة فيهم واصـــل الرحم

كما جعلت كبير القوم أنفعهم يقودهم لرفيـــع الخلق والشـــيم

---

(١) أى دعوة الإسلام .

فكان منهم هداة الناس قاطبة … يبغى العدالة فيهم كل محتكم
مهدت للناس خير السبل معتدلا … ومن يسر فوق نهج الدين يستقم
أوضحت للناس نور الحق مؤتلقا … من ضل عنه فمن نور الحياة عمى
أسعدت قومى بعيش كله رغد … كفى النفوس ظلال الأمن والنعم

شتان بين حياة السلم يعصمه … دين ، وبين حياة الحرب والنِّقم
لم تشهد الأرض شراً من حضارتهم … فيها التنازع والتدمير بالرجم
يلقى بها حاقد للأرض يفجعها … فى أنفَس المال ، والبرآء فى النسم
حتى تهاوت بيوت الناس خاوية … وشرد الحى فى قفر وفى أجم
لقد أباحت من الآثام أقبحها … وأفسدت من عقول الناس والذمم

ما بالهم وذئاب الأرض تنهشهم ؟ ! … والحقد يلتهم الأمجاد فى نهم ؟ !
يا ليت شعرى إلام الخلف يهلكهم ؟ … والبغض يقذفهم بالنار والحمم ؟
ما بالهم كفراش راح مقتحما ؟ … إلى المهالك يبغى الخير فى الضرم
هل يرتضون بلاد المجد ضرجها ؟ … حقد دفين ، وظلم مهلك بدم ؟
كم يشمت الحاقد الموتور مبتهجاً … عند التراشق والتنديد بالتهم
يا حسرتاه على الإسلام يتركه … إلى الضلال ، حقير النفس والحلم
يا حسرتاه على الأقوام قد هرعوا … إلى السراب بعزم الظامىء النهم
حتى أتوه فلم يلقوا سوى ظلل … من الظلام ، وكانت زلة القدم

لا تحسبوا غير دين الله ينقذكم . . . … من المهالك ، والأحداث ، والغمم
لا تحسبوا غير رب العرش يمنحكم … عند المكاره نصراً غير منحسم
ياقوم هذا كلام الله فامتثلوا … أمراً من الله فى الآيات والكلم
وأجمعوا أمركم بالدين واعتصموا … بالله ، وانتهجوا نهجاً لمعتصم

ياقوم هذا رسول الله قائدكم إلى المعالى ، ومن يتبعه لم يهم
سارت على هديه الأخيار فانتصروا على العداة ، وعين الله لم تنم
كانوا هداة الورى والله يمنحهم نصراً بنصر ، ومجداً غير منهدم
لم يحملوا الحقد بل بالحب قد ملكوا والحب والدين كل غير منفصم
لم يسجدوا لإله غير خالقهم له العبادة ، فى حل وفى حرم
طافوا بنبع الهدى والدين والتزموا ورداً من الخلد يحيى كل ملتزم
عاشوا على الحق والإيمان قد حملوا نوراً من الحق مثل الجند للعلم
ساروا على النهج لم تبعد بهم سبل عن الصراط ونهج غير منقسم

يارب فاجمع على الاسلام أفئدة بالحب والدين والإيمان والهمم
يارب وافتح قلوب الغافلين هدى واجعل لنا عزة كانت من القدم

عمرو محمد حسن التندى

إمام وخطيب المسجد المجيدى بملوى

محاضرات المركز العام

فى مساء كل سبت وأربعاء من كل أسبوع تلقى المحاضرات العامة بدار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية . بشارع قوله رقم ٨ بعابدين — القاهرة .

والدعوة عامة .

تحية واستقبال رمضان المعظم

شهر التُّقى والصوم والتمجيد ... أهلاً بطالع يمنك المشهود
لما طلعت على الكنانة باسماً ... بَسَمَ الرجاء تبسّم المجدود
نخلقت من نفس التقىّ سعادة ... فاضت كوارف ظلاك الممدود
حيّتك أفنان الرياض وأزهرت ... وَدَوَتْ بكل مُرنّم غرِّيد
وتجاوبت أطيارها فى دوحها ... وشَدَتْ بأعذب نغمة ونشيد
تهدى إلى شهر الصيام تحية ... وتسبّح باسم الخالق المعبود
رَنَت العيون إليك شوقاً علّها ... تحظى بنور جلالك المعهود
فجرتها بالصوم منك كوالدٍ ... عرف الضنا فحنا على المولود
ورسمت نهجاً فى القلوب يزينه ... نهجٌ من الإيمان والتوحيد

رمضان أنت مهذب ومشيد ... فى نفس كل مخلد ومجيد
إن المساجد فى الكنانة أشرقت ... وتيمنت بقدومك المحمود
لما طلعت بها أنرت ربوعها ... بسناء طلعة بهجة وسعود
وتطلعت شغفاً إليك وعادها ... شوق المحب الوامق المعمود
وبدت كما تبدو العروس يحفُّها ... يوم الزفاف كواعب من غيد
وغدت تموج بآلها وجلالها ... ما بين تهليل وخفق بنود
أقيات تجمع للسعادة موكباً ... فيه مثوبة رُكَّعٍ وسجود
وتقيم للعانى السّقيم صيانة ... تحيي موات البائس المنكود
وتعيد للمنهوك غصن شبابه ... كالماء يعمل فى نماء العود
رمضان قد بُلِّغت أسباب التقى ... وملكتها من طارفٍ وتليد
لم يشهد التاريخ مثلك مصاحباً ... يقظاً وحافظ ذمة وعهود

الجيزه نجاتى عبد الرحمن

أسئلة

فضيلة الأستاذ محمد خليل هراس

أرجو الإجابة على الأسئلة الآتية :

س ١ : كنت أصلى ركعتى تحية المسجد فى وقت صلاة الظهر فدخل رجل وأتم بى حتى انتهيت من ركعتى السنة فهل يجوز لى الإئتمام به فى صلاة الظهر أى خلف هذا المؤتم بى فى صلاة السنة ؟ .

س ٢ : أنا دخلت المسجد فى صلاة الصبح فوجدت الجماعة مقامة ، فهل يجوز لى أن أصلى بعد صلاة الصبح ركعتى سنة الفجر ؟

س ٣ : دخلت المسجد بعد صلاة العصر فهل يجوز لى أن أصلى تحية المسجد بعد أن صليت العصر فى مسجد آخر ؟

س ٤ : كنت أصلى فى جماعة وكنت مسبوقاً بركعتين . فلما انصرفت الجماعة . دخل أحد المصلين وصلى خلفى دون أن يدرى أننى كنت أصلى فى جماعة فما الحكم ؟

س ٥ : أنا أعمل بأسوان ولكن مقيم بالقاهرة وعند نزولى إلى القاهرة هل أصلى قصراً ، أم أصلى صلاة كاملة ؟

س ٦ : ما هى مبطلات الصلاة ؟

ورجائى إفادتى من الكتاب والسنة . وفقكم الله .

محمد على عبد الرحمن
ميكانيكى سيارات بالسد العالى

الأجوبة

ج ١ : يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل فإذا كنت تصلى تحية المسجد مثلا ونوى أحد خلفك الظهر صحت صلاته وعليك أن تسلم إذا انتهيت من الركعتين ويقوم هو فيتم صلاته ويجوز لك أن تأتم به لصلاة الظهر .

ج ٢ : من دخل المسجد فوجد الجماعة قد أقيمت لصلاة الصبح فعليه أن يدخل فى الجماعة ولا يجوز له أن يشتغل بصلاة ركعتى السنة فإذا فرغ من الصلاة فالأفضل أن يصلى السنة فى بيته إما قبل طلوع الشمس أو بعدها ، ويجوز له صلاتها فى المسجد فى مكان غير الذى أقيمت فيه الجماعة .

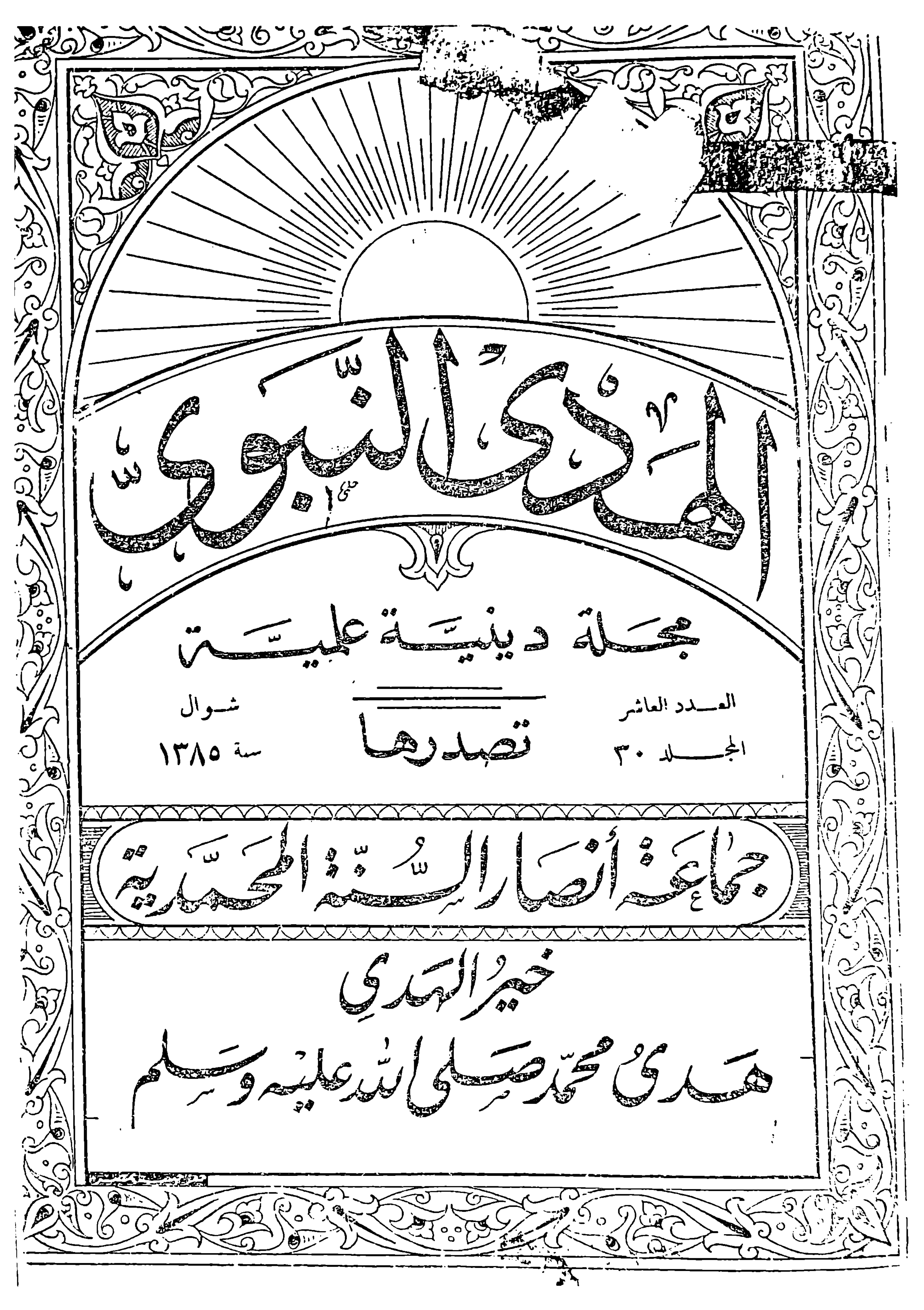
ج ٣ من دخل المسجد بعد صلاة العصر فإن كان قبل اصفرار الشمس فإنه يصلى تحية المسجد لأنها سنة مؤكدة . وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قد شغل عن الركعتين اللتين بعد الظهر فصلاهما بعد العصر وأما إذا دخل بعد إصفرار الشمس وتضيفها للغروب فلا يجوز له الصلاة فى هذا الوقت لأنه من الأوقات التى تحرم فيها الصلاة كما فى حديث البراء « ثلاثة أوقات نهانا النبى صلى الله عليه وسلم أن نصلى فيهن أو ندفن فيهن موتانا: عند طلوع الشمس إلى أن ترتفع، وعند استوائها إلى أن تزول ، وإذا تضيفت للغروب إلى أن تغرب » .

ج ٤ إذا كان الإنسان مسبوقا وقام بعد فراغ الإمام ليقضى مافاته فلا يجوز لمن يعلم حاله أن يأتم به حيث إنه لم يوجد فى السنة ما يدل على جواز ذلك، وأما من دخل المسجد فوجد مصليا ولا يدرى أنه كان مأموماً فأتم به فأرجو أن لا يكون به بأس .

ج ٥ ما دمت مقيما بالقاهرة وأهلك موجودون بها فلا يجوز لك إذا عدت إليها من مكان عملك أن تقصر الصلاة فيها بل يجب عليك الإتمام مهما قصرت إقامتك بها

ج ٦ الأشياء التى تبطل الصلاة كثيرة منها الأكل والشرب والكلام والضحك بصوت مسموع وخروج ريح والنوم والإخلال بركن من أركان الصلاة كالطمأنينة فى الركوع والسجود ، وبالجملة كل عمل ليس من أعمال الصلاة إذا فعل عمداً أو لغير مصلحة الصلاة فإنه يبطلها والله أعلم .

محمد خليل هراس


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد العاشر
شوال
المجلد ٣٠
تصدرها
سنة ١٣٨٥
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير

عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة

الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة

سليمان رشوان

الاشتراك السنوى

٣٠ قرشا في الجمهورية العربية المتحدة والسودان

٤٠ — فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العـدد ١٠ — شوال سنة ١٣٨٥ — المجلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال — جل ذكره — : ﴿ قال : رَبِّ اجْعَلْ لى آيَةً . قال آيتُك ألاَّ تُكَلِّمَ الناسَ ثلاثَ ليالٍ سَوِيًّا . فخرج على قومه من المحرابِ ، فَأَوْحَى إليهم : أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وعَشيًّا . يا يحيى : خُذِ الكتابَ بقوةٍ ، وآتيناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا . وحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وزكاةً وكان تَقِيًّا . وبَرًّا بوالدَيه ولم يكن جَبَّارًا عَصِيًّا . وسَلَامٌ عليه يوم وُلِدَ ، ويوم يموتُ ، ويوم يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ مريم : ١٠ — ١٥

معـــانى المفردات

« آية » الآية : العلامة ، والأمارة والعبرة .

« المحراب » لها عدة معان : الْغُرْفة والقصْر ، وصَدْر البيت ، وأكرم موضع فيه ، ومقام الإمام من المسجد ، ويقول الراغب عن محراب المسجد . قيل سمى بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان والهوى ، وقيل : سمى بذلك لكون حق الإنسان فيه أن يكون

حريباً[١] « مسلوباً » من أشغال الدنيا ، وتوزّع الخواطر . وقال ابن كثير عن المحراب : المحراب للموضع العالى المشرف وهو صدر المجلس أيضاً ومنه سمى محراب المسجد ، وهو صدره وأشرف موضع فيه[٢] .

« بكرة » أول النهار إلى طلوع الشمس .

« عَشِيًّا » :العشى من زوال الشمس إلى الصباح . وقيل هو من الزوال إلى المغرب وقيل من صلاة المغرب إلى العتمة . والعتمة هى ظلام أوله بعد زوال نور الشفق .

« أوحى » فى المعجم الوسيط عن الوحى : « كل ما ألقيته إلى غيرك ليعلمه وما يوحيه الله إلى أنبيائه ، والكتاب والمكتوب والكتابة والخط . والجمع : وُحِىّ .

وقال الراغب أصل الوحى الإشارة السريعة . وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب ، وإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة . يقال : وَحَى يَحِى ، وأوحى يُوحِى .

« خذ » قال الراغب : « الأخذُ » : حوز الشىء وتحصيله وذلك تارة بالتناول ، وتارة بالقهر .

« الكتاب » قال الراغب : الكتاب فى الأصل مصدر ، ثم سمى المكتوب فيه كتاب . والكتاب فى الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه .

« بقوة » قال الراغب . القوة تستعمل تارة فى معنى القدرة . وتارة للتهيؤ الموجود فى الشىء ويستعمل ذلك فى البدن تارة ، وفى القلب أخرى ، وفى المعاون من خارج تارة . ومثل الراغب لقوة القلب بقوله سبحانه : (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) أى بقوة قلب .

---

(١) هى فى طبعة الخشاب حرباً والصواب ما ذكرت .

(٢) والمقصود هنا مصلى زكريا لقوله سبحانه : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب) .

« الحكم » قال الراغب : « حكم أصله . منع منعا لإصلاح . . والحكم بالشيء أن تقضى بأنه كذا ، وليس بكذا سواء ألزمت ذلك غيرك . أو لم تلزمه وقال ابن فارس إن أصل الكلمة المنع ، وأول ذلك الحكم ، وهو المنع من الظلم ، وفى المعجم الوسيط . الحكم العلم والتفقه والحكمة .

«صبياً » قال الراغب : الصبى من لم يبلغ الحلم . وجاء فى المعجم الصبى الصغير دون الغلام أو من لم يُفْطَم بعد . وأقول : ورد فى القرآن فعلا ما يفيد المعنى الأخير وذلك قوله سبحانه (فأشارت إليه قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) .

« حنانا » قال ابن فارس عن أصل الكلمة إنه يدل على الإشفاق والرقة ، وقد يكون ذلك مع صوت بتوجع ، كحنين الناقة نزاعها إلى وطنها والحنان الرحمة . وقال الراغب : الحنين . النزاع المتضمن للإشفاق ، يقال حنت المرأة والناقة لولدها . ولما كان الحنين متضمنا للإشفاق ، والإشفاق لا ينفك من الرحمة عبر عن الرحمة به فى نحو قوله تعالى : (وحنانا من لدنا) وفى النهاية لابن الأثير : الحنان : الرحمة والعطف ، والرزق والبركة . وفى أسماء الله تعالى : الحنَّان .

« زكاة » قال الراغب : أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ، ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية . وقال ابن الأثير فى النهاية : الزكاة فى اللغة الطهارة والنماء والبركة والمدح .

« تقيا » قال الراغب : التقوى جعل النفس فى وقاية مما يخاف . والتقوى فى عرف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظور ، ويتم ذلك بترك المباحات .

« بَرًّا » قال الراغب : الْبرُّ خلاف البحر ، وتصور منه التوسع ، فاشتق منه البِرُّ أى التوسع فى فعل الخير . والبَرُّ الرجل الذى يكثر منه فعل البِرّ وهو بر الاعتقاد ، وبر الأعمال ، وبر الأخلاق وقد اشتمل قوله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) على ثلاثة الأنواع .

«جباراً» قال الراغب : «أصل الجبر إصلاح الشيء بضرب من القهر وقد يقال الجبر تارة في الإصلاح المجرد ، وتارة في القهر المجرد . . وسمى الله بالجبار لأنه هو الذى يجبر الناس بفائض نعمه ، أو لأنه يقهرهم على ما يريده . أما ابن فارس ، فيقول عن أصل الكلمة إنه يدل على جنس من العظمة والعلو والاستقامة فالجبار الذى طال وفات السيد . ويقال أجبرت فلانا على الأمر ، ولا يكون ذلك إلا بالقهر وجنس من التعظم عليه . وفى النهاية لابن الأثير عن الجبار هو الذى يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهى . وقيل هو العالى فوق خلقه . . ومنه قولهم نخلة جبارة وهى العظيمة التى تفوت يد المتناول » .

« عصيا » قال الراغب : عصى عصيانا إذا خرج عن الطاعة وأصله أن يتمنع بعصاه .

« المعـــنى »

دعا زكريا ربه عن إيمان وثيق ، وإخلاص قويم ، فاستجاب الله سبحانه ، وبشره بغلام أسمه يحيى ، وأخذت البشرى بنفس زكريا فتوجه إلى الله يستوثق من البشارة الطيبة ، فقال والبشرى تسرى قوة وبهجة فى كيانه : (رب أنى يكون لى غلام) ؟ .

وذكر الأسباب التى ظنها مانعة من حمل أمرأته : بلوغه الكبر ، وأن أمرأته عاقر ـ وقد بينت فى العدد السالف هذا ـ وقال له الله (هو على هين ، وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً) . ويذكر الله فى القرآن ما قال زكريا بعد هذا فى قوله سبحانه . (قال : رب اجعل لى آية) نادى الله بربوبيته والربوبية قدرة وبر ورحمة ورعاية . ناداه أن يجعل له علامة تدله على أن ما بشره الله به قد حدثت أسبابه ، ومسبباتها . أو بتعبير آخر : على أن الحمل قد استقر فى رحم زوجه . (قال : آيتك ألاّ تكلم الناس ثلاث ليال سويا) . قال له الله سبحانه ـ والملائكة هى التى تبلغ قول الله سبحانه ـ علامتك ألا تستطيع التكلم مع الناس ثلاث ليال ، وأنت سوى صحيح لا يمنعك من الكلام مرض . . هذا رأى .

أو « ثلاث ليال متتابعات » .

٧

أكان زكريا لا يستطيع الكلام بمعناه الشامل العام ؟ أى أكان لا يستطيع أن ينطق بأية كلمة .

المنفى فى الآية « تكلم الناس فقط » لأن الله يقول :(ألا تكلم الناس) .أما غير هذا فكان يستطيعه بدليل قول الله سبحانه فى سورة آل عمران : (آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رَمْزاً ، واذكر ربك كثيراً ، وسبح بالعشىِّ والإبكار) .

وبهذا استطيع أن أقول إن زكريا إنما اعتقل لسانه عن التكلم مع الناس فقط . أما ما سوى هذا من أنواع الكلام فكان يستطيعه . كان يذكر ربه كثيراً ، ويسبحه الليل والنهار . وقيل : ثلاث ليال متتابعات . وقد ذكر فى سورة (آل عمران) أنها ثلاثة أيام - وهذا - والله أعلم - للدلالة على أن لسان زكريا ظل معتقلا عن التكلم مع الناس ثلاثة أيام ولياليهن .

ونقل ابن جرير عن بعض مفسرى القرآن من السلف . أن الله عاقبه باعتقال لسانه ؛ لأنه سأل آية بعد ما شافهته الملائكة مشافهة[1] ولكننى أقول : ما فى القرآن مايدل على أن الأمر أمر عقوبة . وكيف يعاقب نبى له كل هذا الرجاء العظيم فى ربه ؟ ! أرأيتم لو أن هذا صحيحاً ؛ لكان إبراهيم الخليل أولى بالعقوبة لأنه قال : (رب أرنى كيف تحيي الموتى) .

إن الجِبِلَّة البشرية المستقرة فى نفس زكريا مع تهذيبها بهدى النبوة جاشت بهذا الرجاء ، ليسكن فيها القلق ، أو اللَّهَف إلى أمر حِسِّى يزيده طمأنينة . ألم يقل إبراهيم : (ولكن ليطمئن قلبى) وكذلك فعل زكريا .

---

(١) بل نقل بن جرير عن البعض أن زكريا قال : (رب فإن كان هذا الصوت منك فاجعل لى آية) . كما نقل عنهم أن الشيطان قال له : « يازكريا إن الصوت الذى سمعت ليس من الله ، إنما هو من الشيطان يسخر بك » الخ ! ! أيمكن أن يرتاب زكريا والملائكة تكلمه ؟ ! .

ومن يتدبر الآية يجد رحمة فياضة من الرب وعبداً مخلصاً يجأر بين يدى ربه بالدعاء الآمل الخشوع .

كما نقل الشيخ رشيد رضا — رحمة الله عليه — عن الشيخ محمد عبده — جزاه الله بما قدم للإسلام — رأياً آخر ، وهو قوله : « الصواب أن زكريا أحب بمقتضى الطبيعة البشرية أن يتعين لديه الزمن الذى ينال به تلك المنحة الإلهية ؛ ليطمئن قلبه ، ويبشر أهله ، فسأل عن الكيفية ، ولما أجيب بما أجيب به سأل ربه أن يخصه بعبادة يتعجل بها شكره ، ويكون إتمامه إياها آية وعلامة على حصول المقصود ، فأمره بألا يكلم الناس ثلاثة أيام بل ينقطع للذكر والتسبيح مساء صباح مدة ثلاثة أيام . فإذا احتيج إلى خطاب الناس أومأ إليهم إيماء » .

غير أن ما ذهب إليه الشيخ لا يسنده سياق الآيات . فإن الآية تكون بأمر غير معتاد ، ثم إن معنى كلمة « آية » لا يدل على ما ذهب إليه . وهل ذكر الله كثيراً وتسبيحه بالعشى والإبكار يعتبر عبادة خاصة لزكريا ، أوهى عبادة مفروضة على كل إنسان ؟ . إن الرأى الصواب هو أن زكريا طلب آية بها يطمئن قلبه إلى حمل امرأته ، فأعطاه الله آية حسية هى العجز عن التكلم مع الناس ، مع بقاء قدرته على ذكر الله وتسبيحه .

هذا وقد أمره الله بكثرة الذكر والتسبيح ، ليقوم بشكر الله على ما أنعم به عليه . فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا[1]) فخرج

---

(١) وهذا يدل على أن هذه العبادة لم تكن خاصة بزكريا ، ومجىء الفاء يدل على أن الحمل حدث لزوج زكريا عقب دعائه . ولكى نوفى البحث بعض حقه نذكر بعض ما ورد فى كتب القوم عن قصة زكريا « وكان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا وامرأته من بنات هرون واسمها اليصابات . وكان كلاهما بأرض أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلالوم ، ولم يكن لهما ولد إذ كانت أليصابات عاقراً وكان كلاهما متقدمين =

زكريا من المكان الذى كان يقيم فيه صلاته — وقد حدثت الآية ، فلم يستطع التكلم مع الناس ، فأشار إليهم أن سبحوا الله صباح مساء .

= فى أيامها . فبينما هو يكهن فى نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر ، وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجا وقت البخور . فظهر له ملاك الرب واقفاً عن يمين مذبح البخور . فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه الخوف . فقال له الملاك : لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك أليصابات ستلد لك إبنا وتسميه يوحنا ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته ، لأنه يكون عظيما أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب ، ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس . ويرد كثيرون من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم ، ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكى يهيىء للرب شعباً مستعداً ، فقال زكريا للملاك : كيف أعلم هذا لأنى أنا شيخ وامرأتى متقدمة فى أيامها . فأجاب الملاك وقال له : أنا جبرائيل الواقف قدام الله ، وأرسلت لأ كلمك وأبشرك بهذا . وها أنت تكون صامتاً ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذى يكون فيه هذا . لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى وقته ، وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه فى الهيكل ، فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم ففهموا أنه قد رأى رؤيا فى الهيكل ، فكان يومىء إليهم وبقى صامتاً ، ولما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته ، وبعد تلك الأيام حبلت أليصابات امرأته ، وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة : هكذا قد فعل بى الرب فى الأيام التى فيها نظر إلى لينزع عارى بين الناس » .

ثم يستطرد إنجيل لوقا فيقول : « وأما أليصابات فتم زمانها لتلد ، فولدت ابناً ، وسمع جيرانها وأقرباؤها أن الرب عظيم رحمته لها ، ففرحوا معها . وفى اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبى ويسموه باسم أبيه زكريا . فأجابت أمه وقالت : لا بل يسمى يوحنا . فقالوا لها ليس أحد فى عشيرتك تسمى بهذا الاسم . ثم أومأوا إلى أبيه : فإذا يريد أن يسمى ، فطلب لوحاً وكتب قائلا اسمه يوحنا . فتعجب الجميع . وفى الحال انفتح فمه ولسانه ، وتكلم ، وبارك الله . فوقع خوف على كل جيرانهم وتحدث بهذه الأمور جميعها ، فأودعها جميع السامعين فى قلوبهم قائلين : أترى ماذا يكون هذا الصبى ، وكانت يد الرب معه » . إنجيل لوقا الإصحاح الأول .

وفى كثير مما ذكر ما يشهد لصحته كتاب الله سبحانه . وهو من بقايا الحق — لا كل الحق — فى كتب القوم .

وفى (آل عمران) ذكر سبحانه : (آيتك : ألا تـكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً) والرمز – كما تذكر كتب اللغة – هو الإيماء والإشارة والعلامة ، والإشارة بالشفة والصوت الخفى ، والغمز بالحاجب . وذكروا أنه يعبر عن كل كلام بإشارة أنه رمز ؟ .

فـكيف أوحى زكريا إلى قومه ؟ قال ابن زيد – كما ذكر ابن جرير – ما أدرى كتاباً كتبه لهم ، أو إشارة أشارها .

وأقول : الواجب الذى علينا أن نفهمه هو أنه أشار إليهم إشارة فهموا منها أنه يريد منهم أن يسبحوا الله بكرة وعشياً . فـكيف أشار ؟ هذا مالا نبحث عنه ، فهو ترف عقلى يُفْسد ، ورَجْم بالغيب يورد هلـكة .

والعجيب أن يجزم بعض المفسرين برأى فى هذا .

(يايحيى : خُذِ الـكتاب بقوة) المتدبر لقول الله يجد أنه يدل على محذوف يمكن تقديره بأن زكريا وجد هذا الغلام ، وأن الله سبحانه بدأ يكلم الغلام بما ذكره الله ، وهو أن يأخذ الـكتاب بقوة . والقوة تشمل القوة النفسية وغيرها والمراد – والله أعلم – أن يأخذ الـكتاب بما يحق له أن يأخذه به . والنشاط له والتدبر الواعى ، واليقين بصدقه . والعمل بما فيه ، ودعوة الناس إليه بجد .

ما الـكتاب الذى أمره الله أن يأخذه ؟ .

بتلاوة قوله سبحانه (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما اُستُحْفِظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) المائدة : ٤٤ .

إذا تلونا هذا وتدبرناه فهمنا أن المراد هو التوراة . ولا سيما ، وقد قرنت الـكلمة « بأل » لتنبه إلى كتاب معروف معهود ، وهو « التوراة » .

(وآتيناه الحـكم صبياً) الحـكم كما تذكر معاجم اللغة – العلم والتفقه والفهم . وهو المناسب لما هنا . فقد أمر الله يحيى أن يأخذ الـكتاب بقوة . وقد مَنَّ الله عليه

قبل أمره بهذا بما يعينه على طاعة أمر الله ، مَنَّ عليه بالعلم والتفقه فى التوارة وفهمها . فصار وهو إنسان لا تتداخل فى ذهنه الأشياء ، ولا تشتبه عليه الأمور ، ولا تختلط فى فكره المفهومات والقيم ، وإنما يفصل بينها فى جلاء وحكمة ، ويحكم على كل شيء الحكم الصائب ، وبما هو له . يحكم على الخير أنه خير ، وعلى الشر أنه شر ، وعلى الإيمان أنه إيمان وهكذا . لا كأولئك الذين يحكمون على الشرك أنه توحيد ، على تجريد الله من صفاته أو تأويلها بما يعطل أنه تنزيه ! ! فهؤلاء لم يؤتهم الله الحكم ، وإنما جعل القرآن عليهم عمى ، وما زادهم القرآن إلا خسارا لأنهم ظالمون .

هذا وقد أوتى يحيى هذه النعمة فى صغره ، أى وهو صبى وإنها لنعمة من أجل نعم الله سبحانه ، لقد أحكم الله عقله وهداه إلى الحكم الصحيح (وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا) يذكر الله هنا أيضاً ما مَنَّ الله به عليه . لقد مَنّ عليه بأعظم نعمة عقلية هى نعمة الحكم الصحيح على الأشياء ، وهنا يذكر نعمة خلقية ونعمة نفسية هما الحنان والزكاة . والمعنى أن الله أعطاه الحكم وأعطاه الحنان ـ وهو مَيْلٌ نفسى عن مودة ومحبة ـ على الناس وهو يدعوهم إلى طاعة الله سبحانه . وجاءت كلمتا (من لدنا) مبينة أنه حنان عظيم لا يماثله حنان ، لأنه من عند الله . وهذه من ألزم الصفات للداعية إلى الله سبحانه .

ثم إن الداعية يجب أن يطابق بين ما يدعو إليه ، وبين سلوكه . ولهذا ذكر الله منة أخرى وهى أن الله آتاه زكاة ، والزكاة نُمُوٌّ فى أبر صفات النفس ، وطهارة من من الدنس والآثام . فهو عقل صحيح ، وخلق جميل ، ونفس صافية خالصة .

ثم جاء بصفة تحدد سلوك يحيى فى الحياة وهى صفة التقوى ، وهى من أجل الصفات التى توحى بأن صاحبها جعل نفسه فى وقاية من السوء فى الدنيا وفى الأخرة ، ولا سبيل إلى هذه الوقاية إلا السبيل الذى بين الله . فالتقوى إذن هى سلوك سبيل الله بطاعته بفعل ما أمر به والانتهاء عما نهى عنه .

وبهذا طابق ظاهرُ يحيي باطنه ، وصار عقله وخلقه وسلوكه وحدة تعبر عن دين خالص ، وإيمان عظيم (وبرا بوالديه) إن الرجل الزكى التقى لا يكون إلا بارًّا بوالديه . غير أن الآية عُنِيت بذكر هذه الصفة لمكانتها السامية بين الصفات . والبر لا يقتضى الطاعة والحب والمصاحبة بالمعروف فحسب ، وإنما يقتضى التوسع فى هذه الأشياء ، وبهذا المفهوم يصير البر أعظم من التقوى ، أذ هو التوسع فيها . وهذا يعطى أيضا أن يحيي عاش بحيث يتمكن من تقديم البر إلى والديه . أى أنه عاش مع الوالدين زمانا ما .

(ولم يكن جباراً عصيا) إن الحنان نقيض بعض مفهومات كلمة « جبار » فالجبار ـ هنا ـ هو الذى يقهر الناس على ما يريد بنوع من التعالى والتكبر المقيت . وصاحب الحنان الرقيق لا يكون جباراً ، وصاحب الإجبار البغيض لا يكون ذا حنان . وهكذا أثبت الله الصفة ليحيي ونفى عنه نقيضها توكيداً لا تصافه بها كما نقول : (فلان صادق غير كاذب) وكذلك نفى عنه العصيان مع إثبات الطاعة القوية له فى وصفه بالتقوى لنزداد إيماناً بما وصف الله به يحيي من الطاعة العظيمة .

(وسلام عليه يوم وُلِدَ ، ويوم يموت ، ويوم يُبْعث حَيًّا) السلم والسلامة — كما يقول الراغب — هما التعرّى عن الآفات الظاهرة والباطنة .

ولهذا سمى الله نفسه : السلامَ ، وسمى داره : دار السلام ، وسمى دينه : الإسلام ، وجعل تحية الملائكة فى الجنة للمؤمنين « سلام عليكم بما صبرتم » .

وقد بين الله سبحانه أنه نزّل على يحيي سلاماً فى كل طور من أطواره سلامٌ فى المولد ، وسلام فى الممات ، وسلام فى المبعث . وهل يحتاج المرء إلى شىء غير هذا ؟ ولد وعليه السلام ، ومات وعليه السلام ، ويبعث وعليه السلام . والذى نلحظه أن الله ذكر بنفسه هذا عن يحيي . أما عيسى عليه السلام فذكر ثلاثة الأطوار أيضاً بقوله الذى قصه القرآن (والسَّلاَمُ عَلَىَّ يوم ولدتُ ويوم أموتُ ويوم أبعث حياً) مريم : ٣٣ نفس أطوار يحيي عليه السلام . إلا أنه هنا هو الذى يدعو الله . أما يحيي فعنه أخبر الله

خلاصة لصفات يحيى[1] : وصف الله — سبحانه وتعالى — يحيى بصفات هى من أجل صفات الإنسان والنبوات ، فهو مصدق بكلمة من الله ، وسيد ، وحصور ، ونبى من الصالحين ، وآخذ الكتاب بقوة ، وقد آتاه الله الحكم صبياً ، وآتاه حناناً وزكاة

---

(١) ونذكر هنا ما ورد عن يحيى فى كتب أهل الكتاب ، للمقارنة ، فإليك ما ورد — عن يحيى — أو يوحنا المعمدان كما يسميه أهل الكتاب — فى قاموس الدكتور بوست (وكان أبواه متقدمين فى السن عند ما بشر به من الملاك ، وكانت ولادته قبل ولادة المسيح بستة أشهر وقد تنبأ عنه أشعياء وملاخى ، والملاك جبرائيل . وقد نشأ على الوحدة وحب الانفراد ، وعند ما بلغ من العمر ثلاثين سنة ابتدأ أن يبشر فى برية اليهودية ويدعو الناس إلى التوبة والإصلاح) . ثم يقول : (وظن كثيرون أنه المسيح غير أنه نفى عنهم هذا الظن ، وبشرهم بالمسيح ، وكانت حياته منفردة وتقشفية وكان يأكل جراداً وعسلا برياً ويلبس ثوباً من شعر الإبل ويتنطق بمنطقة من جلد . وكان ينادى بملكوت السموات) وتواردت إليه الجماهير الكثيرة يسمعوا ما يقوله ، (وكان يوحنا إنساناً متواضعاً جداً) ،

وممن سمع كرازته « أى موعظته » وسر بها هيرودس رئيس الربع على الجليل ، وفعل كثيراً بما تأثر منه إلا أنه لم يترك خطة الزنا مع هيروديا ، ولما وبخه يوحنا على هذه الفظاعة أوثقه وألقاه فى السجن ، ولولا خوفه من الشعب لكان قتله ، ومن ثم دبرت هيروديا على قتله ، فجعلت سلومة ابنتها أن ترقص أمام هيرودس يوم مولده ، فسر من رقصها ، ووعدها بقسم : أنه يعطيها مهما طلبت . أما هى فلأنها كانت تلقنت من أمها طلبت رأس يوحنا المعمدان على طبق ومع أن هيرودس أغتم جداً لم يكن له بد من إتمام ما حلف عليه ، فأمر عندها السياف فقطع رأس النبى فى السجن ، وأتى به إلى الابنة ، فأعطته هذه لأمها الخبيثة . وهكذا مات شهيداً للحق ، شهد فيه المسيح أنه لم يقم من المولودين من النساء أعظم منه ، وقد شهد له « يوسيفس » قائلا « أنه كان إنساناً حسناً ، أوصى اليهود أن يمارسوا فضائل البر بعضهم مع بعض ، والتقوى نحو الله » ويقول فيه أيضاً « كانت له سطوة عظيمة على الشعب فمالوا إليه وإلى كل ما ينصح لهم به » قاموس الدكتور بوست .

ولسنا ندرى مبلغ هذا من الصحة ، فلا نصدقه . ولا نكذبه . غير أن فيما ذكر بعض حقائق نجد القرآن يشهد لها لتقدم الوالدين فى السن ، وتبشير الملاك لزكريا .

وتقوى ، ووفقه إلى البر بالوالدين ، وعاش غير جبار ولا عصى . هذه من صفات يحيى النبي الكريم ، فسلام عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حياً . فبتلك الصفات استحق هذا السلام من الله . فنزل معافى فى بدنه وفطرته ، وعاش معافى فى دينه وخلقه وسلوكه ، ومات وسلام من الله يُبْهِج روحه .

فاللهم املأ حياتنا سلاماً ، ومماتنا سلاماً ، وبعثنا سلاماً ، إنك أنت يا رب السلام الرحمٰن الرحيم .

عبد الرحمن الوكيل

٣٩- نظرات في التصوف

« مقدمة » : ذكرت فيما سبق ما كتبه كبار شيوخ الصوفية وأئمتهم عن الكرامات كما ذكرت ألواناً مما نحلوه لأوليائهم من كرامات . وقد عنيت ببسط بعض ما ذكره حجتهم الغزالى فى كتابه الإحياء عن الكرامات ، وقد تبين لنا مما نقلته نقلا صحيحاً دقيقاً من كتابه أنه ينسب إلى الأولياء فوق ما نسبه القرآن إلى الرسل : بل إنه نسب إليهم بعض قدر الله سبحانه . وهذا تعقيب على ما ذكروه .

يقول جل شأنه : « ولقد كرمنا بنى آدم » الإسراء : ٧٩ « فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه ، فأكرمه ونعمه ، فيقول ربى أكرمن » الفجر : ١٩ « إن المصدقين والمصدقات . وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم ، ولهم أجر كريم » الحديد : ١٨ « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريماً » النساء ٣١ . ويقول عن عباده المخلصين (٤٢ : ٤١ ، ٤٢ أولئك لهم رزق معلوم ، فواكه وهم مكرمون) وقال عن مصير صالح المدينة : (قيل ، أدخل الجنة ، قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى ، وجعلنى من المكرمين) .

تكريم عام يشمل الآدمية جمعاء ، وتكريم خاص فى الدنيا وفى الآخرة للمخلصين من عباده ، غير أن تحديد أفراد هؤلاء المخلصين ، ومعرفة أسمائهم لا يكون إلا بوحى من الله سبحانه وحده .فلا نعرف منهم إلا من ذكر الله فى كتابه . أو بين رسوله بوحى من ربه .

ونرجع إلى لغة العرب التى شرفها الله ، فنزل بها كتابه ، فنجد أن مادة « كرم » فى المعاجم العربية تعطى هذا المعنى : قال الراغب عن الكرم : « إذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التى تظهر منه ، ولا يقال هو كريم . حتى يظهر ذلك منه ـ ثم يقول : ـ وكل شىء مشرف فى بابه ، فإنه يوصف بالكرم ،والتكريم أن يوصل

إلى الإنسان إكرام أى نفع لا يلحقه فيه غضاضة ، وأن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كريماً أى شريفاً » .

وقال ابن فارس : « الكاف والراء والميم أصل صحيح له بابان أحدهما شرف فى الشىء فى نفسه : أو شرف فى خلق من الأخلاق . والأصل الآخر الكرم ، وهى القلادة » .

وجاء فى اللسان . « والتكريم والإكرام بمعنى والاسم منه الكرامة . . . وله على كرامة أى عزازة » فليس للكرامة فى لغة العرب ذلك المدلول الذى خلعه عليه الصوفية من كونها أمراً خارقا للعادة كآيات الله المعجزات . على أن الآيات التى ورد فيها ذكر التكريم . تدل دلالة قاطعة على أنه من الله وبعلم الله ، فلا يد لمخلوق فيه ، ولا علم لمخلوق به قبل أن يمن به الله ، وليس منه أبداً طاعة الأشياء لأمر عباده . فما فى آية ولا حديث ، ولا حتى فى مفهوم عقلى أن يقول إنسان لشىء كن فيكون !! فكيف يزعم زاعم أن ولياً قال لشىء كذا ، فأطاعه ، وأن آخر كان فى مقدوره الإتيان بخوارق العادات متى شاء وحيث يشاء ؟! ونحن نلحظ أن ما ورد فى كتب الصوفية من خوارق عادات يشابه ماجاء فى الكتب السماوية من آيات منّ الله عز وجل بها على رسله ، فالكتب السماوية التى تنزل[1] ، ومشاهدة ملكوت السموات والأرض ، وانفلاق البحر ،

---

(١) مما توجبه التيجانية على المريد أن يعتقد فى صلاة الفاتح أنها ليست من تأليف القطب ولا غيره ، وأنها وردت من الحضرة القدسية مكتوبة بقلم القدرة فى صحيفة نورانية : ص ٢٨٢ بغية المستفيد : ويزعم الشعرانى فى الأنوار القدسية ، أن علوم الغيب تنزل بها الأرواح على قلوب العباد وأن أهل الله يرون تنزل الأرواح على قلوبهم ، ولكن لا يرون الملك ، وهذا هو الفرق بين الولى والنبى . ويزعم أيضاً أن باب التنزيل الروحانى بالعلم على قلوب الأولياء باق حتى تقوم الساعة . وقد سبق أن بينا توكيده أن قضيب البان كان يجد ورقة من السماء مكتوب فيها الوحى الذى ينزله الله عليه . . وأقول ما الفرق بين زعم الشعرانى وزعم الشيعة فى الإمام . والقاديانية فى غلام أحمد ؟ « أنظر ص ٨٥ جـ ٢ اليواقيت ، ص ٥ وما بعدها الانوار القدسية على هامش الطبقات » .

وتفجر الماء من الصخر ، وخلق الحيوان من الجماد ، والإنسان من غير والدين ، ونتق الجبل ،وسلب طبيعة الإحراق من النار ، ومكالمة الله ، وسماع الوحى منه ، وإبراء الأكمه والأبرص ،ومخاطبة الطير والحيوان[1] كل هذه الآيات الإلهية التى منّ الله بها على رسله تأييداً لهم . مستندة إلى قدرة الأولياء أنفسهم . مع أن الآيات الإلهية المسماة معجزات تسند دائما فى القرآن إلى قدرة الله لا إلى قدرة الرسل . وتدبر ما ورد فى القرآن عن الآيات التى منّ الله بها على رسله يتبين لك فى وضوح وإشراق جلى أنه لم يكن لنبى ولا رسول يد أبداً فى الأتيان بآية .

أما كرامات الأولياء ، فهى تحت طوعهم وأمرهم ، وإحاطة علمهم ، ومن قدرهم المحيطة بالكائنات .

تأمل ما قصه الله عن نوح فى قوله سبحانه : (وقال : اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها) هود : ٤١ استطاع الأمر بالركوب ، فهو فى مقدوره وهو به مأمور ، أما مجراها ومرساها ، فنزع عنهما حوله وطوله وقدرته ، وتأمل قوله : (لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم) وقوله جل شأنه : (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ، وياسماء أقلعى ، وغيض الماء ، وقضى الأمر) هود : ٤٤ . أين قدرة نوح أو علمه بشىء من هذا قبل حدوثه ؟ أين قدرته التى عجزت عن إنقاذ إبنه ، وقد وعظه الله فى شأنه ، فكان

---

(١) يقول الدباغ : « كل ما أعطيه سليمان فى ملكه ، وما سخر لداود ؛ وأكرم به عيسى عليه السلام أعطاه الله تعالى وزيادة لأهل التصوف من أمة النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن الله سخر لهم الجن والإنس والشياطين والريح والملائكة بل وجميع مافى العوالم بأسرها ،ومكنهم من القدرة على إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى » ثم يقول : « يقدر الولى فى هذه اللحظة على إهلاك هذا البركله » ص ٦٢ ، ٦٣ جـ٢ الابريز. ويزعم ابن عطاء السكندرى أن الكرامات المحسوسة هى الخوارق لطى الأرض والمشى على الماء والطيران فى الهواء وتكثير الطعام والشراب والاتيان بثمرة فى غير أوانها وإنباع ماء من غير حفر أو إنزال مطر فى غير وقته ، أو اطلاع على المغيبات ص ٢٠٦ جـ ٢ جواهر المعانى . ص ١٦٠ جـ ١ الطبقات.

عما قاله له (فلا تسألن ماليس لك به علم ، إنى أعظك أن تكون من الجاهلين) هود:٤٦ أما الأولياء فيعلمون !! أليسوا أعظم مقاما من الرسل كما يزعم المبطلون ؟! .

(قلنا : يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم) من القائل ؟ الله سبحانه غير أن التصوف يزعم أن أحد أوليائهم كان أعظم من إبراهيم إذ قال هو بنفسه ذلك للنار فانطفأت ! !

(وكذلك نُرِى إبراهيمَ ملكوتَ السموَاتِ والأرضَ ؛ وليكونَ من الموقنين) خليل الله إبراهيم يمن ربه عليه بهذا ؛ ليكون من الموقنين . أما البسطامى ، فيرى ملكوت السموات والأرض حتى عرش الله ، ثم يسأله الله عما رأى ، فيقول لم أجد فيما رأيت شيئاً أستحسنه ! ! ومن المفترى لهذا ؟ الغزّالى الملقَّب بحجة الإسلام ! !

ويظمأ بنو إسرائيل ، فيجأر موسى إلى الله فيأمره الله أن يضرب بعصاه الحجر ! ! لم لم يفعل موسى ما فعل قبل أن يوحى الله إليه به ؟ لأنه كان لا يعلم شيئاً منه ، وليس فى مقدوره . . أما أولياء الصوفية ، فيضربون الأرض متى شاءوا بأرجلهم ، فتنفجر ماء ! ! ثم يزعم غزاليهم أن الله لم يستجب لموسى ، وإنما طلب منه أن يستشفع ببرخ اليهودى ! !

ويجوع موسى ، ولا يجد له مأوى ، فيضرع إلى الله بقوله : (رب إنى لما أنزلت إلىَّ من خير فقير) فيسوق له الله ابنتى الرجل الصالح ، ويعمل موسى عند أبيهما ، وينال الخير من كد يده . أما أولياء الصوفية ، فيشيرون إلى الأرض ، فتصير ذهباً ، ويلتقطون من الجو جواهر يستنجون بها ! ! ويتوضأ أحدهم ، فيسيل الماء بين يديه قضُبان ذهب وفضة[1] .

---

(١) ص ١٦٤ الرسالة : كما يروى المناوى فى طبقاته : ص ١٨٩ أن إبراهيم الخرسانى احتاج يوماً إلى الوضوء ، فوجد أمامه كوزاً من الجوهر وسواكا من الفضة ، وأنه أمر شجرة بأن تحمل دنانير ، فحملت .

ويرى موسى السحر العظيم الذى أتى به سحرة فرعون ، فيوجس فى نفسه خيفةً . ويقول الله له : (لا تخَفْ إنك أنت الأعلى ، وألق ما فى يمينك تلقف ماصنعوا إنما صنعوا كيدُ ساحر ، ولا يُفْلح الساحر حيث أتى) طه : ٦٨ ، ٦٩ .

أما أولياء الصوفية ، فيركبون الأسود تحديا لمنكرى الكرامات ، دون خوف أو وجل . . وموسى يُدْبر بعد أن كلمه الله خائفاً وجِلا حين يرى العصا ، وقد صارت ثعباناً عظيماً بأمر الله ، ولم يعد إلا بعد أن ناداه الله بقوله : أقبل ، ولا تخف ! ! لم خاف موسى ؟ لم أدبر ؟ لأنه بشر ، وليس إلهاً ، ولو كان من عمله ما خاف ، فالإنسان لا يخاف من فعله .

ويضرع موسى إلى الله أن ينظر إليه ، فيتجلى الله للجبل ، فيجعله دكا ، ويخر موسى صعقاً . أما البسطامى فينسب إليه الغزالى أنه بعد مشاهدة الملكوت والعرش والكرسى الثبات والتحدى بقوته : وقوله لله : ما رأيت شيئاً أستحسنه[1] .

وينظر أصحاب موسى ــ وهم أولياء الله ــ وراءهم ، فيرون فرعون وجنوده ، فيقولون فى خوف وفزع : إنا لمدركون . ويقول موسى ــ كما بين الله ــ (كلاَّ . إن معى ربى سيهدين) ما قال : لا تخافوا ، فأنا معكم ، وما كان يعلم كيف تكون النجاة من فرعون وجنوده ولا وسيلة ما إليها ! ! واستجاب الله ضراعة العبودية الخالصة ، فأمره أن يضرب بعصاه البحر ، فضرب ، فانفلق ، فكان كل فِرْق كالطود العظيم . فأين القدرة الشاملة لموسى وأين علمه المحيط بكل شىء ؟ ! ولم جزع الأولياء وخافوا ، وظنوا أنهم مدركون ؟ !

وتدبر قوله سبحانه : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله) « أسرى بعبده » إنه سبحانه هو وحده القادر على

---

(١) قرر الشعرانى فى اليواقيت أن من علامة القطبانية أن يكشف الله للقطب عن حقيقة الذات الإلهية وإحاطة الصفات الربانية ص ٧٩ ج ٢ .

ذلك . أما خاتم رسله وأفضل خلقه ، فلم يكن على علم بهذا من قبل ، ولم تنسب إليه قدرة فيه !! وإنما نسبت إليه العبودية . أما الجنيد ، فيخطر بباله ، وهو بالبصرة الطواف حول الكعبة ، فيسير والأرض تطوى من تحته ، ويطوف ، ويشرب من ماء زمزم ، فتزل قدمه ، فيصاب فى جبهته ؛ ليكون هذا آية على صدقه بعد عودته ! ! ويهاجر رسول الله من مكة إلى المدينة ، ويدخل الغار هرباً من المشركين ، ويشعر أبو بكر ـ وهو الصِّدِّيق ـ بالحزن مخافة أن يظفر بهما المشركون ، فيقول له الرسول : لا تحزن إن الله معنا . أما أولياء الصوفية ، فيطوون ألوف الأميال فى طرفة عين ، ويسبحون فى الهواء ويدورون فيه ، ويمشون على وجه الماء ! ! أما الرسول ، فلا تطوى له أرض فى هذا ، وأما الصديق ، فيحزن ويخاف ! !

ويأتى الأعمى رسولَ الله ، فيعبس فى وجهه ، ويتولى عنه ، وينزل الله القصة فى القرآن ، ومنها قوله جل شأنه فى سورة عبس (وما يدريك لعله يَزَّكَّى) أما أولياء الصوفية ، فيعلمون خائنة الأعين ، وما تخفى الصدور ! ! .

وتدبر قوله تعالى : (قل : لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم : إنى ملك . إن أتبع إلا ما يوحى إلى) الأعراف : ٥ .

يقول الشيخ الجليل رشيد رضا رحمه الله فى تفسير هذه الآية (بدأ بنفى القدرة على التصرف فيما ليس من شأن البشر التصرف فيه ، لعدم تسخير الله تعالى إياه لهم بإقدارهم على أسبابه ، وثنى بنفى علم الغيب الخاص بالله . وهو ما حجب الله علمه عن الناس بعدم تمكينهم من أسباب العلم به) ثم يقول : « وإذ كان الله تعالى لم يؤت الرسل ما لم يؤت غيرهم من أسباب التصرف فى المخلوقات ومن علم الغيب وكان كل من التصرف بالقدرة الذاتية وعلم الغيب خاصاً به عز وجل يستحيل أن يشاركه غيره فيه ، فمن أين جاءت دعوى التصرف فى الكون وعلم الغيب لمن هم دون الرسل منزلة وكرامة عند الله تعالى من المشايخ المعروفين أوغير المعروفين ؟ ! » ثم يقول تلخيصاً لتفسير الآية : « كأنه قال : إننى لا أدعى صفات الإله ، حتى تطالبوا منى ما لا يقدر عليه ، أو ما لا يعلمه إلا الله ،

ولا أدعى أنى ملك وهو دون ما قبله حتى تطلبوا منى ما جعله الله فى قدرة الملائكة ، ولم يجعله من مقدور البشر ، بل قلت أنى عبد الله ورسوله ، وإنما وظيفة العبد الطاعة، ووظيفة الرسول التبليغ » .

وتدبر قوله تعالى فى سورة الأحقاف ـ ٩ : (قل : ما كنت بِدْعاً من الرسلِ ، وما أدرى ما يُفْعَل بى ولا بكم) وقارن بين هذا وبين ادعاء الصوفية أن أولياءهم يدرون حتى عواقبهم فى الآخرة !! وأنهم سيكون لهم كذا وكذا من مقامات الجنة ! ! ويقطع لهم أتباعهم بحسن الخاتمة ، والخلود فى الفردوس(١) .

والقرآن كما نفى علم الغيب عن رسله وأنبيائه ،نفاه أيضاً عن ملائكته اقرأ قوله سبحانه (قالوا سُبْحانَكَ لا عِلم لنا إلا ما علمتنا) البقرة : ٣٢ أرأيت إليهم كيف لم يعرفوا أسماء خلق كانوا يرونهم ؟ ثم تدبر قوله جل شأنه عقب هذا كله (ألم أقل لكم : إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون ، وما كنتم تكتمون) البقرة ٣٣ .

ونفى سبحانه علم الغيب عن الجن . تدبر قوله سبحانه (فلما خَرَّ تَبَيَّنَتِ الجنُّ أَن لَوْ كانوا يعلمون الغيبَ ما لبثوا فى العذاب المهين) سبأ : ١٤ حتى الحاضر المحس

---

(١) قال القشيرى : « يجوز أن يكون من جملة كرامات ولى أن يعلم أنه مأمون العاقبة ، وأنه لا تتغير عاقبته » ص ١٦٠ الرسالة .

ويقص تلميذ الدباغ قصة فقيه مع شيخه الدباغ ، وقد دنا أجل الفقيه ، فيقول : « ونحن لا نعرف العاقبة والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها ، وذلك لأن الفقيه كان قرب أجله ودنت وفاته ، فكان الشيخ رضى الله عنه يبنى له القصور فى الجنة ويقدم له ماله بين يديه ، ونحن لا ندرى» ص ١٥ جـ ٢ الابريز . وهذه الخرافة الوثنية تختلق من أجل دعوة المريدين إلى بذل أموالهم للشيوخ ، ويروى الشعرانى عن الخواص . «وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات . فكان إذا قال قولا لا بد أن يقع على الصفة التى قال » ص ١٣٥ جـ ٢ الطبقات . ويجعل من كرامات إسماعيل الإمبابى أنه قال عن أحد القضاة : « مما رأيته فى اللوح المحفوظ أن هذا القاضى يغرق فى بحر الفرات » فكان ما أخبر به ص ١٦٠ جـ ١ الطبقات .

الذى تقع عليه أبصارهم ، والدواعى متوفرة تدفع بالهمم إلى محاولة معرفتة ، وهى حبهم للخلاص من العذاب المهين . حتى هذا لم يعرفوه ، فكيف يعرفون مستقبلا !! .

رسل الله ـ وهم صفوة عباده ـ لا يعلمون الغيب ، والملائكة لايعلمون الغيب ، والجن لا يعلمون الغيب ! ! أما أشباح الظلام ، وبوم الخرائب . أما أولئك الشعث الغبر البُلْه المفاليك فيعلمون الغيب !! هكذا يزعم الغزالى وسادته !! .

ويموت رسول الله ، ويبقى جسده المسجى أياماً دون دفن ، إلى أن يستقر رأى الصحابة على مكان دفنه ، ويموت صفوة أصحابه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم من أبطال الجهاد والإيمان ، فلا تطير بهم نعش ، ولا يتحرك لهم جسد فى قبر !! أما بوم الخرائب ، وأحلاس الأصنام من ذوى المرقعات الدنسة ، فتطير جثثهم ، ونعوشهم ، ويجد المشيعون لهم بعض «منامات[1]» قد أعدت لهم تحت الأرض ؛ ليدفنوا فيها !! بل يحدثنا الشعرانى أن الشيخ محمد الشربينى قد مرض ولده « وحضر عزرائيل لقبض روحه فقال له : أرجع إلى ربك ! فراجعه ، فإن الأمر فسخ ، فرجع عزرائيل ، وشفى ابن الشيخ وعاش ثلاثين عاماً[2] » .

ويذوق بعض الأحبة من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته عذابا شديداً . ويعانون كربا بئيساً ، فلا يخرج الرسول من قبره لمعاونتهم ، ولا يدلهم على سبل النجاة من الكرب ، ولا يقدم لهم مشورة هادية ؛ لأنه لا يملك من ذلك كله شيئاً .

أما البُلْه المأفونون ، فيسند إليهم عبدتهم أنهم كانوا يغادرون قبورهم ، ويسعون فى سبيل أبنائهم وأحفادهم ، ويقومون على نصرهم ورعايتهم !! .

لم لم ينجد الرسول عثمان وهو ذو النورين ، وزوج ابنتيه ؟ ! .

---

(١) يقصدون بالمنامة قبراً فخماً شيدته الملائكة للولى .

(٢) ص ١٢٣ جـ ٢ الطبقات .

لم لم ينجد علياً ، وهو زوج فاطمة أحب أولاد الرسول إليه ؟ .

لم لم ينجد الحسين ، وهو الذى نزل له من على منبره ، وحمله على كتفه ، ثم عاد يتم خطبته ؟ ! ، لأنه صلى الله عليه وسلم لا يملك نمت بعد موته نجدة ولا عوناً ولا نفعاً ولا ضراً ؟ ! . لقد نفى الله عنه أنه يملك النفع والضر والموت والنشور فى حياته . فكيف يملك شيئاً منها بعد مماته[1] ! ! غير أن الصوفية تزعم أنه مد يده للرفاعى ، وللشعرانى ، وسلم عليهما ! ! فهل يصدق مسلم ؟ ؟ .

إن الغزالى وسادته يأبون إلا مناقضة القرآن بما بثت الصهيونية ، أما المسلم فلا يدين إلا بهدى الله الذى هدى إليه كتابه ، ودعا إليه ربه رسوله .

على أن أسخف وأضل ما يعتذر به المقترفون لهذا الضلال عنه زعمهم أن الناس فى العصور الأولى للإسلام لم يكونوا بحاجة إلى أن تظهر على أيدى أوليائهم — وهم الصحابة وخيار التابعين — خوارق عادات ، إذ كان إيمانهم ثابتاً . أما الناس فى عصر أولياء الصوفية ، فكانوا فى حاجة ماسة إلى ظهور هذه الخوارق تثبيتاً لإيمانهم !!

ولا نعرف للضلال عذراً اعتذر به عن نفسه أسخف من هذا ! ! ، فقد كثر فى زمن أبى بكر المرتدون ، وحملوا السلاح لتقويض دعائم الإسلام ، وكثر فى زمن عمر الحاقدون على الإسلام ، وكثر فى زمن عثمان المفتونون ، وكثر فى زمن على المنشقون ، فما كان أحوج هؤلاء الصحابة — إن صدقنا عذر الضلالة — إلى خوارق من أمثال خوارق الشيوخ ؛ لتفتح لهم البلاد ، وتسكن لهم القلوب .

---

(١) لكى ينسجم الضلال مع نفسه قرر الصوفية أنه صلى الله عليه وسلم : « يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه ينصرف ويسير حيث يشاء فى أقطار الأرض وفى الملكوت وهو بهيئته التى كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شىء » ص ٢١٩ ج ١ رماح حزب الرحيم لعمر بن سعيد الفوتى .

ولم تظهر خوارق العادات على يد الحسين رضى الله عنه ؛ ليهدى بها أولئك الذين احتشدوا لقتاله .

لم لم ينكشف له الغيب ، فيرى مصرع ابن عمه مسلم بن عقيل ، ويرى الذين خدعوه ، وهم يجوبون دروب الظلام غدراً بمسلم ؟ .

على أن عذر الضلالة رجع بالإنسانية إلى الوراء قروناً متطاولات وحكم على القرآن بأنه غير كاف فى الهداية ، ودعوة إلى ترك العمل والجهاد فى سبيل الله ! ! فحسب الناس فى هذا خارق عادة يظهر على يد عارٍ ينعب فى الخرائب ! ! .

وما كان الأمر بحاجة أبداً إلى كل ما كتبت ، فهذه المسألة فى حقيقتها أتفه من أن يقف عندها قلم لإثبات بطلانها ، أو عقل ليكشف زيفها ، غير أن كثيراً من الشيوخ الكبار جداً جعلوها أصلاً من أصول الدين ، وغمروا الكتب بمفترياتها بغية صرف المسلمين عن تدبر كتاب الله ، إلى الجدال فى شأنها ، وغالوا وأسرفوا فى الغلو ، فزعموا أن من لا يؤمن بظهور هذه الصنوف من الآيات أو خوارق العادات على يد مشايخهم ، فهو كافر[1] ، وترى كتب أئمة علماء الكلام طافحة بالحجاج عنها .

عبد الرحمن الوكيل

---

(١) ص ١٦٩ الرسالة للقشيرى .

صـــلاة العيد

تؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة عيد الفطر المبارك بميدان الجمهورية كعادتها فى كل سنة — وبهذه المناسبة تهنىء الجماعة جميع المسلمين بهذا العيد المبارك وتسأل الله أن يعيده بالخير والسعادة عليهم جميعاً .

الخطبة الأولى

الحمد لله الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ، وهو سبحانه المدعو المسئول المجيب الذى يحب من عباده أن يسألوه ويضعوا كل حاجاتهم عند بابه ، وهو سبحانه ، الذى يغضب إذا لم يسأله عباده ويتوجهوا إليه بكل دعائهم ، فنحمدك اللهم يا برُّ يا تواب يا رحيم .

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له . له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء ، وهو الحى لا إلٰه إلا هو فادعوه مخلصين له الدين .

وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله ، أعرف الخلق بالله ، وأتقاهم له وأخشاهم له ، وأكثرهم دعاء وعبادة لله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

أما بعد : أيها المسلمون ، يقول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين : (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان . فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) ويقول : (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم ، إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) هكذا يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن ندعوه ونسأله ونناديه فى السراء والضراء ، والصحة والمرض ، والخوف والأمن ، والغنى والفقر ، والضيق والفرج ، والحزن والفرح . فدعاؤه عبادة ، وسؤاله توكل ، ونداؤه رجاء . والتوجه بشىء من ذلك إلى غيره شرك . يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدعاء هو العبادة » وفى رواية أخرى : « الدعاء مخ العبادة » وفى الآية : (وقال ربكم ادعونى) ثم قال (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) فالدعاء هو العبادة . وفى قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه يقول تعالى : (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ، وأدعو ربى ، عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقياً . فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ، وهبنا له إسحاق ويعقوب ، وكلا جعلنا نبيا) فقال أولاً : (واعتزلكم

وما تدعون من دون الله) ثم قال ثانيا : (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) ذلك لأنه عليه السلام يعلم أن الدعاء هو العبادة .

إن الداعى إذا دعا يقول : يافلان ، مبتدئاً بحرف النداء ، فإذا التفت إليه المنادى وأنصت ، طلب منه مايريد ، أو سأله حاجته . وكذلك الذى يدعو الله يقول : يا الله أو ياربى أو اللهم ، وحرف الميم فى اللهم بدل من (يا) ، فإذا قلت : اللهم ، كأنك قلت : يا الله . وأنت بذلك تنادى الله ثم تسأله حاجتك ، وهذا فى القرآن الكريم كثير مثل : (ونادى نوح ربه) ، (ولقد نادانا نوح ، (وزكريا إذ نادى ربه) . فالنداء والدعاء بمعنى واحد ، ومن نادى غير الله ليسأله مالا يقدر عليه إلا الله فقد عَبَدَه ، ومن دعا ونادى ميتاً فقد زعم أنه يسمعه ويستجيب له ، كما يسمع الله ويستجيب . ويلزمه من ذلك أنه يعتقد أن مدعوه يعلم كعلم الله ويقدر كقدرة الله وهذا هو عين العبادة لغير الله ، ولهذا قال الرسول : « الدعاء هو العبادة » فلا يحل أبداً أن تقول : يارسول الله أو ياسيدى فلان فإن هذا شرك وكفر بالله لأنك بذلك قد نحلت صفات الله سبحانه وتعالى لغيره .

أيها المسلمون : إن الله سبحانه وتعالى نهانا أشد النهى عن دعاء غيره فى آيات كثيرة جداً من القرآن الكريم ، كقوله تعالى : (ولا تدع مع الله إلهاً آخر ، لا إلهٰ إلا هو ، كل شىء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون) فكل من نادى غير الله ودعاه وسأله فقد اتخذه إلهاً لأنه لم يدعه ولم يسأله إلا بعد أن اعتقد أن سمعه كسمع الله يسمع على القرب والبعد ، ويرى كما يرى الله على القرب والبعد وغيرهما من الصفات التى لا تكون إلا لله وحده ، فما ظنك إذا كان من يناديه قد مات وتعطل منه السمع والبصر ؟ كما قال تعالى : (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ، إلهٰكم إلهٰ واحد) يظن كثير من المسلمين أن هذه الآيات وأمثالها نزلت فى المشركين السابقين ، وأنهم بمنجاة من الشرك . وهذا مما خدع به الشيطان الناس حتى يرديهم فى جهنم . فإن الكفر والشرك لهما صفات من اتصف بهما كان كافراً مشركا ، مهما كان اسمه ومهما كان نسبه . كما أن

الإسلام والإيمان لهما صفات من اتصف بها كان مسلماً مؤمناً ، مهما كان اسمه ومهما كان نسبه . فالذى يقول : يابدوى ، يادسوقى ، هو تماما كالذى كان يقول : ياهبل ياعزى ، أو كالذى كان يقول : ياود ياسواع ، لأن هؤلاء كانوا قوماً صالحين ماتوا ، وأولئك كانوا كذلك ، وهؤلاء كانوا لا يخلقوا شيئاً وهم يخلقون ، وأولئك كانوا كذلك ، وهؤلاء أموات غير أحياء ولا يشعرون أييان يبعثون ، وأولئك كانوا كذلك ، فمن الفرق إذن ؟ ولماذا كان الذى يدعو هؤلاء كافراً مشركا ، ولا يكون الذى يدعو أولئك كافراً مشركا ؟ لا تخدعوا أنفسكم أيها المسلمون . ولا تجعلوا للشيطان عليكم سبيلا ، فالكفر هو الكفر فى كل زمان وكل مكان ، والإيمان هو الإيمان فى كل زمان ومكان ولا عبره للأسماء ولا للأنساب لم وقد حذرنا الله سبحانه بقوله (أكفاركم خير من أولئكم ، أم لكم براءة فى الزبر) ؟ وهو سبحانه لم ينزل فى كتاب من كتبه ولا على لسان رسول من رسله أن الأمة الفلانية أو أتباع هذا الرسول أو ذاك لا يكونون كفاراً مهما اعتقدوا أو عملوا عمل الكفار ، فلا تغتروا أيها المسلمون واجتنبوا عقائد الكافرين وأعمالهم ، واعبدوا الله وحده وادعوه واسألوه وحده . ولا تشركوا به شيئاً

ويقول ربنا تبارك وتعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فإنك إذَنْ من الظالمين) أى من المشركين لأن الشرك ظلم كما قال تعالى : (إن الشرك لظلم عظيم) . وهل أعظم ظلماً وضلالا من أن تصف ميتاً بصفات الحى القيوم، وتدعوه من دونه ، وأنت تعلم تماما أنه لا يضر ولا ينفع بل ضره أقرب من نفعه ، كما قال تعالى : (يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ، ذلك هو الضلال البعيد . يدعو لمن ضره أقرب من نفعه ، لبئس المولى ولبئس العشير) لا يفعل ذلك إلا مجنون معتوه فَقَدَ كل صفات الإنسانية العاقلة الكريمة ، إن الإنسان العاقل لا يدعو إلا من يعلم أنه يسمعه وَأنه ينفعه ، وأنه يملك النفع ويملك الضر ، وليس ذلك لأحد أبداً إلا الله سبحانه وتعالى وحده . (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير) . ولقد ضرب الله مثلا ساخراً لمن يدعو الموتى من دونه برجل جف حلقه من العطش فوقف على شاطىء نهر وقد بسط كفيه إلى الماء ، يدعوه ويرجوه فى ضراعة

وتذال أن يدخل فى فمه ويروى عطشه ، هل يسمع له الماء ؟ هل يستجيب دعاءه ؟ هل يروى غلته ؟ ألا ما أشبه دعاء هذا المعتوه بدعاء من يسأل الموتى حاجته ، ويبسط إليهم كفيه فى ضراعة . يقول ربنا . (له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء ، إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال) حقاً إن دعاء الكافر فى ضلال لأنه دعاء فى الهواء إلى غير هدف ولا غاية ، إلى من لا يسمع ولا يجيب .

أيها المسلمون : يزعم بعض الناس أن المشركين إنما كانو مشركين لأنهم كانوا يدعون أصناماً وأحجاراً لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ، ولكن الله يكذب هؤلاء ويقول فى كتابه إنهم إنما أشركوا بدعاء الموتى لاعتقادهم الصلاح والتقوى فيهم . قال تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) فهذه الآية تقرر أنهم عباد أمثالهم . كما تقرر الآية الأخرى أنهم : (أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون) . وإذا كان بعض المشركين قد التمس البركة من حجرة أو شجرة فإنما فعلوا ذلك لاعتقادهم أن لها صلة بأحد الصالحين ، كما يفعل مثل ذلك كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام اليوم فيقصدون شجرة المندورة أو بوابة المتولى أو أثر النبى ، فالكفر ملة واحدة . وما يحمل هؤلاء ولا أولئك إلى دعاء الموتى والتماس البركة فى آثارهم إلا الأوهام والظنون وتزيين الشيطان هذا الكفر والشرك لهم بأنه توسل وشفاعة وبركة ، كما قال تعالى : (ألا إن لله من فى السموات ومن فى الأرض . وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ، إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) فليس هنالك فى الحقيقة والواقع شريكا لله فى ملك السموات والأرض ، ولكن المشركين يتبعون الظن والوهم والتخرصات الكاذبة . ويقول الله تعالى : (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ، فإنما حسابه عند ربه ، إنه لا يفلح الكافرون) سيسأله ربه الذى خلقه ورزقه وأحياه وأماته ، لماذا دعوت فلانا وفلانا معى ؟ وما دليلك وبرهانك أنه يستحق الدعاء والعبادة ؟ هل كان له من الخلق والأمر شىء معى ؟ إنه لن يحير جوابا ، ولن يجد رداً ، إنه لا يفلح الكافرون .

إن الله سبحانه وتعالى لم يفرط فى كتابه من شىء ، بل بَيّن لنا بأكمل بيان ، وأوضح دليل وأحسن برهان ، أنه سبحانه وحده المستحق للدعاء والسؤال والعبادة فقال : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإله مع الله ، قليلا ما تذكرون) وقال : (قل ادعو الله أو ادعوا الرحمٰن ، أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) . فإذا دعوته : يا رحمٰن يا رحيم ، رحمك . وإذا دعوته : يارزّاق ، رزقك . وإذا دعوته : يا مغيث ، أغاثك . وهكذا تدعوه بجميع أسمائه الحسنى ، فيجيب المضطر المكروب ويكشف عنه السوء ، فلا إله غيره ولا رب سواه . وقال تعالى : (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية ، إنه لا يحب المعتدين ، ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً ، إن رحمة الله قريب من المحسنين) يرشدنا الرحمٰن الرحيم إلى آداب دعائه وسؤاله ، فيجب أن يكون الدعاء فى تضرع وذل وفقر إلى الله ، وأن يكون فى خفاء وإسرار وحضور قلب لأنه سبحانه يعلم السر وأخفى ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ » ، ولا يحب الله الاعتداء فى الدعاء ، كمن يسأل المال من غير أسبابه من العمل والكدح ، أو يطلب الولد من غير أن يتزوج . أو يسأل الله أن يمكنه من معصية ، أو يستعجل إجابة دعائه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، ما لم يستعجل » . وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم » فكل هذا اعتداء فى الدعاء ، وإفساد فى الأرض . وينبغى أن تستحضر فى قلبك وأنت تدعو الله الخوف من عذابه وغضبه وعقابه ، والطمع والرجاء لرحمته وفضله ورضوانه . فما أضل وأشقى ممن يزعم أنه يعبد الله لا طمعاً فى جنته ولا خوفاً من ناره ، إنه إنما يزعم أنه أفضل من أنبياء الله ورسله الذين قال الله عنهم : (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات ، ويدعوننا رغباً ورهباً ، وكانوا لنا خاشعين) وإنّ من أسباب الإجابة الخشوع لله وفعل الخيرات والرغبة فى نعمته والرهبة من نقمته .

اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التى اليها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، وهو الرحمن الرحيم .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، ودعا إلى الخير ، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

وبعد أيها المسلمون : كان أهل الجاهلية الأولى يدعون ربهم فى إخلاص وضراعة إذا مسهم ضر أو حزبهم أمر أو ضاقت عليهم السبل ، فيكشف الله عنهم ضرهم ، ويفرج كربهم ، فكانوا سرعان ما يعودون إلى شركهم ، ودعاء أوليائهم ، وعبادة أوثانهم ، والتوسل بهم إلى ربهم ، والتماس شفاعاتهم . هذا كان كفرهم وشركهم كما قص الله علينا أخبارهم وأحوالهم فى كتابه الكريم ، قال تعالى : (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ، ثم إذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو إليه من قبل ، وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار) . وقال : (وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ، ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون) وقال : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مرّ كأن لم يدعنا إلى ضر مسه ، كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) .

قارن يا أخي — رحمني الله وإياك — بين حال هؤلاء الذين وصفهم الله بالكفر والشرك وبين حال الناس اليوم ، لقد كان هؤلاء يدعون ربهم ويفزعون إليه ويخلصون الدعاء واللجأ إليه في الشدائد ، ولكن الناس اليوم حتى في شدائدهم وكرباتهم يلجأون إلى الموتى ، ويفزعون إلى العظام النخرة ، ويسارعون إلى المقاصير والتوابيت ، يلتمسون عندها الفرج ، ويسألونها كشف الضر . ألا ما أبعد الفرق وما أوسع الشقة بينهم وبين هؤلاء . والعجب أنهم مع ذلك يزعمون ويزعم لهم الشيطان أنهم مسلمون وأنهم موحدون وأنهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنهم أهل الجنة ، وأنهم وأنهم ، تلك أمانيهم ، قل : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . ما أكثر ما يفتن الشيطان الناس ويزين لهم الباطل في صورة الحق ، ويريهم ظلمات الكفر والشرك ، إنه نور الإيمان وإشراق اليقين . لقد هجر الناس كتاب ربهم وهدى رسولهم ، وهما سلاحهم الوحيد في قمع الشيطان ورد كيده في نحره فلا يلومن إلا أنفسهم ، فما ظلمهم الله شيئاً ولكنهم أنفسهم يظلمون بإلقائهم السلاح الذي وضعه الله في أيديهم ، وتمكينهم الشيطان منهم بالجهل والغرور والأماني الكاذبة .

أيها المسلمون ، إن الله سبحانه وتعالى قد قطع سبيل كل عذر ، وسد طريق كل حجة على الناس ، بل له سبحانه الحجة البالغة بإنزال كتبه وإرسال رسله ، وقد بين أسباب الشرك ، ومداخل الشيطان ، ومزالق الفتن ، لنتقيها ونحذرها ونبعد عنها ، وبين طريق الهدى والإيمان ، وأسباب النجاة في الدنيا والآخرة لنسلكها على بصيرة . وقص علينا قصص الضالين الهالكين لتكون لنا عبرة ، وأخبار الأنبياء والمؤمنين لتكون لنا أسوة ، وضرب لنا في كتابه الأمثال من هؤلاء وأولئك لنتدبر ونتعظ فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها . ومن تلك القصص والأمثال قوله تعالى : (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ، فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به ، فلما أثْقَلَتْ دَعَوَا الله ربَّهما : لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين ، فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما ، فتعالى الله عما

يشركون . أيشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ، ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) هذين الزوجين دعوا ربهما وسألاه أن يخرج طفلهما خلقاً سوياً سليما مبرءا من كل آفة صالحاً للحياة الطيبة ، فاستجاب لهما ورزقهما الطفل السليم الصالح . فماذا كان شأنهما بعد ذلك ؟ هل بقيا على إيمانهما بالله الذى خلق فسوى ؟ إنهما لم يفعلا ذلك ، بل جعلا لله شركاء فيما آتاهما ، فنذرت الأم الشموع والفول النابت لستها فلانة وسيدها فلان من الموتى ، ونذر الأب العجل والخروف لسيده فلان وسته فلانة ، لقد نسيا ربهما الذى خلق ورزق ، تبًّا للجهل وتباً للجهلاء ، إن الله وحده هو الذى خلق النطفة وأقرها فى الرحم ، وهو وحده الذى جعل النطفة علقة ، ثم خلق العلقة مضغة ، ثم خلق المضغة عظاماً ، ثم كسى العظام لحماً ، ثم أنشأه خلقاً آخر ، وهو وحده الذى نفخ فيه الروح وشق له السمع والبصر ، وهو وحده الذى أمده بالغذاء والهواء وهو فى قراره المكين ، وهو وحده الذى أخرجه من بطن أمه وألهمه إلتقام ثديها وأجرى له فيه اللبن . ولو اجتمع أهل الأرض جميعاً حيهم وميتهم وأنبيائهم وأوليائهم ما قدروا على شىء من ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، ما بال الناس لا يكادون يفقهون حديثاً ، نعوذ بالله من الجهل والضلال وعمى القلوب .

أيها المسلمون ، اتبعوا سبيل صفوة خلق الله من الأنبياء والرسل فلا تدعوا مع الله أحداً ، بل اخلصوا كما أخلصوا دعاءكم لله وحده حتى تحشروا فى زمرتهم وتحت لوائهم يوم القيامة قال الله تعالى عنهم : (قل إنى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى ، وأمرت أن أسلم لرب العالمين) وقال : (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ، ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) ، وقال عن الفتية المؤمنين من أهل الكهف : (وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذاً شططا) . وهكذا أيها الإخوة يمضى بنا القرآن فيقص علينا نبأ من أخلصوا دعائهم وعبادتهم لله وحده ، ويروى لنا أخبار من

أشركوا بالله فى الدعاء فعبدوا معه غيره حتى ينتهى بهم إلى يوم القيامة :

أما الذين أخلصوا دعاءهم لله فإنه سبحانه وتعالى يقول عنهم : (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين . فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم . إنا كنا من قبل ندعوه ، إنه هو البر الرحيم) . أما أهل الشرك والشقاء والعياذ بالله فانه سبحانه يقول فيهم : (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك ، فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون . وألقوا إلى الله يومئذ السلم ، وضل عنهم ما كانوا يفترون) .

أيها المسلمون ، إن رسولنا صلى الله عليه وسلم كان لا يفتر من ذكر الله واستغفاره ودعاءه والتوبة إليه والإستعاذة به فى جميع أحواله ، وكتب السنة حافلة بمأثورات من أدعيته وأذكاره عند استيقاظه من نومه ، وفى دخوله أو خروجه من بيته ، وعند ركوب دابته ، وفى سفره وعودته ، وعند سماعه للآذان وفى الصلوات ، وعند رؤية الهلال ، وعند إتيانه أهله ، وعند دخوله الخلاء والخروج منه ، وعند رؤية ما يكره أو يحب ، وعند دخول المقابر ، فله فى كل حركة وكل سكنة ذكر ودعاء ، فالتمسوها فى كتب السنة مثل البخارى ومسلم وغيرهما ، ورطبوا بها ألسنتكم تأسيا برسولنا وكان عليه الصلاة والسلام يحب الجوامع من الدعاء ، وكان أكثر دعائه: اللهم آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار .. وكان يأمر أصحابه أن يسألوا الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ، فمن أعطيهما فقد أفلح .

فاللهم إنا نسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة . اللهم طهر قلوبنا من النفاق ، وأعمالنا من الرياء ، وألسنتنا من الكذب ، وأعيننا من الخيانة ، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

سليمان رشاد محمد

العلم المأثور

فى الرد على أهل الغرور المستنجدين بالقبور

بقلم الدكتور محمد تقى الدين الهلالى(١)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله فى قصة هدم اللات لما أسلمت ثقيف : فيه أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وأبطالها ، يوماً واحداً ، وكذا حكم المشاهد التى بنيت على القبور ، والتى اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ، والأحجار التى تقصد للتبرك والنذر ، لا يجوز إبقاء شىء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها . وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة ، أو أعظم شركا عندها وبها . فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم ، وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وغلب الشرك على أكثر النفوس ، لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، وطمست الأعلام ، واشتدت غربة الإسلام ، وقل العلماء ، وغلب السفهاء ، وتفاقم الأمر واشتد البأس وظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . انتهى .

وقصة هدم اللات مشهورة فى كتب الحديث والسير . قال السهيلى فى شرح سيرة ابن هشام : (فصل) وذكر - يعنى ابن هشام - إسلام ثقيف وهدم طاغيتهم ، وهى اللات . وأن المغيرة وأبا سفيان هما اللذان هدماها . وذكر بعض من الف فى السير

---

(١) تكلم الدكتور الجليل فى العدد السابق عما ورد أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان . والمقال تتمة للموضوع .

أن المغيرة قال لأبى سفيان حين هدمها ، ألا أضحككم من ثقيف ، فقال ، بلى ، فأخذ المعول وضرب به اللات ضربة ثم صاح ، وخر على وجهه ، فارتجت الطائف بالصياح سروراً بأن اللات قد صرعت المغيرة ، وأقبلوا يقولون : كيف رأيتها يامغيرة ، دونكها أن استطعت ، ألم تعلم أنها تهلك من عاداها ، ويحكم ألا ترون ما تصنع ، فقام المغيرة يضحك منهم ويقول لهم ياخبثاء ، والله ما قصدت إلا الهزأ بكم ، ثم أقبل على هدمها حتى استأصلها ، وأقبلت عجائز ثقيف تبكى حولها وتقول : أسلمها الرضاع إذا كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللئام حين كرهوا القتال . انتهى .

قول عليه السلام (وأنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى) قال القاضى عياض : عد من تنبأ من زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرفه واتبعه جماعة على ضلاله ، فوجد هذا العدد فيهم ، ومن طالع كتب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا .

قوله (وأنا خاتم النبيين) قال الحسن : الخاتم ، الذى ختم به ، يعنى أنه آخر النبيين كما قال تعالى فى سورة الأحزاب (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وإنما ينزل عيسى بن مريم فى آخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، مصلياً إلى قبلته ، فهو كأحد أمته ، بل هو أفضل هذه الأمة . قال النبى صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليضعن الجزية) .

قوله (لا تزال طائفة من أمتى على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم) .

قال يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل (إن لم يكونوا أهل الحديث ، فلا أدرى من هم ؟) . قال ابن المبارك وعلى بن المدينى ، وأحمد بن سنان ، والبخارى وغيرهم (أنهم أهل الحديث) .

قال النووى : يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع وبصير بالحرب ، وفقيه ومحدث ومفسر ، وقائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،

وزاهد وعابد . ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين فى بلد واحد ، بل يجوز إجتماعهم فى قطر واحد وافتراقهم فى أقطار الأرض ويجوز أن يجتمعوا فى البلد الواحد ، وأن يكونوا فى بعض دون بعض منه ، ويجوز إخلاء الأرض من بعضهم أولا فأولا ، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد ، فإذا انقرضوا جاء أمر الله . انتهى ملخصاً .

وعن على بن المدينى ، أن الطائفة المذكورة فى الحديث هم العرب ، واستدل برواية من روى ، هم أهل الغرب ، وفسر الغرب بالدلو العظيمة ، لأن العرب هم الذين يسقون بها .

قال جامع هذا الكتاب : يرحم الله على بن المدينى ، فهو الحافظ الحجة ، وفى كلامه نظر ، فإن الغرب ، وهى الدلو العظيمة ، ليس خاصاً بالعرب ، بل يستعمله الناس فى كل مكان فى الشرق والغرب . وقيل ، أن المراد بالغرب هم أهل الشام ، لأنهم فى غرب المدينة ، وهذا ضعيف أيضاً .

والحق أن هذا من الأمور التى لم يظهر معناها بعد ، وسيظهر فى المستقبل ، إن صحت هذه الرواية . وفى هذا الحديث البشارة بأن الحق لا يزول زوالا تاماً . واحتج به الإمام أحمد على أن الإجتهاد لاينقطع مادامت هذه الطائفة موجودة . أقول : صدق رحمه الله ، فإن الطائفة التى شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها على الحق لابد أن تكون عالمة بالحق تقيم عليه البرهان من كتاب الله وسنة رسوله والنظر العقلى الصحيح . ولا يجوز أن تكون هذه الطائفة مقلدة لسواد فى بياض ، تهرف بما لا تعرف ، كما هو شأن المقلدين الذين يتصدرون للإفتاء والقضاء ، وربقة التقليد فى أعناقهم لا يعرفون دليلا ، ولا يهتدون سبيلا ، فالتقليد جهل كما قال ابن المعتز :

عرف العلماء فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

يعنى أن ممدوحة قد اتفق العلماء والجهال على فضله . أما العلماء فعرفوا فضله بالدليل . وأما الجهال ، فقلدوا العلماء فى الشهادة له بالفضل .

خاتمة فى بطلان الاحتجاج بهيئة مسجد الرسول على صحة اتخاذ المساجد على القبور .

اعلم أن كثيراً ممن زين لهم سوء عملهم ، فاتخذوا المساجد على القبور وعصوا الرسول يعمدون إلى المغالطة والمؤاربة فيحتجون على جواز اتخاذ المساجد على القبور بكون الحجرة الشريفة التى دفن الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحباه قد أدخلت فى جانب المسجد فى زمان بعض الصحابة والتابعين ، ولم ينكر أحد ذلك فصار كالإجماع . وهذا الاحتجاج مردود من وجوه .

الأول : إذا سلمنا أن هذه الصورة التى صار إليها جانب مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ، هى مانهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأجمعت الأمة على عدم جوازه، حسبما سبق فى هذا الجزء ، يكون هناك إجماعان متناقضان ، أحدهما مبنى على نصوص صحيحة صريحة لاتقبل التأويل ، وقد صرح بمنعه علماء جميع الطوائف والمذاهب كما تقدم. والآخر إجماع سكوتى مبنى على غير دليل ، فأيهما أحق بالترجيح ، الإجماع الذى صرح بمنطوقه الصحابة والتابعون وتابعوهم إلى يومنا هذا ، أم الإجماع الذى لم يصرح بمنطوقه أحد ، وليس له دليل اصلا . لاشك أن الأول أرجح ، وأن الثانى مبنى على شفا جرف هار .

الثانى : أن الإجماع السكوتى ليس بحجة عند أكثر الأئمة ، وقد بسط القول فيه علماء الأصول فى كتبهم فراجعها وهذا يبطل ما احتجوا به ويقضى عليه قضاء تاما .

الثالث : أن ادعاء الإجماع السكوتى هنا باطل لأن كل من روى أحاديث النهى عن اتخاذ المساجد على القبور ، وكل من حكم بكراهة الصلاة عندها يخالف فى هذه المسألة خلافا صريحا ، فبطل بذلك ادعاء الإجماع السكوتى .

الرابع : قد تقدم عن الأئمة أن الذى أدخل حجرات أزواج النبى ، ومنها حجرة عائشة التى تتضمن قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، إنما هو ملك غشوم ، ليس أهلا أن يقتدى به ولا كرامة ، ولو لم يخالف نصا ولا إجماعا ، فكيف وقد خالف النص الصحيح الصريح ، فعمله هذا محرم ومخالف لسيرة الخلفاء الراشدين ، فكيف يكون عمل مثل هذا

الملك حجة على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونصوص العلماء فنجعل أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة الصريحة الواردة فى هذا الباب كلها منسوخة بفعل ملك ظالم فاجر - قد ضللنا إذن وما نحن من المهتدين .

الخامس ، لم يدخل الوليد بن عبد الملك حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وحجرة ابنته فاطمة عليها السلام ، بقصد توسيع المسجد ابتغاء وجه الله واتباعا لمرضاته ، بل فعل ذلك بقصد سيء شيطانى ، هو حب العلو والفساد . فقد نقل صاحب اتمام الوفا بأخبار دار المصطفى ، أن الوليد بن عبد الملك كان يخطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأى الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام فى بيت فاطمة ينظر فى مرآة فأنف لذلك وغضب . أقول غضب من حقده وعداوته لأهل البيت عليهم السلام ، لأنه رأى الحسين سبط النبي صلى الله عليه وسلم فى بيت جدته عليها السلام المفتوح بابه إلى مسجد جده ، صلوات الله عليه ، فأصابه المقيم المقعد من الحسد ، لأن أهل المسجد ولا شك أنهم كانوا كلهم يعتقدون أن الحسين أولى بذلك المنبر منه ، وأنه أى الوليد مغتصب هو وأبوه وجده ، وهم السفهاء والشياطين الذين وردت الإشارة اليهم فى الأحاديث الصحيحة ، وأنهم سفهاء الأحلام ينزون على منبر النبي صلى الله عليه وسلم [1] ، فيأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويستغلون الدين الحنيف لتمشية أغراضهم الخسيسة وملكهم المغتصب .

ثم نعود إلى معنى كلام صاحب اتمام الوفا ، قال : فلما نزل الوليد بن عبد الملك من المنبر دعا عامله عمر بن عبد العزيز الأموى ، ولم يكن فى ذلك الوقت من الصلاح والتقوى كما كان حين تولى الخلافة ، فأمره ، بهدم جميع الحجرات التى كانت حول مسجد النبي

---

(١) أخرج الحاكم فى المستدرك بسنده إلى أبى هريرة قال : إن النبي قال : رأيت فى منامى كأن بنى الحكم بن العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة . فما رؤى النبي مستجمعاً ضاحكا حتى مات . ثم قال صحيح الأسناد على شرط مسلم .

صلى الله عليه وسلم ، وقال له : لا أرى شيئا من هذه الحجرات يبقى ههنا ، فأهدمها وأدخلها فى المسجد .

السادس : أما الصحابة والتابعون فلم يرضوا بهذا العمل ولا سكتوا عليه ، فإن عمر ابن عبد العزيز حين أراد الإقدام على هذا العمل جاءه الإمام محمد بن شهاب الزهرى فنهاه عن ذلك وأخبره أنه لا يرضى أحد من أهل المدينة بهذا العمل من علماء الصحابة والتابعين فأبى عمر وقال له ، أمر أمير المؤمنين لابد من تنفيذه ، ولم يقل له : إن هذا الأمر فيه إصلاح وخير وتقرب إلى الله ، فلما أبى عليه قال إن كان ولا بد فاجعل حول الحجرة جؤجؤاً ، أى بناء مثلثاً حتى لا يتمكن الجهال من الصلاة تجاه القبر ، فقبل منه ذلك . وقد تقدمت الإشارة إليه . وكان من جملة حجرات أزواج النبى حجرة حفصة بنت عمر زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يسكن فيها عبيد الله بن عمر ، فلما أرادوا أن يهدموها امتنع من الخروج وقال : والله ، لا تهدمونها إلا على رأسى ، فبقى فيها حتى أخذ العملة يهدمونها . فجاء بنوعدى عشيرته وأخرجوه وقالوا له : أتراهم يتعففون عن قتلك . قال السمهودى : قال راوى هذا الحديث[1] : فما رأيت أكثر من ذلك اليوم باكياً ، يعنى أن الناس بكوا بكاء شديداً لهذا العدوان الجديد وانتهاك حرمات بيوت النبى صلى الله عليه وسلم . فكيف يقال : أن الصحابة والتابعين رضوا بهذا العمل وسكتوا عليه . ثم ينتقل من ذلك إلى الإحتجاج بسكوتهم .

السابع ، أن الوليد بن عبد الملك جلب البنائيين المهرة والنقاشين والمزخرفين من بلاد الروم ، وخالف سنة النبى صلى عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين ، فزخرف المسجد النبوى ونمقة بالفسيفساء والذهب ، وهو أول من زخرف المساجد فى هذه الأمة ، وسن هذه السنة السيئة[2] ، فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده . عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله

(١) هو عطاء الخراسانى . انظر كتاب الرد على الأخنائى ص ١٩٢ .

(٢) روى أن الوليد قال للقاسم بن محمد ــ بعد أن زخرف المسجد ــ كيف ترى مسجدنا من مسجدكم ــ أى قبل زخرفته له ــ فأجاب : كنا نبنى كبناء المساجد فبنيتم كبناء الكنائس .

عليه وسلم : (ما أمرت بتشيد المساجد) . قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى . رواه أبو داود . وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد) رواه الخمسة إلا الترمذى . وقال البخارى ، قال أبو سعيد : كان سقف المسجد من جريد النخل ، فأمر عمر ببناء المسجد وقال أكن الناس من المطر وإياك أن يحمر أو يصفر فيفتتن الناس .

الثامن : أن الأصل الإسلامى العظيم الذى أجمع عليه المسلمون ، ونطق به القرآن والحديث وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم بامتثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه . ولا ينسخ حديث الرسول إلا بحديث مثله أو أصح منه مع معرفة تاريخ الحديثين .

وقد علمت أن الأحاديث كلها بخلاف ما زعمه أهل هذه الشبهة ناطقة يعضدها إجماع الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان . وليس مع هؤلاء المدعين دليل أصلا . لا صحيح ولا ضعيف .

وفى هذا القدر ما يكفى فى دحض شبهتهم . والله الموفق .

انتهى البحث القيم للدكتور الجليل

ركن السنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

الشرح

يخرج المسلمون من صيام رمضان وقد تزودوا بطاقة هائلة من الحياة الروحية الخالصة فسمت نفوسهم عن التعلق بالماديات وتمرنت إراداتهم على مغالبة الشهوات وتحمل المشاق والمكروهات فيدخلون فى أشهر الحج وهم معبأون تعبئة كاملة روحيا وبدنيا مهيأون للقيام بأعباء تلك الفريضة المقدسة التى هى الركن الخامس من أركان الإسلام وهى فريضة الحج .

والحج كالصيام فريضة قديمة فرضها الله على عباده منذ أمر خليله إبراهيم أن يبنى البيت الحرام بمكه ثم أمره أن يؤذن فى الناس بالحج يأتوه رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام . وأراه الله مناسك الحج وشعائره هو وولده إسماعيل عليهما السلام فبقيت بعدهما فى ذريتهما من العرب فكانوا يحجون البيت ويطيفون به ويقفون بعرفة والمزدلفة ويسعون بين الصفا والمروة إلا أنهم أحدثوا فى ذلك من البدع بتقادم العهد وتسلط الأهواء وتزيين الشيطان ماانحرف بهم عن الجادة فأحدثوا عبادة الأصنام ونصبوها حول الكعبة وداخلها وكانوا يهلون لها ويذبحون على النصب تقرباً إليها وكانوا يقولون فى تلبيتهم « لبيك لاشريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك » وكانوا يطوفون بالبيت عراة ويتحرجون من الطواف بثيابهم التى جاءوا بها وحتى النساء كن يطفن عرايا بالبيت فكانت المرأة تضع على فرجها خرقة ثم تقول .

اليوم يبدو بعضه أو كله   وما بدا منه فلا أحله

فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مجددا لملة أبيه إبراهيم كان من الطبيعى

أن يشمل ذلك التجديد فريضة الج ففرض فى السنة السادسة من الهجرة ودليل الفرضية من الكتاب قوله تعالى من سورة البقرة « وأتموا الحج والعمرة لله » إلى قوله « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » .

وقوله من سورة آل عمران « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين » ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم « إن الله كتب عليكم الحج فحجوا » .

وقوله فيما رواه ابن عمر « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا » .

وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم السبيل بالزاد والراحلة فمن ملك نفقة نفسه وأهله حتى يرجع ووحد الراحلة التى تبلغه إلى مكة يعنى أجرة سفره ذهاباً وإياباً وجب عليه أن يبادر إلى الحج فإنه لايدرى ماذا يعرض له بعد ذلك فقد يمرض أو يقل ماله وقد جاء فى الأثر « حجوا قبل أن لا تحجوا » والحج من العبادات التى لها أثر بالغ فى تربية النفوس فهو تجرد من زينة الدنيا ورجوع إلى بساطة الفطرة وركوب للصعاب والمشقات وتعظيم لحرمات الله بالكف عن كل ما فيه أذى ، وعدوان ولهذا لا يقتل المحرم صيداً ولا يقص ظفراً ولا ينتف شعراً بل شأنه كله سلام مع نفسه ومع غيره . وفى الحج كذلك استجابة لدعوة الله التى دعا بها عباده إلى زيارة بيته الحرام على لسان خليله إبراهيم عليه السلام ولهذا يقول الحاج فى إهلاله بالحج أو بالعمرة « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » ومعنى لبيك إسراعاً فى طاعتك وإجابة لدعوتك بلا تمهل ولا إبطاء . والحج بعد ذلك هو مؤتمر المسلمين العام الذى يتكرر فى كل سنة حيث يفدون من شتى أقطار الأرض فيذكرون تلك الوحدة الدينية التى تظلهم جميعاً على إختلاف أجناسهم وألوانهم وتباين ألسنتهم ولهجاتهم فيتعارف الإخوة ويتبادلون المنافع

بينهم ويتفاهمون على كل ما فيه إصلاح أحوالهم وإعزاز دينهم وتقوية أوصرار الإخاء بينهم وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حيث قال « ليشهدوا منافع لهم » .

وفى الحديث الذى معنا يخبر النبى صلى الله عليه وسلم أن من أدى فريضة الحج على الوجه الصحيح يعنى أخلص فيه النية لله عز وجل فلم يخرج رياء ولا سمعة بل إيمانا بالله واحتسابا للأجر عنده وامتثالا للأمر وأداء للفريضة ثم اجتناب ما لا يليق أن يتلبس به المحرم من الرفث وهو الجماع ومقدماته وكل ما يتعلق به . والفسوق وهو الخروج عن طاعة الله إلى معصيته فإنه يرجع من حجه نقيا من الذنوب كيوم ولدته أمه ، إلا ما يتعلق منها بحقوق العباد فإن هذه لا تسقط بالحج ولا بغيره من المكفرات بل لا بد فيها من ردها إلى أهلها أو يطلب إليهم أن يحلوه منها ولا عجب أن يكون الحج بهذه المثابة فى التطهير من الذنوب فإنه رحلة إلى الله عز وجل يتحمل فيها المسلم كثيراً من المشقات ويركب متن الأهوال والأخطار ويضحى بالكثير من قوته وماله ويذهب فيؤدى نسكه ويقضى تفثه ويحط رحاله بباب سيده وقد جاءه من شقة بعيدة طالباً منه العفو والمغفرة جائرا إليه بالشكوى من أوزاره التى إن بقيت عليه ولم يغفرها الله له كانت سبب هلاكه وبواره . فما ظنك بسيد كريم لاذبه عبده وأسال بين يديه العبرات وأقر عنده بظلمه وجهله وبما فرّط فيه من حقه وبما أسرف فيه على نفسه، ثم جاءه تائباً نادماً عالماً أنه لا ملجأ له من الله إلا إليه ، وأنه لن يجيره من الله أحد. وأنه إن لم يتداركه الله برحمته وفضله فقد شقى الشقاء كله . إن الله سبحانه أكرم من أن يرد عبده خائباً بعد ما علم منه الصدق فى اللجأ إليه والإخلاص فى التوبة من ذنبه وقد جاء فى الحديث الصحيح « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » نسأل الله أن يمن علينا وعلى أخواننا بحسن أداء تلك الفريضة وأن يقبلها منا بمنه وكرمه ؟

محمد خليل هراس

المعجـــزات

يتصل حديث المعجزات بأهم قضية من قضايا الإنسان . وهى قضية الرسالات السماوية التى أنزل الله تعالى من أجلها كتبه . وبعث بها رسله وأنبياؤه إلى الناس حجة على المعاندين الجاحدين منهم . فيحق عليهم العذاب . وبشرى لمن عمر قلبه بالإيمان . وتفتحت بصيرته للهداية . فاختار لنفسه طريق العزة والفلاح والنجاة .

وبالنظر فى آيات الكتاب الحكيم نجد أن الله تعالى لم يرسل نبياً أو رسولا إلى قومه إلا وقد أمده بمعجزات وآيات . منه سبحانه تستمد عناصر قوتها وملامحها . وهو وحده محدد وظيفتها وخالق مادتها . وراسم طريق تنفيذها .

والمعجزات هى آيات خارقة للعادات . تخالف السنن الكونية . والنظم الإلهية الثابتة المحكمة التى ترتبط فيها الأسباب بالمسببات . وتعتمد فيها النتائج على المقدمات . وهى لا يعتريها تبديل ولا يطرأ عليها تغيير ، ولو اجتمع الإنس والجن والملائكة فلن يمكنهم فعل ذلك . كما يقول تعالى (ولن تجد لسنة الله تحويلا : الإسراء : ٧٧) (فلن تجد لسنة الله تبديلا — فاطر : ٤٣) .

وهذه السنن هى التى تجرى عليها النظام الثابت للخلق والكون . وهى كثيرة زاخرة . نذكر منها على سبيل المثال : ولادة الإنسان بعد أن يمكث المدة المقررة ببطن أمه . ومروره بعدة أطوار فى حياته ثم مماته . . ومنها شروق الشمس من المشرق وغروبها من المغرب . ودورة الأرض حول محورها كل ٢٤ ساعة ودورتها حول الشمس مرة كل ¼ ٣٦٥ يوما وغير ذلك من السنن التى تجرى كل يوم ووقت أمام حواسنا . فنشاهدها ونلمسها ونعيش فى واقعها .

أما المعجزات فهى آيات تخالف السنن الكونية تماما . إنها قوى خارقة للعادة . تأتى بالعجائب من غير الطريق المعروف للانسان فى سننه الكونية التى تقدم بيانها . هى قوى الٰهية يعجز البشر عن الإتيان بمثلها والحصول على نظيرها . ولذلك فهى قد جاءت فى مقام التحدى والإعجاز . وجاءت فى صورة تبهر النفوس . وتدهش العقول وتثير فى الإنسان كوامن الإحساس القوى بأنها عظيمة فى أمرها . بالغة فى حكمتها . وأنها آيات قوية مقنعة لا مفر من تصديقها . ولا بد من الإيمان بها .

ولقد كانت البشرية قبل مجيء الرسل والإنبياء — عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه — تشوب حياتها عقائد فاسدة . وأخلاق منحطة . وعادات مذمومة . تعيش فى حياتها بما ألفته من طبائع الأجداد . ومألوفات الآباء . وبما وضعه فى أعناقها الأحبار والكهان والقادة من تقاليد وتشريعات ونظم متناهية فى البطلان . وليس بها سمات رحمة ولا معالم عدل . ولا مظهر حق . لذلك جاءت الرسل وأهم شيء فى جعبة رسالتها وأعظم وظيفة أنيطوا بها : تعليم الناس ما يصلح حالهم ويقوم إعوجاجهم . ويبشرون من آمن منهم بهم وأصلح عملا بحسن الثواب . وينذرون من كفر بهم وأفسد عملا بالعقاب .. وحكمة ذلك ألا يكون للناس على الله تعالى حجة بجهلهم ما يجب عليهم من أصول الإيمان . والإقرار بالغيب ، وتلقى ما تصلح به النفوس . وتتزكى به صالح الأعمال وطيبها . فتسعد فى الدنيا وفى الآخرة . . وفى هـذا يقول ربنا تبارك وتعالى (ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا : ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير ـ المائدة : ١٩) (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما ـ النساء : ١٦٥) (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه .. الآية . البقرة: ٢١٣) .

على أن هناك سؤالا يطل علينا من خلال بحثنا لهـذا الموضوع . . ألا وهو : من المعروف أن الأمم السابقة كانت تدين بعقائد وأخلاق وصفات فاسدة مذمومة طبعتها بها العبادات الموروثة والعادات الراسخة المزمنة . فماذا كان الحال لو لم يكن هناك معجزات إلهية مؤيدة للرسل ، مدعمة لدعواتهم ، تأتى لهم بحقائق أذهلتهم وبهرتهم وجعلتهم يقفون حيالها موقف العاجز عن الرد . . العاجز عن الإتيان بمثلها ومحاكاتها حتى تضطره إلى الإذعان والتسليم والإيمان ؟ . هل كان يكفى مثلا قيام مصلح من تلك الأمم يدعوهم بلا برهان ولا حجة ليقول لهم أيها النـاس : إنـكم ضالون مضلون فاسدون مفسدون معتنقون لدين آبائـكم : متمسكون بشرائع أحباركم ، متعصبون لما وجدتم عليه أسلافـكم ، فآمنوا بى وبما أدعوكم إليه من الحق والهدى والصواب يصلح حالـكم . وتعز أمتـكم . ويقوى شأنـكم وتـكونوا من السعداء فى الدارين

والجواب : إن حدوث ذلك أمر من المحال وقوعه . ذلك أن من طباع البشر فى معرفة الحق والوقوف على الخير والشر . والعمل بمقتضى المعرفة وكل مايخالف الأهواء والشهوات والتقاليد والعادات . ليس مجرد البيان والإعلام والأمر والنهى فذلك لا يكفى فى الحمل على التزام جانب الحق ونصره على الباطل ولا فى الإقناع على ترك المعصية والعمل بالطاعة . ونبذ الشر واتباع الخير . . إن البيان المجرد والأمر أو النهى الأعزل لا يكفى لحل أى إنسان على ترك ما رسخ فى ذهنه وثبت فى قلبه من قديم ، وخاصة إذا كان تراثاً قومياً يعتز به اعتزازه بنفسه وروحه وذاته . . بل لا بد من وجود شىء يؤثر على وجدانه ونفسه ويخاطب عقله وفـكره نفسه هو نفسه يقف حيال هذا الشىء موقف الإقتناع والإذعان والتسليم . . ذلك الشىء هى المعجزة ؟

(للحديث بقية)

سعد صادق محمد

الملحق الدينى بصحيفة الجمهورية

أصدرت صحيفة الجمهورية ـ بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك ـ ملحقاً دينياً ـ يصدر كل يوم جمعة ـ تناولت موضوعاته مكانة شهر رمضان والأحداث العظام التى تخللته وغير ذلك من المشكلات الإسلامية التى اعتاد المسلمون إثارتها فى هذا الشهر .

وليس من شك فى أن إصدار مثل هذا الملحق سنة جميلة من صحافتنا العربية . إذ لم يسبق لأية صحيفة فى بلادنا أن أصدرت ملحقاً دينياً خالصاً منذ سنوات عديدة . مع أنه عمل حيوى جداً وذلك لمواجهة ما نراه اليوم فى العالم الإسلامى من تيارات الالحاد والانحرافات الفكرية وموجات الفساد العقائدى ، وهى إتجاهات مضادة للفكر الإسلامى وعقائد التوحيد ، يجب أن يجند المسلمون فى كل قطر أنفسهم لمحاربتها والقضاء عليها بواسطة أجهزة الإعلام والهيئات الإسلامية الشعبية .

ومنذ أن صدر الملحق الدينى للجمهورية ونحن نلمس جهداً مشكوراً من القائمين على إصداره فلا غرو . . فإن على رأس القائمين عليها أخونا الأديب الأستاذ مصطفى بهجت بدوى رئيس تحرير جريدة الجمهورية . وهو داعية كبير من دعاة السنة المعروفين وخاصة لمدينة الإسكندرية وهو أيضاً تلميذ لأحد علمائنا السلفيين المجاهدين هو أخونا الحاج إسماعيل السيد إسماعيل السمكرى ـ طيب الله ثراه ـ

ولقد لمسنا ـ كما لمس غيرنا ـ الجهد الكبير المبذول فى تحرير الملحق الدينى . فمنذ صدوره فإنه يوالى نشر كل ما له صلة وثيقة بعقائد التوحيد . وإظهار مواقف رجال سلفيين عظماء كالإمام ابن تيمية . ولم نقرأ فى هذه الملاحق شيئاً يروج للأباطيل والخرافات فكان بحق عملاً يستحق عليه كل ثناء وتقدير . وحبذا لو استمر إصدار

هذا الملحق الدينى بعد شهر رمضان صباح كل جمعة كما يصدر الآن . فنحن اليوم بحاجة ماسة إلى مثل هذا العمل المشكور . فليس الدين أقل شأناً من « الرياضة » أو « المرأة والبيت » أو غير ذلك من الموضوعات التى تفرد لها صحفنا ملاحق خاصة مرة كل أسبوع .

إن بيان عقيدة التوحيد وأحكام الإسلام تحتاج منا إلى اهتمام كبير لنرد بها على صيحات التضليل ونزعات الباطل التى يروج لها المنحرفون من المنتسبين للإسلام . . اننا نطالب بإلحاح بمواصلة إصدار هذا الملحق الدينى فلعله أن يكون عاملا مهما لتصحيح المفاهيم الإسلامية التى قدمها جهال هذه الأمة إلى جماهير المسلمين مبتورة مشوهة معكوسة .

والله نسأل أن يمد القائمين على إصدار هذا الملحق بقوة من عنده وأن يسدد خطاهم . ولهم منا ومن كل مسلم كل شكر وتحية ودعاء .

سعد صادق محمد

طرائف

خامس الراشدين

لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا : سالم بن عبد الله بن عمر ، ومحمد بن كعب القرظى ، ورجاء بن حيوة ، وقال لهم : إنى قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علىّ .

فقال له سالم بن عبد الله . إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ، فصم عن الدنيا ، وليكن إفطارك فيها على الموت .

وقال له محمد بن كعب : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ، فليكن كبير المسلمين لك أباً وأوسطهم لك أخاً ، وصغيرهم لك ولداً . فبر أباك ، وأرحم أخاك ، وتحنن على ولدك .

وقال رجاء بن حيوة : إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك . ثم متى شئت مت .

من وحى العقيدة

بقلم الفاضل عبد الرحمن عثمان

إياك نعبد وإياك نستعين

سَجَدْتُ لِأَمرِكَ فى السَّاجدين   لك الخلق والأمر فى العالمين
عبدتك ربى رجاءً وخوفاً   وما أروع القصد فى العابدين
عليك توكَّلت فى كلِّ أمرٍ   وباب التَّوكُّل للمؤمنين
خشيتك وحدك فى كلِّ حال   ولو قطع النَّاس منِّى الوتين
ولست أُبالى إذا القوم ثاروا   علىَّ برأى من الجاهلين
أليس الإله بكافٍ عباداً   إذا طلبوا العوْن فهو المعين
فما بالهم يطلبون أموراً   إلى كلِّ مَيْتٍ ولا يستحون
وما قدروا الله حقًّا ولكن   أساءوا به الظَّنَّ كالمشركين
فإيَّاك حالاً أضلَّت رجالاً   بل الله فاعبد مع الشَّاكرين
ألا يستحق العبادة ربٌّ   إذا قال للشىء كن فيكون

أو لم ينظروا فى ملكوت السَّموات والأرض وما خلق الله من شىء

ألم ينظروا للسماء نهاراً   وفى اللّيل عند دوام السُّكون
ألم ينظروا للجبال الرَّواسى   وبدء الخليقة فى الأوَّلين
ألم ينظروا لإختلاف اللّغات   وما فى الأراضى من السَّائحين
ألم ينظروا كيف بادت ملوك   وضاعت عروش لدى المالكين
ألم ينظروا للحياة وفيها   سعيد بحال وفيها الحزين
ألم ينظروا للطُّيور صفوفاً   وبالله فى جوِّها تستعين
لك الحكم وحدك فى كل حال   وحكمك ماض على الحاكمين
رضيت بربى إلهاً رحيما   وإنى لعبد من الخاضعين

وﻧﺰّﻟﻨﺎ ﻋﻠﻴﻚ اﻟﻜﺘﺎب ﺗﺒﻴﺎﻧﺎ ﻟﻜﻞّ ﺷﻲء

قرأت كتاباً لرب حكيم ... فأوجد فى القلب حسن اليقين
وأوجد فيه صفاء ونوراً ... وعطفاً كبيراً على البائسين
ومَنْ راض نفسا على الأخذ منه ... فقد سار فى منهج الصالحين
وكم من رجال أرادوا اطلاعاً ... على سرّ آى الكتاب المبين
فكانوا كطير يريد انتقاصاً ... لبحر خضم وماء معين
وهل ينقص البحر قطراً يسيراً ... وأن البحر در وكنز ثمين

وما أرسلناك إلا رحمة العالمين

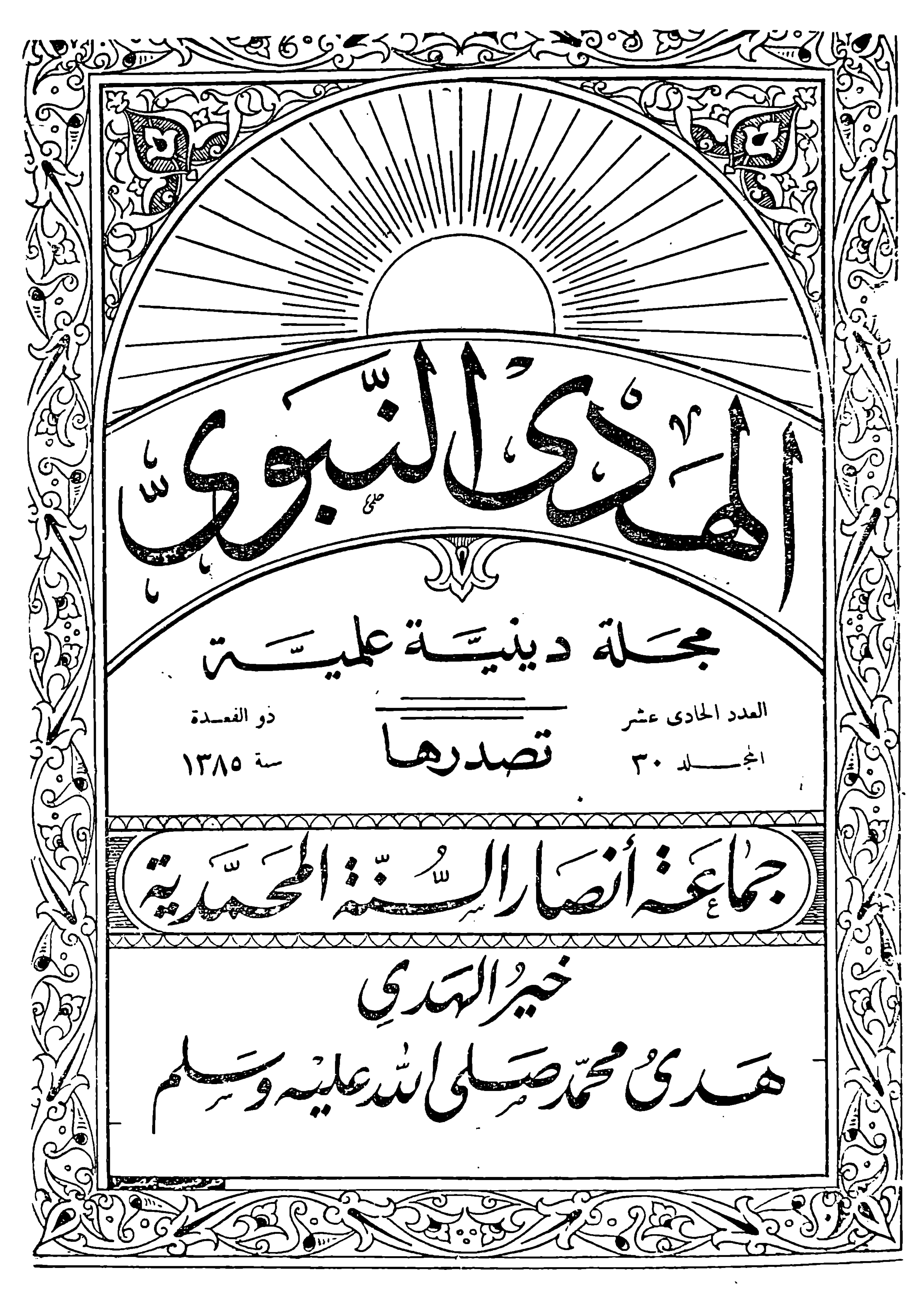
أيا صاح إن كنت فينا رشيداً ... فسر فى خطى سيد المرسلين
أتاه الأمين بغار حراء ... وجبريل نعم السفير الأمين
لقد جاء وحى السماء إليه ... وأرشد للحق فى الأربعين
دعا الناس للدين سراً وجهراً ... وباء العدو من الماكرين
وقد شرح الله صوراً لداع ... يريد السعادة للمسلمين
فآمن قوم به وافتدوه ... بمال ونفس وحب البنين
وكانت حروب وكان نضال ... وكان انتصار على الكافرين
وكان افتتان وكان عذاب ... وكان دفاع عن العاجزين
وما ضل قوم وفيهم رسول ... ينادى الثبات من الثائبين
فهيا نجاهد فى كل وقت ... ونرجع السعادة دنيا ودين

قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله

أحبُّ اتباع نبيٍّ كريمٍ ... وأرجو الشفاعة للتّابعين
شفاعة خير الورى لرجالٍ ... أقاموا الشّريعة فى السّابقين

وقال ربكم ادعونى أستجب لكم

أيا ربِّ إنِّى إليك مجده ... فأنعم بزادٍ على الرّاحلين


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد الحادى عشر
المجلد ٣٠
تصدرها
ذو القعدة
سنة ١٣٨٥
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل
أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
سليمان حسونه
الاشتراك السنوى
٣٠ ـ فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان
٤٠ ـ فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العدد ١١ ذو القعدة سنة ١٣٨٥ المجلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال — جل ذكره — : ﴿ واذْكُرْ فى الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا . فَاتَّخَذَتْ مِنْ دونِهِمْ حِجَابًا ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ، فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا . قالت : إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا . قال : إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا . قَالَتْ : أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ ، وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ، وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا . قال : كَذٰلِكِ ، قال رَبُّكِ : هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ، وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ ، وَرَحْمَةً مِنَّا ، وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ .

سورة مريم : ١٦ — ٢١

معانى المفردات

« اذكرْ » : الذِّكْرُ : العلاء والشرف ، وخلاف النسيان ، وهو : الشرف والفخر عند ابن كثير ، وفى صفة القرآن : الذكر الحكيم ، أى : الشرف

المحكَم العارى من الاختلاف . وذكرت لفلان حديث فلان . أى : قلتُه له ، وليس من الذكر بعد النسيان . وعند الراغب : كل قول يقال له : ذكرٌ . . وإنه لذكر لك . أى : شرف .

« مريم » : يقول الدكتور بوست فى قاموسه : وهو يعدد من سمين بهذا الاسم: « مريم أخت موسى وهٰرون ، وامرأة من نسل يهوذا ، والعذراء أم المسيح ، وكانت نسيبته أليصابات أم يوحنا المعمدان « يحيى عليه السلام » وامرأة حلفى ، وأم يعقوب ، وأخت لعاذر ومرثا وصديقة المسيح ، وأم يوحنا مرقص ، وخالة برنابا، ومريم المجدلية » . . وهذا يدل على أن هذا الاسم كان معروفاً من قبل ولادة عيسى ، وكان معروفاً أيضاً فى زمن عيسى عليه السلام .

« انتبذت » : فى الراغب : انتبذ فلان : اعتزل اعتزال من يقل مُبالاته بنفسه فيما بين الناس .

« شَرْقيا » : أى من ناحية المشرق .

« حجاباً » : الحجْب والحِجَابُ : المنع من الوصول . وفى النهاية : الحجاب : الستر .

« رُوحَنَا » : يقول الراغب عن الروح : إنه جُعل اسماً للجزء الذى به تحصل الحياة والتحرك واستجلاب المنافع ، واستدفاع المضار ، ويقول عن إضافة الروح إلى الله إنها إضافة مِلْك ، وتخصيصه بالإضافه تشريفاً له وتعظيما . كقوله : (وطهر بيتى) وسمى أشراف الملائكة أرواحاً ، وسمى جبريل روحاً ، وعيسى والقرآن ، وهذا لكون القرآن سبباً للحياة الأخروية ، وفى النهاية لابن الأثير : أن المراد بالروح الذى يقوم به الجسد ، وتكون به الحياة ، وقد أطلق على القرآن والوحى والرحمة وعلى جبريل .

« بَشَرًا سويا » قال الراغب : « عُبِّر عن الإنسان بالبَشَر اعتباراً بظُهور جِلْدِه من

الشعر ، بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف أو الشعر أو الوبر . . وخُص فى القرآن كُلُّ موضع اعتبِر من الإنسان جثتُه وظاهرُه ، بلفظ البشر . . . وعلى هذا قال : (إنما أنا بشرٌ) تنبيهاً . أن الناسَ يتساوون فى البشرية ، وإنما يتفاضلون بما يخصّون به من المعارف الجليلة » وقال ابن فارس عن مادة بشر : « ظهور الشىء مع حسن وجمال » وهو تعريف دقيق .

« أعوذ » : يقول ابن فارس ، والراغب عن المادة : إنها تدل على الالتجاء إلى الشىء والتعلق به ، ثم يحمل عليه كل شىء لصق ، أو لازم .

« أَهَبَ » : فى النهاية لابن الأثير : الهبة : العطية الخالية من الأعواض والأغراض .

« زَكِيًّا » : فى الراغب : أصل الزكاة : النمو الحاصل عن بركة الله سبحانه . . . وزكاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق فى الدنيا الأوصاف المحمودة ، وفى الآخرة الأجر والمثوبة . وعنده : غلام زكى : مُزَكًّى بالخلقة وهى أن يجعل الله بعض عباده عالماً وطاهر الخلق ، لا بالتعلم والممارسة ، بل بتوفيق إلٰهى . وفى نهاية ابن الأثير أن الزكاة فى اللغة : الطهارة والنماء والبركة والمدح .

« بَغِيًّا » تدل المادة — كما ذكر ابن فارس — على أصلين . أحدهما : طلب الشىء ، والثانى جنس من الفساد . . فالبغى الفاجرة . وفى النهاية لابن الأثير : البغى : مجاوزة الحد ، ودمل الجرح على بَغْى . أى على فساد . والراغب يقول : البغْى : طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى ، تجاوزَه ، أو لم يتجاوزه ، وبغى الجرح : تجاوز الحد فى فساده ، وبغت المرأة بغاء إذا فجرت ، وذلك لتجاوزها إلى ماليس لها . . والراغب دقيق .

« هَيِّنٌ » : يقول ابن فارس عن أصل المادة : إنها تدل على سكون أو سكينة ، أو ذل .

المعـــنى

ذكّرنا الله — سبحانه وتعالى — بآية عظيمة من آيات قدرته ، التى تهيمن

على كل شيء ، ولا يهيمن عليها شيء . تلك هي : آية الله التي مَنَّ بها على عبده « زكريا » إذ رزقه الله بيحيى ، وقد بلغ زكريا من الكبر عتيا ، وكانت امرأته عاقراً . وهنا يُذَكِّرنا الله — سبحانه — بآية عظمى من آيات قدرته ، تلك هي : إيجاده عيسى من غير أب ، وقد قرن الله بين القصتين لما بينهما من تشابه في ثلاث سور من القرآن « آل عمران ، ومريم ، والأنبياء » .

ولقد ذُكرت مريم في القرآن أربعاً وثلاثين مرة ، فلم تنل امرأة شرف ما نالت هذه القِدِّيسة الطَّهُور ، وحسبها شرفاً هذا الذكر ، وأن الله ضربها مثلاً للذين آمنوا ، إذ ليس من تقويم الإيمان أن يضاف إلى ذكورة أو أنوثة ، وإنما يُقوِّم الإيمان أن يكون كما يُحب الله ، سواء أكان من ذكر ، أم كان من أنثى .

ولقد ذكرنا الله — جل شأنه — في سورة آل عمران بولادتها ، كما بين لنا أنه تقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً ، فكانت في ولادتها ، ونشأتها التي ترف طيباً ونُبلاً وشرفاً وطهارة وإيماناً ويقيناً ونسكا أعظم نساء العالمين — كما بين الله .

(واذْكُرْ فى الكتابِ مَرْيَمَ) توجيهُ الأمر بالذكر إلى محمد صلى الله عليه وسلم يدل على جلال وعظمة ما سيُذكر ، ويدل على سُمُوِّ شأن من طلب الله من نبيه أن يذكرها في كتابه الذي هو الكتاب الأعظم ، الذي يهيمن على كل كتب الله جميعاً ، وهو القرآن .

(إذْ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا) ، ذكر قصتها حين اعتزلتْ قومها ، وانفردت عنهم في مكان شرقي[1] ، والإتيان بالنبذ يدل على أن مريم لم تسكن على راحة نفسية — ترفّ — بها نفسُها الطيبة لقومها ، أو تجعل قلبها معهم بإخائه وحبه . لعلها سئمت ما كان عليه الكهنة واليهود من رياء ونفاق وغِلَظ ، فهربت منهم إلى هذا

---

(١) يقال إن النصارى يصلون جهة المشرق لهذا ، وهو مروى عن ابن عباس فى الطبرى وفى غيره ،

المكان الشرقى ؛ لتخلص أوَّابةً مُتَبَتِّلة إلى الله سبحانه . ولن أجزم برأى فى أمر المكان . أكان فى المسجد أم فى مكان آخر ؟ ! .

(فاتخذت من دونهم حجابا) فجعلت لها سترا يسترها ، ويحجبهم عنها ، ويحجبها عنهم ؛ وهذا أدب ودين حقٌّ صدوق تقيم مريم [1] شعائره .

(فأرسلنا إليها رُوحَنا) لقد خَلُصت فى تبتلها إلى الله سبحانه ، فجوزيت بأن جعل الله منها ومن ابنها آية ، ثم إنه لابتلاء عظيم أن يرسل الله إليها الروحَ ، وهى على وحدتها ، وانتباذها ، ووراء حجابها لا ترى أحداً ، ولا يراها أحد من البشر . أما الروحُ فجبريل ، ولنتدبر قوله سبحانه عن القرآن : (نَزَلَ به الروحُ الأمينُ على قلبك : لتكونَ من المُنذرين) الشعراء : ١٩٣ والإتيان بضمير الجمع « نا » للتعظيم .

(فتمثل لها بشراً سويا) . فانتصب أمامها بَشَراً كامل الخَلْق ، جميلَه ، واختيرت كلمة « بشر » بدلا من إنسان ، لبيان أنه كان حينذاك فى الفطرة الصادقة للبشرية قبل أن يدخلها شىء من الخصائص الخاصة بكل فرد من أفراد البشرية ، وجَعْله سويًّا ؛ لِيُهَدْهد من رَهْبتها ورَوْعها الجياش بالخوف ، ولا ريبَ فى أن هذه القديسة الناسكة البَتول قد أصابها رَوْعٌ ما يعبر عنه عياذها بالله سبحانه لكنه الرَّوع الذى يليق بامرأة من هذا الطراز العظيم ، فلا هى ولْوَلَتَ ، ولا صرخت ، ولا استغاثت بأحد من الناس ولا أساءت الأدب ، ولا وجهت إليه قوارص الكلم ، ولا قضى الموقف على شجاعتها وثباتها . وإنما دفعته عنها بأحكم مايكون الدفع ، فقالت كما قص الله .

(إنى أعوذُ بالرحمن منك إن كنت تقيا) لجأت إلى الرحمن ؛ لتذكره بصفة من أجمل صفات الله وهى الرحمة ، فلعله كذلك يتصف بهذه الصفة .

قالت : إن كنت على تقوى الله سبحانه مجتنباً المعاصى ، متقيا المحارم ، فإنى ألجأ

---

(١) قارن بين هذا وبين تهتك أولئك النسوة اللاتى يسمين أنفسهن درويشات حيث يقترفن أخس الخطايا فى المحاريب والمساجد .

إلى الله سبحانه فلا تنتهك حرمتى ، ولا تنال من شرفى ، وإن كنت تقياً ، فسوف تقدر عياذى بالله ، فالمتقون هم الذين يقدرون هذا ، ويحترمونه ، ويؤدون مايوجبه .

فى أشد ضائقة تلم بالمرأة الناسكة فى حياتها استعاذت مريم بالله ، وذكّرتنا بأن العياذ بالله سمة المتقين ، وبأن المتقين يناصرون كل من يستعيذ بالله ، ويعذرونه ، ولهذا وغيره – ضربها الله مثلا للذين آمنوا .

(قال : إنما أنا رسول ربك : لأهب لك غلاما زكيا) أسرع الروحُ الكريم يطمئنها بأسلوب فيه قوة التوكيد ، وجمال الرحمة ، والبشرى : وجلال الابتلاء فجاء بإنما » وهى تعطى الكلام توكيداً يفقهه من له قلب ، وجاء بكلمة « ربك » بدلا من كلمة « الله » مثلا أو « ربى » ليغمر قلبها بالطمأنينة، والرّوح الجميل ، فإنما هو رسول الرب الذى أنبتها نباتا حسناً ، ورزقها رزقا حسناً ، وعلمت من آلائه وأياديه ما علمت وما جعل دنياها وقفا على عبادته وشكره ، ثم ليحملها على الطاعة وعلى الإيمان بأنه سبحانه – إنما يريد لها الخير ، إذ أرسله : ليهب لها غلاما طاهراً من العيوب والذنوب، ماجاء بكلمة « طفل » لتبلغ البشرى أفق نعمتها أو جمالها ، وإنما أخبرها بأنه – بأمر الله – سيهب لها طفلا يعيش ، ويصير غلاماً طاهر القلب ، صافى النفس ، بريئاً من نزغات الشيطان .

(قالت : أنّى يكون لى غلام ، ولم يَمْسَسْنى بشر ، ولم أكُ بغيا) إن مريم تعلم – كما شاهدت ، وكما وقع ويقع – أن المرأة لا تأتى بطفل إلا عن طريق رجل يتصل بها ، وقد تكون صلة قدسية ، فتكون زواجا ، وقد تكون فاسقة ، فيكون الزنا ؛ ولهذا دهشت مريم وقالت كيف : من أى وجه يكون لى غلام . وأنا لست ذات بعل ولا أنا بغى . والتعبير بلم يمسسنى . لتنفى عن نفسها حتى مجرد المس ، فيكون أبلغ فى الدلالة على أنه لم يتصل بها بشر مطلقاً .

(قال : كذلك ، قال ربك : هو علىَّ هَيِّنٌ ، ولنَجعلَه آية للناس ، ورحمة منا ، وكان أمراً مقضيا) .

قال : الأمر كما تقولين من أنك لم يمسسك بشر ، ومن أنك لم تكونى بغيا . فشهد الله لها وروحُه بأعظم شهادة تفخر المرأة بها ، وتعتز فى حياتها ، ثم قال لها : « قال ربك » لتؤمن أنه لا يقول شيئاً من عنده . وإنما هو قول من يقول للشىء : كن فيكون ، وقد قال سبحانه : إن هذا الأمر هيِّن عليه ، لا يتعذر خلقه . والمؤمن الحق يصدق قول الله ، وقول رسله ، ثم بين لها مكانة هذه الهبة العظيمة ، فقال : « ولنجعله آية للناس » على قدرة الله الغالبه المهيمنة على السنن والأسباب والمسببات ، والعلل والمعلولات . قدرة الله التى تحكم كل شىء ، ولا يحكمها شىء ، لأنها هى الحاكمة وحدها فى كل القوى والقدر .

وفى هذا مافيه من تسام بشأن هبة الله لها ، ولم لا ، وهى آية ؟ ! .

ثم هو : رحمة من الله لك ، ولقومه الذين سيؤمنون به ويطيعون الله ورسوله . « وكان أمراً مقضياً » وكان خلقه هكذا أمرا قضاه الله سبحانه ، ولن يُرَدَّ لله قضاء ، وقد يكون هذا القول من جبريل لمريم مبيناً لها أنه بأمر الله ومشيئته ، وقد يكون إخباراً من الله لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » .

عبد الرحمن الوكيل

الحسنات والسيئات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة . وإن هم بسيئة فلم يعملها ، كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » رواه البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ركن السنة :

استوصوا بالنساء خيرا

عن عمرو بن الأحوص الجشمى رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال :

« ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ، ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن » .

« شرح المفردات »

حجة الوداع : هى التى حجها النبى صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فى السنة العاشرة من الهجرة وبين لهم فيها مناسك حجهم وعهد إليهم فيها بكل ما أراد أن يحافظوا عليه من أحكام دينهم وحقوق بعضهم على بعض . وسميت حجة الوداع لأن النبى عليه السلام كان يودع فيها أمته ويقول لهم « اسمعوا منى أبين لكم فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا الموقف أبداً » .

« استوصوا بالنساء خيراً » : أى ليوص بعضكم بعضاً بامرأته خيراً فيأمره بحسن عشرتها والقيام بحقها والكف عن إيذائها فإن ذلك من قبيل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

« هن عوان عندكم » : عوان جمع عانية وهى الأسيرة يعنى أنهن يشبهن الأسيرات فى دخولهن تحت حكم الزوج ولزومهن بيت الزوجية . وهذا مما يوجب الشفقة عليهن ويحرك داعية الإحسان والعطف وحسن الرعاية لمن جعلهن الله أسيرات عندنا .

« ليس تمـلكون منهن شيئاً غير ذلك » : يعنى لا يملك الرجل من امرأته إلا ماجعله حقاً له عليها من وجوب طاعته ولزوم بيته بحيث لا تخرج إلا بإذنه ، ومن عدم النشوز والترفع عليه ومن حفظه فى نفسها وفى ماله كما قال الله عز وجل (فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله) .

« إلا أن يأتين بفاحشة مبينة » : الظاهر أن هذا استثناء من « قوله ليس تمـلكون منهن شيئاً » والمعنى لاحق لـكم فى أكثر مما أوجبه الله على النساء من هذه الأمور المتقدمة إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فيحق لـكم حينئذ هجرهن الخ . . .

ويجوز أن يكون الاستثناء من قوله « استوصوا بالنساء خيراً » والمعنى أحسنوا إليهن ما دمن مطيعات لـكم فإذا نشزن عليـكم شرع لـكم تأديبهن بالهجر أولا ثم الضرب إذا لزم ، والفاحشة هى الفعلة المتناهية فى القبح ، وتطلق غالباً على الزنا لشناعته. والمراد بها هنا النشوز والعصيان ووصفها بكونها « مبيِّنة » بمعنى واضحة ، للاشارة إلى أن ما يقع من المرأة أحياناً من خلاف فى شئون الأسرة أو مغاضبة للزوج بسبب تقصير أو إساءة وقعت منه فى حقها لا يعد من النشوز الذي سماه الحديث « فاحشة مبينة » فإن المعتبر فى النشوز تعمد العصيان والاستطالة على الرجل بمـا يشعر باحتقارها له بصفة دائمة .

« فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع » : يعنى إذا وقع من المرأة النشـوز وظهر ظهوراً بيناً فى معاملتها للزوج وفى لهجـة خطابها معه ، فعلى الزوج أن يعظها أولا ويذكرها بحقه عليها ويخوفها عاقبة نشوزها ، فإذا لم يجد معها النصح ولم تنفع الموعظة انتقل إلى الخطوة الثانية وهى هجرها فى المضجع . واختلف فى حد هذا الهجر: فقيل لا يدخل معها فى لحاف واحد ، وقيل لا ينام معها فى غرفة واحدة ، وقيل يكفى فيه أن يوليها ظهره .

« واضربوهن ضرباً غير مبرح » : هذه هى المرحلة الثالثة والأخيرة وهى أن يضربها

ضرباً لا يبلغ به حد الإيلام ، ولكن يقصد به إشعارها بأنها ارتكبت ما تستحق عليه الإهانة والتأديب .

« فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا » : يعنى إذا عادت الناشز إلى طاعة زوجها أو لم يقع منها نشوز بل كانت من أول الأمر مطيعة له ، فلا يجوز للرجل أن يبتغى السبيل إلى إيذائها بتلمس الهفوات وتتبع العثرات ، بل يجب أن يغضى عن ذلك استدامة للحياة الزوجية وإلا فلن يجد امرأة تستقيم له على طريقة أبداً ، فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج كما جاء به الحديث ، فليستمتع بها على عوجها .

« ألا إن لكم على نسائكم حقاً » : أتى بألا الاستفتاحية هنا أيضاً لتأكيد ما تضمنته الجملة التى بعدها من الحقوق، والحق مصدر حق الشىء يحق إذا ثبت ووجب . ولهذا يوصف به كل شىء ثابت فالله عز وجل حق ولقاؤه حق وقوله حق والجنة حق والنار حق والساعة حق إلخ كما جاء به الحديث، وكل حق يقابله واجب . فان كل حق لك هو واجب على غيرك ، ولهذا قال « إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً » فهو كقوله تعالى من البقرة (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) يعنى لهن من الحقوق مثل الذى عليهن من الواجبات .

« فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون » : هذا بيان لحق الرجل على المرأة وهو أن لا تسمح لرجل ممن يكرهه زوجها بأن ينام على فراشه ، وأن لا تأذن له كذلك بدخول بيته، فإن فى ذلك مغايظة للرجل وإشارة للريب والشكوك فى قلبه . والبيت هو محل سكن الرجل وموضع راحته فلا يجوز أن تنغص عليه المرأة مقامه فيه بأن تجعله مراداً لأعدائه وشانئيه .

وقيل معنى الجملة أن لا تستخلى المرأة بالرجال وقد كان ذلك من عادة العرب فى الجاهلية أن يتحدث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيباً ولا ريبة . فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك .

« ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى طعامهن وكسوتهن » : يعنى بحسب اللائق بحال الرجل يسارا وإعسارا كما قال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدِر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها) وفى هذا دليل على وجوب نفقة الزوجة وكسوتها عند عدم النشوز وهو إجماع .

معنى الحديث

لقد كانت حجة الوداع أعظم مجمع شهدته بطاح مكة منذ أن أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام أن يبنى البيت العتيق وأن يؤذن فى الناس بالحج . فقد شهد هذه الحجة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عامة من دخل فى الإسلام من أهل الجزيرة حتى قيل إن عددهم كان نحواً من مائة وعشرين ألفاً ، ولهذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض خطبه « إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه ولكنه رضى بما دون ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم » .

ونزل عليه وهو قائم بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) ولقد انتهز الرسول صلى الله عليه وسلم فرصة هذا الجمع العظيم فبثهم وصاياه ونصائحه ليحملوها إلى من وراءهم ، وقرر كافة الحقوق وعظم حرمة الدماء والأموال والأعراض، ونهاهم أن يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض . وكان كلما عهد إليهم بشىء قال ألا هل بلغت فيقولون نعم فيرفع إصبعه إلى السماء ثم ينكتها إليهم ويقول « اللهم اشهد » .

ولما كانت شئون الأسرة وحقوق كل من الزوجين على الآخر من الأمور التى حفلت بها الشريعة وأكدها الكتاب الكريم لأن فى حفظ كيان الأسرة وسلامتها حفظ كيان الأمة كلها وسلامتها ، فقد أكد الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه هذه الحقوق وأوجب رعايتها على كل من الرجل والمرأة حتى تستقيم شئون الأسرة وتظللها أجنحة السعادة وتأمن تلك الهزات العنيفة التى تهددها بالانحلال والشقاء نتيجة

الإخلال والعبث بتلك الحقوق المقدسة . فهو صلى الله عليه وسلم يوصى الرجال بالنساء خيراً ، ويعلل هذا بأن المرأة أسيرة فى بيت الرجل قد رضيت أن تعيش فى كنفه وتحت حكمه فهى رعية من رعاياه يجب عليه أن يحسن رعايتها وأن يتلطف معها وأن لا يخشن فى معاملتها . وفى الحديث الصحيح « خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى » والمرأة مهما أوتيت من أسلحة ومهما زين لها أبالسة الفتنة أنها مساوية للرجل من كل وجه ، فهى تشعر فى قرارة نفسها بأنها لا تقوى على منازلته بل تشعر بأن كمالها فى أن يحكمها الرجل ويحوطها بحمايته ، ولا يزال أضعف ما فى المرأة هو أقوى ما فيها وفى الحديث « أنى أحرج فى حق الضعيفين اليتيم والمرأة » ولقد رغب القرآن الرجل فى إمساك المرأة حتى ولو كرهها فقال تعالى من سورة النساء (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) .

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب يريد أن يطلق امرأته لأنه لا يحبها فقال له عمر « أولم تبن البيوت إلا على الحب ! فأين الرعاية والتذمم » .

ولما كان الرجل فى طبعه حب التسلط والاستعلاء فقد أمره الإسلام أن يلزم حده وأن لا يكلف المرأة من الحقوق إلا ما جعله الله له من وجوب طاعة الزوجة وانقيادها لأمره فى المعروف ، فإذا حاولت المرأة أن تتنكر لهذه الحقوق وأن تتمرد على زوجها فله حينئذ حق تأديبها حتى ترجع إلى طاعته وتقلع عن نشوزها وتفيء إلى أمر الله ، فإذا رجعت فلا ينبغى له أن يتلمس السبيل إلى إيذائها بل يجب أن يقبل منها توبتها ويجعل ما حصل منها كأن لم يكن حتى تصفو لهما الحياة وتعود المياه إلى مجاريها ويجنيان ثمار حياتهما الجديدة .

ثم بين النبى صلى الله عليه وسلم حق الرجل على زوجته فى أن تبتعد عن كل مايؤذيه ويثير غيرته من اختلاطها بالرجال الأجانب ومن أذنها لمن يكرهم الزوج بدخول منزله والجلوس على فراشه .

وهناك حقوق أخرى للرجل لم تذكر فى الحديث وجماع ذلك قوله تعالى « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » .

وفى الحديث الصحيح « ما أوتى أحد بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة إن نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وفى ماله » .

فإن وفت المرأة بهذه الحقوق والتزمت ماحده الله لها كان حقاً على الرجل أن يقوم بما يجب لها نحوه من كسوتها وإطعامها بالمعروف مع جميل رعاية وحسن معاشرة .

وقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله ماحق زوجة أحدنا عليه ؟ فقال له « أن تطعمها إذا طعمت وأن تكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت » .

فحبذا لو رعت الأسر المسلمة هذه المعانى الكريمة وجعلتها دستوراً لها فى حياتها ، إذاً لدامت سعادتها وهناؤها ولم نسمع كل يوم عن هذه الأسر التى تنهار وتتشرد نتيجة للعبث بهذه الحقوق والواجبات وبالله التوفيق .

محمد خليل هراس

٤٠ـ نظرات فى التصوف

« كتبت عن الكرامات عند الصوفية ، وعند حجتهم الغزالى ، وفى هذا العدد تعقيب على ماذكره الغزالى من كرامات ونعنى بالغزالى وحده هنا ـ رغم التعقيب الذى عقبت به على شيوخ الصوفية ـ لأنه ضَخْمٌ ، ولأنه عند الكثيرين حجة الإسلام » .

* * *

تأمل فيما قصه علينا الغزالى من كرامات تجد أعظم الآيات التى من الله بها على أنبيائه ورسله منسوبة إما إلى أفراد مجهولين لم يسمع حتى التاريخ الصوفى بهم . وإما إلى أفراد لايميزهم إلا خبل فى العقل ، ودنس فى الثياب ، وإما إلى جماعة نصبوا أنفسهم لتحطيم المثل الإسلامى الأعلى ، وإقامة آخر مكانه على أنقاضه مما أقامته الغنوصية من أصنام ! قال الله للنار : « كونى برداً وسلاما على إبراهيم » لم يقلها إبراهيم ، إذ هو يؤمن أن هذا ليس من قدرته ، وإنما هى قدرة الله وحده . أما الغزّالى فينسب إلى أبله أنه أمر النار ، فانطفأت !!

ثم من هذا الذى يتعالى على أن يوصف بأنه يحب الله ؟ ويجعل من نفسه إلٰها محبوبا ويجعل من الله عبداً يحبه !! فيقول : لست محباً ، ولكنى محبوب ، و يصفه الغزالى بأنه صِدِّيق ؟ !

ومن هذا الذى ينسب إليه أن رؤيته أفضل من رؤية الله سبعين مرة ؟ ! إنه أبو يزيد البسطامى !! وكما صعق موسى حينما تجلى الله للجبل ، صعق المريد حينما رأى البسطامى ، بل مات !! ونلاحظ أن هذا المريد منسوب إليه أنه كان يرى الله ، فلم يصبه شىء ، ولكنه خر ميتا حينما رأى البسطامى ، لأنه ـ كما يزعم الغزالى ـ رأى الله الذى فى البسطامى أعظم من الله الذى كان فيه ، فكل بحسب قدره ! ! ثم كيف يجوز لحجة الإسلام أن يزعم أن لله عباداً لوسألوه أن يقيم القيامة لفعل ؟ وهل نسب الله إلى رسول من رسله مثل هذا ، وهم صفوته المختارة من خلقه ؟ ونسأل الغزالى عن هؤلاء : لماذا لم يحملوا السيف

دفاعا عن حرمات الله أيام اقتحم الزنج البصرة بفتكهم وبغيهم ؟ لقد نسب إليهم الغزالى أنهم لودعوا على الظالمين لأفنوهم عن آخرهم ، ولـكنهم لم يفعلوا ، فلماذا لم يكافحوهم ؟ هل يحب الله أن يسكت المؤمنون عن البغى ، وأن يلووا أعناقهم خاضعين للبغاة ؛ نعم يقولها الغزالى !! لأنهم يعرفون غيوب قدر الله ! ! أما دين الله فيأمر : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى ، فقاتلوا التى تبغى ، حتى تفىء إلى أمر الله) فهو لايأمر بقتال الـكفار فحسب ، بل يأمر حتى بقتال طائفة مؤمنة تجنح إلى البغى !! (يـٰأيها النبى جاهدِ الـكفارَ والمنافقين ، واغلظ عليهم) ولقد كان ثورة الزنج من أشد المحن التى عصفت بأمن العالم الإسلامى ، وداست كل مقدساتها وبغت على أطهر حرماتهم ، فـكيف يسكت هؤلاء الأولياء وفى أيديهم كل هذه القدرة ــ عن هؤلاء الزنج ؟

إن سر مايثبته الصهيونية هو أن بعض الناس يطلعون على سر القدر ، ولهذا نرى هؤلاء يقترفون كل منكر زاعمين أنهم إنما ينفذون مارأوه مسطوراً فى لوح القدر ، ويسكتون عن قتال البغاة والمشركين بهذه الدعوى أيضاً . بل يدعون الناس إلى الاستسلام الذليل . ألم تر إلى الغزالى كيف سكت عن جهاد الصليبية فى أيامه [1] ! !

إذن ، فلنهطع إذلاء لـكل مستعمر جائر ، وكل صهيونى داعر ، ففى هـذا رضوان الله وحبه ! ! هذا ما يسعى إليه الغزالى وسادته .

قد يقال : اعتذاراً عن الغزالى أنه ينقل هذا عن غيره ، فهو ضحية للذين سطروا هذه الخرافات ! ! ولـكنى أقول : إن هذا الاعتذار يطيح بالتاج من على رأس الغزالى ؛

---

(١) مما يفخر به الشعرانى كصوفى أن الأولياء اجتمعوا لقراءة رسالة القشيرى ، وتركوا الإفرنج بالمنصورة قريباً من ثغر دمياط ، فهل يريبنا شىء فى أن الصوفية أعوان الصليبية والصهيونية ص ١٣ جـ ١ الطبقات .

لحجة الإسلام لا بد من أن يكون على بصيرة من الكتاب والسنة ، فلا يخدعه خادع عن فرع من فروع دينه ، فكيف وقد خدعته الغنوصية عن أصول دينه ؟ ! فأين أين البصيرة ؛ وهو حجة الإسلام ؟ على أن الأمر ليس في حاجة إلى بصيرة عامة كاملة ، إذ يكفي فقط مجرد تصور هذه الخرافات ، مع تصور أصل واحد من أصول الدين أو آية واحدة من كتاب الله ؛ ليبدو التناقض المسرف بين الإسلام وبين ما يخرف به الغزالي . ثم كيف نعتبره حجة الإسلام ، وهو لغيره تبع ضلالة ، ومقلد أساطير ؟ ! .

وكيف يتلقى الغزالي بالإعجاب تحقير المجوسي البسطامي لمقام أولي العزم من الرسل وادعاءه أن مقام العارف الحق فوق مقام موسى وعيسى وخليل الله إبراهيم ؟ ! ألا تراه يقول : « إن أعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة إبراهيم ، فاطلب ما وراء ذلك ! » . وماذا وراء الخلة التي لم يمتن الله بها إلا على محمد وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام ؟ وراءه زعم الغنوصية من قديم — والبسطامي عبد من عبيدها — وهو صيرورة العارف رَبًّا قادراً على كل شيء ! ! .

وقد يهز بعض عبدة الغزالي رءوسهم استخفافاً بما ذكرنا ، ويظهرون استهانتهم المازئة بما عقبنا به على الغزالي . وقد يقولون : ألا يغفر للغزالي على ما قدم للإسلام من خير ، وما قام به من نضال في سبيله ، فقد ناضل الفلاسفة وناضل الباطنية . وكما لا ينقص من قيمة الشمس ما يبدو على وجهها من كلف . وكما لا ينقص من من قيمة البحر العظيم بعض الطحالب الرعناء . كذلك لا ينقص من قيمة الغزالي أن يكون في كتبه مثل هذه الخرافات . إن مقترفي هذا العذر ينسون أنهم يدينون بأن الغزالي هو حجة الإسلام . ومعنى هذا أن كل كلمة يقولها الغزالي هي حجة من حجج الإسلام وآية من آياته ، وينسون أن ما ذكره الغزالي ينقض أصول الإسلام . ولا سيما التوحيد الخالص ، فليس من توحيد الله أن أنسب حتى إلى خاتم الرسل

أن رؤيته أفضل من رؤية الله سبعين مرة ، فما بالك إن نسبت هذا إلى مجوسى ؟ ليس من توحيد الله فى شىء ما قد ذكره الغزالى عن سادته الصوفيه ! !

ومن خصائص حجة الإسلام أن تكون كل كلمة من كلماته موزونة بميزان الكتاب والسنة ، فلا ينحرف بواحدة منها عن الحق شيئاً قليلا ، فما بالك بانحراف متعمد عن بدهيات واضحة من الدين ، لا بكلمة ، ولا بكلمات ، بل بكتب ومجلات ؟ !

ويقول أيضاً أنه لم يناضل الفلاسفة دفاعا عن الإسلام ، وإنما فعل مافعل تزلفاً إلى الرؤساء فى عهده : وطلباً للجاه والصيت فى كل أمره[١] وينسون أيضاً أن ما كفر به الفلاسفة فى كتابه التهافت قد بثه هو فى كتبه المضنون بها على غير أهلها[٢] .

يقول المازرى : « كان فى هذا الزمان المتأخر رجل من الفلاسفة ، يعرف بابن سيناء وقد رأيت جملة من دواوينه ، ورأيت هذا الغزالى يُعَوِّل عليه فى أكثر ما يشير إليه من الفلسفة » .

ويقول السبكى فى طبقات الشافعية : « ومما نقم عليه ما ذكر من الألفاظ المستبشعة بالفارسية فى كتاب كيمياء السعادة والعلوم ، وشرح بعض السور والمسائل مما لا يوافق مراسم الشرع ، وظاهر ماعليه أهل الإسلام » وحق مايقول ابن تيمية ، وهو بصدد نقد رأى الفلاسفة فى العقول العشرة : « والملاحدة الذين دخلوا معهم من أتباع

---

(١) كان يكافح فى سبيل أن يخلع الناس عليه لقب مجدد الإسلام ، ويقول عما أخرجه من عزلته « شاورت فى ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات ، فاتفقوا على الإشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية ، وانضاف إلى ذلك منامات الصالحين كثيرة متواترة تشهد بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه على رأس هذه المائة . وقد وعد الله سبحانه بإحياء دينه على رأس كل مائة » ص ١٠٥ (المنقذ من الضلال) وهذا يؤكد لك أيضاً أن الغزالى كان مسخرا بيد الصوفية ، وأن زمامه كان بأيديهم .

(٢) مثل معارج القدس . مشكاة الأنوار . المضنون الكبير والصغير .

بنى عبيد كأصحاب رسائل إخوان الصفا وغيرهم كملاحدة المتصوفة مثل ابن عربى وابن سبعين وغيرهما يحتجون لمثل ذلك بالحديث الموضوع « أول ما خلق الله العقل » وفى كلام أبى حامد الغزالى فى الكتب المضنون بها على غير أهلها وغير ذلك من هؤلاء قطعة كبيرة[١] » ويقول المازرى عن كتب الغزالى : « حمل إلى السلطان على بن يوسف ابن تاشفين صاحب المغرب الملقب بأمير المسلمين إنها ـ أى كتب الغزالى المحضة ـ مشتملة على الفلسفة المحضة وكان هو يكره هذه العلوم فأمر بإحراق كتب الغزالى ، وتوعد بالقتل من وجد عنده شىء منها[٢] » .

على أن الغزالى نفسه قد حكم على نفسه بهذا ، وذلك فى قوله فى المنقذ : « ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة فى تصانيفنا فى أسرار علوم الدين طائفة من الذين لم تستحكم فى العلوم سرائرهم ، ولم تنفتح إلى أقصى غايات المذاهب بصائرهم ، وزعمت أن تلك الكلمات من كلام الأوائل يعنى الفلاسفة ـ مع أن بعضها من مولدات الخواطر ، ولا يبعد أن يقع الحافر على الحافر ، وبعضها يوجد فى الكتب الشرعية وأكثرها موجود معناه فى كتب الصوفية »[٣] .

فى هذا النص يعترف الغزالى أن فى كلامه من كلام الفلاسفة . وغاية ما يريد إثباته

---

(١) ص ٨١ تفسير قل هو الله أحد .

(٢) انظر ترجمة الغزالى فى الجزء الرابع من طبقات الشافعية الكبرى . وقد ذكر الشعرانى فى الطبقات الأئمة الذين أفتوا بتكفير الغزالى وإحراق الإحياء . وممن أفتى بتحريق الإحياء القاضى عياض جـ ١ ص ١٥ طبقات . وجاء فى المعجب فى تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشى : (ولما دخلت كتب أبى حامد الغزالى المغرب أمر أمير المسلمين بإحراقها ، وتقدم بالوعيد الشديد من سفك الدم ، واستئصال المال إلى من وجد عنده شىء منها واشتد الأمر فى ذلك » ص ١٧٣ .

(٣) ص ٧٦ المنقذ .

أن ماشابه به الفلاسفة واعترض عليه المسلمون لم يسرقه الغزالى من الفلاسفة : وإنما هو توارد خواطر [١] !! ولا يعنينا أن تثبت صدقه أو كذبه ، وإنما يعنينا إثبات أن الفلسفة جمحت به عن هدى القرآن ، وأنه عب من الصوفية — لامن القرآن — دينه !

أما نضاله للباطنية ، فقد كان بأمر من السلطان [٢] . ثم إنه أخذ عليهم كما يقول : « معرفة الأمور من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق ، وأنه لا يصلح كل معلم ، بل لابد من معلم معصوم » .

وما نقمه من الباطنية يوجد فى كتبه ما هو أشد منه شناعة .

* * *

تزعم الباطنية أن لهم إماما غائباً معصوماً ، عنه يأخذون أمور دينهم . أما الغزالى

---

(١) كفر الغزالى الفلاسفة فى ثلاث مسائل . قولهم : بعدم حشر الأجساد ، وبعدم علم الله بالجزئيات ، وبقولهم بقدم العالم ، وبهذه كلها قال الغزالى . وقد وضح الأستاذ الدكتور سليمان دنيا فى كتابة « الحقيقة فى نظر الغزالى » وإن كنت أعتب على الأستاذ الفاضل أنه تجاهل بن تيمية فى بحثه . وهو الذى أبان لنا حقيقة الغزالى تبياناً شافيا بأدلته .

(٢) ص ٧٩ المنقذ . ويقول هو فى مقدمة كتابه فضائح الباطنين . أما بعد ، فإنى لم أزل مدة المقام بمدينة السلام متشوفاً إلى أن أخدم المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستظهرية ضاعف الله جلالها ، ومد على طبقات الخلق ظلالها بتصنيف كتاب فى علم الدين أقضى به شكر النعمة ، وأقيم رسم الخدمة . . . حتى خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة إلى الخادم فى تصنيف كتاب فى الرد على الباطنية ، ص ٢ ، ٣ طبع الدار القومية . بل إنه جعل فى الكتاب فصلا خاصاً هو الباب التاسع فى إقامة البراهين الشرعية على أن الإمام القائم بالحق الواجب على الخلق طاعته فى عصرنا هذا هو الإمام المستظهر بالله حرس الله ظلاله . وقد استغرق هذا الفصل قرابة ستين صفحة . والمستظهر هو أبو العباس أحمد بن المقتدى بالله عبد الله بن الأمير محمد بن القاسم العباسى وقد توفى سنة ٥١٢ هـ . وفى هذا النص كلمات مثيرة تبرز حقيقة الغزالى مثل « رسم الخدمة » « الخادم » وهى لا تدور إلا على ألسنة لا تعرف شكر الله ، وإنما تعرف شكر الآخرين ! ! ولا تخنع لربوبية الله ، وإنما تعترف بربوبية الآخرين ! ! .

والصوفية فزعموا عدة أئمة ، خلعوا عليهم من الصفات مالم تخلع الباطنية على إمامهم. ولعلنا على ذكر من قوله ألا بد للمريد من شيخ. وعلى ذكر أيضاً مما فرضوه على المريد من عبودية للشيخ حتى إن رآه يقترف منكراً. لأنه معصوم من الخطأ، ومطلع على سر القدر. ثم زادوا فزعموا أن من هؤلاء من يتصل بالله اتصالا مباشراً . ومن تكون رؤيته أفضل من رؤية الله سبعين مرة . يقول الغزالى «ومن أول الطريقة تبتدىء المكاشفات والمشاهدات حتى إنهم — أى الصوفية — فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ، ويسمعون منهم أصواتاً ، ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق ، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه ، وعلى الجملة ينتهى الأمر إلى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول ، وطائفة الاتحاد ، وطائفة الوصول ، وكل ذلك خطأ »[1] .

فهو هنا يثبت لعدد وفير من الناس — لا لفرد واحد — أنهم يسمعون أصوات الأنبياء والملائكة ، ويشاهدون أرواحهم[2] ! ! بل يثبت أنهم يترقون إلى ماهو أسمى وأكمل ! ! وليس هذا الأسمى والأكمل إلا ما عبر عنه الصوفيون بالحلول

---

(١) ص ٩٣ المنقذ . أما ما أشار إليه الغزالى فى كتابه المقصد الأسنى، فيوجد فى ص ٧٢ . وما بعدها من كتابه هذا طبع المكتبة العلامية .

(٢) يقول ابن عربى فى الفتوحات : رأيت جميع الرسل والانبياء كلهم مشاهدة عين . وكلمت منهم هوداً أخا عاد دون الجماعة ، ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة أظهرهم الحق لى فى صعيد واحد فى زمانين مختلفين . وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله عليه وسلم جماعة . منهم إبراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطانى علم الكشف والإيضاح وعلم تقلب الليل والنهار فلما حصل عندى زال الليل وبقى النهار فى اليوم كله ، فلم تغرب لى شمس ولا طلعت » ص ٩٧ ج ٤ مجلد ١ . أيقول هذا مسلم ؟ أيقوله عاقل ؟ أيقوله إنسان يحترم العقول ؟ .

أن ماشابه به الفلاسفة واعترض عليه المسلمون لم يسرقه الغزالى من الفلاسفة : وإنما هو توارد خواطر [١] !! ولا يعنينا أن نثبت صدقه أو كذبه ، وإنما يعنينا إثبات أن الفلسفة جمحت به عن هدى القرآن ، وأنه عب من الصوفية — لا من القرآن — دينه !

أما نضاله للباطنية ، فقد كان بأمر من السلطان [٢] . ثم إنه أخذ عليهم كما يقول : « معرفة الأمور من جهة الإمام المعصوم القائم بالحق ، وأنه لا يصلح كل معلم ، بل لابد من معلم معصوم » .

وما نقمه من الباطنية يوجد فى كتبه ما هو أشد منه شناعة .

* * *

تزعم الباطنية أن لهم إماما غائباً معصوماً ، عنه يأخذون أمور دينهم . أما الغزالى

---

(١) كفر الغزالى الفلاسفة فى ثلاث مسائل . قولهم : بعدم حشر الأجساد ، وبعدم علم الله بالجزئيات ، وبقولهم بقدم العالم ، وبهذه كلها قال الغزالى . وقد وضح الأستاذ الدكتور سليمان دنيا فى كتابة « الحقيقة فى نظر الغزالى » وإن كنت أعتب على الأستاذ الفاضل أنه تجاهل بن تيمية فى بحثه . وهو الذى أبان لنا حقيقة الغزالى تبياناً شافيا بأدلته .

(٢) ص ٧٩ المنقذ . ويقول هو فى مقدمة كتابه فضائح الباحثين . أما بعد ، فإنى لم أزل مدة المقام بمدينة السلام متشوفاً إلى أن أخدم المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستظهرية ضاعف الله جلالها ، ومد على طبقات الخلق ظلالها بتصنيف كتاب فى علم الدين أقضى به شكر النعمة ، وأقيم رسم الخدمة . . . حتى خرجت الأوامر الشريفة المقدسة النبوية المستظهرية بالإشارة إلى الخادم فى تصنيف كتاب فى الرد على الباطنية ، ص ٢ ، ٣ طبع الدار القومية . بل إنه جعل فى الكتاب فصلا خاصاً هو الباب التاسع فى إقامة البراهين الشرعية على أن الإمام القائم بالحق الواجب على الخلق طاعته فى عصرنا هذا هو الإمام المستظهر بالله حرس الله ظلاله . وقد استغرق هذا الفصل قرابة ستين صفحة . والمستظهر هو أبو العباس أحمد بن المقتدى بالله عبد الله بن الأمير محمد بن القاسم العباسى وقد توفى سنة ٥١٢ هـ . وفى هذا النص كلمات مثيرة تبرز حقيقة الغزالى مثل « رسم الخدمة » « الخادم » وهى لا تدور إلا على ألسنة لا تعرف شكر الله ، وإنما تعرف شكر الآخرين ! ! ولا تخنع لربوبية الله ، وإنما تعترف بربوبية الآخرين ! ! .

والصوفية فزعموا عدة أئمة ، خلعوا عليهم من الصفات مالم تخلع الباطنية على إمامهم. ولعلنا على ذكر من قوله ألا بد للمريد من شيخ. وعلى ذكر أيضاً عما فرضوه على المريد من عبودية للشيخ حتى إن رآه يقترف منكراً. لأنه معصوم من الخطأ، ومطلع على سر القدر. ثم زادوا فزعموا أن من هؤلاء من يتصل بالله اتصالا مباشراً . ومن تكون رؤيته أفضل من رؤية الله سبعين مرة . يقول الغزالى «ومن أول الطريقة تبتدىء المكاشفات والمشاهدات حتى إنهم — أى الصوفية — فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ، ويسمعون منهم أصواتاً ، ويقتبسون منهم فوائد ، ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق ، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه ، وعلى الجملة ينتهى الأمر إلى قرب يكاد يتخيل منه طائفة الحلول ، وطائفة الاتحاد ، وطائفة الوصول ، وكل ذلك خطأ »[1] .

فهو هنا يثبت لعدد وفير من الناس — لا لفرد واحد — أنهم يسمعون أصوات الأنبياء والملائكة ، ويشاهدون أرواحهم[2] ! ! بل يثبت أنهم يترقون إلى ماهو أسمى وأكمل ! ! وليس هذا الأسمى والأكمل إلا مَا عبر عنه الصوفيون بالحلول

---

(١) ص ٩٣ المنقذ . أما ما أشار إليه الغزالى فى كتابه المقصد الأسنى، فيوجد فى ص ٧٢ . وما بعدها من كتابه هذا طبع المكتبة العلامية .

(٢) يقول ابن عربى فى الفتوحات : رأيت جميع الرسل والانبياء كلهم مشاهدة عين . وكلمت منهم هودا أخا عاد دون الجماعة ، ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة أظهرهم الحق لى فى صعيد واحد فى زمانين مختلفين . وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله عليه وسلم جماعة . منهم إبراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطانى علم الكشف والإيضاح وعلم تقلب الليل والنهار فلما حصل عندى زال الليل وبقى النهار فى اليوم كله ، فلم تغرب لى شمس ولا طلعت » ص ٩٧ ج ٤ مجلد ١ . أيقول هذا مسلم ؟ أيقوله عاقل ؟ أيقوله إنسان يحترم العقول ؟ .

والاتحاد والوصول : وهو لم ينكر هذا الذوق ، وإنما أنكر التعبير عنه بمثل هذه الألفاظ فحسب ! ! . وحسبك ما يعبر به هو عما هو أقل من هذه للرتبة . . وهو « المكاشفة المشاهدة » ، أية مكاشفة وأية مشاهدة ؟ ! إنهما لا يتعلقان بمكاشفة أرواح الأنبياء ومشاهدتهم ، بل يتعلقان بشيء آخر ! ! يتعلقان بالذات الإلهية ! ! .

لقد عاب الباطنية بإمام واحد معصوم . وهذا هو يقول بعدد عديد من الناس شأنهم أعظم من شأن أئمة الباطنية .

ثم من هذا « الخضر » الذى يقتحم بوجوده الأسطورى الدهور الطوال ، ويرى سجف الغيب وأستار المجهول ، ويلقى الأولياء ويلقونه ، ويأخذون عنه ويأخذ هو عنهم ؟ ! إن الغزالى وسادته يثبتون وجوده حتى الآن يثبتون أنه حى خالد أبدية ، وأن بعض الأولياء فى بداياتهم يأخذون عنه ، ثم يترقى بهم الحال فيأخذون عن الله مباشرة . يقول القشيرى : « رأى بعضهم الخضر ، فقال له : هل رأيت فوقك أحداً ، فقال : نعم . كان عبد الرزاق بن همام يروى الأحاديث بالمدينة ، والناس حوله يستمعون ، فرأيت شاباً بالبعد منهم رأسه على ركبتيه ، فقلت له : هذا عبد الرزاق يروى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم لا تسمع منه ؟ فقال : إنه يروى عن ميت ! ! وأنا لست بغائب عن الله عز وجل . فقلت له : إن كنت كما تقول . فمن أنا فرفع رأسه ، وقال : أنت أخى أبو العباس الخضر[1] » .

ويقول الغزالى فى الجزء الثالث من الإحياء « باب الشواهد على صحة طريق التصوف » : «ما حكى عن تفرس بعض المشايخ ، وإخبارهم عن اعتقادات الناس وضمائرهم يخرج عن الحصر ، بل ما حكى عنهم من مشاهدة الخضر عليه السلام ، والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ، ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر » أى فرق بين

---

(١) ص ١٦٦ الرسالة للقشيرى ، والشعرانى يثبت للخضر أنه أحد مصادر الوحى للأولياء ص ٤ الأنوار القدسية .

الإمام الغائب الشيعى ، وبين الخضر المصور هنا ؟ كلاهما عند أصحابه حى يترع من نبع الخلود . على أن الإمام لم يكن قد مر عليه أيام الغزالى أكثر من قرنين ، أما الخضر فقد عبرت عليه قرون وقرون ، وهو حى ريان الشباب . ويزعم الغزالى أن الولى يكاشف بأن فلاناً سيموت غداً[١] ، وهو عين ما تنسبه الباطنية إلى إمامها المعصوم . ومن هذا نعرف أن الغزالى ما ناضل الباطنية لدينه وإنما لجاه يريده ، وليقرر بعده ما هو أشنع ، وأشد إيغالا فى متاهات أساطير الضلالة .

لا يعز على عشاق الغزالى أن يتحطم العملاق الضخم الذى كانوا من دون الله[٢] يعبدونه ، فقد حطم سيف الله خالدٌ الْعُزَّى بسيفه ، لأنه آمن بالله وحده ، وأخلص الدين لله وحده ! ! .

ماذا بقى للغزالى ؟ أكتبه الكلامية ؟ إنه حكم بنفسه على علم الكلام ، أنه لا يوصل إلى يقين[٣] . أصوفية ؟ نعم ، وهذا ما يجعلنا نهوى بمعول الحق على رأس الطاغوت ، فقد عرضت عليك طرفاً من صوفيته . فماذا رأيت ؟ .

---

(١) ص ٧٦ المقصد الأسنى واقرأ قوله تعالى : « وما تدرى نفس بأى أرض تموت » .

(٢) قد يقال : إن الباطنيين . كانوا يؤولون الآيات القرآنية ويصرفونها عن ظاهرها ، ويدعون إلى دينهم سراً ! ! وأقول : والغزالى فى تأويله لكثير من آيات القرآن ، قد حرف الكلم عن مواضعه ، وحرفها عن ظاهرها إلى مالا تقره لغة أو عقل أو عرف أو دين أما أخذه بالسرية ، فهو قد سجل كثيراً على نفسه . أن الكثير مما يدين به لا يجوز أن يسطر فى كتاب ، فتراه مثلا يقول فى الإحياء « وأمثال هذه المعارف التى إليها الإشارة لا يجوز أن يشترك الناس فيها ، ولا يجوز أن يظهرها من انكشف له شىء من ذلك لمن لم ينكشف له ، بل لو اشترك الناس فيها لخربت الدنيا ، ص ٢٨٩ ج ٤ ، فهل يجوز كتمان الحق ؟ وهل تخرب الدنيا بإظهار الحق ؟ إن الغزالى يؤكد لنا بهذا أن معارفه المستمدة من الصوفية تخالف القرآن ، وتهدم الدنيا ، وتخربها وهذا هو الباطل .

(٣) فهم بما كتب يتدارسون القرآن ، فإن رأوا « الإحياء » مناقضاً للقرآن ، =

وقد حكم الغزالى على نفسه بأن ثقافته غير قرآنية . إذ يقول : « أقبلت بهمتى على طريق الصوفية . . فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم . مثل قوت القلوب لأبى طالب المكى . وكتب الحارث المحاسبى ، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلى وأبى يزيد البسطامى قدس الله أرواحهم ، وغير ذلك من كلام مشايخهم ، وقد علمت ما شأن البسطامى عند الغزالى ، وعلمت شطحات زندقته مثل قوله : « سبحانى ماأعظم شأنى » وقوله : ضربت خيمتى بإزاء العرش ومثل زعمه أنه اجتاز بمقبرة اليهود . فقال : معذرون ، ومر بمقبرة المسلمين فقال مغرورون » وكان ابن سالم يقول فى مجلسه :« فرعون لم يقل ما قاله أبو يزيد » أما الشبلى فقد روى لجماعة خرجوا من عندى : « مروا أنا معكم حيث ما كنتم أ نتم فى رعايتى وفى كلايتى »

وبهذا حدد الغزالى مكانه ، وعرفنا أين هو من المسلمين ! !

لها بقايا إن شاء الله — عبد الرحمن الوكيل

= جنحوا إلى الإحياء بقلوبهم ، وجعلوا القرآن وراءهم ظهريا . وقد سبق ما نقلته عن فضل الإحياء عن كبار الصوفية . وحينما ظهر الإحياء أحدث ضجة كبرى بين المسلمين ، وفزع المخلصون لله مما فيه من إلحاد عن الحق ، وكان اسمه « الإملاء » وفزع الغزالى مما حدث ، فألف كتاباً خاصاً حاول فيه الدفاع عن نفسه . وقد صور الغزالى موقف خصومه بما يأتى: « طعنوا عليه ، ونهوا عن قراءته ، ومطالعته ، وأفتوا بمجرد الهوى باطراحه ومنابذته ، ونسبوا ممليه إلى ضلال وإضلال ، ونبذوا قراءه ومنتحليه بزيغ فى الشريعة واختلال » ولكنه يصف هؤلاء بأنهم حجب فهمهم ، وقصر علمهم وأمثال الأنعام ، وسفهاء الأحلام ص ٤٩ الإملاء للغزالى بهامش ج ١ الإحياء .

كان لابد للمسلمين أن يكونوا صوفيين ؟ ليرضى عنهم الغزالى ! ! .

لاتسارعوا إلى تكذيب الأحاديث

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فقد لفت نظرنا عنوان فى مجلة «العربى» الكويتية العدد الأخير رقم ٨٧ ،الصادر فى شوال سنة ١٣٨٥هـ فى باب أنت تسأل ونحن نجيب ، هذا العنوان الغريب المريب :

« ليس كل مافى صحيح البخارى صحيحاً ، وليست هذه الأحاديث مفتراة فحسب . . بل منكرة » . ! ! !

وتحت هذا العنوان العجيب ، صرخة لغيور على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حرص المشرف على الباب أن يجعلها بالبنط الصغير - بينما العنوان بالحرف الكبير .

ويلى ذلك تعقيب للأستاذ الفاضل المشرف على باب : أنت تسأل ونحن نجيب .

وهذا التعقيب نرى أنه لم يجانبه التوفيق فحسب ، بل إنه يحتوى على أخطاء وتعبيرات واضحة البطلان - منها : إنه أورد مجموعة من الأخبار لكثير من الرواة للاستدلال على عدم صحة أحاديث صحيح البخارى الذى جعله عنواناً لتهجمه ، ولا نعرف وهو يهاجم صحيح البخارى ، لماذا يورد أحاديث لرواة لم يقل أحدهم أنهم التزموا نقل ما صح فقط ؟

كذلك أباح لنفسه تفسير حديث مباشرة الحائض بما لا يدل عليه الحديث ولا خطر ببال أحد من فقهاء الإسلام ولا علماء اللغة .

وإليك نص الحديث الذى أورده وحرّف معناه ليشكك الناس فى صحة الأحاديث الثابتة ، قال :- « إن عائشة رضى الله عنها قالت (كان النبى يأمرنى أن أتّزر فيباشرنى وأنا حائض) ثم قال ونسبوا مثل ذلك إلى أميمة إحدى زوجات الرسول » وماذا فى ذلك ؟ وقد تواترت

الأخبار بأن للرجل من زوجته وهى حائض كل ما فوق الإزار .

إن أم المؤمنين تقول بالعبارة الواضحة البينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرها أن تلبس إزارها عندما تضطجع بجانبه فى فراشهما عندما تكون حائضاً ، والمباشرة هنا هى التصاق بشرة كل منهما ببشرة الآخر .

ولا جناح على الرجل من مباشرة زوجته بل وتقبيلها وهى حائض ما دام قد تجنب الفرج والوقاع .

وقد سئل عليه الصلاة والسلام عما للرجل من امرأته وهى حائض فقال « كل شىء غير الفرج » وفى رواية أخرى « كل ما فوق الإزار » . وتلك هى المباشرة التى فهمها جمهور علماء المسلمين أى تلاصق البشرتين ، فأين محل الارتياب والشك ؟

ولعل الأستاذ قد ذهب فى فهم المباشرة إلى المعنى الذى لم يتجه إليه خاطر أحد من الفقهاء والمحدثين فوجد أن المخرج السهل هو تكذيب الحديث الصحيح .

كذلك ذهب الأستاذ يقتضب ويختصر حديث عمر رضى الله عنه فى تيمم الجنب وذلك حتى ينسجم مع ما ذهب إليه وروج له من تكذيب الأحاديث الثابتة ، والحال أن اختلاف عمر فى هذه المسألة ومناقشة عمار بن ياسر له مبسوطة فى كتب العلم .

أما حديث الكلاب الذى صح عند البخارى وغيره الذى أثار سيادته ، فإن كان هو حديث غسل الإناء الذى ولغ فيه الكلب سبعاً إحداهن بالتراب ، فلا نعلم ما يصلح دافعاً لرد هذا الحديث وتكذيبه .

ويعلم جميع الناس أن دول العالم كله أثبت أطباؤهم ومتخصصوهم أن لعاب الكلاب توجد فيه جراثيم خبيثة شديدة الخبث ، واحتياطا من أخطار تلك الجراثيم فلا يسمح فى البلاد المتمدنة باقتناء الكلاب إلا بعد إجراء فحص طبى دقيق واستخراج تصاريح بسلامتها من تلك الجراثيم .

والوسيلة التى أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتخاذها للوقاية من شر ما فى لعاب الكلب من الميكروبات هى الوسيلة الميسرة لكل الناس ، ألا وهى تعدد مرات الغسل مع استعمال التراب فى مرة منها ، والتراب يحتوي فى تكوينه على مواد وعناصر كثيرة منها الجبر المعروف بقوة تطهيره .

أما حديث الذباب الذى أورده البخارى وغيره من أئمة الحديث وشكك فيه المتسرعون الذين يتناسون أن أحاديث رسول الله الصحيحة، إنما هى من وحى الله تعالى .

وليس من الحكمة ولا من الانصاف والعدل ردُّها وتكذيبها لمجرد تعارضها مع أمزجة بعض الناس .

فهذا الحديث قد أثبت الطب مطابقته لأحدث ما وصل إليه علم المكروبات والجراثيم ، وإليك نبذة مما قرره المختصون فى ذلك :

جاء فى رسالة « مشكلات الأحاديث النبوية » بعد سرد كثير من أدلة وَهَن رأى المتشككين فى هذا الحديث ما نلخصه فى الآتى : —

تصحيح الطب للحديث

ألقى أحد الأطباء فى دار جمعية الهداية الإسلامية[1] محاضرة جاء فيها :

يقع الذباب على المواد القذرة المملوءة بالجراثيم التى تنشأ منها الأمراض المختلفة فينقل بعضها باطرافه ويأكل بعضها . فيتكوَّن فى جسمه من ذلك مادة سامة يسميها علماء الطب بمبعد البكتريا ، وهى تقتل كثيراً من جراثيم الأمراض ، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير فى جسم الإنسان فى حال وجود مبعد البكتريا ، وأن هناك خاصة فى أحد جناحى الذباب هى أنه يحول البكتريا إلى ناحيته .

وعلى هذا فاذا سقط الذباب فى طعام أو شراب وألقى الجراثيم العالقة به فى ذلك

---

(١) هذه الجمعية كان يرأسها شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله .

الشراب ، فإن أقرب مبعد لتلك الجراثيم وأول واق منها هو مبعد البكتريا الذى يحمله الذباب فى جوفه قريباً من أحد جناحيه ، فاذا كان هناك داء فداؤه قريب منه ، وغمس الذباب ثم طرحه كاف لقتل الجراثيم التى كانت عالقة به » .

هذا ملخص ماقاله الطبيب الحاضر : وفى مجلة التجارب الطبية الانجليزية عدد ١٠٣٧ سنة ١٩١٧ ماترجمته :

لقد أطعم الذباب من زرع مكروبات بعض الأمراض ، وبعد حين ماتت تلك الجراثيم واختفى أثرها ، وتكونت فى الذباب مادة مفترسة للجراثيم تسمى البكتريوناج .

ولو عملت خلاصة من الذباب فى محلول ملحى لاحتوت على هذا البكتريوناج التى يمكنها إبادة أربعة أنواع من الجراثيم المولدة للأمراض . . . انتهى ملخصاً من رسالة مشكلات الأحاديث النبوية » .

* * *

ومن الواضح البين أن ذلك كله يطابق الاجراءات التى تتخذها جميع حكومات الدنيا للوقاية من بعض الأمراض الوبائية كالجدرى وغيره ، من تربية مكروبات تلك الأمراض ، ثم حقن الانسان بها لتكسبه مناعة وحصانة ضد تلك الأمراض والأوبئة.

وبقيت كلمة للأستاذ المشكك هى قوله « أنا لم أتهم أبا هريرة أو غيره من الصحابة أو أصحاب الصحاح باختراع الأحاديث أو وضعها[1] ، ولست أقول عن حديث ما أنه ضعيف أو مصنوع لمجرد أنه لا يتفق مع العقل والمنطق فحسب ، بل لأنه رأى كثير من العلماء والفقهاء » ! !

ونقول إن التشكيك فى خبر من الأخبار ، لا يمكن أن يصح إلا نتيجة للشك فى المصدر الأصلى للخبر أو الشك فى ناقله .

والمصدر الأصلى للأحاديث الصحيحة هو رسو الله صلى الله عليه وسلم المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى .

ونقلة الأحاديث هم المصطفون الأخيار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله

(١) فمن إذن يكون المفترى الكاذب على رسول الله ؟؟

عنهم ثم من تبعهم بإحسان من العدول والثقات إلى البخارى ومسلم اللذين التزما تخريج الصحيح بالشروط التى فرضوها على أنفسهم .

فلا يصح – إذن – فى الأذهان أن يقول أحد إنه لا يتهم الصحابة ولا أصحاب الصحاح باختراع الأحاديث أو وضعها ويوهم أنه يثق بهم وبعدالتهم ، فى الوقت الذى يشك هو ويحاول إن يشكك غيره فى الأحاديث التى أفنوا أعمارهم فى تحقيقها وتمييز الطيب من الخبيث منها .

لقد بذل فى تحقيق أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الجهد والعناية مالم يحظ بجزء منه خبر ولا تراث علمى .

إن الجرأة على تكذيب الأحاديث الصحيحة بهذه السهولة وعدم المبالاة ستجر حتما فى يوم قريب أو بعيد إلى تكذيب غير الأحاديث ، لأن العمدة فى نقل جميع العلوم الإسلامية من الأحاديث وغير الأحاديث هم أولئك النخبة المختارة من الصحابة والتابعين الذين اختارهم الله تعالى لصحبة رسوله عليه الصلاة والسلام .



يا قوم : إنه لا يتم إيمان أحد إلا إذا كان لحمته وسداه أن النبى عليه الصلاة والسلام لا يقول إلا حقاً ، وأنه لا يأمر ولا ينهى إلا بوحى من ربه ، وليس بلازم أن يكون كل ما يقوله عليه الصلاة والسلام موافقاً لأمزجة الناس ومألوفاتهم ، وما جرت به العادة بين الناس .

* * *

لقد انطلق جهاز حديدى لا روح فيه ولا إدراك ، واستقر هذا الكائن الجامد الذى لا عقل له ولا تمييز على سطح القمر بعد زمن قصير .

ثم ماذا ؟ .

لم يتجول هـذا الجهاز فى سطح القمر ، لـكنه وهو رابض فى مكان نزوله مكث أياماً يرسل إلى أهل الأرض بيانات ومعلومات مذهلة عن سطح القمر ، ونحن نقرأ ذلك ونصدقه ، مع علمنا بأن أحداً من مرسلى هذا الجهاز لا تربطه بالله أية صلة ؟ .

فلماذا يرتاب مرتاب فى الشىء الثابت وروده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو إنما يتلقى ما يأمر الله به وما ينهاه عنه من وحى الله العليم بما كان وما يكون ؟ .

فاتقوا الله فى شريعة الإسلام وأحاديث رسوله ، والله المستعان على ما تصفون .

عبد اللطيف حسين

الدعوة إلى الله

قال الله تعالى :

(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، إن ربك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله ، وهو أعلم بالمهتدين) صدق الله العظيم :

وقال تعالى : (قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفساً إلا وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

بيان حول الفتاوى

تَرِد إلينا كثيرمن الاستفارات والاعتراضات حول الفتاوى التى تنشر على صفحات « الهدى النبوى » ، ونود أن نبين أن هذه الفتاوى إنما تعبر عن وجهة نظر المفتين فى المسائل التى دارت حولها الخلافات بين علماء السلف أنفسهم ، وإنما يعبر المفتى عما ترجح لديه من أدلة كل فريق . ولقد نبهنا مراراً على صفحات هذه المجلة إلى ذلك ، وقلنا إن الفتوى تعبر عن رأى المفتى ، ولم يقل أحد إنه يلزم برأيه غيره .

ونزيد اليوم فنقول : إن الفتوى إما أن تكون حول العقائد ، وسبيلها النص من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يمكن لمسلم أن يقبل فيها رأياً لأحد كائناً من كان ، بعد أن تبين له كيف ضلت فئات ممن ينتسبون إلى الإسلام حين تكلموا فى العقائد بالرأى . وفتاوانا جميعها فى العقائد — ولله الحمد — لا تحيد إطلاقاً عن النصوص البينة المشرقة الواضحة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وإما أن تكون الفتوى حول العبادات ، وهى أيضاً كالعقائد ، المعول الأول فيها على الكتاب والسنة ، غير إن العبادات فيها من الرخص والعزائم والفرائض والنوافل والأداء والقضاء ، وما كان ركناً فيها أو شرطاً لصحتها وما ليس كذلك ، وكلنا نعلم أن العبادات وردت مجملة فى كتاب الله وفصلتها السنة ، ثم وردت الروايات مختلفة باختلاف الرواة ، ومنهم من استباح الرواية بالمعنى فوردت ألفاظ بعضهم تخالف ألفاظ الآخرين . وقد توحى لمن بعدهم بمعان لم يكن يقصدونها ، وخصوصاً فى هذه الآونة المتأخرة التى أصبحت كثير من الألفاظ تدل على غير معانيها عند السلف . ومن هنا فقط كان للرأى والترجيح مدخل فى الفتاوى .

ونحن نعلن بادىء ذى بدء أننا لم ننشر فى يوم من الأيام فتوى على صفحات

مجلتنا لم يكن لها سند من كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أو أثر لأحد أصحابه رضوان الله عليهم أو قول لإمام من أئمة السلف رحمهم الله .

وقد كان أكثر تساؤل القراء واعتراضهم على فتاوى نشرت رداً على أسئلة خاصة بالصلاة : مثل ائتمام المسافر بالمقيم ، والإئتمام بمن كان مأموماً ، ومن أدرك الإمام وهو راكع من قبل أن يرفع ، وغير ذلك من المسائل المشابهة لها . وقد كان أكثر التساؤل حول المسألة الأخيرة بالذات ، فقد عُرف بين الناس أنه مما اشتهر به أنصار السنة المحمدية القول بعدم الاعتداد بالركعة التى لا تقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، مستندين فى ذلك إلى الأحاديث الواردة بوجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ، وبوجوبها على الإمام والمأموم ، وفيما يسر وفيما يجهر ؛ وقالوا إن هـذه الأحاديث الخاصة بالفاتحة لا ترد بأحكام عامة ، مثل وجوب الإنصات للقرآن ، وإن قراءة الإمام قراءة للمأموم ، وانتهينا أن نقرأ فيما يجهر فيه الإمام من الصلاة ، وغير ذلك من الأحكام والأحاديث التى تفيد العموم ولا تفيد ما تفيد أحاديث الفاتحة من الخصوص . ويرى بعض الإخوة أن لا يربط بين وجوب قراءة الفاتحة وبين إدراك الإمام راكعاً لأن هذه هيئة خاصة وردت بشأنها أحكام تخصها من الاعتداد بها ركعة كاملة ، وأن ذلك مروى عن جمهور علماء السلف — وليس معنى الجمهور كلهم بل معناه أكثرهم — وقد تكون لنا عودة لهذا الموضوع إن شاء الله .

وإما أن تكون الفتوى حول أحكام المعاملات : كالميراث والبيع والربا والإيجار وغيرها ، وقد تخطىء فيها ولكن مسائلها على كل حال ليست أمنها أحكام كالعقائد والعبادات . والخطأ فيها ظاهر غالباً ويمكن تصحيحه بأقل جهد ومراجعة . والله نسأله التوفيق والسداد .

سليمان رشاد محمد

أسئلة وأجوبة

(س١) : اشترى رجل جدياً كبيراً فأخصاه ثم أخذ خصيتيه وسواهما وأكلهما والجدى حى ، فهل ذلك حلال أم حرام ؟

محمود عبد العزيز صفيان — عامل بشركة مصر بكفر الدوار

(س١) نمت يوماً بعد أن صليت الظهر ولما استيقظت ذهبت إلى المسجد لأصلى العصر فإذا بى أرى المصلين يصلون المغرب ، فماذا أفعل هل أصلى المغرب مع الجماعة ؟ أو أصلى العصر وأؤخر المغرب ؟

(س٢) فى سوهاج مسجد يسمونه بالخضر به ضريح يوجد وراء القبلة وقد كتب على القبلة الأبيات الآتية : —

إذا رمت الحمى من كل سوء ... وعنك الكرب يمسى فى زوال

فلذ بحمى ولى الله خضر ... تفز بالخير حقاً والمعالى

فهل تجوز الصلاة فى مثل هذا المسجد ؟ وما حكم الإسلام فيه ؟

(س ٣) هل يجوز المسح على الجوربين ؟

جابر محمد شخرور — بسوهاج الثانوية

(س١) هل يجوز إطلاق « عليه السلام » على غير الأنبياء والمرسلين ؟ وما موقف من يصر على إطلاقه على غيرهم ؟

يحيى عمر آدم — قضارف : السودان

* * *

(جواب الأخ محمود عبد العزيز صفيان) بكفر الدوار

(ج ١) لا يجوز أكل ما يؤخذ من البهيمة وهى حية فأى عضو قطع من الحيوان وهو حى فحكمه حكم الميتة لا يجوز أكله وعلى هذا فلو خصى جدياً أو غيره لا يجوز له أكل خصيتيه والله أعلم .

(جواب الأخ جابر محمد شخرور) بسوهاج

(ج١) لا يجوز لمن كان عليه العصر بسبب نوم أو نسيان إذا استيقظ أو تذكر فدخل المسجد فوجد الناس يصلون أن يدخل معهم فى صلاة المغرب حتى يصلى العصر أولاً فإن أدرك ، وإلا صلى وحده أو مع جماعة أخرى كما لا يجوز له أن ينوى العصر وراء إمام يصلى المغرب لاختلاف الصلاتين .

(ج٢) لا يجوز الصلاة فى مسجد الخضر ولا بأى مسجد يوجد فيه قبر ، فإن هذه القبور طواغيت تعبد من دون الله . وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتخذون القبور مساجد وحذر من فعل ذلك ، ولكن الله قضى أن تركب هذه الأمة سنن من كان قبلها وأن تقع فى مثل ماوقعوا فيه . والله المستعان .

(ج٣) نعم يجوز المسح على الجوربين كما يجوز على الخفين شتاء وصيفا ولا يشترط فى الجوربين ما قاله بعض الأئمة من أن يكونا ثخينين لا يشفان الماء وأن لا يكونا مستمسكين على الرجلين من غير شد وأن لا يكون بهما خرق قدر ثلاث أصابع فإن هذه كلها شروط لا دليل عليها من السنة .

والمسح على الجوربين مروى عن عدد كبير من الصحابة وفى غزوة ذات الرقاع كان الصحابة رضى الله عنهم يمسحون على الخرق التى ربطوا بها أرجلهم .

(الجواب على سؤال الأخ يحيى عمر آدم) القضارف : سودان

(ج١) إذا كان هذا الذى يطلق لفظة « عليه السلام » على غير الأنبياء بقصد الغلو فيمن يقول فى حقه ذلك ، كما تفعله الشيعة بالنسبة لعلى وآل بيته رضى الله عنهم ، ويريد تشبيهه بالأنبياء فهذا لا يجوز . وإن كان يقصد مجرد التحية فهو مكروه لمخالفته ماجرى عليه سلف الأمة من تخصيصه بالرسل والأنبياء ، لأن الله عز وجل سلم عليهم فقال (وسلام على المرسلين) وأما غيرهم كالصحابة والتابعين فيقال رضى الله عنهم .

وأما عامة الأمة فيقال غفر الله له ورحمة الله عليه ، فهذا هو المعروف الذى يجب اتباعه والله أعلم .

محمد خليل هراس

٢ — دراسات إسلامية

المعجزات فى القرآن

« صلة المعجزات بعقائد الأمم — الفرق بين المعجزات والسنن الكونية — تأثير المعجزة المعنوى على شعور الإنسان — كونها من صنع الله وحده — ضرورة المعجزات كحجة للأنبياء فى التبليغ والإقناع » .

تلك كانت العناصر التى تناولها حديثنا الأول عن المعجزات ودورها فى دعوات الرسل.

ولقد أشرنا فى ذلك الحديث إلى أن مجرد البيان والإعلام من أى رسول لقومه لا يحمل على الإيمان والإذعان للحق . إذ لا بد من وجود عامل قوى مؤازر للنبوة فى صعيد الدعوة . لتكون الحجة دامغة مفحمة . فتؤثر على الوجدان والشعور . وتعمل على تغيير اتجاه العقيدة المنحرفة إلى العقيدة الصحيحة .

نشأة العقيدة عند الإنسان : ويحسن بنا أن نعقد فصلا حول نشأة العقيدة الدينية عند الإنسان نظراً لعلاقتها بحديث المعجزات التى جاءت — فى الواقع — وسيلة لتصحيح العقائد الدينية . وتغيير مفهوم الإنسان لربه .

اختلفت آراء علماء الأجناس حول نشأة العقيدة عند الإنسان البدائى . فمنهم من قال : إنها نشأت عنده منحة . إذ كانت وليدة خوفه من أرواح ميتة كان يعظم أصحابها فى حياتهم ، ثم تراءت له فى أحلامه . فتوهم أن لها سلطة روحية فى استطاعتها أن تضره أو تنفعه . ومن هنا خشيها وحاول استرضاءها بالقرابين والصلوات وأنواع العبادات .

ومنهم من قال إن العقيدة نشأت على عبادة القوى الطبيعية التى ينبع منها الخصب والنماء والتوالد . كالشمس والقمر والكواكب والهواء والماء . كما نشأت على

عبادة بعض الحيوانات والطيور الضارية باعتبارها مصدر إيذاء . . وغيرها من المخلوقات التي قدسها وعبدها . وقد صور الإنسان كل هذه القوى التي توهم أن لها قدرة على هيئة آلهة لها صور ترمز إليها[١] .

وهذه النظرية في نشأة الأديان هي المعروفة بـ « التطور » ويرى أصحابها أن العقيدة نشأت عند الإنسان منحطة . ثم تطورت مع فكره في مدارج الحياة حتى وصلت إلى كمالها الحالي . ولكن هذه النظرية سرعان ماهدمها أصحاب « نظرية التوحيد » . وهم الذين قالوا : إن العقيدة نشأت عند الإنسان على أساس الفطرة التي خلقه الله تعالى عليها . وكانت عقيدته في حالة من النقاء والطهارة . كما كانت حياته الدينية مليئة بأسمى المعاني ، إذ كان يعتقد أن ثمة إلها صانعاً للكون . ولكن ثمة تحللا قد حدث بعد ذلك. فظهر العنصر الأسطوري الفاسد . فأخفى وراءه العنصر الجميل الذي ظهر معه بالفطرة وعاش فترة من الزمن[٢] .

ولا شك في أن نظرية التوحيد هي الأرجح من بين جملة النظريات التي قيلت في هذا البحث . لأنها نظرية صحيحة تشهد لها النصوص القرآنية الآتية .

---

(١) راجع كتاب « قصة الحضارة » تأليف ول ديوارنت ص٩٩ ج ١ ، وراجع مقالات الدكتور أمين رضا في ترجمة مقدمة « قاموس الأضرحة والمقابر » المنشور بالهدى النبوي عدد جمادى الأولى ١٣٨١ المجلد ٢٦ .

(٢) راجع كتاب « نشأة الأديان والنظريات التطورية » تأليف : علي سامي النشار . وقد ذكر فيه المؤلف رأي « لانج » العالم المشهور في الأجناس الذي أثبت أن عقيدة الإله الأسمى وجدت عند بعض القبائل في أستراليا وفي إفريقيا . كما أثبت « شميت » أن فكرة الإله الأعظم وجدت عند الأقزام — أقدم الأجناس البشرية — وأثبت « شريدر » وجود الفكرة عند الأجناس الآرية القديمة : و « بروكلمان » عند الساميين قبل الإسلام و« لرواه وكاتر فاج » عند أقزام أواسط أفريقيا .

إن الله تعالى أوجد ذرية بنى آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم وأنه لا إله إلا هو . فقال تعالى (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟. قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ـ الأعراف . ١٧٢)

مات آدم — عليه السلام — وترك أولاده على شريعة تقوم على توحيد الله فى العبادة وإسلام الوجه له وحده، وهذا ما تكشف لنا الآية الكريمة (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ... الخ — البقرة : ٢١٣)

وقد ذكر العلامة ابن كثير فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا ، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين .

والمعروف أن آدم هو أول خلق الله من البشر ، ثم جاء بعده نوح رسولاً يدعو الناس إلى عبادة الله وحده .

• إن الله تعالى فطر الناس على توحيده ، والإقرار بوجوده . كما يشهد بذلك هذه الآية الكريمة :

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها . . الخ ـ الروم : ٣٠)

وتتفق مع هذه الآيات القرآنية الأحاديث النبوية الآتية :

• عن أبى هريرة — رضى الله عنه — قال : قال رسول الله — صلوات الله عليه — « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه . . » الصحيحان .

• وعن عياض بن حمار قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول الله « إنى خلقت عبادى حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحَرَّمَت عليهم ما أَحْلَلْتُ لهم » — مسلم .

هكذا تشهد نصوص القرآن والحديث — وقد ذكرنا منها هنا القليل — إن عقيدة التوحيد هى التى عرفها الإنسان منذ نشأته . أما الشرك فهو طارىء عليه . كما تشهد أن الناس كانوا أول الأمر على الهدى والخير . ثم انحرفت بهم الأهواء ، وأغوتهم الشياطين .

صلة المعجزات بالدعوات : جاءت المعجزات تدل على صدق الرسل ، وتساعد دعواتهم على بلوغ أهدافها فى نشر عقائد التوحيد ومبادىء الإسلام . كما تبين الآيات الكريمة (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا — الأعراف : ١٠١) . (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين — المؤمنون : ٤٥). (ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات — الروم : ٤٧) (فإن كذبوك فقد كُذِّبَ رسلٌ من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير — آل عمران : ١٨٤) .

ذلك بأنه لم يكن من السهولة بمكان انتزاع الجاهلية من عقيدتها ، لأن بيئاتها كانت قد تأثرت بموروثاتها الزائفة ، وانحرفت عقائدها ، ففسدت فطرتها ، واختلت فى عقولها موازين الحق والعدل والخير . وتأثرت تبعاً لذلك حياتها الفكرية والدينية والاجتماعية . . ولم يكن من السهل على نبى أو رسول مخاطبة قومه وإقناعهم بأن ما جاءهم به هو من عند الله لا من عنده ، وخاصة أن عناصر دعوته تضمنت : الإقرار بالغيب قولا واعتقاداً وعملا . : والاعتقاد بوجود وراء عالم المحسوس . وهو يعنى : الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وما فيه من بعث ونشور وحساب وجنة ونار . وفى شأن هذا قال تعالى (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير — البقرة : ٢٨٥) .

وقال : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . . الخ — البقرة : ١٧٧) .

ولم يكن من السهل على بشر نقل أولئك الأقوام من حياة الصلف والغلظة

والطغيان والفساد إلى حياة تتغلغلها الرحمة والبر والإصلاح والعلم ، بلا برهان ساطع دامغ . ولا آية بينة مفحمة تقنع الناس بأن ما جاء به الرسول هو الحق والهدى . وأن معتقدات الآباء الزائفة هو الباطل والضلال والخسران .

تنوع المعجزات وتفوقها : لم تأت المعجزات جميعها من نوع واحد ، ولم تقم بأداء وظيفتها بكيفية متفقة ، بل اختلفت فى مادتها ، وتباينت فى صورتها ، وتغايرت فى عملها ، فقد جاءت كل معجزة بما يناسب حال الأقوام ، وما اشتهر به عصرهم من علوم ، وبما نبغوا فيه من فنون .

ومن الملاحظة أن الآيات الدالة على صدق النبوة جاءت لأولئك الأقوام على مستوى أكبر مما ارتقوا هم فيه من العلوم والفنون ، وبلغت فيه عقولهم حد الإتقان والمهارة . . فلو أن آيات التحدى جاءت لهم على مستوى أقل مما يحذقونه ويتفوقون فيه ، لما قامت حجة تقهر نفس المكابر المعاند عن سماع الحق والتسليم لواقعه . . بل ولما أخذت الآيات هذا المعنى الذى تتمثل فيه دلائل القوة والغلبة والقهر . لأن التحدى وما يتبعه من فعل إنما يصدر ممن يعلم ويثق ، أنه قادر على الإتيان بشىء أقوى وأشد لمجابهة خصمه الذى يتحداه لإثبات دعواه وتدعيم قضيته .

على هذا النحو جاءت المعجزات فى أرض الرسالات ، تنصر دعاتها ، وتجابه المرسلين إليهم فى تحدٍ وتفوق وقهر وقوة . . ولا عجب . . فهى من الله القوى الغالب القهار . وما كان الله ليعجزه ذلك ولا أكبر منه ولا أعظم . . إنه على كل شىء قدير .

للحديث بقية

سعد صادق محمد

تعقيب : من الخير أن نسمى ما مَنَّ الله به على رسله آيات لا معجزات . فبهذا ورد القرآن وقد أحاطت بكلمة المعجزات ظنون وأوهام . أما كلمة « آيات » فليس فيها شىء من هذا . « الهدى النبوى » .

خطبة منبرية :

الخطبـــــة الأولى

الحمد لله رب السموات ورب الأرض رب العالمين . وله الكبرياء فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم . وهو الله الذى يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال . سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون . ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم . الذى أحسن كل شىء خلقه ، وبدأ خلق الإنسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ، قليلا ما تشكرون .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المبعوث بالدين القويم ، والمنهج المستقيم . شرح الله له صدره ، ورفع له ذكره ، ووضع عنه وزره . دعا إلى ربه ، ولم يدع إلى نفسه . لم يزعم قط أنه أحاط بشىء من علم الله إلا بما أوحاه إليه . ولم يقل يوما أنه يعلم شيئاً من الغيب الذى استأثر الله سبحانه وتعالى به نفسه كما يدعى ذلك الدجالون الكذابون . صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيراً ما دامت السموات والأرض .

أما بعد : فيقول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين فى مفتتح سورة البقرة : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم . ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك ، وما أنزل من قبلك ، وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم ، وأولئك هم المفلحون) صدق الله العظيم .

أيها المسلمون : بين الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيات المباركات أن أول صفة من صفات المتقين المهتدين المفلحين هو الإيمان بالغيب ، والغيب هو كل ما غاب عنك علمه من أمور الماضى أو الحاضر أو المستقبل والإيمان بالغيب واجب ، تصديقاً لله تعالى فيما أخبر به ، وتصديقاً لرسوله عليه الصلاة والسلام فيما أوحاه الله إليه . وقد أنزل الله فى كتابه وعلى لسان رسوله أن علم ما كان وما يكون وما هو كائن إنما هو له سبحانه وحده كقوله تعالى : (ولله غيب السموات والأرض ، وإليه يرجع الأمر كله ، فاعبده وتوكل عليه ، وما ربك بغافل عما تعملون) وقوله تعالى : (ولله غيب السموات والأرض ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ، إن الله على كل شىء قدير) وقوله : (إن الله عالم غيب السموات والأرض ، إنه عليم بذات الصدور) وقوله سبحانه: (إن الله يعلم غيب السموات والأرض،والله بصير بما تعملون) وقوله : (وإن رَبَّكَ ليعلم ما تُكِنُّ صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة فى السماء والأرض إلا فى كتاب مبين) .

هذا كلام الله ، وهذه آياته البينات ، وغيرها فى القرآن الكريم كثير ، تؤكد أن الغيب كله لله وحده ، فما بال الناس لا يؤمنون بها ، ولا يصدقونها ، ما بالهم يستمعون إلى الدجالين والمشعوذين يصدقونهم فيما يزعمون لهم أنهم يعلمون الغيب ، ويكشفون عما قُدِّر لهم فى مستقبل حياتهم ، ألا يعلمون أنهم بذلك يكذبون الله ورسوله ، ألا يعتبرون بما يظهر لهم ولغيرهم من كذب هؤلاء الدجالين وألاعيبهم . ولكن : إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

أيها المسلمون : إن الله سبحانه وتعالى قد نفى الغيب عن جميع خلقه من الملائكة والجن والإنس ، فقال سبحانه للملائكة (أَلَمْ أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض ، وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فتطامنت الملائكة خضعاناً لله وقالت : (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) أما الجن فقد قص الله تعالى علينا قصتهم مع سليمان عليه السلام . فقال : (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير . يعملون له

ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، اعملوا آل داود شكراً ، وقليل من عبادى الشكور . فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) . فهذا سليمان يقف أمامهم متكئاً على عصاه وهو ميت ، وهم لا يعلمون حتى إذا قرضت دابة الأرض العصا ووقع سليمان ، علمت الجن عندئذ فقط أنه فارق الحياة ، يا لسخرية القدر ، إن الجن الذين يزعمون لأوليائهم وإخوانهم من شياطين الإنس ، إنهم يخدمونهم ويأتونهم بأخبار الغيب ظلوا يكدحون فى العمل الشاق والعذاب المهين لسليمان عليه السلام حتى أخبرتهم بموته دابة الأرض . أية سخرية وأى استهزاء بهؤلاء الجن وأوليائهم أكبر من هذا ؟ ولكن هل يعتبر الناس ؟ هل يعقلون ؟ هل يثوبون إلى رشدهم ؟ ألا ما أشد ضلال الذين يرجمون بالغيب ، وما أشد غفلة من يصدقونهم .

وهذا سيد ولد آدم ، وصفوة الإنس جميعاً ، عليه الصلاة والسلام يأمره ربه أن يبلغ أمته أنه لا يعلم من الغيب شيئاً فيقول له : (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم إنى مَلَكٌ ، إن أتبع إلا ما يوحى إلَىَّ ، قل هل يستوى الأعمى والبصير ، أفلا تتفكرون) لقد والله ضلت أفكار الناس ، وعميت أبصارهم أن لا يعقلوا هذا البيان المشرق النير الواضح ، فلجوا فى طغيانهم ، وتمادوا فى عنادهم فذهبوا يسألونه عليه الصلاة والسلام مالا يعلمه إلا الله وحده ، فأوحى إليه أن يقول لهم الحق ، ويردهم عن غيهم ، ويزجرهم عن سفههم فقال سبحانه : (يسألونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربى ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت فى السموات والأرض ، لا تأتيكم إلا بغتة ، يسألونك كأنك حفى عنها ، قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) فهذا رسولنا عليه من الله أفضل صلاة وأزكى

سلام ينفى نفياً قاطعاً — وهو الصادق المصدوق الذى لا يرتاب مسلم فى صدقه — ينفى أن يكون على علم بشىء من الغيب ، وإنه لا ينفى ذلك فى حديث قد يلفق المغرضون مطعناً عليه ، إنما ينفيه الله سبحانه وتعالى عنه ، ويسجله فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . فما لهؤلاء المفتونين بالدجالين والكهان وقراء الطوالع لا يكادون يفقهون حديثاً ؟ ، قد كان سلفهم الضال يقترح لرسول الله ، أن ينبئهم عن الغيب ، ويكشف لهم الأسرار ، ويطلعهم على مكنون آيات الله ، فيزجرهم ويتهددهم بسوء المصير كما قال تعالى (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ، فقل إنما الغيب لله ، فانتظروا إنى معكم من المنتظرين) فلينظر خلفهم مايحيق بهم من نقمة الله وغضبه ونكاله وعذابه فى الدنيا والآخرة .

أيها المسلمون : ما أكثر ما يذكر الله فى كتابه العزيز أنه وحده علام الغيوب ، وأنه لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ، وأنه هو وحده عالم الغيب والشهادة ، وأنه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ومع كل ذلك ينبح بعض من لا خلاق لهم ولا دين ، أنهم يعلمون الغيب بالخط فى الرمل وضرب الكوتشينة ، وقراءة الفنجان أو الكف ، والتنويم المغناطيسى ، وتحضير الأرواح ، وقراءة الأفكار ، وفك العمل وغير ذلك من أعمال الشعوذة والدجل مما هو معروف لكم وللناس جميعاً ، وكلها تعتمد على شىء من الذكاء والدهاء والحيلة عند الدجال ، وشىء من الجهل والغفلة والغباء عند من يقصده . والعجب الذى لا ينقضى أن يقع هذا من المسلمين أكثر مما يحدث من غيرهم ، مع أن رسولهم عليه الصلاة والسلام نهاهم عنه آكد النهى ، وحذرهم منه أشد التحذير بقوله : « من أتى عرافاً فسأله عن شىء فَصَدَّقَهُ ، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » وقوله : « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » وقد كان هذا من عمل الجاهلية المشركين الذى أرسل رسولنا عليه الصلاة والسلام لإبطاله ودحضه ومحقه .

وكان الجن يسترقون السمع قبل مبعثه فيخطفون الخطفة من خبر السماء فيضيفون إليها

مائة كذبة ويوحون بها إلى العرافين والكهنة فتروج أكاذيبهم ومفترياتهم بهذا الخبر الذى يخطفونه ، كما جاء فى سورة الجن مقالتهم (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً) فلما بعث عليه الصلاة والسلام حرست السماء بالشهب ، ومنعت الجن من استراق السمع ، وأبطل الله الكهانة ، وأزهق ضلالهم وبهتانهم ، وأحاط وحيه بالرصد والحرس الشديد كقوله تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول ، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم ، وأحصى كل شيء عدداً) .

كان بين المسلمين كثير من المنافقين ، وما كان أحد يعلم عنهم شيئاً ، لقد كانوا يبطنون الكفر والفسوق والعصيان ، ويظهرون الإيمان والتقوى والصلاح ، يصلون مع المسلمين ويصومون معهم ويخرجون زكاة أموالهم ، ويجاهدون العدو معهم ، ومع ذلك كان يصيب المسلمين كثير من الأذى والضرر منهم ، كانوا لا يفترون يشيعون بينهم أسباب الفتنة والتفرق ، ويروجون قالة السوء ، ويثبطون الهمم ، وينشرون التخاذل والضعف ، ويفشون أسرارهم للأعداء ، وكان المسلمون يتوقون إلى أن يعرفوهم ليتقوا شرهم ، ولكن شاء الله أن يخفى أمرهم عنهم لحكمة قدرها ، ولوقت أراده وحدده ، هؤلاء خيار المؤمنين وصفوة المسلمين ، من اختارهم الله لصحبة رسوله ، وحمل رسالته من بعده ، لم يكونوا يعلمون من أمر المنافقين الذين يخالطونهم ويعايشونهم شيئاً ، حتى عرّفهم الله لرسوله بسيماهم ، وأوحى إليه قوله تعالى : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء ، فآمنوا بالله ورسله ، وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم) . هل يستيقظ النائمون ؟ هل ينتبه الغافلون ؟ هل يهتدى الضالون ؟ إن هذا القرآن شفاء ورحمة وهدى لمن أراد لنفسه النجاة ، وأحب أن يغسل بمائه الطهور أدران الجهل والشرك عن قلبه ، ورغب

أن يضيء بنوره ظلمات الشك والشبهات والهوى ، وأن يجلو بمواعظه ما ران على صدره من الضلال والفتن والشهوات.

اللهم إنا نسألك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، وجلاء نفوسنا ، وذهاب همنا وغمنا ، وأن تهدينا به إلى صراطك المستقيم ، وسبيلك القويم ، إنك أنت التواب الرحيم . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين . نحمدك اللهم ربنا تباركت وتعاليت ، والخير كله منك والشر ليس إليك .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا .

وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله ، المبعوث رحمة للعالمين ، الداعى إلى الحق وإلى طريق مستقيم. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع سبيله إلى يوم الدين .

أما بعد : فياأيها الإخوة المسلمون ، يقول الله تبارك وتعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم مافى البر والبحر ، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) فعلمه سبحانه محيط بكل كبير وصغير ، وجليل وحقير من شئون خلقه ، كلياتها وجزئياتها ، لا يعزب عنه مثقال ذرة منها ، فتعالى الله ربنا علام الغيوب . ويقول ربنا تبارك اسمه ، وتعالى جده ، ولا إله غيره : (إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم مافى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله » ثم تلا هذه الآية . هذا أيها المسلمون الحق الذى نطق به كتاب الله ، وصدقه رسول الله ،

فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ وهل يليق بعد كل هذا بمسلم يؤمن بالله وكتابه ورسوله أن يصدق أحداً يزعم أنه يعلم المستقبل ويكشف ما يخبؤه القدر ؟ أو يصدق ما دأبت المجلات والصحف على نشره من البخت والطوالع ؟ إنه لا يصدق ذلك إلا من سفه نفسه ، واستحب العمى والضلال . أما المؤمن فإنه لا يلتفت إلى هذا الكذب والهراء ، ويفوض الأمر كله إلى ربه راضياً بما تأتى به الأيام ، مستسلماً لقضاء الله وقدره ، موقناً أن الخير فيما يختاره الله له فى السراء والضراء ، معتقداً اعتقاداً جازماً كذب ما يخطه أولئك الدجالون وما يكتبون ، مصدقا لقوله تعالى : (أم عندهم الغيب فهم يكتبون !)

ومن الغيب الذى لا يعلم حقيقته إلا الله ، الأحداث التى وقعت فيما غبر من الزمان وخفيت على الناس ، حتى قصها الله فى كتابه . كقوله تعالى فى سياق قصة مريم : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ، وما كنت لديهم إذ يختصمون) وقوله تعالى فى قصة أهل الكهف : (قل الله أعلم بما لبثوا ، له غيب السموات والأرض : أبصر به وأسمع ، مالهم من دونه من ولى ، ولا يشرك فى حكمه أحداً) : وقوله تعالى فى سياق قصة يوسف عليه السلام : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) وكقوله تعالى فى سياق قصة نوح عليه السلام : (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك . ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر ، إن العاقبة للمتقين) كل هذا يا إخوانى من القصص الحق الذى قصه الله تعالى علينا فى كتابه الكريم ، مما وقع لبعض أنبياء الله وصالحى المؤمنين ، وهو غيب من وجهين الأول : بالنسبة لهؤلاء الذين وقعت لهم تلك الحوادث والشدائد ، فإنهم كانوا يبتلون بكثير من المحن والفتن امتحاناً وتمحيصاً ، فيصبرون ، ولا يعلمون ما أخفى الله لهم من الفرج بعد الضيق ومن العزة بعد الذلة ، ومن الكثرة بعد القلة ، ومن النصر بعد الهزيمة ، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وظنوا أنهم كذبوا أتاهم نصر الله من حيث لم يحتسبوا .

وهو غيب بالنسبة لنا من الوجه الثانى ، فان هذه القصص إما أنها لم تكن معروفة لأحد حتى قص الله علينا ظواهرها وبواطنها ، وإما أنها كانت معروفة فنالتها يد التحريف والتبديل والتشويه ، فأصبحت خافية تحت ركام من الأكاذيب والأضاليل ، كحقيقة قصة عيسى عليه السلام ، حتى جلاها الله لنا فى كتابه .

أيها المسلمون : إن الله سبحانه وتعالى قد أعد للمؤمنين بالغيب ، الذين امتلأت قلوبهم خوفا وخشية منه ، ورغبة فيما عنده ، وحباً له ، أعد لهم جنات عرضها السموات والأرض ، تجرى من تحتها الأنهار ، لهم فيها نعيم مقيم . قال تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد . هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ . من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب . أدخلوها بسلام ، ذلك يوم الخلود . لهم مايشاءون فيها ، ولدينا مزيد) وقال تعالى : (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب ، فبشره بمغفرة وأجر كريم) . وقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ، ليعلم الله من يخافه بالغيب ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) . فخشية الله سبحانه والخوف منه بالغيب هو الإيمان بما أخبرنا به أنه معنا ، عليم بأحوالنا ، وماتخفى صدورنا ، وما نجترح بالليل والنهار ، وأنه الرقيب الشهيد لكل حركاتنا وسكناتنا ، فنعمل على اتباع أوامره ، واجتناب نواهيه ، ولا ننتهك حرماته ، ولا نجترىء على حدوده ، ونكون دائماً حيث يحب سبحانه أن يرانا فيه .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو سيد المؤمنين بالغيب ، يكره أشد الكراهية أن يخوض أحد من المسلمين فى أمور القدر ، لأن ذلك اجتراء على غيب الله وتعد على حدوده . وكثيراً ما كان يدعو الله ويسأله بعلمه سبحانه للغيب ، وله فى ذلك مأثورات كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام : « اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السموات والأرض ، رَبَّ كل شىء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر الشيطان وشركه » ، وقوله : « اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك

على الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني ماعلمت الوفاة خيراً لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الرضى والغضب »

وقوله عليه الصلاة والسلام .

« اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته لأحد من خلقك ، أو استأثرت به في مكنون الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي » . ومثل هذا كثير في مأثورات أدعيته عليه الصلاة والسلام .

وفي سؤال الله بعلمه الغيب ، طلب اللطف في قضائه ، بجانب تفويض الأمر كله إليه ، والرضا بقضائه وقدره . ولهذا أيضاً كان يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمهم الآية من القرآن ، ويأمرهم بالرضى بما يختاره الله لهم .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى ، ونسألك العفو والعافية ، في الدين والدنيا والآخرة ، ونسألك الرضا بالقضاء ، وخشيتك في الغيب والشهادة ،

اللهم اغفر ذنوبنا ، واستر عيوبنا ، واقبل توبتنا ، وآمن روعاتنا ، إنك أنت التواب الرحيم ، العفو الكريم . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم إلى يوم الدين .

سليمان رشاد محمد

قال الله تعالى في الحديث القدسي مخاطباً الرحم :

« خلقتك بيدي ، وشققت لك اسماً من اسمي ، وقربت مكانك مني ، وعزتي وجلالي لأصلن من وصلك ، ولأقطعن من قطعك ، ولا أرضى حتى ترضين » .

رواه الحكيم الترمذي عن ابن عباس

ســـــؤال وجواب

أرسل صديق لصديقه كتاباً مبسوطاً يسأله فيه صراحة عما يحبه ويهواه فى دينه ودنياه ، فرد عليه صاحبه يبسط رأيه صراحة بهذه القصيدة ، ننشرها هنا ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . قال الشاعر :

أهوى الحجا وسناء الدين خير هدى ... والدين أهدى سناء قد بدا ، فهدى
أهوى القريض الذى يسمو بصاحبه ... إلى النزاهة حتى لا يمد يدا
أهوى الحيـــاء فلا أرنو لغـــانية ... إذا تبدَّت كأنى لا أرى أحدا
أهوى الولاء وما فى القلب موجدة ، ... حتى إذا القلب ناجى ربه عبدا
أهوى العفاف فلا أقتات ما ملكت ... يد اليتيم إذا أوسـعته مددا
أهوى القنـــاعة شاقتنى بروعتها ... فجَّدت قلبىَ المكلومَ ما وُجدا
أهوى الربيع يطول الليل فيه على ... مشوّقٍ قائمٍ لله ما حمـــدا
أهوى إذا قيل لى ، أو قلت من نبأ ... صدق الحديث جفاه كاذبٌ وعدا
أهوى الفقير وفى يمنـــاى حاجته ... فيشهد العطف لى من لم يكن شهدا
أهوى اعتزالاً عن الدنيا فإن برزت ... يوم العداء ، برزنا شاهرين ردى
أهوى اصطباراً على حالٍ نهايتهـا ... مسرةٌ أوهمت من دونهـا نـكدا
أهوى البلاد اللواتى أنبتت شجرى ... بالأمس كى نفتديها بالثمـار غدا
أهوى الوفاء الذى لولاه ما بلغت ... نفسى مقاماً بحمد الله قد حُمدا
أهوى السخاء إذا ما ثروتى نفدت ... حاولت للضيف بذل الروح مجتهدا
أهوى الردى فى العلا لا بين نائحةٍ ... بل بين أسلحةٍ تُرمى وبين عِدا

* * *

أهوى اليراع الذى قد صار متقداً بهمةٍ وثبت تستنفر الأســـدا
أهوى الحقيقة لما أن رأيت بها من حولها انفضَّ هذا الجيل وابتعدا
الحق أرفع من أن يستطيل به القاصرون حجًى ، المخطئون هدى
أهوى « النبى » وبى من حبه شغفٌ عقلٌ تغيب فى معناه فاتقّدا
هذا هو الهدى للدنيا وزينتهــا فإن أردنا مزيداً فيــه لن نجدا
يا خالق الخلق إن أكرمت أمته من رحمةٍ وهدًى لا تنسنى أبداً

* * *

فرد صاحبه يقول له « إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا »

نجاتى عبد الرحمن

من وصـــــايا الله

قال الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولأفراد أمته من بعده :

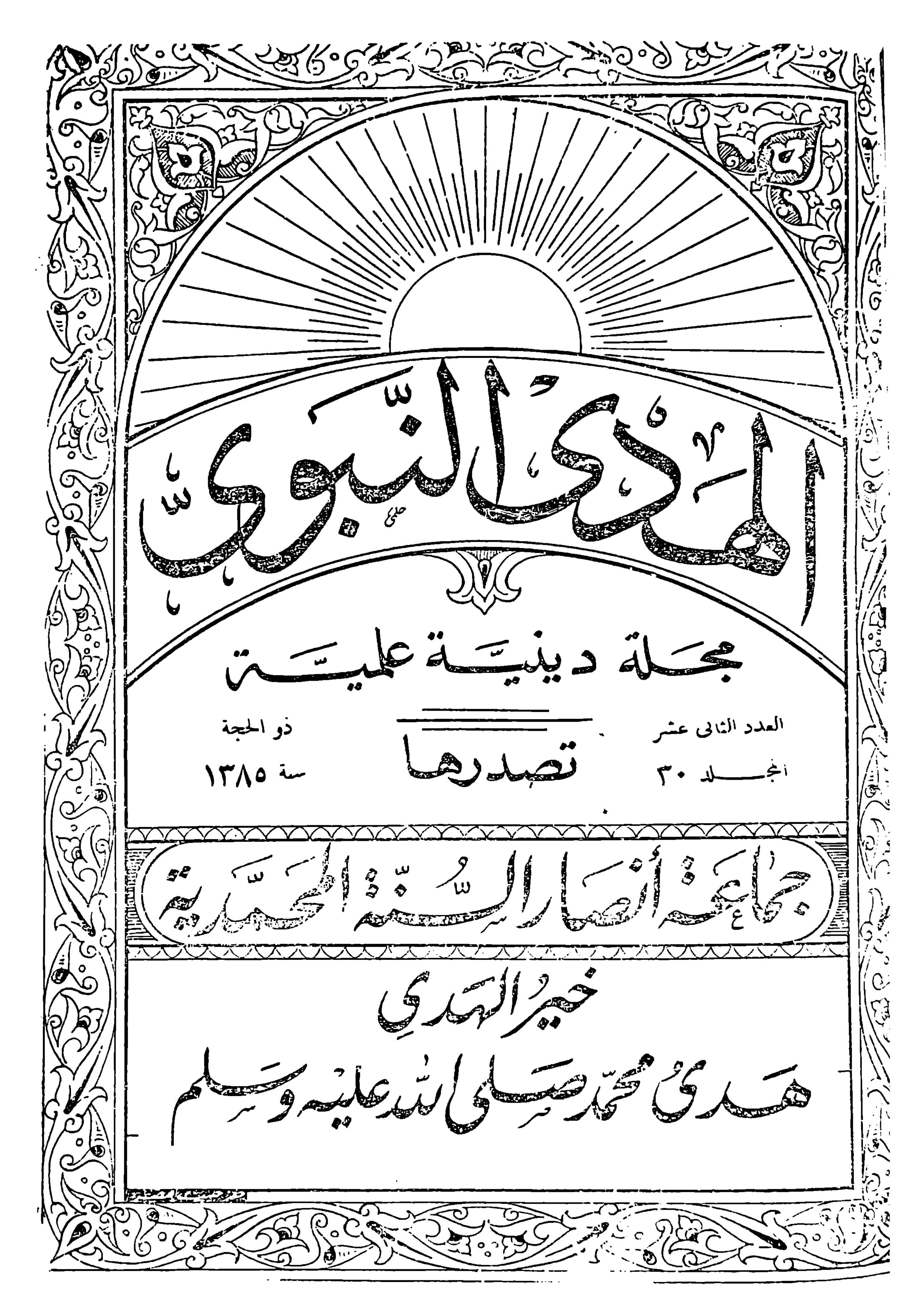
(ولا تطع كل حلاف مهين . همــار مشاء بنميم . مناع للخير معتد أثيم . عُتُــلٍّ بعد ذلك زنيم . أن كان ذا مالٍ وبنين . إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) صدق الله العظيم .

مطبعة السنة المحمدية

١٧ شارع شريف باشا الكبير

ت ٩٠٦٠١٧

الثمن ٣٠ مليما


الهدى النبوى
مجلة دينية علمية
العدد الثانى عشر
ذو الحجة
المجلد ٣٠
سنة ١٣٨٥
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
خير الهدى
هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الفهرس

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

مجلة شهرية دينية

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير
عبد الرحمن الوكيل

أصحاب الامتياز : ورثة
الشيخ محمد حامد الفقى

مدير الإدارة
سليمان حسونه

الاشتراك السنوى
٤٠ قرشًا في الجمهورية العربية المتحدة
٥٠ – فى الخارج

المركز العام : ٨ شارع قوله — عابدين القاهرة — تليفون ٩١٥٥٧٦

العـــدد ١٢ | ذو الحجة سنة ١٣٨٥ | المجـــلد ٣٠

نور من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال — جل ذكره — : ﴿ فَحَمَلَتْهُ . فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا . فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ : يَالَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا . فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا . وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عليكِ رُطَبًا جَنِيًّا . فَكُلِي ، واشْرَبِي ، وَقَرِّي عَيْنًا ، فإمَّا تَرَيِنَّ من البشرِ أَحَدًا فقولي : إني نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا ، فَلَنْ أُكَلِّمَ اليوم إِنْسِيًّا ﴾ سورة مريم : ٢٢ — ٢٦ .

معـــانى المفردات

« فانتبذت » : أذكِّر بمعناها رغم أنها فى العدد السابق : انتبذ فلان : اعتزل اعتزال من يقل مبالاته بنفسه فيما بين الناس .

« قصيا » : القَصَا : البعد ، والقَصِيّ : البعيد ، يقال : قصوت عنه ، وأقصيت : أبعدت .

« أجاءها » : عن الراغب : المجيء كالإتيان ، لكن المجيء أعمّ ، لأن الإتيان مجيء بسهولة . والإتيان قد يقال باعتبار القصد ، وإن لم يكن منه الخصوص ، والمجيء يقال اعتبارا بالحصول ، ويقال : جاء في الأعيان والمعاني . ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره ، ولمن قصد مكانا أو عملاً أو زمانا . . يقال جاءه بكذا ، وأجاءه قال الله تعالى : « فأجاءها المخاض » قيل: ألجأها ، وإنما هو مُعَدًّى عن جاء ، وعن غيره أن الأصل : جاء بها فلما حذفت الباء قيل : أجاءها .

« المخاض » : في النهاية لابن الأثير : « المخاض : الطَّلْق عند الولادة . . وفي حديث أن امرأة زَارت أهلها ، فخضت عندهم . أي تحرك الولد في بطنها للولادة » ويقول ابن فارس :إن أصل الكلمة يدل على اضطراب شيء في وعائه مائع ، ثم يستعار» .

« جِذْعِ النخلة » : الجذع : ساق النخلة ونحوها ، وجمعه : أجذاع وجُذوع .

« ليت » : يقول الراغب : طمع ، وتَمَنٍّ . ويقول ابن هشام في « مغني اللبيب » « ليت : حرف تمن يتعلق بالمستحيل غالباً ، وبالممكن قليلاً » .

« نَسْيًا[1] مَنْسِيًّا » : في النهاية أن أصل النسيان : التَّرك . وودت أني كنت نسياً منسياً أي شيئاً حقيراً مطرحاً لا يلتفت إليه . يقال لخرقة الحائض : نسي . وعند الراغب : النِّسْي : القليل الاعتداد به ، وإن لم يُنْس ؛ ولهذا عقبه بقوله : منسياً ، النِّسْي قد يقال لما يقل الاعتداد به ، وإن لم ينس .

« لا تحزني » : أصل الكلمة يدل على خشونة الشيء وشدة فيه ، وخشونة في الأرض ، وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ، ويضاده الفرح . ويقول

---

(١) هي مثل الوتر والوتر أي بكسر الواو وفتحها . قرأها بالكسر عامة أهل الحجاز والمدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة . وقرأها بالفتح أهل الكوفة .

الراغب عما ورد من نهى عن الحزن : وليس ذلك بنهى عن تحصل الحزن ، فالحزن ليس يحصل باختيار ، ولكن النهى فى الحقيقة إنما عن تعاطى ما يورث الحزن واكتسابه .

« تحتها » : هى مقابل كلمة فوق ، ويقال عن الشىء إنه تحت كذا إذا كان دونه ، ولهذا قيل عن الدون من الناس : تُحوت ، ويقول الراغب : وتحت يستعمل فى المنفصل ، وكلمة أسفل فى المتصل . يقال : المال تحته ، ويقال : أسفله أغاظ من أعلاه .

« سَرِيًّا » : قال ابن الأثير فى النهاية : نفيساً شريفاً ، وقيل : سخياً ذا مروءة ، وقال الراغب : سراة كل شىء أعلاه . وقوله: تحتك سريا ، أى : نهرا يسرى ، وقيل : بل ذلك من السرو ، أى الرفعة . وأشار بذلك إلى عيسى عليه السلام ، وما خصه به .

« هُزِّى » : فى الراغب : الْهَزُّ : التحريك الشديد ، يقال : هززت الرمح . أما ابن الأثير فجعل الهز : الحركة .

« تساقط » : السقوط : طرح الشىء إما من مكان عال إلى مكان منخفض كسقوط الإنسان من السطح . . وتساقط عليك : تساقَط النخلةُ .

« رُطَبًا جَنِيًّا » : الرَّطْب خلاف اليابس ، وخص الرُّطَب بالرَّطْب من التمر والْجَنْىُ أَخْذ الثمرة من شجرها . وثَمَرٌ جَنِىٌّ أُخِذ لوقته . ويقول الراغب : وأكثر ما يستعمل الجنِىّ فيما كان غَضاً « الغضُّ : الطرى » ويقول الطبرى : « الجنى : المأخوذ طرياً ، وكل ما أخذ من ثمرة ، أو نقل من موضعه لطراوته ، فقد اجتنى ».

« قَرِّى عَيْنا » : يقول ابن فارس : القاف والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على برد ، والآخر على تمكن . . وقولهم : أقر الله عينه . زعم قوم أنه من هذا الباب ، وأن للسرور دمعة باردة ، وللغم دمعة حارة ، ولذلك يقال لمن يُدْعَى عليه : أسخن الله عينه . أما الراغب فجعل للكلمة أصلاً واحداً ، فيقول . قَرَّ فى مكانه يقر قراراً : إذا ثبت ثبوتاً جامداً وأصله من القر ، وهو البرد ، وهو يقتضى السكون ، والحَرُّ يقتضى

الحركة ، ولابن الأثير تعبير جميل عن هذا : أقر الله عينك : بلغك أمنيتك ، حتى ترضى نفسك ، وتسكن عينك ، فلا تستشرف إلى غيره . وقد ذكر البيضاوى أيضاً أن اشتقاقه من القرار ، فإن العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره .

« نَذَرْتُ » النذر : أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر . وقال ابن الأثير فى النهاية عن النذر : يقال نَذَرت : إذا أوجبت على نفسك شيئاً تبرعاً من عبادة أو صدقة أو غير ذلك .

« الرحمن » : عند الراغب أن الرحمة رِقَّة تقتضى الإحسان المجرد عن الرقة . وأن الرحمة من الله إنعام وإفضال ، ومن الآدميين : رقة وتعطف : ولا يطلق الرحمن إلا على الله تعالى من حيث إن معناه لا يصح إلا له ، إذ هو الذى وسع كل شيء رحمة . ولذا قيل : إن الله رحمن الدنيا ، ورحيم الآخرة ، وذلك أن إحسانه ـ سبحانه ـ فى الدنيا يعم المؤمنين والكافرين ، وفى الآخرة يختص بالمؤمنين .

« صَوْماً » الصوم : الإمساك عن الفعل مطعما كان أو كلاما أو مشياً ، وابن فارس يقول عن أصل الكلمة إنه يدل على إمساك وركود فى مكان . . . . ويكون الإمساك عن الكلام صوما .

« إنْسِيًّا » ، أصل الكلمة يدل على ظهور الشيء ، وعلى كل شيء خالف طريقة التوحُّش ، والإنْسِيّ نسبته إلى الإنس خلاف الجن ، أما أبو هلال العسكرى فيقول فى كتابه « الفروق اللغوية » « الإنسى يقتضى مخالفة الوحشى ، ويدل على هذا أصل الكلمة ، وهو الإنس ، والأنس خلاف الوحشة ، والناس يقولون : إنسى ووحشى .

المعنى

صَدَّقت مريم بكلمات ربها ، وخَضَعت لمشيئته ، ولم تبهت ربَّها بكلمة سوء ، أو تَرْم مشيئته ببغى أو عدوان — كما يفعل الكافرون والذين فى قلوبهم مرض ،

آمنت أن الله — سبحانه — اختارها لتكون أم آية ، وأم رحمة من الله ، وآمنت أن الخير فى مشيئته ، وأنه لم يشأ بها إلا خيراً ، وأن قضاءه قاهر وغالب ، ويهيمن على كل شىء ، دون أن يحكمه شىء ، أو يهيمن عليه شىء .

« فحملته ، فانتبذت به مكانا قصيًّا » أحست به حملا فى بطنها ، فاعتزلت مكانها ، وذهبت بحملها إلى مكان بعيد ، حتى لا يضايقها إنسان ، ولا يضيق بها إنسان ، إنها تعلم الخلُق اليهودى ، ولآمة الطبع ، وغلظ الحاشية من أولئك الذين آذوا موسى ، فبرأه الله مما قالوا . إنهم يأتفكون السوء ، ويبهتون الأبرياء بأخس الفواحش ، وهى الناسكة الحصان البَتول العابدة ، يبتليها الله بما يتراءى لمرضى القلوب أنه عَهَر وبغاء . ولهذا قصدت هذا المكان القصى .

وهنا كلام متروك يوضحه ما ورد فى آيات آخر ، وتقديره : « فنفخنا فيها من روحنا فحملته » وما ذلك المكان القصى ؟ أنا لا أسير وراء ترف عقلى يفسدنى ، ويفسد من يقرأ ، حسبنا أنها اعتزلت الناس فى مكان بعيد .

والعجيب هنا أن يتكلم الناس عن كيفية النفخ ، فيقولون : إنه نفخ فى جيب درعها الذى كان مفتوحاً من الأمام ، فنزلت النفخة حتى ولجت فى الفرج ، فحملت . . . إن القرآن لم يأت بكيفية النفخ ، فلنقف عند الحد الذى بين القرآن ، يكفينا عظة وَهداية أن يبين الله لنا أنه نفخ فيها من روحه .

والعجيب كذلك أن ينقلوا عن السدى أن مريم دخلت عليها أختها امرأة[1]

---

(١) فى رواية أن مريم هى التى ذهبت إلى امرأة زكريا ، والقصة مأخوذة من الإصحاح الأول من إنجيل لوقا الذى يقول : (فقامت مريم فى تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا ، دخلت بيت زكريا ، وسلمت على اليصابات ، فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين فى بطنها . وامتلأت اليصابات من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم ، وقالت مباركة أنت فى النساء» الخ ، وفيه معنى ماذكر الطبرى .

زكريا ، فلما فتحت لها الباب التزمتها ، فقالت امرأة زكريا : يامريم أشعرت أنى حبلى؟ قالت مريم : أشعرت أيضاً أنى حُبلى . قالت امرأة زكريا : إنى وجدت ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك ، فذلك قوله : (مصدقاً بكلمة من الله) وهذا كلام ينضح بفسق اليهودية . والهدف التلميح إن لم يكن التصريح إلى ربوبية عيسى إذ يسجد له يحيي فى بطن أمه !! .

« حمل عيسى » — روى بن جريج أن ابن عباس سئل عن حمل مريم ، فقال : لم يكن إلا أن حملت ، فوضعت ، ويعقب ابن كثير على هذا بقوله : « وهذا غريب مأخوذ من ظاهر قوله تعالى . (فحملته ، فانتبذت به مكاناً قصيا . فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة) فالفاء ، وإن كانت للتعقيب ، لكن تعقيب كل شيء بحسبه كقوله تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مُضْغَةً فخلقنا المُضْغَة عظاما) فهذه الفاء للتعقيب بحسبها » . وروى ابن كثير أن المشهور عن الجمهور أنها حملته تسعة أشهر .

ويقول الإمام ابن تيمية فى تفسير « قل هو أحد » وهو يتحدث عن التولد . (والمقصود أن كل ما يستعمل فيه لفظ التولد من الأعيان القائمة ، فلا بد أن يكون من أصلين ، ومن انفصال جزء من الأصل » .

ثم يتكلم عن المسيح ، فيقول : (وأما المسيح ، فيقال إنه ولدته مريم : ويقال : المسيح بن مريم ، فكان المسيح جزءا من مريم . وخُلق بعد نفخ الروح فى فرج مريم » ثم أتى بآيات النفخ ، ثم قال : « ويقال فى المسيح : ولدته مريم ، فإنه كان من أصلين من مريم ، ومن النفخ الذى نفخ فيها جبريل» ثم استشهد بالآيات التى أفسرها ، ثم قال « فهى إنما حملت به بعد النفخ لم تحمل به مدة بلا نفخ ، ثم نفخت فيه روح الحياة كسائر الآدميين ، ففرق بين النفخ للحمل ، وبين النفخ لروح الحياة » ولا ريب فى أن هؤلاء القائلين بأن أمه حملته تسعة أشهر لا يظنون أبداً أن الله غير قادر على أن يجعلها

تحمله وتلده فى لحظة ، وإنما دعاهم إلى إثبات هذا أن هذه هى سنة الله ، وأن الله لم يذكر أنه بدل فى شأنه سنته ، وإلا لرأينا فى القرآن آيات تشير إلى هذا كما وضحت الآيات أن حمل أمه له كان آية .

أما ابن عباس فنظر إلى « الفاء » التى تفيد الترتيب والتعقيب .

(فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة) . أى فجاء بها طلق الولادة إلى جذع النخلة[1] . ويبدو لى أنه جاء بها ؛ لتستند إليها حين الطلق . ولنتصور حال هذه العابدة الناسكة الصديقة حينئذ . فهى لم تجرب قبل حَمْلاً ولا طلقاً ، ولا ولادة ، ثم هى تطلق بولد جاء نتيجة نفخ الملك فيها من روح الله ، ولد جعلها فى ضيق نفسى شديد ، ولم لا ، وقد تمنَّت الموت ، وتمنت أن لم تكن قد ولدت ! ! .

إننا حين نتصور هذا ونستحضره فى الذهن استحضاراً صادق الملامح والسمات نستطيع أن نتلمس العذر لمريم فى تمنيها الموت ، وأن نَتَبَيَّنَ أى كرب كارب ، وغم لازب عانت هذه الصِّدِّيقة الطهور . وأى إيمان قوى كانت تضىء به نفسها الطيبة . ويبدو لى أيضاً أنها نخلة كانت معروفة ، بدليل تعريفها بأل . . وينقل ابن كثير عن السدى أن جذع النخلة كان شرقى محرابها الذى تصلى فيه من بيت

---

(١) ويأتى المفسرون هنا أيضاً بقصة لا أدرى أنسبتها إلى الصدق أم إلى الأساطير ،خلاصتها أنه كان مع مريم فى المسجد رجل صالح من قرابات مريم اسمه : يوسف النجار ، فلما رأى حملها أنكر ذلك من أمرها ، ثم صرفه علمه ببراءتها ، ولكنه راح يعرض بأقوال منها : أيكون ولد بدون أب ولا أم ، وأنها أجابت ، ومما أجابت به أن الله خلق آدم من غير أب ، ولا أم ، فصدقها يوسف ، وسلم لها حالها . وفى إنجيل متى أن يوسف النجار كان قد خطبها لنفسه ، وأنه حين رأى الحمل أراد أن يخليها سراً ، فأخذه الملاك فى حلم بأنها حملت من الروح القدس . كما يذكر متى أنه ولد فى بيت لحم اليهودية ، وأن ملاك الرب ظهر ليوسف النجار وأمره أن يحمل الوليد وأمه إلى مصر ، وأنه ظل بها حتى توفى هيرودس الملك الطاغية . . وكثير مما ذكر فى متى ولوقا ينقله كثير من المفسرين .

المقدس . أما وهب بن منبه فينقل ابن كثير عنه : أن مريم ذهبت هاربة ، فلما كانت بين الشام وبلاد مصر ضربها الطلق . وفى قول آخر : أنها كانت على ثمانية أميال من بيت المقدس فى قرية هناك يقال لها : بيت لحم . ويقول ابن كثير : « وقد تقدم فى أحاديث الإسراء من رواية الغسانى عن أنس والبيهقى عن شداد ابن أوس أن ذلك بيت[1] لحم » . . ويقول : « وهذا هو المشهور الذى تلقاه الناس بعضهم عن بعض ، ولا يشك فيه النصارى أنه بيت لحم ، وقد تلقاه الناس ، وقد ورد به الحديث إن صح » أقول : والله أعلم .

(قالت : ياليتنى مِتُّ قبل هذا) إن هذا التمنى يكشف لنا عن عظيم الابتلاء الذى ابتلى الله به مريم ، فما كان لهذه الصديقة أن تهرع إلى هذا التمنى — وهى المؤمنة البارة — إلا عن أمر شعرت أنه لا طاقة لها باحتماله ، أو أنه فتنة كبرى تحدث دَوِيًّا شديداً بين قومها . وقد نتبين شيئاً من هذا إذا تصورنا الناسكة القانتة تحول فى لحظة بغياً عاهراً . ويقول ابن كثير : « وفيه دليل على جواز تمنى الموت عند الفتنة » . ثم يقول : « وقد قدمنا الأحاديث الدالة على النهى عن تمنى الموت إلا عند الفتنة » .

والبشرية فى ضعفها الأنثوى هنا تدل على أصالة مريم ، ونقاء فطرتها ، ونقاء

---

(١) وفى قاموس الدكتور بوست أن بيت لحم قرية صغيرة مبنية على أكمة تبعد ستة أميال إلى الجنوب من أورشليم « وهى بيت المقدس » . وأن لبيت لحم أكثر من ٤٠٠٠ سنة وهى صغيرة حتى إلى ما بعد أيام المسيح . ثم يقول عن المغارة التى يزعم النصارى أن المسيح ولد فيها أما هذه المغارة فغير محقق أنها هى نفس المغارة التى ولد فيها المسيح . وأول من قال إن المسيح ولد فى مغارة هو جستنس ، وبعده أوسيبيوس المؤرخ ، وجيروم وسقراط وغيرهم من الذين عاشوا فى زمان مقارب لعصر المسيح . . ثم يقول بوست : إلا أنه لا يستدل من القصة فى الإنجيل أن موضع ميلاده كان فى مغارة ، بل كان فى مذود « معلف الدابة » على ما جاء فى النص الصريح .

الظنون بها ، وأنها كانت ذات صيت بعيد فى نقاء العرض وسمو النبالة والشرف ، وأنها كانت ذات شعور مرهف وإحساس دقيق ، وإلا ما تمنت ما تمنت .

والإشارة طبعاً فى الآية إلى المخاض الذى أجاءها ، أى قبل هذا المخاض .

« وكنت نَسيًا مَنْسِيًّا » عن قتادة : شيئاً لا يعرف ، ولا يُذْكر ، ولا يُدرى من أنا . وعن الربيع بن أنس : هو السقط ، وعن ابن زيد : لم أكن شيئاً قط . . وما ثَمَّ فى هذه الأقوال تناقض ، ولا يوجد بينها تضاد . فإنها تمنت أن لو كانت شيئاً حقيراً مطرحاً لا يلتفت إليه كخرقة الحائض التى سماها العرب : نسياً . تمنت أن لو كانت بحيث لم يسمع بها أحد . والإتيان بهذا بعد تمنيها الموت يؤكد لنا أنها كانت فى غاشية من الكرب ، ولم لا ، وهى تعيش بين اليهود فى طغيانهم وأحقادهم ! ! .

(فناداها من تحتها ألا تحزنى) . فناداها مِن بين يديها ، أو من دونها أو من تحت النخلة . فمن المنادِى ؟ قيل : هو الملاك الذى بشرها ، أى : جبريل[١] . وقيل : هو عيسى نفسه[٢] ، وارتضى الطبرى أنه عيسى بدليل قراءة « مَنْ » التى هى كناية عن أقرب مذكور ، وهو عيسى ، وبدليل أنها أشارت إليه حين سألها قومها عنه ، وهذا يدل على أنها لم تشِر إليه إلا لعلمها أنه ينطق فى حاله تلك . وكلام الطبرى هنا حق وصواب ، فالآيات تتحدث عن حمل مريم بعيسى ، وانتباذها به مكاناً قصياً . فإذا ورد بعد هذا قوله سبحانه : « من تحتها » دل على أن المقصود بهذا مَنْ كانت الآيات تتحدث عنه ، وهو الطفل .

(قد جعل رَبُّكِ تحتك سريا) والسرى قد يقصد به عيسى[٣] عليه السلام ،

---

(١) قاله العوفى عن ابن عباس قال : ولم يتكلم عيسى إلا بحضرة القوم . وهكذا قال سعيد بن جبير وعمرو بن ميمون والضحاك والسدى وقتادة .

(٢) قاله مجاهد والحسن وابن زيد وسعيد بن جبير فى رواية عنه

(٣) وهذا قول الحسن والربيع بن أنس وابن أسلم وغيرهم

وقد يراد به الجدول الصغير من الماء ، أو النهر الصغير[١] . ولعل هذا هو المراد بدليل قوله سبحانه (فَكُلى واشربى) . إشارة إلى الرطب الجنى ، وإلى ماء السرى أى جدول الماء الصغير ، أو النهر الصغير ، فيكون قد ذكر الطعام والشراب .

(وهُزِّى إليكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) الهز هو التحريك الشديد — كما بينت — وفى هذا آية ، إذ وَهَبَ الله صِدِّيقته فى هذه الحال الواهنة المرهقة من طلق الولادة هذه القوة التى تستطيع بها هز النخلة حتى تساقط عليها رطباً جنياً .

ولقد جىء بالباء فى قوله « بجذع » لتوكيد الكلام ، وجىء بإليك لتفيد أن المطلوب هزها مع إمالتها إليها ، وكأن المعنى : خذى إليك . بجذع النخلة ، وحركيها بجذب ودفع .

ويزعم بعض المفسرين أن النخلة كانت يابسة لا رأس لها ولا ثمر ، وأن الوقت كان شتاء ، فهزتها ، فجعل الله لها رأساً وخوصاً ورطباً ، وأنا لا أظن أنه بعيد . أو دون قدر الله الذى قدر أن يحبلها من غير فحل ، ولكنى أكره القول يقال بلا بينة . ولو كان الأمر كما يزعمون ما سميت نخلة ، فالنخلة جذع ورأس أى جريد وسعف . ولقد قلت : إن الآية فى أن يجعل الله هزّ هذه الصِّدِّيقة على ضعفها . ووهنها سبباً لنزول الرطب الجنى .

« تُسَاقِطْ عليك رطباً جنياً) جعل الله هزها سبباً لتساقط الرطب الجنى من النخلة ، ولا ريب فى أن فى هذا دعوة إلى الأخذ بالأسباب . ألم تر إلى موسى كيف أمر بضرب الحجر ، والبحر بعصاه ، وما حدث منهما آيتان من آيات الله لا تأتى بهما إلا قدرة الله سبحانه ومعنى تساقط : أى تُسْقِطه النخلةُ . ولكن تساقط تفيد امتداد السقوط ، وقُرِىء : تَسَّاقط ، أى تتساقط عليك النخلة رطباً جنياً ، وقرىء : تَسَاقَطُ ، وهى

---

(١) وإليه ذهب الجمهور ، واختاره بن جرير

كسابقتها فى المعنى ، وقرىء : يساقط ، فيكون المعنى : يساقط الجذعُ عليك الرطب ، وعن أبى نهيك أنه كان يقرأ : تُسْقِط ، والمعنى ظاهر .

ومن رحمة الله وبره بهذه الصديقة أنه جعل المخاض يجىء بها إلى جذع النخلة . فما ثمَّ من كان يعينها على طهو طعام ، وهى بهذه الحال ، فكان فى الرطب الغنى عما تحتاج إليه فى مثل حالها .

« فَكُلى ، واشربى ، وَقَرِّى عيناً » استمتاع حِسِّىٌّ هو الأكل والشرب ، واستمتاع روحى من قرة العين ، ثم إنك لتلحظ أن فى الأمر بهذا دعوة صريحة طيبة إلى أن تترك الصِّدِّيقة أحزانها وهمومها ، وانطواءها على نفسها فى قلق وخوف . فالذى تتراكم عليه مثل هذه الغموم والهموم لا يجد شهوة طعام ولا شراب ، ولا يجد فيما حوله من سواد بارقة نور إلا المؤمن الذى يطمئن إلى ربه سبحانه وتعالى . فلتعط جسمها حقه من الطعام والشراب ، ولتعط روحها نصيبها من البشر العظيم بما مَنَّ الله به عليها حتى لا تكون كمن يرون نعم الله نِقَماً . وأعظم سعادة فى الحياة هى هذه التى ذكر الله ـ سبحانه ـ مقوماتها . جسم آخذ بحقه ، وروح آخذة بحقها وهى فى رضوان الله . وقرار العين يدل على سكينة النفس ورضاها وامتلائها بالسعادة ، فلا ترى فيها هذه النظرة القلقة الحيرى ، ولا النظرة التائهة ، الشاردة ، وإنما ترى فيها صفاء السعادة ، ورضى الروح بأيامها ، وشكر الروح لبارئها .

كلى من الرطب ، واشربى من السَّرِىِّ ، وطيبى نفساً بولدك . ومعنى هذا أن كل شىء منَّ الله به عليها طيب جميل وهو ما يدعو المفسرين إلى تفسير السرى بالنهر .

« فإمَّا ترينَّ من البشر أحداً ، فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً » مهما رأيت

من أحدٍ يريد أن يكلمك فى شأنك ، فقولى له : إنى نذرت للرحمن صوماً وقد قلت : يريد أن يكلمك ، لأن سياق الآيات يقتضى هذا . وهذا الذى أمر الله به مريم هو عين خلق عباد الرحمن : (وإذا خاطبهم الجاهلون ، قالوا : سلاماً)إنه ليس لديها حجة ظاهرة تَدْفَعُ بها غائلة الظنون عن نفسها ، وكيف ، وهى أَيِّم تجىء بغلام وليس لها زوج ؟ وكان من بر الله بها أن أمرها بهذا النذر[1] . فمثل هذه الحال التى هى فيها لا يجدى فيها جدال ولا كلام ، وإنما يجدى فيها الإيمان القوى الذى يوقن أن الله على كل شىء قدير ، لا تحكمه سنن ولا أسباب ، لأنه هو الخالق لكل شىء سبحانه . والظاهر هنا أنها صامت عن الكلام ، لأنها كانت تأكل وتشرب . ولقد أتاها الله على البلاء آية لم ير البشر لها نظيراً من قبل . هى أنه جعل من طفلها خصيما يجادل عنها فى قوة وفصاحة بيان ، وحلاوة إيمان .

(فلن أكلم اليوم إنسيًا) . اختيرت كلمة إنْسِيٍّ للدلالة على أنها ممنوعة حتى من الكلام مع أولئك الذين فيهم أُنْس ، وليست فيهم تلك الوحشية التى تنسبه بسلوكه وخلقه إلى الوحش لا إلى الإنسان .

وكان الله مع الصديقة الطهور ، لأنها كانت معه سبحانه .

وصلى الله وسلم على محمد وآله .

عبد الرحمن الوكيل

(النذر فى الكتاب والسنة)

---

(١) أرى بهذه المناسبة أن أتكلم عن النذر ، لأنه عبادة غفل عن حقيقتها حتى الكثير ممن لهم حظ وفير من العلم والفقه . ولقد رأينا أن كتب اللغة تقرر أن النذر هو أن يوجب الإنسان على نفسه شيئاً تبرعاً : من عبادة أو صدقة أو غيرهما ، ولقد أثنى الله سبحانه على النذر والموفين بالنذر ، بل هدى إليه كما تقرأ هنا (فقولى : إنى نذرت للرحمن صوماً) والله لا يأمر بمعصية ، ولا يهدى المؤمن إلى ضلالة وإليك ما ورد

عن النذر فى القرآن : يقول الله عن نذر أم مريم (رَبِّ إنى نذرت لك ما فى بطنى محرراً ، فتقبـل منى ، إنك أنت السميع العليم) آل عمران : ٣ ما اشترطت على الله شيئاً ، ولا طالبته بمقابل . (وما أنفقتم من نفقة ، أو نذرتم من نذر ، فإن الله يعلمه ، وما للظالمين من أنصار) البقرة : ٢٧٠

ومن صفات الأبرار : (يوفون بالنذر ، ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) . الإنسان : ٧ .

وعن الحجاج : (ثم لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ، وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ، وَلْيَطَّوَّفُوا بالبيت العتيق) الحج : ٢٩ . هكذا نجد النذر فى القرآن . تبرع كريم ليس فيه اشتراط شرط على الله سبحانه ، ولا مطالبته — جل شأنه — بمقابل . ونجد أيضاً حفاوة القرآن بالنذر ، وثناءه الجميل على الموفين به ، ولا يُعقَل فى دين أو عقل أو عرف أو لغة أن يصف الله الأبرار إلا بما يستحقون . وما من صفات الأبرار البخل ، أو يقال عنهم إن الله أباح النذر ليستخرج به من هؤلاء البخلاء الأبرار .

النذر فى الحديث : غير أنه ورد فى الحديث ما يأتى :

عن أبى هريرة وابن عمر رضى الله عنهم قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تَنْذُرُوا [1] فإن النذر لا يُغنى عن القدر شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل » متفق عليه .

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، « من نذر أن يطيع الله فَلْيُطِعه ومن نَذَر أن يعصيه فلا يعصه » رواه البخارى .

وعن ابن عمر قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النذر . وقال : إنه لا يَرُدُّ من القَدر شيئاً ، وإنما يُسْتَخْرَجُ به من البخيل » رواه الجماعة إلا الترمذى وللجماعة مثل معناه إلا أبا داود من رواية أبى هريرة .

---

(١) يقال : نذر ينذر بكسر الذال وضمها ،

وعن عمران بن حُصَين قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاوفاء لنذر فى معصية ، ولا فيما لا يملك العبد » رواه مسلم .

وعن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كفارة النذر كفارة اليمين » . رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إذا برجل قائم ، فسأل عنه ، فقالوا : أبو إسرائيل نذر أن يقومَ ، ولا يقعد ولا يستظل ، ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : مُروهُ فليتكلم . وليستظل ، وليقعدُ وليُتِمَّ صومهُ » رواه البخارى .

وعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى شيخاً يُهادَى بين ابنيه فقال : « مابال هذا ؟ » قالوا : نذر أى يمشى إلى بيت الله قال : إن الله تعالى عن تعذيب هذا نفسَهُ لغنىٌّ » وأمره أن يركب . متفق عليه .

وفى رواية لمسلم عن أبى هريرة قال : « اركب أيُّها الشيخ ! فإن الله غنى عنك وعن نذرك » ، وعن ابن عباس : أن سعد بن عبادة رضى الله عنهم استفتى النبى صلى الله عليه وسلم فى نذر كان على أمه فتوفيت قبل أن تقضيه فأفتاه أن يقضيه عنها : متفق عليه .

وعن كعب بن مالك . قال : قلت يارسول الله ! إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله ، وإلى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فإنى أمسك الذى بخيبر ، متفق عليه . وهذا طرف من حديث مطول

« تعقيب » : تكرر النهى بقوة عن النذر فى الأحاديث ، ولن نعقل أبداً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ينهى عن طاعة : أو ينهى عن الاتصاف بصفة جعلها الله فى القرآن من صفات الأبرار ، وأمر بها حجاج بيته ، والصِّدِّ يقين من أوليائه . فلا بد أن نفهم أن النذر المنهى عنه هو غير النذر المأمور به ، كما بينت الأحاديث أنه

لا يجوز لمسلم أن ينذر إلا طاعة . وإلا فيما يملكه ، وأن على الابن الوفاء بنذر أمه ، وأنه لا يجوز أن ينذر كل ما يملك .

وقد حاول بعض العلماء رفع التناقض الظاهر بين الأمر به فى القرآن والحديث وبين النهى المؤكد عنه فى بعض الأحاديث المتفق عليها ، فزعم أن معنى النهى فى الحديث يفيد تأكيد أمر النذر ، ويعظم شأنه ، وتغليظه .

غير أن هذا التعليل لا يناسب مقام النبوة ولا جلالها ولا هَدْيها ، إذ لا يمكن أن يتصور عقل مسلم أن ينهى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا النهى القاطع عن طاعة عظيمة الشأن مؤكدة الأمر .

وقد ذهب أكثر الشافعية ، ونقل عن نص للشافعى : أن النذر مكروه ، وكذا عن المالكية ، وجزم الحنابلة بالكراهة .

لكنى أقول ، وكل مسلم يقول : كيف يكون عمل الأبرار مكروهاً ؟ أو كيف يأمر الله بشىء ، ويأتى إنسان فيقول إن حكم هذا العمل هو أنه مكروه ؟ ! ، ولقد أخذت الحيرة « الخطابى » فقال فى الإعلام : هذا باب من العلم غريب ، وهو أن ينهى عن فعل شىء حتى إذا فُعِل كان واجباً ! ! .

كما لا يجوز أن نفهم أن الأحاديث تعنى النذر الشركىّ ، وهو أن ينذر لغير الله ، كما يقترف أولئك الناذرون « للبدوى » عجولا و « للسيدة » فولا ! ! أو لأهل الله المجاورين للسيدة أو للحسين مثلا . فهذا . نذر يدخل صاحبه فى زمرة المشركين لأن الأحاديث تُفْهِم أن النذر الذى تتكلم عنه مُبَاحٌ ، والله لا يبيح شركا .

وإليك ما ذهب إليه القرطبى ـ نقلا عن نيل الأوطار : « وجزم القرطبى فى المفهم بحمل ما ورد فى الأحاديث من النهى على نذر المجازاة فقال : هذا النهى مَحَلُّه أن يقول مثلا : إن شفى الله مرضى فعلىّ صدقة . ووجه الكراهة أنه لما وقف فعل القربة المذكورة على حصول الغرض المذكور ، ظهر أنه لم يتمحض له نية التقرب إلى الله تعالى

بمـا صدر منه بل سلك فيها مسلك المعاوضة ، ويوضحه أنه لو لم يُشْفَ مريضُه لم يتصدق بما علقه على شفائه ، وهذه حالة البخيل ، فإنه لا يُخْرِج من ماله شيئاً إلا بعوض عاجل يزيدعلى ما أخرج غالباً ، وهذا المعنىهو المشار إليه بقوله « وإنما يستخرج به من البخيل » قال : وقد ينضم إلى هذا جاهل يظن أن النذر يوجب حصول ذلك الغرض أو أن الله تعالى يفعل معه ذلك الغرض لأجل ذلك النذر ، وإليهما الإشارة فى الحديث بقوله « فإنه لا يرد شيئاً » والحالة الأولى تقارب الـكفر ، والثانية خطأ صريح ، قال الحافظ : بل تقرب من الـكفر ، ثم نقل القرطبي عن العلماء حمل النهى الوارد فى الخبر على الـكراهة قال : والذى يظهر لى أنه على التحريم فى حق من يخاف عليه ذلك الاعتقاد الفاسد ، فيكون إقدامه على ذلك مُحَرَّماً والـكراهة فى حق من لم يعتقد ذلك . قال الحافظ : وهو تفصيل حسن ويؤيده قصة ابن عمر راوى الحديث فى النهى عن النذر فإنها فى نذر المجازاة » ص ٢٤٢ جـ ٨ نيل الأوطار للشوكانى طبع عثمان خليفة .

وهذا الذى ذكره القرطبي نور إيمـان ، وعقل رشيد ، ومنه يتبين لنا أن نذر المجازاة معصية ، بل إنه معصية تُسْلِم إلى الـكفر والخلاصة أن النذر له ثلاث صور .

الأولى : نذر لله دون طلب عوض أو مقابل أو اشتراط شرط ، كنذر مريم وأمها ، وهذا هو النذر الذى يحبه الله سبحانه .

الثانية : نذر العوض أو المجازاة ، وهو — كما صوره القرطبي — أن يقول الناذر مثلاً : إن شفى الله مريضى فعلى إخراجُ دينار مثلا . وهذا هو نذر المعصية السوداء التى تؤدى بمقترفيها إلى الـكفر ، وهذا هو ما يتهاوى فيه الـكثير ظناً منهم أنه نذر كريم . ولنتدبر كلام القرطبي والحـافظ بعد تدبر آيات الله والأحاديث ، لـكى ندرك وضوح هذه الحقيـقة . فليحذر كل مسلم هذا ، ليحذره ، وليتبرع لله بمـا عنده دون اشتراط .

الصورة الثالثة : النذر الشركى . وهو أن ينذر لغير الله شيئاً كإقامة ليـلة لأهل

الله ، أو إطعام فقراء السيدة ، أو كسوة فقراء الحسين ، أو إقامة ضريح ، أو السعى إلى ضريح ، أو صنع « دُقَّة وقراقيش ، وسجاير وشاى » المولد ! ! أو إعطاء الشيوخ ما يقيمون به الموالد . فكل هذا ومثله شرك ، وعمل مشركين : وتدبر قول الله سبحانه وتعالى :

(وجَعَلوا لله مما ذَرَأ من الحرث والأنعام نصيباً ، فقالوا : هذا لله بزعمهم ، وهذا لشركائنا ، فما كان لشركائهم ، فلا يصل إلى الله ، وما كان لله ، فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون) الأنعام : ١٣٦ : وتصور حال الذين يمنعون الزكاة ، ويتبرعون للموالد وللشيوخ لتدرك أن الصورة واحدة . عافانا الله سبحانه .

عبد الرحمن الوكيل

ركن السنة :

«المسألة سحت»

عن أبى بشر قُبَيْصَة بن المخارق رضى الله عنه . قال : تَحَمَّلْتُ حَمَالة فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألُ فيها . فقال : أَقِمْ حتى تَأْتِينَا الصَّدَقَة فنأمُر لك بها ، ثم قال : « ياقُبَيْصَة : إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تَحَمَّل حَمَالة فَحَلَّتْ له المسألة حتى يصيبَها ثم يُمْسِك . ورجل أصابته جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَه فحلت له المسألة حتى يُصِيبَ قِوَامًا من عَيْش أو قال : سِدَادًا من عيش . ورجل أصابته فَاقَةٌ حتى يقول ثلاثة من ذوى الحِجَى من قومه لقد أصابت فلان فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قِواماً من عيش أو قال سداداً من عيش .

فما سواهن من المسألة يا قبيصة سُحْتٌ يأ كلها صاحبها سُحْتًا » رواه مسلم .

(شرح المفردات)

عن أبى بشر قبيصة بن المخارق ـ ابن عبد الله بن شداد بن ربيعة العامرى من بنى هلال بن عامر كنيته أبو بشر واسمه قبيصة بضم القاف وفتح الباء . وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان ممن سكن البصرة من الصحابة ، وروى له نحو من ستة أحاديث منها هذا الحديث العظيم الذى نحن بصدده .

تحملت حَمَالة ـ الحمالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم هى أن يقع قتال ونحوه بين فريقين ، فيصلح إنسان بينهم على مال فيتحمله ويلتزمه على نفسه دفعاً لتلك المفسدة وإصلاحاً لذات البين .

أسأله فيها ـ فى هذا يحتمل أن تكون للظرفية المجازية . والمعنى أسأله المعونة فى أدائها ، ويحتمل أن تكون للسببية كما فى حديث « عذبت امرأة فى هرة » والمعنى أسأله بسبب تلك الحمالة .

فقال أقم حتى تأتينا الصدقة ـ الصدقة اسم لما يتصدق به على الفقراء . والمراد بها هنا الزكاة المفروضة ، فأل فيها للعهد كما فى قوله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) الآية .

ويظهر أن الرسول عليه السلام لم يكن عنده حين سؤال قبيصة ما يكفى لحمالته فأمره أن يقيم معه بالمدينة حتى يرجع عمال الصدقات .

فنأمر لك بها ـ أى نأمر لك بما يفى لحمالتك من أموال الصدقة .

ثم قال يا قبيصة : كان من عادته عليه السلام أن ينتهز مثل هذه المناسبات للبيان والإرشاد . ولما كان الأمر يتعلق بالمسألة فقد شدد النبى صلى الله عليه وسلم فى أمرها وبين أنها لا تنبغى ولا تحل إلا عن حاجة قاهرة وفى أمر خطير . فقال :

«إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة » : قيل المراد بالمسألة هنا السؤال مطلقاً سواء كان مال الصدقة أو غيره ، وسواء كان المسئول هو الإمام العام أو غيره ، والمعنى أن المسألة مطلقاً لا تحل إلا فى واحدة من هذه الحالات الثلاث ، وهو الظاهر ، وقيل المراد بها السؤال من الصدقة المعهودة وهى الزكاة .

رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ـ هذا أول الثلاثة الذين تحل لهم المسألة وإنما بدأ به لأنه الوصف الثابت لقبيصة الذى وجهت إليه الموعظة .

وقوله « حتى يصيبها » غاية للحل . أى حتى يقضى دينه الذى تحمله من أجلها .

ثم يمسك بعد قضائها عن المسألة .

ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله : الجائحة هى الشدة التى تجتاح المال من سنة أو فتنة . يقال جاحتهم الجائحة ، واجتاحتهم . ويقال جاح الله ماله وأجاحه بمعنى أهلكه . قال ابن الأثير فى النهاية : الجائحة : هى الآفة التى تهلك الثمار والأموال وتستأصلها ، وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة .

ومنهم من يخص الجائحة بالآفة السماوية وإن كان المراد بها فى الحديث ما يشمل

الأرضية أيضـا ، لأن المراد فقره وحاجته . ولعل فيه لأهل اللغة قولين : الإطلاق والتقييد .

ومعنى اجتاحت ماله : أهلـكته ، واستأصـلته ، وأتت على كل ماله من ثمر وزرع وغيرهما .

فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش : القوام بفتح القاف وكسرها . مايقوم به أمر الإنسان من مال ونحوه . وقد يقال له قيام أيضاً كما فى قوله تعالى : (ولا تؤتوا السفهاء أموالـكم التى جعل الله لـكم قياماً) ومنهم من يقتصر على الـكسر فيقول القوام بالـكسر ما يقيم الإنسان من القوت . وأما القوام بالفتح فهو العدل والاعتدال كما فى قوله تعالى (وكان بين ذلك قواماً) .

والمراد أن المسـألة تحل له حتى يصيب من العيش ما يقوم بحوائجه الضرورية ثم يمسك ، فهو فى حكم المضطر الذى لا يجوز له أن يتعدى قدر الضرورة .

أو قال سِداداً من عيش : أو هنـا شك من الراوى فى أى اللفظين نطق به عليه السلام والسداد بكسر السين ما يسد حاجة المعوز ويكفيه من مال ونحوه ، وكل شىء سددت به شيئاً فهو سداد بالـكسر ، ومنه سداد الثغر ، وسداد القارورة ، وسداد العوز . قال الشاعر :

أضاعونى وأى فتى أضـاعوا ليوم كريهة وسـداد ثغر

وأما السداد بفتح السين فهو الصواب . ومنه قول سديد ورأى سديد .

ورجل أصابته فاقة : أى فقر وحاجة . يقـال افتاق الرجل احتاج . وهو ذو فاقة أى حاجة . وهذا الصنف غير الذى قبله ، وهو الذى اجتاحته الجائحة لأن المراد به من أصابته فاقة ظاهرة سواء كان ذلك بجائحة أو غيرها ، ولهذا قال :

حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه لقد أصابت فلاناً فاقة : الحجى بكسر الحاء ، العقل الـكامل والمراد أن الفاقة ظهرت عليه فلم تخف على قومه إلى أن يقول ثلاثة منهم

ذلك ، المراد أن يشهدوا له بذلك عند الإمام ليعطيه من أموال الزكاة ما يقيم أوده وإنما اشترط أن يكونوا ثلاثة لأن هذا هو أقل الكثرة ثم اشترط مع ذلك اتصافهم بالعقل الكامل وكونهم من قومه العارفين بحاله الظاهرة والباطنة والمطلعين منها على ما لا يطلع عليه غيرهم . والمقصود من هذا التشديد المبالغة فى الكف عن المسألة حتى يظهر صدقه ظهوراً بيناً .

فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش الخ : يعنى أنه لا يكثر من المسألة بعد أن حلت له بل يقتصر على ما يقتصر عليه المضطر من سد الرمق .

فما سواهن يا قبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتاً : الفاء هنا للتفريع لأنه بعد أن بين ما يحل من المسألة أراد أن يبين حكم ما وراء ذلك فقال فما سوى هذه الأقسام الثلاثة من المسألة سواء كانت من مال الزكاة أو صدقة التطوع هى سحت أى حرام لا يحل أكله .وسمى الحرام سحتاً لأنه يسحت البركة أى يذهبها ويستأصلها وأصل السَّحت الهلاك ومنه قوله تعالى (لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب) .

(المعنى الإجمالى للحديث)

تعتبر المسألة من أشد الأدواء الاجتماعية خطراً وأقبحها أثراً ، ما ابتليت بها أمة إلا حطمت من كيانها وجعلتها أضحوكة بين الأمم ، حيث يتعود أبناؤها العيش من هذا الطريق السهل فتنحط هممهم ويقعد بهم العجز والخور عن القيام بجليل الأعمال وكبار الأمور .

ولهذا شدد الرسول صلى الله عليه وسلم النكير على هذه الطائفة التى جعلت رزقها أن تتسول وتستجدى الأكف ، وبالغ فى ذمها وتحقيرها فقال « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحم » وفى الحديث الآخر « إن المسألة كد يكد بها الرجل وجهه » .

وفى هذا الحديث العظيم الذى رواه قبيصة يبين الرسول صلى الله عليه وسلم الحالات التى تحل فيها المسألة ، وهى عند التأمل لا تبيح المسألة إلا فى حالة الضرورة القصوى ولا تبيحها إلا بقدر الضرورة أيضاً . وتعتبر كل ما وراء هذه الأحوال الثلاث سحتاً لا يحل أكله . وفى الحديث الصحيح « من سأل الناس تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر » .

ويرغب الرسول صلى الله عليه وسلم فى العمل وترك المسألة حفظاً لماء الوجه وبعدا عن مذلة السؤال فيقول « لأن يأخذ كم أحدكم حبله فيأتى بحزمة خطب على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

فحبذا لو أخذ المسلمون بهذه الإرشادات الحكيمة والمبادىء السامية التى تنهج بهم مناهج العزة والكرامة ، وتنأى بهم عن مواطن الذلة والصغار فينتبهوا إلى محاربة هذه الظاهرة القبيحة التى اتخذ منها أصحابها فناً مرعياً وحرفة متبعة فى الوقت الذى اختفت فيه أو كادت من الدول الغربية المسيحية .

وهناك نوع آخر من التسول أشد خطراً من سابقه تقوم به جماعة من المتبطلين الكسالى يسمون أنفسهم مشايخ الطرق ، حيث يعطون الناس عهوداً لقاء أجور معلومة ، ويفرضون على أتباعهم أتاوة يؤدونها إليهم فى كل عام ، ومن لم يؤدها حرم من رضى الشيخ وبركته وحقت عليه اللعنة . وهذه كلها أمور يبرأ منها الإسلام ولا تتفق وكرامة الأمة التى تريد أن تبنى لها مجداً ، وأن تتبوأ مكانها اللائق بين الأمم والله الموفق .

محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين

(أوجه الصدقات)

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله ، والله عليم حكيم) سورة التوبة .

٤١ – نظرات في التصوف

تكلمت عما ينسبه الصوفية من كرامات لأوليائهم ، وعقبت عليها فى المقال السابق وقلت إن الأمر لم يكن بحاجة إلى كل هذا التعقيب لولا أن كبار الشيوخ جعلوا هذا الأمر أصلا من أصول الدين ، وزكم الشيوخ كتب علم الكلام وغيرها بالدفاع عن هذه المفتريات وإثباتها . وراحوا يقارنون بين المعجزة والكرامة والسحر .

وفى هذا المقال أتابع الحديث .

لا ريب فى أن الله يكرم عباده : ولا ينكر هذا مسلم ، وكيف ينكره ، والله قد ذكره فى كتابه ؟! بيد أن ما أنكره هى هذه الأشياء التى تسمى كرامات وهى تعارض أصول الدين وهدى القرآن ، أنكر أن ينسب إلى عبد أيًّا كان شأنه قدرة الله وعلم الله وهيمنة الله . أنكر أن يكون فى استطاعة بشرى السيطرة على سنن الله الكونية ، وتحويلها وتبديلها ، فما مِنْ آية مَنَّ الله بهـا على رسول إلا ونجد فى كتاب الله ما يؤكد أنها من قدرة الله ، لا من قدرة ذلك الرسول . فكيف نفترى على الحق ، فنزعم أن بعض الناس ممن ليس لهم من آية يمتازون بها سوى البله والنجس كانت لهم القدرة والهيمنة على سنن الله الكونية . وسلب الأشياء فطرتها التى فطرها الله عليها ، إن الله هو الذى ربط بين الأسباب والمسببات ، وهو وحده القادر على أن يفصل بينهما .

أما البشر ، فليس فى مقدور أحدهم هذا أو السيطرة على شىء منها[1] إننى أنكر

---

(١) غير أن الصوفية يقولون صراحة ما يأتى : ومما « يوهب فى هذا العالم للواصلين إليه – أى الواصلين إلى عالم الجبروت وهو عالم الذات الإلهية – التصرف فى الملكوت الأدنى بنزع الخواص من أجسام وإثباتها خواص أُخر ، وهو أصل خوارق العادات والتقاليد » ص ١٦ كشف الوجوه الغر شرح تائية ابن الفارض لعبد الرازق الكامشانى على هامش شرح ديوان ابن الفارض ج ١ ط ١٣١٠ هـ ترى لماذا سكت ابن الفارض عن الصليبيين فى عصره ، فلم ينزع خواص سيوفهم مثلا ، ويسلب عنها القطع ؟ وماذا نقول لمخبول يكفر ؟ .

كل هذه الحشود الموهومة من صور خوارق العادات . فما جاءت بها قدر الرسل فكيف يجىء بها هؤلاء المفاليك ؟ ! ما ظهرت آية على يد الصديق ، فكيف تظهر على يد مأفون كذاب . أنا لا أنكر الكرامة فى مفهومها القرآنى ، وإنما أنكر أن يظهر ما مَنّ الله به على رسله من آيات معجزات على يد غيرهم بهذه الصور التى تثبت أنها بإرادتهم ، وتحت تصرفهم ، ومن قدرهم .

على أن الكلمة الطيبة التى قالها صوفى عن الكرامات هى كلمة سهل بن عبد الله « أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموماً من أخلاقك [1] » . ونحن ننتفع بالحق الذى يقولون ، ونصد الباطل الذى إليه يدعون وبه يعملون، ولنعد إلى خوارق عاداتهم المزعومة :

قررت الصوفية منذ نشأتها : أن من لا شيخ له فشيخه الشيطان ، وأن من أشرك بشيخه شيخاً آخر ، كان كمن أشرك بالله ؛ ولهذا أوغل الشيوخ فى إسناد خوارق العادات إلى أنفسهم ، طمعاً فى أن تظل الأعناق مهطعة لسطوتهم ، والقلوب مشدودة بالحب لهم ، أو الخوف منهم . وكذلك فعل المريدون ، وبخاصة أولئك الذين هم أقرب رحماً من الشيخ الذين هم أول الناس تمتعاً بما تدره الأساطير على شيوخهم من مال وفير وقد أسرفوا فى هذا ، وغالوا حتى توارَوا بما اختلقوا حتى عن سبحات الوهم ولمحات الخيال ، وجعلوا من أنفسهم أربابا لا يستطيع الله أن يفعل شيئاً إلا عن مشيئتهم ، وأسرف من بعدهم ورثة الضلالة والوثنية ، واندفع كل فريق يضع على هام صنمه فوق ما تسرف فيه الأوهام الوثنية من تصورات ، رغبة فى أن يجعلوا أنفسهم أصناما بعد الصنم الأكبر ، يقول تيجانى عن شيخه :

وكل ما يناله كل عارف من الخلال والمعارف
فشيخنا أمده من النبى وحزبه بنيله للرتب

---

(١) ص ١٦٤ الرسالة .

خضعت رقاب الأولياء لقدمى شيخى بلا امتراء[1]

وإليك صوراً أخرى من خوارق العادات المنسوبة إلى شيوخهم ! ! يزعم الدباغ أنه شاهد ولياً يمد كلَّ واحد من العالم العلوى أو السفلى بما يحتاجه ، ويعطيه ما يصلحه دون أن يشغله هذا عن ذاك ، ويسمع دعاء الجميع وكلامهم وأصواتهم فى لحظة واحدة .

غير أن الدباغ خشى أن يرهق الناس أنفسهم بحثاً عن هذا الولى ، فينصرفوا عنه هو فيفقد ما يغصب من أموالهم ، فأسرع يقرر : أما هو ـ أى الدباغ ـ فإن ملكوت السموات والأرض والعرش والكرسى وما فوقهما وما تحتهما داخل فى وسط ذاته هو ! ! ولا ريب فى أن من يسمع هذا الإفك منه ، سيسأل : إذا كان هذا هو مقام الدباغة ، فما مقام محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ! .

وأجهد الدباغ أو هام زندقته لتسعفه بالجواب عن ذلك السؤال الذى كان لابد من توجيهه إليه ، فقرر أن مقام محمد أعظم من هذا كله ؛ لأن له أربعاً وعشرين ومائة ألف ذات[2] ! ! .

ويقول على حرازم : أجرى الله من الكرامات على يد سيدنا وشيخنا أبى العباس مولانا أحمد التيجانى ما لا يكاد يعد ، ولا ينحصر كثرة ، ولا يحد ، فلا تلقى أحداً من قرابته وذويه ، أو ممن يصاحبه ويليه إلا وجدته لهجا بما اتفق له من ذلك ومحدثا

---

(١) ص ١٦٧ بغية المستفيد ، ويزعم الشعرانى أن هاتفاً بشره بين اليقظة والمنام بأن مقامه فى الولاية أعظم من كل مقام فى الدنيا وفى الآخرة ، ص ٢ وما بعدها الأنوار القدسية بهامش الطبقات .

(٢) ص ٧٣ ج ٢ الإبريز ، ويغلب على ظنى أنه حدد هذا العدد : ليطابق عدد الأنبياء والمرسلين فى ظنه . فكل نبى أو رسول هو بعينه محمد ، فابن عربى يقول : إن جميع الأنبياء والرسل قد جمعت حقائقهم وشرائعهم فى . انظر ص ٩٠ ج ٢ اليواقيت والجواهر ويزعم الدباغ أنه شاهد خليل الله إبراهيم يطلب الدعاء الصالح من شيخ اسمه منصور !! ص ٦٦ ج ٢ .

بمـا رأى لديه ، وشهد به من العجب هنالك ، فصارت عندهم لـكثرة ما يشاهدون منها ، ويرون من الأمور المنبئة عنها أمراً ضرورياً وعلماً يقينياً لا يستغربون صدورها ولا يكترثون أمورها . فحدث عن البحر ولا حرج وارو عن المشاهدة لاما فى سلك النقول اندرج ، وقد شاهدنا من سيدنا مالا يحصى ولا يستقصى من الخوارق العظام والـكرامات الجسام فى الغيبة والحضور وفى السفر والإقامة وفى جل الأمور ، وهى على أصناف مختلفة الأوصاف ما بين تصريفات من دفع خطوب ونصر مظلوم ، وتـكثير طعام ، وإبراء عاهة ، وبين مكاشفات وإجابة دعوات » ثم يقول عما شوهد من خوارق عاداته : « أبصرنا ما يعجز عنه الخط ولا يأتى عليه حد ، ولا علم ؛ إذ هو الباب لا تستوفى آياته ، ولا تلحق غاياته ، ولا تنحصر أنواعه وأصنافه ، ولا تستـكمل نعوته وأوصافه ، ولا يحصى عدده ، ولا ينقطع مدده ، بل هو أكثر من أن يستقصى ، أو ينال مرامه الأقصى[1] » .

وقد أكد هذا التابع وغيره من مريدى هذا الشيخ أنه أعطى مقام القطب الغوث ، وحددوا الشهر والمـكان اللذين فاز فيهما بهذه المرتبة . يقول شاعرهم :

وفى المحرَّم غدا « غَوْثاً » رشيد | خليفة عن المهيمن المجيـد
أعطى ذاك شيخنـــا بعَرَفَه | حكاه من حققـه وعرفه

ويقول شارح القصيدة : « والغوثُ المراد به هنا القطب الجامع[2] » .

وقد سئل سيدهم ومولاهم القطب الفردانى أبو العباس سيدهم « أحمد بن سيدهم محمد التيجانى عن حقيقة القطبانية فأجاب : « هى الخلافة العظمى عن الحق تبارك وتعالى مطلقاً فى جميع الوجود جملة وتفصيلاً حيثما كان الرب إلهاً كان هو خليفة فى تصريف الحـكم

---

(١) ص ٢٠٤ وما بعدها ج ٢ جواهر المعانى لعلى حرازم ١٣٤٥ هـ .

(٢) ص ١٣٧ بغية المستفيد .

وتنفيذه فى كل من له عليه ألوهية لله تعالى ، ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق ، فلا يصل إلى الخلق شىء كائناً ما كان من الحق إلا بحكم القطب وتوليه نيابة عن الحق فى ذلك وتوصيله كل قسمة إلى محلها ؛ ثم قيامه فى الوجود بروحانيته فى كل ذرة من ذرات الوجود جملة وتفصيلا ، فترى الكون كله أشباحاً لا حركة لها ، وإنما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا وقيامه فيها فى أرواحها وأشباحها » ثم يقول : « به يُرحم الوجود ، وبه تفيض الإفادة على جميع الوجود ، وبه يبقى الوجود فى بقاء الموجود[1] » .

خلاصة هذا الهرآء الوثنى المخبول أن التيجانى كان قيُّوم السموات والأرض . بل إن شيخهم التيجانى الكبير يقول عن نفسه : « إن الفيوض التى تفيض من ذات سيد الوجود — صلى الله عليه وسلم — تتلقاها ذوات الأنبياء ، وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء ، تتلقاه ذاتى ، ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ فى الصور . . لا يشرب ولى ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ فى الصور . . إذا جمع الله خلقه فى الموقف ينادى بأعلى صوته يسمعه كل من فى الموقف : يا أهل المحشر هذا إمامكم الذى كان مددكم منه . . روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء . وروحى تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد[2] » .

وخلاصة هذا الهراء الوثنى المخبول أن « التيجانى » عند هؤلاء هو قيوم السموات والأرض ، والوجود الذى يستمد منه كل موجود . ألا يَبْده حس هؤلاء الحمقى أن الوجود لما يزل باقياً ، على حين أن قطبهم هذا قد اندثر واندثر السوس الذى نخر عظامه ؟ ! .

---

(١) ص ١٤١ بغية المستفيد .

(٢) ص ٥ ج ٢ جواهر المعانى .

على أن أتباعا آخرين فى نفس عصر التيجانى كانوا يسبغون على شيوخهم طيالس هذه القطبانية ، فأيهم كان قيوم السموات والأرض ؟ وكيف كانوا يتصرفون ، ولكل فرد منهم هواه الخاص ؟ .

لقد حل « الدباغ » هذا الإشكال فزعم أن الأقطاب قد يتقاتلون لهذا السبب ، فيقتل بعضهم بعضاً ، ويبقى منهم من اتفقوا على تصرف واحد(١) .

وقيل لبعضهم : « كيف أصبحت ؟ فقال أصبحت أحيى ، وأميت ، وأنا على كل شىء قدير » ويروون عن أبى السعود تلميذ الجيلانى أن الله أعطاه التصرف فى العالم خمسة عشر عاماً ، ثم تركه له ، كما نسبوا إلى الجيلانى أنه أصبح وكيلا عن الله بعد موته ، أصبح فى مقام لا يسمع الله ولا يبصر ، ولا يتصرف إلا به(٢) .

ونسبوا إليه أنه ذهب إلى مقبرة دارسة ، وقال لميت فيها : قم بإذنى ، فقام مسرعاً ، وأنه أمر ملك الموت أن يعيد روح خادم فرفض ، فضرب الجيلانى « زنبيل الأرواح » من يد الملك ، فطارت كل روح إلى جسدها ، وشكا ملك الموت إلى الله من الجيلانى ، فسُرَّ الله من فعله ! ! كما ينسبون إليه أنه حمل الرسول على عاتقه ليلة الإسراء والمعراج ! ! ويخيل إلىَّ أنك الآن مشدوه لا تكاد تصدق ، ولكن اقرأ هذا فى كتاب « تفريح الخاطر » الذى تصدره بعض مطابعنا إلى المسلمين فى إفريقية ! ! وينسب الشعرانى فى الطبقات إلى الحلاج أنه كان يمد يده فى الهواء ، فيردها مملوءة دراهم يسميها دراهم القدرة ، وأنه سمى الحلاج ؛ لأنه جلس على دكان حلاج ، وبها مخزن قطن غير محلوج ، فذهب صاحب الدكان فى حاجته فرجع ، فوجد قطنه كله محلوجاً . على أن هناك كرامة تثير الضحك من بلاهة هؤلاء ؛ إذ يزعمون أن الولى الكبير إذا مات قام يغسل نفسه ، أى يصير الولى رجلين أحدهما ميت ، والآخر حياً يقوم بغسل الميت الذى هو عينه ! ! .

---

(١) ص ٨ ج ٢ الإبريز .

(٢) من ص ٦ إلى ص ١٣٩ النفحات الأقدسية ط ١٣١٤ هـ .

ويروى الشعرانى فى كتابه العهود المحمدية أن الشيخ يوسف العجمى طلب من النهر أن ينقلب لبنا ، فصار لبنا ، وأن الأولياء قد أوتوا القدرة ـ وهم موتى ـ على تربية المريدين ، ومن هؤلاء البدوى ،فإن مريديه يسمعون صوته منبعثاً من قبره ، وكان الشيخ الشناوى يستشيره فى كل أموره ، وحق مايقول الدكتور توفيق الطويل فى كتابه « التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى » : « ومن هذا نرى أن الولى لم يكن فى عرفهم إلهاً صغيراً ، بل كان أعظم من ربهم الذى يدعون الفناء فيه والحيـاة من أجله » وهى كلمة حق عظيمة من رجل لا يتهم بعدائه للصوفية .

الخطايا خوارق عادات : يقول الصوفى الـكبير القشيرى : « من أصعب الآفات فى هذه الطريقة صحبة الأحداث ، ومن ابتلاه الله تعالى بشىء من ذلك ، فبإجماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله عز وجل وخذله ، بل عن نفسه شغله ، ولو بألف ألف كرامة » . ثم يروى عن فتحى الموصلى قوله : « صحبت ثلاثين شيخاً كلهم أوصونى عند فراقى إياهم ، وقالوا : اتقِ معاشرة الأحداث — أى صغار الشبان — » ثم يقول « فليحذر المريد من مجالـة الأحداث ومخالطتهم ، فإن اليسير منه فتح باب الخذلان وبدء حال الهجران[1] » ،

يدلك هذا النص — وغيره كثير — على مدى ما كان لعشق الصبية من سيطرة على كبـار الشيوخ ، وأن كثيراً من هؤلاء الشيوخ كانوا يقترفون جريرة قوم لوط ويجاهرون بتبريرها ؛ إذ يقول القشيرى نفسه : « وأصعب من ذلك — أى مصاحبة الأحداث — تهوين ذلك على القلب ، حتى يعد ذلك يسيراً ، ومن ارتقى فى هـذا الباب عن حالة العشق ، وأشار إلى أن ذلك من بلاء الأرواح وأنه لا يضر ، وما قالوه من وساوس القائلين بالشـاهد وإيراد حكايات عن بعض الشيوخ لما كان الأولى

---

(١) ص ١٨٤ الرسالة .

بهم إسبال الستر عن هناتهم وآفاتهم فذلك نظير الشرك وقرين الـكفر[١] » .

غير أن هذه الخطيئة وجدت التبرير الصريح ، والنظر إليها نظر تقديس ورضا جميل فى كتب الشعرانى . والرجل لم يحاول رغم طول باعه عن أن يدفع عن قومه الاتهام الصريح بهذه الجريمة الملعونة ، وإنما راح يزعم فى جرأة خاطئة ملعونة أنها للأولياء كرامات ، وخوارق عادات ! ! ، بل زاد ، فصورها تصويراً يزيدها فحشاً وقبحاً ونتناً خبيثاً ، إذ جعل من خوارق العادات والـكرامات اقتراف هذه الخطايا مع الدواب ! ! يقول عن على وحيش « وله كرامات وخوارق عادات . . وكان يقيم فى المحلة فى خان بنات الخطايا ، وكان كل من خرج يقول له : قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج ، فيشفع فيه ، وكان يحبس بعضهم اليوم واليومين ، ولا يمكن أن يخرج حتى يجاب فى شفاعته » ثم أثبت له كرامة إتيان الفاحشة مع دابة على قارعة الطريق والناس يمرون عليه ، وإذا رفض صاحب الدابة أن يهتك الشيخ الصوفى عرض دابته عطبه الشيخ فى مكانه[٢] .

أما الشيخ على أبو خودة ، فيقول عنه الشعرانى : « كان رضى الله عنه يتعاطى أسباب الإنـكار عليه قصداً[٣] ، فإذا أنـكر عليه أحد عطبه . . وكان رضى الله عنه يهوى العبيد السود والحبش . وكان رضى الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه ، وحسس . . . . سواء كان ابن أمير أو ابن وزير ، ولو كان بحضرة والده

---

(١) ص ١٨٤ الرسالة غير أننا نسأل : إذا كان استحلال الحرام يعد شركا ـ وهو حق ـ فكيف لا يعدون دعاء غير الله شركا . وهو أهون ما يقترفونه من شرك ؟ ! .

(٢) ص ١٣٥ جـ ٢ الطبقات .

(٣) يزعم الدباغ أن الولى الـكبير إذا أكل حراماً . فإن الحرام يتحول فى فمه إلى حلال وأنه يضطر إلى ارتـكاب المحرمات ، ليغالب روحانية شهود الذات الإلهية ، ومن المحرمات التى يرتـكبها كشف عورته الحسية والمعنوية ص ٤٣ وما بعدها جـ ٢ الإبريز .

أو غيره ، ولا يلتفت إلى الناس ، وكان إذا حضر السماع يحمل المنشد ! ! ويجرى به كالحصان » ثم ثبت لنا أنه كان يمشى هو وإخوانه من العبيد على الماء ! ! ثم يقول : رضى الله عنه ورحمنا به وللمسلمين .

ثم يقول عن سيده حبيب : « وليس له كرامة إلا إيذاء الناس » . بل قال عن سيده أنه كان يقف على الدكان ، ويصيح : مالى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان ، ولا يصمت إلا بعد أن يأخذ ما يطلب ، ويدفنه تحت جدار . ثم يقول الشعرانى : وكانت له كرامات كثيرة ! ! . ويقول عن كرامات الشيخ أبى الخير الكليبانى : أنه كان يدخل الجامع بالكلاب !! ويقول عن شيخه الكبير الشمراوى : « وطلع مرة لابنة الخليفة فى قصرها ، فلقنها الذكر ، ولقن جواريها ، ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب فى الذكر ، فلما نزل ، قال : الحمد لله الذى ما كان هناك أحد من المنكرين على هذه الطائفة » ولا أدرى كيف يستبيح شيخ كبير له دين صحيح أن يخلو بنسوة يتراقصن ، حتى تتساقط عصائبهن ! ! ولست أدرى كيف سجلها الشعرانى فى كتابه على شيخه الذى كان — كما يقول هو — من قطاع الطرق ! ! .

ويقول عن الشيخ على الدويب : أنه كان قطب الشرقية ، وأنه كان مقيما فى البرية لا يدخل بلده إلا ليلا ، ويخرج قبل الفجر ، ويمشى على الماء ؛ وأن له كرامات خارقة للعادة . ومن كراماته — رغم أنه كان متجرداً من الدنيا — وجود مائة ألف دينار فى بيته عقب وفاته ، وما علم أحد أصل ذلك ، فأخذها السلطان[1] . أصلها يا شعرانى سرقة وشطارة ! ! . لم كان يقتحم بلده ليلاً ، ويخرج قبل الفجر ؟ . ومن

---

(١) ص ١٢٢ ج ٢ الطبقات ، ص ١٢٠ المصدر السابق ومن كرامة الأولياء أن يمدوا أيديهم إلى جيوب من شاءوا ، وينشلون نقودهم دون أن يشعروا ، والفرق بين أخذ الولى صاحب التصرف متاع الناس وبين أخذ السارق واللص أن الولى مأمور بالسرقة ص ١٤ ، ١٦ ج ٢ الإبريز .

أبن يعيش ، وهو مقيم فى البرية إلا من السرقة ؟! . ويقول عن سيده الشريف : إنه كان يأكل فى نهار رمضان ، ويقول : معتوق أعتقنى ربى ، وكان كل من أنكر عليه يعطبه فى الحال ، وكان رضى الله عنه يتظاهر ببيع الحشيش ، وكان قد أعطاه الله تعالى التميز بين الأشقياء والسعداء[١] . ثم يقول عن سيده إبراهيم بن عصيفير أنه كان ينام فى الغيط ، ويأتى البلد ، وهو راكب الذئب أو الضبع ، وكان بوله كاللبن الحليب ، وكان يتشوش من قول المؤذن الله أكبر ، فيرجمه بالطوب ويقول : فلنؤذن عليك يا كلب . . أنحن كفرنا يامسلمين حتى تكبروا علينا . وكان أكثر نومه فى الكنيسة . ويقول : النصارى لا يسرقون النعال فى الكنيسة بخلاف المسلمين . وكان رضى الله عنه يقول أنا ما عندى من يصوم حقيقة إلا من يأكل اللحم الضانى أيام الصوم كالنصارى ، وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم الضانى والدجاج أيام الصوم فصومهم عندى باطل ! ! . وكان رضى الله عنه يقول لخادمه : أوصيك ألا تفعل الخير فى هذا الزمان ، فينقلب عليك بالشر . وقال له شخص مرة : ادع لى يا سيدى ، فقال : الله يبتليك بالعمى فى حارة اليهود ، فعمى ، وقال له شخص : ادع لِبُنَيَّتِي هذه ، فقال : الله يعدمك حسها ، فماتت بعد يومين ، وكان إذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون يمشى أمامها معهم فيقول : زَلاَبْيَة هريسة زلابية هريسة » ثم يقول الشعرانى فكان يحبنى وكنت فى بركته[٢] ، ثم يثبت له كرامتين عظيمتين . إحداهما لسيده الدشطوشى ، هى أنه كان لا يصلى . ولكن سيده محمد بن عثمان أخبره أن للدشطوشى أماكن عدة ليست فى القاهرة ، يصلى فيها . منها الجامع الأبيض برملة لد[٣] ! ! .

---

(١) ص ١٣٥ الطبقات .

(٢) ص ١٢٦ وما بعدها المصدر السابق .

(٣) ص ١٤٥ المصدر السابق .

(٤) ص ١٣٠ المصدر السابق .

أليس للولى عدة أجساد؟ والكرامة الأخرى لسيده بركات الخياط : هى أنه كان لا يصلى الجمعة ، فلما طولب بأدائها ، قال : مالى عادة بذلك . ويثبت لأصحاب النوبة وهم صفوة أولياء الباطن المنبثون فى بقاع الأرض لحفظها وقضاء حاجات العباد — كما يزعم حرس الصوفية — أنهم قتلوا سيده الولى الخواص بطعنة من خنجر فى مشعره .

ولكى يغلق الشعرانى باب النقد فى وجه كل إنسان ، ينقل قول أبى الحسن « إن الولى لا يعرف صفاته إلا الأولياء ، فمن أين لغير الولى نفى الولاية عن إنسان كما نرى فى زماننا هذا من إنكار ابن تيمية علينا وعلى إخواننا من العارفين ، فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه ، وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى[1] » .

هذا شأن الوثنية دائماً تحذر عبيدها دائماً من أن ينظروا إلى النور ، أو يصغوا إلى الحق . فهم إن رأوا النور . رأوا الطريق ، وإن أصغوا إلى الحق فروا من الباطل ، ولا يحب هؤلاء لأتباعهم أن يبصروا ، ولا أن يسمعوا ولو أن الشيوخ كانوا على ثقة مما يدعون إليه ما حذروا أتباعهم ممن ينقدونهم ، فما يخاف النقد إلا الباطل الجبان ، ولا يهرب منه إلا الضلال الخسيس .

والقارىء لترهات هذه الزندقة يدرك ـ ولا ريب ـ تلك الغايات الدون التى تكمن وراءها ، يدرك النوايا الخبيثة التى تنفث عن حقد وكراهية سمومها ضد الإسلام ، وإلا فما معنى أن يجعل ترك الصلاة كرامة ؟ والقتل كرامة ، وفاحشة قوم لوط كرامة ، والسرقة كرامة ، وتحقير شعور الناس كرامة ، والسخرية من أحزان الناس ودموعهم كرامة ، والدعاء بالشر على الأبرياء كرامة ؟ ! وبيع الحشيش كرامة ، وترك العمل كرامة ؟ .

---

(١) ص ٦ الطبقات ج ١ كذلك يقول ابن عربى فى الفتوحات : « أقل درجات أهل الأدب مع القوم التسليم لهم فيما يقولون ، وأعلاها القطع بصدقهم ، وما عدا هذين المقامين فحرمان » ص ٦ الكبريت الأحمر للشعرانى على هامش اليواقيت .

وتكشف كرامة الحقود إبراهيم بن عصيفير عن المقت الشديد فى نفوس القوم لشعائر الإسلام وأصول دعوته . ألا تراه كيف كان ينفر نفار الخفاش من النور كلما سمع الله أكبر ، ويسب ويشتم ويفحش فى سباب المؤذن ؟ ! لقد أخبرنا الرسول الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم أنه لا يهرب من الأذان وإقامة الصلاة إلا الشيطان . أما الشعرانى ، فيجعل هذا من سمة أوليائه وصديقيه وقديسيه . هذا مصداق قول الله عز وجل (٦ : ١١١ وكَذَٰلِكَ جعلنا لكل نبي عَدُوًّا شياطينَ الإنس والجنِّ . يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القول غُرُوراً ، ولو شاء رَبُّك ما فعلوه ، فَذَرْهُمْ وما يفترون) وقوله عز وجَلَّ (٦ : ٢٩ وكذلك نُوَلِّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يَكْسِبُون) .

إن الإسلام الذى يدعو إلى أشرف القيم الخلقية وأسماها ، ويضىء السبيل الهادى إليها ، ويتسامى بكرامة أوليائه إلى أسمى الآفاق ، لا يمكن أن يحنو على الجرائم الشعرانية الصوفية ، ولا ينحط إلى هذا الحضيض الذى تهاوت فيه جيف منتنة يطن حولها ذباب متوحش ، وإنى لأعتقد أن الشعرانى بما سجل قد كشف عن أهداف شيوخ الصوفية فى عصره ، وهى أهداف يسعى لتحقيقها أعداء الإسلام أعداء الإنسانية ! ! .

لنقرأ سِيَر أسلافنا ، فنرى النور والطهر والقوة والفضيلة والعزة والسمو والإباء والشرف ، والصفاء والحب والجمال ، وقد تمثلت كل هذه فى حقيقة واحدة سميت إيماناً . وبهذا الإيمان الطهور الخالص مضى التاريخ يسجل أشرف المحامد وبه فتح المسلمون ما فتحوا من دول وقلوب جعلوها تسبح بحمد الله وحده .

للنظرات لها بقايا إن شاء الله

عبد الرحمن الوكيل

الوالدان

للسيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا

الوالدان هما سبب وجود الإنسان . وهما يقاسيان من أجل ابنهما ما يقاسيان . فيحتملان فى سبيل تربيته المتاعب والتضحية والحرمان .

ويقضيان شبابهما الغالى فى الكفاح والعمل للإنفاق عليه والسهر على تربيته وتمريضه والحرص على تعليمه وتنشئته على الإيمان والتقوى .

ولذا أراد الرحمن الرحيم أن يكافئهما على جهادهما فى الدنيا قبل الآخرة ، فأتبع أمره بعبادته وتوحيده أمره بالإحسان إلى الوالدين . فقال تعالى [واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا] وقال [ووصينا الإنسان بوالديه حُسْنا] وقال [وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا] .

أى مهما تعبت فى خدمتهما أو فى العمل للإنفاق عليهما فلا تبدى لهما ضجرا بقولك (أف) ولا تنهرهما فتكلمها بصوت جاف ولهجة ساخطة . بل قل لهما قولا كريما . والقول الكريم يكون فى معناه : أن يشرح صدرهما ويسليهما ويواسيهما وينسيهما آلام وحرمان الشيخوخة . ويكون كذلك فى لهجته الحنون التى تشعرهما بالعطف والاهتمام والرحمة . ثم قال تعالى [واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا] أى تواضع لهما رحمة ورأفة بهما .

ولا تثر ولا تأخذك العزة بالغضب منهما مهما ظلماك أو أساءا إليك أو أجهداك . بل قابل إساءتهما بالإحسان وعبوسهما بالابتسام . وإعراضهما بالاهتمام وعنفهما باللين والاحترام . واخفض لهما جناح الذل . والذل يبدو فى اللهجة الرقيقة والنظرة الوديعة

لا فى النظرة القاسية أو اللهجة الفظة الغليظة . واطلب لهما من الله الرحمة جزاءاً على تعبهما فى تربيتك .

فانظر إلى وصية الله بالوالدين ورحمته بالشيخوخة . فإن الشيخوخة تستوجب الرحمة لأنها سن اليأس ولا أمر من اليأس ولا أقسى . وكيف لا وقد مضى من العمر أجمله . وبقى من العمر أرذله . وصدق الله تعالى فى وصفها بأرذل العمر . فقد ولى الشباب بجماله وآماله وقوته ونضارته . وأقبل أرذل العمر بأمراضه وآلامه وقسوته وحسرته . وكيف لايذوب حسرة من يرى المرض يعانقه والموت يلاحقه . والشيخوخة القاسية تسطو عليه فتوهن قوته وتسلبه راحته وتحرمه لذته وتمسخ خلقته . إنه يعيش فى آلام وحرمان الحاضر . وفى حسرة على جمال الماضى . وفى توجس من قسوة المستقبل . إنه فى نزع طويل ، يذبل ويضمحل ويرى جثته تبلى قبل أن يموت . إنه فى انتظار الموت كمن حكم عليه بالإعدام ولكنه لا يدرى كيف ومتى يكون التنفيذ . وليس له إلا الانتظار رغم أنفه . تدفعه الشيخوخة قسرا إلى حتفه . فما أعجبك أيتها الشيخوخة . فكل إنسان يمقتك ويخشاك . إذا قال قائل إن الموت يأتى على غرة فى أى وقت لا يعرف شيخوخة ولا شبابا ولا طفولة .

قلنا إن المرء فى شبابه يأمل فى العمر الطويل والخير الجزيل ، ولا يفكر فى الموت طالما كان فى صحة جيدة .

* * *

وقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين حتى ولو كانا مشركين ، فقال سبحانه :
[وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا] .

أى لا تطعهما فيما يغضب الله . فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن يجب أن تصاحبهما فى الدنيا معروفا بالرغم من أنهما مشركان أو فاجران . ويدعوانك إلى الكفر والشرك، فإن الإحسان إلى الوالدين واجب ولو كانا

مشركين أو فاسقين . إنهما والدان وحسب ، ويجب مصاحبتهما بالمعروف بصرف النظر عن صفاتهما وخلقهما ، وكفرهما وشركهما . فإنه ينبغي شكر من أسدى إلينا جميلا ومقابلة إحسانه بالإحسان وإن كان ليس جديرا باحترامنا ولا حبنا .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب إلى الله ؟ قال : « الصلاة على وقتها . قلت ثم أى ؟ قال : بر الوالدين . قلت ! ثم أى ؟ قال الجهاد فى سبيل الله » .

وأقبل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من الله تعالى . فقال : «هل لك من والديك أحد حى ؟ قال نعم بل كلاهما . قال : فتبتغى الأجر من الله تعالى ؟ قال نعم قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » وفى رواية أخرى . جاء رجل فاستأذنه فى الجهاد . فقال « أحىٌّ والداك ؟ قال نعم . قال : ففيهما فجاهد » .

فانظر كيف جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مصاحبة الوالدين والقيام عليهما وملازمتهما ومؤانستهما جهاداً أوجب على الولد من قتال الأعداء ؟

وقال صلى الله عليه وسلم « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا . قالوا بلى يارسول الله . قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، قال وجلس وكان متكئا فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور » .

وقال صلى الله عليه وسلم « من الكبائر شتم الرجل وَالديه ؟ قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ « قال نعم . يسب الرجل أباه فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه » .

وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات . ووأد البنات ومنعاوهات . وكره لكم قيل وقال . وكثرة السؤال . وإضاعة المال » .

وعن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول : « انطلق ثلاثة نفَر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيتُ إلى غارٍ فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار . فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم . فقال واحد منهم : اللهم كان لى أبوان كبيران وكنت لا أغبُق قبلهما أهلا ولا ولداً فنأى بى طلب الشجر يوماً فلم أرِح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غَبُوقَهما فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبُق قبلهما أهلا ولا ولداً ، فلبثت والقدح على يدى أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر . والصِّبية يتضاغَوْنَ عند قدمى ، فاستيقظا فشربا غبوقهما : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرِّج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة . فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه . وقال الآخر : اللهم إنه كانت لى ابنة عم كانت أحب الناس إلى . وكنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها فامتنعت منى ، حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتنى فأعطيتها عشرين ومئة ديناراً ، على أن تخلى بينى وبين نفسها ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها . وفى رواية فلما قعدت بين رجليها قالت : إتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه . فانصرفت عنها وهى أحب الناس إلى ، وتركت الذهب الذى أعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه . فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذى له وذهب . فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاء بعد حين فقال : ياعبد الله أد إلى أجرى فقلت : كل ما ترى من الإبل والبقر والغنم والرقيق من أجرك . فقال : ياعبد الله لا تستهزىء بى . فقلت : لا أستهزىء بك . فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون] .

إذا تأمل المرء فى هذا الحديث الشريف وجد أنه يشير إلى أهم وأحب الشهوات

التى يهفو إليها ويتمناها الإنسان وَالتى ذكرها الله تعالى فى القرآن فقال [زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث] الآية . وبما أن الشهوات التى فطرها الله تعالى فى الإنسان وزينها له ، سطوتها قوية على نفسه وإغراؤها شديد . كان عصيانها والتغلب على إغرائها دليلا على قوة التقوى والإيمان . ولذا كان الجزاء عليه النجاة فى الدنيا والآخرة .

وهناك حكمة أخرى عظيمة فى هذا الحديث الشريف : هى تحذير المرء من تقديم شهوته على واجبه وطغيان هواه على تقواه . والتقصير فى حق الوالدين من أجل الأولاد . فإن حب الأولاد غريزة فى قلب الإنسان وشهوة جارفة شديدة السطوة . أما بر الوالدين فإنه واجب . ومن كان ضعيف التقوى سفيها قدم شهوته الأبوية على واجباته البنوية أما المؤمن الصحيح التقى القوى فإنه يقدم رضا ربه على هوى قلبه . ورضا من أحسن إليه على من يحنو عليه ويحن إليه . وهذا الحديث[1] ينبه الإنسان ويحذره من الخضوع لغريزته والانقياد لشهوته . فيقصر فى حق من لم يقصر فى حقه ولا يعنى بمن عنى به . فكم من جاهل قصر فى حق والديه ليتفانى فى العناية بأولاده ، وكم أساء إليهما ليحسن إليهم ، وكم أغضبهما ليرضيهم ، فباء بغضب من الله ، وكان هؤلاء الأولاد سبب عذابه فى الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى [فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون] فإنه تعالى ينتقم من هؤلاء الأبناء الكافرين بفضل الله وفضل والديهم ، بأن يجعل أولادهم عذاباً لهم من حيث يريدون السعادة بهم ، فتزهق أنفسهم بدل أن تستريح ، ويحزنوا وقد أرادوا أن يفرحوا . ويخسروا وقد أرادوا أن يربحوا . وصدق الله تعالى فى قوله [إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم] .

وقد فضل الله تعالى الأم على الأب وبين لنا أنها أعظم منه جهادا وصبراً فى الحياة

---

(١) الإشارة إلى حديث النفر الثلاثة المتقدم . « الهدى » .

ولذا خصها بالذكر ، للتذكير بزيادة حقها على حق الأب . وذلك لأنها هى التى تحمل الجنين فى بطنها تسعة أشهر . وهى التى تمده بكل ما يحتاج إليه من غذاء وغيره من دمها ولحمها .

فالجنين يتكون فيها ومنها . فهى تتغذى وتتنفس له ولها ، وتعطيه من صحتها وقوتها بالرغم من ضعفها . ولذلك قال تعالى [ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير] .

أى حملته أمه ضعفا على ضعف . حملته ضعيفاً وهى الضعيفة . فاجتمع ضعف على ضعف (حملته أمه وهنا على وهن) . ولا ينفصل عنها الجنين بولادته . بل يظل بعد ولادته فى حاجة إليها يرضع منها ويتغذى بلبنها ، فتظل تعطيه من صحتها بعد الوضع كما كانت تعطيه قبله . فكيف لا تمتاز إذن عن الأب بعد كل ذلك ؟ إن الأم لا تعرض نفسها للضعف وحسب ، بل تعرض نفسها للهلاك والآلام ، إن الرجل يتعب من أجل أولاده ولكنه لا يقاسى آلاماً كما تقاسى الأم ، ولا يفقد شيئاً من دمه وصحته ولا يعرض حياته للخطر مثلها . إن الأم تقاسى فى سبيل إنجاب الولد مر العذاب ، وترغم على حمله وهى كارهة لهذا الحمل وآلامه وثقله وضغطه على أنفاسها ، وترغم كذلك على وضعه وهى كارهة لآلام الوضع وعذابه ، فهى تكره الألم وتكره عليه من أجل حب الولد . ولذلك قال الحكيم العليم [ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً] إن الأم تحب الولد ولكنها لا تحب الألم . أما الأب فإنه لا يكره إنجاب الولد بل قد يجد فيه متعة وربحا ، والإنسان مفطور على حب الربح . والأم فوق ذلك تقوم بتربية الولد البدنية والأدبية وتسهم فى تعليمه .

فهى المدرسة الأولى للولد . وهى التى توجهه وتهذبه وتؤدبه . وهى التى تلازمه وتراقبه . وهى التى تحببه فى الفضائل وتجنبه الرذائل . وتغرس فى قلبه الإيمان بالله والتقوى .

فالأم الحصيفة التقية تقود إلى الجنة ، لأن الجنة تحت أقدامها كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم . فعن معاوية بن جاهمة أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال يا رسول الله أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك . فقال : « هل لك من أم ؟ قال نعم قال فالزمها فإن الجنة عند رجلها » وقال [الجنة تحت أقدام الأمهات] أى الرضوخ والطاعة للأمهات هما السبيل إلى الجنة. فالأم هي الأولى بحب الولد وبره وطاعته أكثر من الأب .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال : ثم من ؟ أمك . قال ثم من ؟ قال : أبوك] .

أى إن الأم أحق برعاية وحماية الإبن أضعاف الأب .

روى البزار أن رجلا كان فى الطواف حاملا أمه يطوف بها فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل أديت حقها ؟ قال : [لا ولا بزفرة واحدة] نعم ولا بزفرة واحدة مما زفرتها لاهثة وهى تحمله فى بطنها . ولا بزفرة واحدة مما زفرتها متألمة متأوهة وهى تضع حملها ، ولا بزفرة واحدة مما زفرتها وهى تحمله على صدرها ترضعه وتدلله وتخدمه . وهى تمرضه وتهذبه وتعلمه . فكم زفرت الأم ألماً وتعبا وضجراً . وكم سهرت وهى فى أشد الحاجة إلى النوم وكم تعبت وهى فى أشد الحاجة إلى الراحة والاستجمام . وكم حرمت ما تشتهيه من متع الشباب لتلازم ولدها الصغير أو المريض ، وكم بكت لبكائه وتألمت لألمه .

* * *

تأمل أيها العاقل قوله تعالى : (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) وقول رسوله صلى الله عليه وسلم « إرجع إلى والديك فأحسن صحبتهما » والمصاحبة مرافقة وملازمة وعناية ورعاية . فمن أوجب الواجبات مقابلة الإحسان بالإحسان . فلقد لازم الأبوان ولدهما

وراقباه وعنياية ، وسهرا على راحته وهو فى ضعف الطفولة . فيجب على الولد أن يقابلهما بالمثل وهما فى ضعف الشيخوخة . يجب أن يتعب كما تعبا ويسهر كما سهرا وينفق عليهما كما أنفقا عليه : ويحنو عليهما كما حنوا عليه . وأن يعطيهما من شبابه وماله كما أعطياه . ويدللهما كما دللاه . ويخدمهما كما خدماه . فالخير بالخير والبادى أكرم . فمهما أحسن الولد إلى والديه فمن المحال أن يكافئهما على ما أسديا إليه وما ضحيا من أجله .

(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)

فاحرص أيها العاقل على رضا والديك ، وانتهز فرصة وجودهما لتفوز بالنعيم . ففى رضائهما جنتك وفى غضبهما نارك كما روى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال [إن رجلا قال يارسول الله ما حق الوالدين على ولدهما ؟ قال : هما جنتك ونارك] وقال صلى الله عليه وسلم [رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر . أحدهما أوكلاهما فلم يدخل الجنة] واذكر دائما قول الله تعالى [وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه وبالوالدين إحسانا : إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا]

إلى السادة المشتركين

تنتهى بهذا العدد سنة (الهدى النبوى) ويستقبل بالعدد القادم سنتها الجديد عام ١٣٨٦ . ونرجو بهذه المناسبة من السادة المشتركين الذين انتهت اشتراكاتهم بهذا العدد أن يتكرموا بدفع قيم اشتراكاتهم خلال خمسة عشر يوما — وفى حالة عدم تسديد قيمة الاشتراك . فسنضطر آسفين لقطع المجلة عنهم .

كما نرجو من فروع الجماعة أن يتكرموا بسرعة إرسال ما لديهم من ثمن مبيعات المجلة عن عام ١٣٨٥ حتى يتسنى لنا القيام بمتطلباتها . وقيمة الاشتراك السنوى ٤٠ صـ أربعون قرشا فى الجمهورية العربية و ٥٠ صـ خمسون قرشا فى الخارج .

وترسل باسم السيد / محمد رشدى خليل أمين صندوق الجماعة بالمركز العام — ٨ شارع قوله ـ عابدين : القاهرة ـ ج . ع . م

لماذا نعقد الأمور ؟

للاستاذ الكبير مصطفى بهجت بدوى رئيس مجلس إدارة دار التحرير
للطبع والنشر ورئيس تحرير جريدة الجمهورية

ليسمح لى فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف أن أختلف معه !

فلقد أجاب فضيلته فى العدد الماضى من الملحق الدينى[1] على سؤال من طنطا عن حكم التوسل بأولياء الله الصالحين بأنه أمر لاشىء فيه مادام لم يؤد إلى ارتكاب محرم ، وذلك باعتبار أن الأولياء الصالحين أعظم عند الله شأناً وأقرب إليه من غيرهم .

وربما أوقعت نفسى بين شقى الرحى بما أتصدى له من خلاف ، فالسائل من طنطا حيث يرقد قطب من الأولياء المشاهير هو السيد البدوى الذى (يفخر) به أهلها و(يحج) إليه الزائرون ، والذى يتولى الإجابة شيخ جليل هو رئيس لجنة الفتوى بالأزهر . .

غير أننى إذا لم أفعل — مع كل الاحترام — لأرقنى ضميرى وندمت ندما شديداً !
فقد همت حباً بعقيدة التوحيد الخالص والسنة المحمدية ، وقضيت معها أجمل وأزهى وأصلب مراحل شبابى ، حتى لو أننى ذكرت واحداً كان له أكبر الأثر فى حياتى لكان ذلك السباك العامل البسيط الراسخ العلم فى شئون الدين المرحوم اسماعيل السيد اسماعيل[2] الذى علمنى كيف يعبد الله لاشريك له ولا وسيط ، وأنا بعد فى السادسة عشر من عمرى .

---

(١) الجريدة الجمهورية ،

(٢) هكذا فى صراحة ووفاء جميل يذكر لنا الأستاذ الكبير مصطفى بهجت بدوى مآثر معلمه الطيب الذكر الحاج إسماعيل السيد إسماعيل « السباك العامل البسيط الراسخ فى العلم فى شئون الدين » . . هكذا يذكر لنا كاتبنا كيف علمه هذا الرجل أن يعبد الله بلا وساطات ، وهو عامل بسيط لم يكن يشغل منصباً دينياً مرموقاً مهاباً . بل كان=

وكما أنه لارهبانية فى الإسلام ، فلا وسيلة فيه إلا العمل الصالح ، ولا تقرب بالأولياء الصالحين .

لقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوب زيارة الموتى . . أى موتى من المسلمين .

كلمات واضحة تتفق مع جلال التوحيد ونبالته ودعوته الأصيلة الحنيفية .

تقول « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات . أنتم السابقون ونحن ان شاء الله بكم للاحقون . يغفر الله لنا ولكم » .

هكذا . . بلا زيادة أو بدع واضافات تمليها علينا تصورات دخيلة من واقع دنيانا فى الشفاعات والوساطات !

طيب . . وماذا إذا أردنا أن ندعو الله ؟

ياسلام . . وما أيسر دعاء الله وما أوجبه .

يقول الله عز وجل « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » .

هكذا . . بلا تدخل ولى من الأولياء ولا وسيلة . فانما المقصود بالوسيلة فى قوله تعالى « اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة » . . أى العمل الصالح .

فلماذا نعقد الأمور ، ونتخيل طقوساً غريبة ذات طبقات كهنوتية .

= سباكا ،ومع هذا تعلم وتفقه وتزود ، ثم علم تلاميذه — ومنهم كاتبنا الفاضل — عقيدة التوحيد الخالص ، وأصول الإسلام على بناك السباكة ، علمهم وقال لهم الحق دون نفاق أو مداهنة . لأنه ابتغى وجه الله الذى كان يدعو إلى دينه ، فقد عرف « رحمه الله » أن الحق أحق أن يتبع ولو كان فيه سخط الناس وغضبهم ، وأن الباطل جدير بأنه ينبذ ولو كان من ورائه رضا الناس وثناؤهم .

« الهدى النبوى »

وما بال هذه الأضرحة تقام وتتخذ عليها المساجد و (يحج) اليها العامة فيوسط بعضهم أولياءها الموتى إلى الله ، وتزيد مغالاة البعض فيسألونهم مباشرة أن يعطوهم وأن يلبوا دعاءهم . . : نظرة ياست . . شيء لله ياسيد . . وقس على ذلك ؟ !

بوضوح لا لبس فيه حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن يتخذ المسلمون قبور الصالحين مساجد ، كما فعل الذين من قبلهم .

ولست أظن أن ديناً من الأديان — وفى حساسية شديدة — نبه إلى خطورة الشرك وأعراضه ومقدماته كما فعل الدين الإسلامى . . دين الفطرة .

ألم تر إلى قول الله جل وعلا « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون » .

فالذى يقع فيه عامة المسلمين من التوسل بالأولياء هو — فى رأيى — بدعة رجعية دخيلة ، على الأقل — أمر مكروه جداً ينبغى الرجوع عنه توحيداً خالصاً صافياً لله .

ولن يتم هذا بين يوم وليلة ، ولكنه محتاج إلى محايلة طويلة ونصح ذكى وجذاب وصابر !

وفى اعتقادى أن فضيلة الشيخ السبكى لم يفكر يوماً من الأيام فى التوسل بولى من أولياء الله الصالحين . . كما أننى من متابعتى للشق الثانى من إجابته والتى حرم فيها الذبائح والنذور للأولياء — وهي مايقع فيها البعض — والسجود لهم ، أظن فضيلته لم يرد أن يصدم عامة المسلمين فى الشق الأول بتحريم التوسل بالأولياء هكذا بغير مدخل مخفف أو محايلة !

وكم أكون سعيداً إذا كنت — بكلمتى هذه — قد تحملت عنه التمهيد للاجابة الكاملة فى حكم التوسل .

أقول هذا — مع المعذرة للجميع — وأجرى على الله ؟

ماذا جنى هذا الدين حتى يُسب ؟

كثيراً ما يتساءل الإنسان — إذا ما خلا إلى نفسه — عما أدى إلى انهيار الأخلاق والاستهتار بالقيم الفاضلة والمثل العليا إلى هذه الدرجة الفظيعة المروعة ، فكان من جراء ذلك أن تفشى سب الدين بين طوائف المجتمع . لقد استشرى هذا الجرم الشنيع وتفاقم هذا الداء الوبيل حتى أصبح « سب الدين » هو لغة التفاهم الوحيدة بين أغلب طبقات المجتمع .

فالبائع مثلا يعرض سلعته ويفرض عليك ثمنا معينا قد يرتفع كثيراً عن السعر المقرر ، فإذا ما حاولت لفت نظره إلى ارتفاع السعر ؛ أو إلى عدم جودة السلعة بالدرجة التى توازى ارتفاع السعر ، بدت بوادر الغضب على وجهه ؛ فأرغى وأزبد وتسابقت الألفاظ البذيئة النابية على شفتيه ، وفى مقدمتها طبعاً « سب الدين » والشباب فى أثناء مرحهم ومزاحهم لا وسيلة لهم فى إشباع أهوائهم من اللهو والعبث والمداعبة إلا بتبادل سب الدين . . . فإذا نظرت إليهم مشمئزاً متقززاً أو مستنكراً ، أطلت إليك من عيونهم نظرات وقحة متحدية ، بل يندفعون فى التمادى والعناد كأنما يتعمدون إثارتك وإغاظتك ، فإذا ما حاولت إفهامهم برقة وحكمة مدى مافى تصرفهم هذا من انتهاك لحرمة الدين والأخلاق ، طووا عنك كشحهم ساخرين معرضين ، بل منهم من يرد عليك بتبجح محتجاً لتدخلك فى حريته الشخصية ، كأن هذه الحرية لا تكون إلا على حساب الدين والأخلاق . . .

والفتاة العذراء الحيية كانت منذ وقت قريب تستحى حتى وهى فى داخل خدرها — تبجحت اليوم وخلعت عنها ثوب الحياء ونافست الأراذل والرعاع والسوقة فى سب الدين . . .

والطفل الصغير والطفلة فى المرحلة الابتدائية لا يحلو لكل منهما الاحتجاج على رفاقه فى اللعب إلا بسب الدين .

بل إن كثيراً من مدرسى المرحلة الابتدائية نفسها فى داخل الفصول الدراسية يشتمون الصغار بألفاظ نابية وفى مقدمتها سب الدين .

بل إن كثيراً جداً من الآباء ، بل ومن الأمهات فى داخل البيوت وفى خارجها يتردد على شفاههم سب الدين بكل بساطة وكأنهم لم يقترفوا جرماً ولم يأتوا عملا منكراً .

أيجمل هذا بمرب فاضل — على حسب زعمه — يحمل على عاتقه تربية وتثقيف الصغار ؟ أمثل هذا المدرس جدير بأن نضع بين يديه مصائر أبنائنا ومستقبلهم ؟ وهو يشكلهم فى القالب الذى يشاء وهم أطوع له من بنانه ؟ .

فالطفل إذا تفوه بمثل هذه الألفاظ إنما يحاكى ويقلد نماذج وأمثلة أمامه ؛ يقدمها له مجتمعه فى صورة والد أو أم أو مدرس أو . . . الخ . إن ترديد الصغير لذلك إنما هو انعكاس وصدى لما يسمع ويرى من الكبار : إما من أهله وذويه وإما من مدرسيه.. أنلوم الصغار بينما يكون الأحرى باللوم والزجر والتعنيف هم الكبار ؟ .

كيف نريد لأبنائنا نشأة صالحة وتربية دينية قويمة ونحن نقوم بأنفسنا إلى أبنائنا فى كل يوم بأمثلة سيئة من تصرفاتنا ؟ من المسئول عن كل هذا ؟ إن جميع من ذكرت هم مسئولون ، ويؤيد قولى هذا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . . »

وإن انعدام الوازع الدينى فى النفوس ، وتغلغل الماديات فى سويداء القلوب . . كل هذا لم يترك للروحيات متسعاً . إن جرائم اللسان كسب الدين وغيره تكسب صاحبها تحقيراً فى الدنيا وعذاباً أليما فى الآخرة . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم . »

ويقول « أمسك عليك لسانك . . » .

وقديماً قالوا « سلامة الإنسان فى حفظ اللسان » .

ماذا جنى هذا الدين حتى ينزل به أهله إلى هذا الدرك الوضيع ؟ إنه هدية الله إلى عباده ، فيه خيرهم كل الخير فى الدنيا والآخرة ، وهو أساس السعادة التى لا يشقى المرء بعدها أبداً .

استمعوا إلى قول الله تعالى فى آيات كثيرة يبين عظم شأن هذا الدين فيقول : — (ذلك الدين القيم ولـكن أكثر الناس لا يعلمون) ويقول : — (اليوم أكملت لـكم دينـكم وأتممت عليـكم نعمتى ورضيت لـكم الإسلام دينا) أليست هذه نعمة كبرى لاتدانيها نعمة ؟ ويقول : — (ديناً قيما ملة إبرهيم حنيفاً) .

ويقول عز من قائل : — (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) . نعوذ بالله أن نـكون من الخاسرين .

يقول : عن كتابه الـكريم (إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) .

حقاً إن الإنسان لظلوم كفار ، حقاً إن الإنسان لربه لـكنود ، حقاً إنه كان ظلوماً جهولا .

وحقاً ذلك الدين هو الدين القيم ولـكن أكثر الناس لا يعلمون .

شيئاً من التقوى يامن تدعون أنـكم مسلمون .

شيئاً من الوازع الدينى وشيئاً من الحياء من الله .

شيئاً من القدوة الحسنة لأبنائـكم ومجتمعكم .

شيئاً من حسن الخلق حتى تـكونوا جديرين بالقرب من الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ، حيث يقول :

« أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً » الحديث .

والله الهادى إلى سواء السبيل

محمد عبد الـكريم أحمد

صدر فى طبعة جديدة كتاب

الصارم المنكى في الرد على السبكى

كتاب قيم فى آداب الزيارة لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأحاديث التى وردت بشأن زيارة القبور عموماً ، وبيان صحيحها من سقيمها ، وحكم شد الرحال إلى المساجد الثلاثة . وما فى شد الرحال إلى قبور الأولياء من المآثم .

ألفه إمام من أئمة القرن الثامن الهجرى هو الإمام ابن عبد الهادى أحد تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية . رد فيه على الشيخ تقى الدين السبكى .

وثمنه ٢٥ خمسة وعشرون قرشاً . ويطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية ٨ — شارع قوله بعابدين — القاهرة .

دراسات إسلامية

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر ما تدبجه يراعة الأستاذ سعد صادق محمد تحت هذا العنوان عن « المعجزات » وموعدنا العدد القادم إن شاء الله .

صلاة عيد الأضحى

ستؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة عيد الأضحى المبارك كعادتها كل عام بميدان الجمهورية . وبهذه المناسبة السعيدة فإننا نقدم أصدق التهانى والتبريك إلى المسلمين جميعاً فى مشارق الأرض ومغاربها بهذا العيد المبارك وأن يعيد الله علينا وعليهم أمثال أمثاله باليمن والبركات .